رفع الخفا في
شرح ذات الشفاء
في سيرة المصطفى

ابن الحاج

٢١٩
ر٠ ق
رفع الخفا في شرح ذات الشفا فى سيرة المصطفى والخمسة الخلفا ، تاليف محمد بن حسن البصري - ١١٨٠ هـ . بخط عبد القادر بن ابراهيم سنة ١٢٣٤ هـ .
٣٣٤ق ١٧س ٢٢×٥ر١٥سم

١١٩٢
نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد
معجم المؤلفين ٩ : ١٨٥ دار الكتب المصرية ٨ : ١٤٨

١- السيرة النبوية أ- القارى ، محمد بن حسن سنة ١١٨٠ هـ ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ د- شرح ذات الشفا في سيرة المصطفى

رفع الخفا في شرح
ذات الشفا في سيرة المصطفى
لابن الحاج

٢٣٤ ق
٢٢ × ١٥,٥ سم.
١٢٣٤ ن

المؤلف: محمد بن الحاج حسن البصري
الشهرزوري الشافعي الصوفي
المعروف بالكاري

صح
تاريخ ولادة
ابنه عبد الصمد
سنة [illegible]
ربيع [illegible] شهر
[illegible]
١٢٨٥ [illegible]
محرم في قرية اسلاف
في سورية ملا محمود
ابن ملا ابراهيم ابو
كاملا ابن شيخو [illegible]

منظومة ذات الشفاء لمحمد بن محمد بن الجزري

تاريخ ولادة ابن
عبد العزيز المسمى محمد
امين سنة
١٢٨٨
في شهر ذي الحجة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

الحمد لله الذي منّ علينا بخليفته الاكبر ونبيه الى عامة الاسود والاحمر ليهديهم في
مهامه الحيرة والعمى الى احسن المهتدى واكمل السير والصلوة والسلام على حبيبه المبعوث
ليتمم مكارم الاخلاق ومبطل قناع الشرك والانغلاق وعلى اله واصحابه الذين قد
شقوا عصا النفاق ومدوا الى ربقة وفاقه الاعناق ما تقلب في العيون الاحداق
ولاح في الدجا البرق الخفاق اما بعد فهذا ما تشتهيه انفس الطالبين وتلذ به اعين
الراغبين من شرح طال ما كنت احدث به نفسي ان اخدم به المنظومة الموسومة بذات
الشفا ذخر اليوم عيلتي وغنى فتوقفت لتحري شرح سابق حصل به في بعض المواضع
الشفا فطفقت في اسفار طلبه هجرت مسقط راسي واناسي وعرسي وانفس حميمي
فرسي وعنسي فلما ايست من الوجدان وتضاعف اقتراح الاخوان حتى في اقاصي البلدان
لشرح المتكفل بغاية البيان بلا ايجاز مخل ولا اطناب ممل بادرت الى نجاحهم بما فيه حق
واسعافهم بما الحوا فدونك ايها الطالب شرحا برز في زي العرائس واستبق زبدة ما
في بطون كتب الفاخرة جامعا حاويا على النفائس مما هذبه مشاهير اهل الفن المعتبرين
ثم انتحله الائمة من الحفاظ المتاخرين ولقد بذلت في تنقيح كل شئونه واتعبت في
تصحيحه فكري وعيوني وطالعت في هذا الفن كتبا جمة وسبرت اخبار الحفاظ من جهابذة
الائمة وحدثت بذلك نصحا لا افرا وشكرا لا بطرا ومرجا فخذه بيديك ولا يغلبنه منك
داء الحسد وطعن فانني من نقه القصور فعذرا ثم مع ... له بذلك ما ابتغيه في لا اناسي
هذا مبسع لا عيب فيه بل اعترف بالقصور وانسب الى الافتقار الى العفو الغفور فا

لكمال المحال لمعنى ذى الجلال فرحم الله امرأ قهر هواه وانصف من نفسه وعذر اخاه فى
ما صدر عنه من الخلل واطفى به قلمه من السهو والخطأ ناويا ان اسمه بعد ان ختم
رفع الخفا على ذات الشفا والله المستعان وعليه التكلان قال الناظم رحمه الله تعالى
عليه بسم الله افتتح نظمى فى البيت الاتى وجعل الباء للمصاحبة اولى لتفيد مصاحبة الا
سم الشريف لجميع النظم الرحمن اى المنعم المتفضل بارادة الاحسان لجميع الخلق فهو مختص با
لله تعالى ولم يطلق على غيره الرحيم بالمؤمنين او المنعم بدقائق النعم وهو اقل مبالغة من الرحمن
ومن ثم لم يختص به تعالى وذكرهما [illegible] للتعميم والرديف للرحمن وافتتح كسائر المؤلفين
بالبسملة اتباعا للقرآن والحديث المشهور ولم يلتفت الى ما قيل ان الشعر لا يبدأ با
لبسملة لان محله فيما اشتمل على هجو او غلو مدح لا مثل هذا النظم الحاوى لنفائس العلوم الزهر
احق بالابتداء بالبسملة من غيرها قال متعد الى مفعول جملة او مفرد يؤدى معناها كقلت قصيدة
او شعرا فان ضمن معنى الظن ان ينصب مفعولين بشروطه المقررة فى النحو مثل اتقول زيدا كريما
اى اتظنه وعبر عن المستقبل بالماضى لتنزيل المرجو منزلة الواقع وهو مجاز مشهور بل قيل
حقيقة عرفية محمد هو ابو الخير شمس الدين ابن محمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى بحذف
احدى اليائين للوزن نسبة الى جزيرة ابن عمر رضى الله عنهما ببلاد ديار بكر بالقرب من
الموصل كما قاله تلميذه العقيلى واطلاق الاب على الجد شائع كقوله تعالى ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء ولذا قال ابن الجزرى مع ان الجزرى صفة جده لا ابيه ذكر شىء
من احوال الناظم رحمه الله تعالى تبركا به هو الامام العلامة العامل الحافظ الشافعى الد

الدمشقى ولد بها سنة احدى وخمسين وسبعمائة سمع الحديث من مشائخ واشتغل بعلم
القراءة والحديث حتى برع فيها اهل عصره وتفقه على الشيخ عماد الدين بن كثير واذن له
فى الفتوى والتدريس وولى مشيخة الصلاحية ببيت المقدس مدة وقدم القاهرة غير
مرار وسمع من المسندين بها وبنى بدمشق دار القراءة وعين لقضاء الشافعية بد
مشق فلم يتم له ودخل مكة فاصبا بومين ثم ارتحل الى بلاد الروم سنة اربع وتسعين و
سبعمائة فانتقل الى بلاد فارس وتولى بها قضاء شيراز وغيرها وانتفع به اهل تلك البلا
د فى الحديث والقرآن ثم حج حجتين ثم قدم القاهرة ثم سافر الى شيراز وكان رحمه الله عليه
اوعية العلم والدين والصلاح اوقاته مستغرقة بالخير وبركاته فيه مع كثرة اشتغاله وازدحام
الناس عليه وكان لا ينام عن قيام الليل فى سفر وحضر الا نادرا ولا يترك صوم الاثنين والخميس
وثلثة ايام من كل شهر وله مصنفات بديعة منها النشر والتقريب والطيبة فى القراءة
العشرة والدرة فى القراءة الثلث والتحبير على التيسير وزاد عليه فى القراءة الثلث ومتمم
بالجمع فيه بقلته وآخره بو الله اعلم والوقف والابتداء والتمهيد فى علم التجويد
وكتاب مخارج الحروف وكتاب فى اسماء رجال القراءة وكتاب فى علم الرسم وكتاب فى طبقات
القراءة وكتاب الحصن الحصين والمفتاح حاشيته والمقدمة فى التجويد وكتاب المطالب فى
مناقب على بن ابى طالب كرم الله وجهه وكتاب الكاشف فى اسماء رجال الكتب الستة والخلاف
فى الفقه وتلك موالد ما بين نظم ونثر الفها بمكة المشرفة وكتاب فى الطب على حروف المعجم
فى غالب العلوم مؤلفات مثل القصيف وغيره وله قصائد ومقدمة منظومة فى النحو وقصيدة فى

موصلى الله عليه وسلم او لنبا الطيبة بث طوى البيس كسرى لعل بها يكون فكان اكثر في الوهى سود
الوجه الخطايا او ببعض السنين سواد شعري ولما قدم مصر امتدحه شعراؤها وكذا في كثير من
البلاد التي تحل بها وتوفي رحمه الله بشيراز في شهر ربيع الاول سنة ثلث وثلثين وثمانمائة
كما قال تلميذه ابو القاسم النويري في شرح الطيبة الحمد اي ماهيته وحقيقته وهو الوصف
بالجميل على الجميل الصادر بالاختيار حقيقة او حكما على جهة التعظيم او كل فرد من افراده مملوك
لله مختص به فلا فرد منه لغيره تعالى سواء جعلت ال هنا للجنس كما عليه الزمخشري او للا
ستغراق كما عليه الجمهور لان اختصاص جنس الحمد به تعالى كما افادته اللام والجملة يستلزم اختصاص
كل فرد الا ان الجنس هو الاصل في لام التعريف وفي المصدر ايضا لان المصدر المؤكد لا يكون الا الجنس
والاستغراق هو الابلغ بالمقام فحمد غيره تعالى كالعارية اذ الكل منه واليه لانه مبدء لكل جميل والمهيمن
هو الرقيب الحافظ لكل شيء وقيل القائم بامور الخلق وقيل الشاهد وقيل هو مفيعل من الامن
قلبت همزته هاء وقيل هو بمعنى المؤمن من آمن غيره واصله مأامن بهمزتين قلبت الثانية
ياء ثم الاولى هاء المقتدر مفتعل من اقتدر وهو لكثرة حروفه ابلغ من القادر والقدير
صفة للمهيمن وجملة الحمد المراد بها الثناء على الله تعالى بانه مالك لجميع الحمد من الخلق مؤكدا
لحمد ولا ينافي ذكره ارداف الحمد بالتسمية المامور به في الحديث والعمل به في القرآن لانه
تمهيد للحمد ولا بعد فاصلا عرفا او اختار من اسماء الله ما ذكره للايماء الى ان حمده على
غاية من الخضوع والشهود والحال انه لا يستحق الحمد الا من كان حيا قادرا مريدا عالما وهو
الله عز وجل والشكر لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما على الشاكر او غيره و

واصطلاحا صرف العبد جميع ما انعم الله تعالى به عليه من نحو السمع والبصر الى ما خلق له من الطا
عة ولعزة هذا المقام قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور اي العامل بطاعتي شكرا لنعمتي
كما قاله المفسرون لله اي مختص به على قياس ما مر في الحمد على ما قد هدى اي هدانا اي
دلنا عليه او اوصلنا اليه فحذف مفعوله للعلم بهما وبين تلك النعمة العظيمة التي هداه الله تعالى
اليها بقوله من نظم هو لغة جمع اللؤلؤ في السلك ثم استعير لذكر الالفاظ متناسقة
في الدلالة على المعاني والمراد به هنا النظم الخاص بطريق الشعر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
اي طريقته وسنته المامور كل احد باتباعها احمدا بيان للنبي صلى الله عليه وسلم والالف للاطلا
ق صلى عليه ربنا اي رحمه الله تعالى رحمة مقرونة بالتعظيم ومن ثم خص الانبيا بلفظها استقلالا
عن غيرهم لمراتبهم العلية ولحق بهم الملائكة في ذلك لمشاركتهم لهم في العصمة والجملة خبرية اريد
بها الدعاء اي اللهم صل عليه وهكذا ما بعده وكلمة على مجردة عن معنى المضرة هنا اخلاقا لما اذا استعملت
مع دعاء والمطلوب بالدعاء له صلى الله عليه وسلم امر زائد على ما حصل له في كل وقت فان نعم الله
تعالى لا انتهاء لها لا طلب اصل الصلوة لحصولها بصلوة الله تعالى وملائكته صلى الله عليه وسلم
وقيل المراد تعظيم المصلى عليه ومحبة الخير له واختاره الامام الغزالي والاصح جواز الصلوة عليه
بالضمير كما في النظم وانه لا يشترط في الخروج عن عهدة الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم الكيفية الو
اردة في التشهد لتواطؤ المؤلفين من المحدثين وغيرهم على الصلوة عليه في كتبهم بلفظ صلى الله
عليه وسلم وعليه الصلوة والسلام وقد بسطت الكلام على ذلك في حاشيتي لشرح الروضة وشرح
الالفية وسلما اي وسلمه من كل آفة منافية لغاية الكمال وفي الارشاد وغيره فكره السلام

على غائب عنه نبي وملك في غير المواسلة الا ابتغاء والحق بهم في ذكر مثل الخضر ولقمن وذي القر
نين للخلاف في نبوتهم اما السلام على الخاطب المؤمنين فسنة وآله اي اقاربه المؤمنين من بني هاشم و
المطلب او اتقياء امته وان في مختار المحققين في مقام الدعاء الحديث ضعيف يعمل به في مثل ذلك الى في مقام
الدعاء كل تقي قال العلامة الدواني في حاشية شرح هياكل النور آل الشيء من يؤل اليه وآل المصطفى صلى الله
عليه وسلم من يؤل اليه اما بحسب النسب او بحسب النسبة اما الاول فهم الذين حرمت عليهم الصدقة وهم مؤمنو بني هاشم
والمطلب واما الثاني فهم العلماء ان كانت النسبة بحسب الكمال الصوري اعني علم الشريع والاحكام والاولياء والحكماء
العارفون ان كانت النسبة بحسب الكمال الحقيقي اعني علم الحقيقة اي التي هي لب الشريعة من الاخذ بعزائم الاحكام و
الاهتمام اي اعتقاد التام بصفات القلب وكما حرم على الاول الصدقة الصورية حرم على الثاني الصدقة
المعنوية اعني تقليد الغير في العلوم والمعارف الالهية قال صلى الله عليه وسلم من يؤل اليه بحسب النسبة الجسمانية
الجسمانية كالولادة النسبية ومن يحذو حذوهم من اقارب الصورية او بحسب نسبة الحياة العقلية كالاولاد
الروحانية من العلماء العاملين والاولياء الكاملين والحكماء العارفين المقتبسين من مشكاة النبوة
سواء سبقوا زمنا او لحقوا ولا شك ان الثانية آكد من الاولى والثانية من الثانية آكد من الاولى
منهما واذا اجتمع نسبتان بل النسب الثلث كان نورا على نور كما في الائمة المشهورين من العترة الطا
هرة انتهى ونقل ذلك بعينه جمع ونقله المناوي في شرح الجامع الصغير مع التزام غاية الا
ختصار بعد ذكر الشرح وصحبه اسم جمع لصاحب او جمع له بمعنى الصحابي وهو من اجتمع به صلى الله عليه وسلم
مؤمنا ومات على الاسلام وكرما اي وعظمه برفعة قدره ونزهه من العيب الحسي والمعنوي و
ما احسن ما يقرئ في مدحه صلى الله عليه وسلم واحسن منك لم تر قط عيني واجمل منك

منك لم تلد النساء خلقت مبرءا من كل عيب كانك قد خلقت كما تشاء ولله در
الناظم حيث بدء في نظمه بالبسملة ثم ثناه بالحمدلة ثم ثلثه بالشكر على نعمه تعالى التي من جملتها الاقدار
على هذا النظم الجامع لموجز المحرر ثم اشار الى براعة الاستهلال بذكر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اتى بالصلوة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدء فيه بالحمد والصلوة علي فهو
ابتر ممحوق من كل بركة وسنده وان كان ضعيفا يعمل به في الفضائل وفي حديث من
صلى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب صلت عليه الملائكة غدوة ورواحا ما دام
اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الكتاب وتنازع في رفعه ابن القيم وقال الا
انه من كلام جعفر بن محمد لا مرفوع وبعد متعلقها كلمة يؤتى بها للفصل بين ذكر الله تعالى
وبين الغرض المسوق له الكلام اقتداء به صلى الله عليه وسلم فانه كان يأتي بها في خطبه ونحوها
كما صح عنه صلى الله عليه وسلم وفي اول من نطق بها اقوال روى الديلمي في مسند الفردوس عن ابي
موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من قال اما بعد داود عليه السلام وهذا
فصل الخطاب اي الذي اتاه الله تعالى وقيل كعب بن لوي وقيل قس بن ساعدة وقيل غيرهم
لكن الذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان كما قاله ابن الانباري ان فصل الخطاب هو اما بعد
وقد اعتاد كثير من المؤلفين حذف اما وذكر الواو مكانها اما بطريق النيابة عنها او
للعلم بحذفها رعاية للاختصار وفي حصول ثواب العمل بالسنة بذلك تردد ثم تضمن اما
معنى الشرط وذكر الفاء في جوابها غالبا وفي لغات دال بعد على الاضافة وانقطاع عن
الاضافة وبنائه كلام لبين هذا المحل بسط اي بعد ما تقدم من الثناء على الله والصلوة

والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول ان حذف الفاء في جواب اما واجب عند
الجمهور اذا حذف معه القول كما في قوله تعالى واما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايما
نكم اي فيقال لهم اكفرتم ولذا قدرت اقول في النظم على ان الحذف جاء في النثر بكثرة وان
ابن مالك صرح بجوازه في النثر ايضا بقلة تمسكا بما ورد في الاحاديث الصحيحة ومبالغة
ابن حيان ومن تبعه في الرد عليه فهم منهم وقد شددت الانكار عليهم في كتابي النهجة
المرضية وانه يحتمل الفرق بين اما بعد وقولهم وبعد في التزام الفاء في جواب الاول دون
الثاني ويؤيده قول بعضهم الفاء في نحو وبعد فهذا للتزيين وبعضا اخر انه لدفع توهم
الاضافة خير كل شيء انتظم اي صار منظوما في العلوم والمدائح سيرة اي علم يبحث
فيه عن سيرة خير كل مرسل الى الامم وهو على التوزيع اي كل منهم مرسل الى امة اذ لم يكن لغير
نبينا صلى الله عليه وسلم عموم بعثته الى جميع الامم ففي الصحيحين وكان النبي يبعث الى قومه خا
صة وبعثت الى الناس عامة وفيهما ايضا بعثت الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم على احد الا
قوال فيه وفي صحيح مسلم وارسلت الى الخلق كافة واجمعوا على شمول النبي والخلق في الاحاد
كالنبي في اية وما ارسلناك الا كافة للناس والعالمين في ليكون للعالمين نذيرا الجن كالانس
فكفروا منكر رسالته صلى الله عليه وسلم اليهم وفي شمول الملائكة خلاف ورجح السبكي انه مرسل
اليهم ايضا واختار بعضهم انه مرسل الى الجمادات ايضا حتى اقربت بعد تركيب الفهم فيها برسالته صلى
الله عليه وسلم لتعظيمها اليهم ولا يرد على حصر عموم البعثة فيه صلى الله عليه وسلم رسالة نوح الى جميع
من بقي معه بعد الطوفان من المؤمنين لان ذلك العموم لم يكن من اصل بعثته بل وقع اتفاقا

قيام بدليل

فالاختصاص الخلق في الموجودين معه بعد هلاك الناس واما قبل الطوفان فلم يعلم ذلك العموم
واما دعاؤه على جميع من في الارض لانه لما دعا قومه الى التوحيد وطال مدته بلغ دعوته بقية
الناس فتمادوا على الشرك فاستحقوا العذاب قاله ابن عطية وله اجوبة اخرى يطول
ذكرها ثم خيرية نبينا صلى الله عليه وسلم من جميع المرسلين بل من جميع العالمين معلومة من القرآن
بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس لان شرف الامة بشرف نبيها وبقوله ورفع بعضهم درجات قال
المفسرون يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقال الزمخشري في هذا الابهام من تفخيم قدره صلى الله عليه وسلم
ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس وغير ذلك من الايات
المشتملة على رفعة قدره على الخلق تصريحا او تلويحا كما يظهر لمن تامل فيها ومن الاحاديث بقوله صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم وفي رواية انا اكرمهم على ربي وفي حديث البخاري وغيره انا سيد الناس
يوم القيمة وفي حديث الحاكم انا سيد العالمين وفي حديث الترمذي وحسنه البلقيني وانا اكرم الاو
لين والاخرين وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما وله حكم الحديث المرفوع اذ مثله لا يقال من قبل
الرأي لولا محمد ما خلقت ادم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب
فكتبت لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وفي رواية اخرى لولاه ما خلقت السماء ولا الارض
ولا الطول ولا العرض ولا وضع ثواب ولا عقاب ولا خلقت جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا
وصح عن كعب وهو من علماء اهل الكتاب الذين لا يقولون شيئا الا عن نص انه سيد العالمين وصح ايضا
عن عبد الله بن عبد السلام الصحابي الجليل امام اهل الكتاب في زمانه صلى الله عليه وسلم انه ذكر بالم
سجد يوم الجمعة امورا منها وان اكرم خليقة الله على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فقيل له فاين

البلقيني

الملائكة فضحك وقال للسائل يا ابن اخي هل تدري ما الملائكة انما الملائكة خلق كخلق السموات
والارض والرياح والسحب والجبال وسائر الخلق التي لا تعصي الله عز وجل شيئا وان اكرم الخلق على الله تعالى
ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وبين السراج البلقيني ان هذا في حكم المرفوع وهو كذلك كما هو ظاهر ثم قال و
اعتقاد تفضيله صلى الله عليه وسلم وكذا سائر الانبياء على جميع الملائكة من مسائل اصول الدين التي
يجب الاعتقاد على كل مكلف ووجب سوق الادلة على كل من تاهل لذلك واطال في الحط والرد على من زعم ان
هذا البحث مما لم نكلف بمعرفته وجزم البدر الزركشي وغيره بان من وافق المعتزلة منافي تفضيل الملا
ئكة فكلامه في غير نبينا صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
(اي متعلق بكلام)
ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى اهل الارض وصح في الحديث المتفق ثلث من
(اي اصابه شرح البخاري)
كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما الحديث فتامل في عموم ما
سواهما للملائكة وغيرهم والاحاديث في ذلك كثيرة ومن الاجماع فقد حكى الامام الرازي في تفسيره
(عطف على قوله ومن القرآن) (بدل)
الاجماع على تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع العالمين والانبياء والملائكة والرسول وغيرهم بلا
واستثنوه صلى الله عليه وسلم من الخلاف في التفضيل بين الملك والبشر نقله
السيوطي في شرح الكوكب واما نهيه صلى الله عليه وسلم في بعض الاحاديث عن
(اي قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على سائر الانبياء)
تفضيله فمحمول على التواضع او على تفضيل يؤدي الى تنقيص او الى حط من مقام احدهم
او هو قبل الوحي اليه بانه افضلهم وخلفائه عطف على خير اي وصحبه في خير
الحسن الآتي ذكرهم في آخر الكتاب الذين بعده (بيان الذي بعده) الى بكر وعمر وعثمان فعلي فالحسن
رضي الله تعالى عنهم ووصفهم بالبعدية احتراز عن خلفائه على المدينة المنورة

كعثمان وخلفائه الذين بعده

المنورة حين خرج منها الى غزو او غيره او هو صفة موضحة بناء على اشتهار هذا
(اي لفظ خلفائه)
اللفظ فيمن بعده صلى الله عليه وسلم الراشدين المهديين كما جاء وصفهم بذلك
في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن او الصحيح وانه من يعش منكم فسيرى
اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها
بالنواجذ والادلة على اتصاف اولئك الخلفاء بالرشاد وهو ضد الضلال
كثيرة مشهورة وسياتي جمل منها ان شاء الله تعالى التابعين قصده والقصد
استقامة الطريق اي طريقه المستقيم نظمتها اي سبب من نكتة تسهيل لضبطها
وحفظها الآن حفظ النظم اسهل كما هو مشاهد ولذا اكثر المتاخرون من نظم العلوم
حتى لم يبق علم الا وقد نظم لما شاهدوا من قصور الهمم وميلهم الى الاختصار والنظم
حال كونها في اي مع كما في قوله تعالى قال ادخلوا في امم اي معهم غاية اختصار وايجاز
تقريبا في حفظها وقد قال الاوائل يبسط الكلام ليفهم ويوجز ليحفظ ففيها سببا
الحفظ النظم والاختصار حال كونه مرتجلا اي منشئا لنظمها من غير تهيئة وتامل كثير قبله
كما هو عادة غيره وذلك يدل على مهارته وشدة اتقانه في العلوم لا سيما الحديث
ومزيته قال غيره الائمة انه تاج القراء والمحدثين لسبل اي ذلك النظم ادا جمع او غاية
المنفردة كان في مقدار نهار فهو كرامة له لان يرد كتابته يعجز عنه غالبا الكتاب
في مقدار يوم فكيف مع تاليفه ونظمه وتخريجه وذكر ذلك تحدثا بنعمة الله وليعلم
الكتاب معتمدا عليه ليأخذوا عنه وذلك النظم برسم سلطان الورى اي بامر من رسم

له كذا او قربه او هو من الرسم بمعنى العلامة اى وسمته بوسمه واشتهرت ان النظم كان للعجلة لئلا يكون سببا
لازدياد الناس محبة سلطان جميع الورى اى الخلق من الممالك الاسلامية وغيرها وان لم يكن ينقادوا
له لبغيهم او كفرهم محمد عظم نياله وهو السلطان الجليل المحب للعلماء والصلحاء ابن السلطان المجاهد
الذى كان من خيار ملوك الارض السعيد بايزيد ابن السلطان العادل المغنى عن صفة الجهاد مراد خان
ابن السلطان ذى الكرم الوافر والعدل المتكاثر اورخان ابن الملك المجاهد العادل المحسن الى الايتام
والارامل السلطان عثمان اول السلاطين العثمانية فى ممالك الروم ادام الله ملكهم فانهم من
اعظم سلاطين الدنيا شوكة وهيبة وله نسب متصل بيافث بن نوح عليه الصلوة والسلام وكان جده
سليمان شاه سلطانا فى بلاد ماهان وبلخ فلما ظهر جنكيز خان انهب بلاد بلخ وتفرق اهلها فى سنة احدى
عشر وستمائة الى الاماكن وقصد سليمان شاه مع اولاده بلاد الروم وكان قد سمع بدولة السلاجقة
بالروم وعظم شوكتهم وكثرة غزوهم الى الكفار وبقى فى ذلك خلق كثير فقاتلوا مع الكفار فى ارض
فغنموا كثيرا ثم قصدوا واصلوا حلب فوصلوا الى نهر الفرات امام قلعة جعبر ولم يعلموا المعبر فعبروا
النهر فغلب عليهم الماء فغرق سليمان شاه فاخرجوه ودفنوه هناك وقبره مزار ويسمى ترك رحمه الله تعالى
واتاه نوازل المهاجرين وتفصيل احوالهم لا يسع المقام وما ذكر كان سبب هجرتهم الى بلاد الروم ثم
ما زال امرهم يزداد علوا او قربا عند السلطان الاعظم السلجوقى بعد انتهائهم وكثرة نقضهم فى القرى
الى ان ولاهم الله تعالى الخلافة فاولهم السلطان عثمان الغازى كما مر صاحب نعت محمد والا
ضافة للاستمرار فهى معنوية فصح وقوعه صفة للمعرفة لا بمعنى الحال والاستقبال شيراز عنى
منصور فى العجم والعلمية مدينة صحيحة الهواء عذبة الماء كثيرة الخيرات وافرة الغلات وهى احسن

احسن بلاد فارس بناها شيراز بن طهمورث شاه فسميت به كما فى القاموس وغيره ثم احكم
بناءها ابن بويه زعموا ان فى اقام ... ازدسته ... بسبب ... ومن عجائبها
شجرة تفاح نصفها تفاحها فى غاية الحلو ونصفها الآخر حامض ولعل واغا وصفه بكونه
صاحبها لاستيلاء الاعاجم من الرفضة والكفار عليها قبل فتوح الله تعالى الاسلام بسيفهم
وفى زماننا عاد الى ما كان وطلع بها قرن الشيطان نعوذ بالله من فتن الشيطان الرضى بكسر الراء
وهو مصدر جعل نعتا ثانيا لبناء او بمعنى اسم المفعول اى المرضى حاله وشيمه عند الخلق والخالق
المؤيد من جانب الله تعالى اسئل ربى ان يعز الدنيا بالنون الاطلاق اى يقوى الدين
به بعد ذلته من اعزه اى قواه بعد ذلته او ان يهلك العدى بكسر العين وضمها
اسم جمع للعدو وهو ضد الصديق للواحد والجمع والذكر والانثى وقد يؤنث ويثنى ويجمع
فجمع اعداء وجمع جمع اعادى البغاة الخارجين عن طاعته فليس لا للتعليل اى واعاد
عونه بما من اذ ليس عندى من زائدة لتأكيد النفى هدايا بفتح الهاء جمع هدية وهى ما
يقصد به تعظيم المهدى اليه بخلاف الصدقة يقصد بها التوسعة على المتصدق عليه ومن ثمه
حلت الهدية للنبى صلى الله عليه وسلم دون الصدقة تصلح بضم اللام وفتحها من صلح ككرم ومنع
نعت هدايا اى تصلح للعرض عليه من الاموال الدنيوية فالاستثناء بعده بقوله سوى دعاء
منقطع لعدم دخول الدعاء فى الاموال وان جعل الهدايا اعم من الاموال الدنيوية فا
لاستثناء متصل ويكون قوله الآتى وهذه هدية الخ من جملة المستثنى من حيث المعنى لست عنه
ابرح اى لا ابرح ولا ازال اشاعت عن الدعاء بدوام دولته وازدياد ...

الله تعالى اشكرهم للناس

الاعداء بنعمته جزاء لشكر نعمته لقوله صلى الله عليه وسلم ان اشكر الناس لله تعالى

اشكرهم للناس وفي رواية لا يشكر الله من لا يشكر الناس رواه الامام احمد رضى الله عنه ولقوله

صلى الله عليه وسلم من اصطنع اليكم معروفا فجازوه فان عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا ان

قد شكرتم فان الله تعالى شاكر يحب الشاكرين رواه الطبراني في الاوسط وهذه المنظومة

هدية الى السلطان لكونها محبوبة لديه لانه من اهل العلم الكمل وليس مثله

خبر ليس مقدم على اسمه وهو محب العلما بالقصر للوزن لانه اقدارهم قد علما جمع قدر بفتح

داله وسكونه وهو التعظيم قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه

حق تعظيمه ومبلغ الشيء والتدبير فيصح الكل هنا لانه قد علم تعظيمهم و

مبلغ شرفهم وكمالهم وتدبيره كل حسب ما يليق به تنبيه انه يعرف الافاضل فانما

يعرف الفضل لاهل الفضل اهل الفضل كما رواه الديلمي عن انس رضى الله

عنه فيه لكل من لمن وفي كلامه وصف السلطان بانه عالم وبانه محب

للعلم واهله وقايم بموجبه فصار من رجال الدنيا والاخرة كما قال صلى الله عليه وسلم

وهو الوصف التام

ليس الرجل رجل الدنيا وحدها ولا الرجل رجل الاخرة وحدها بل الرجل رجلهما لانه اتقى

امور الدنيا والاخرة فكان كل من دنياه واخراه سببا لكمال رفعته وهذا غاية الوصف له

نحو ان يقال في حقه فليسمع انه منصور اى فليقل له ليسمع انك منصور من هناه با

لامر اى قال له ليهنئك ويسرك او الباء زائدة وان مع مدخولها في تاويل المصدر فاعله

فليهنه اى فليسره نصرته على الاعداء وبه تعلم انه مهموز في الاصل حذف الهمزة تخفيفا

ثم

ما ترمن الوصف مجاز اذ كل احد من العلماء له لا له ما تقدم علم صح

ثم رايت بعضهم صرح بذلك وهو في زمرتهم اى في طائفة العلماء العاملين ملبي محشو

يوم القيمة لان المرء مع من احب فلا كابر وان لم يكن يعمل بعملهم كما صح به الحديث سميتها اى

المنظومة تفاؤلا اى لاجل التفاؤل او حال كونى متفائلا ذات الشفا مفعول ثان لسميتها وقصر الشفاء

للوزن ولا ايماء الى التواضع بانه قاصر عن ذكر جميع سيره صلى الله عليه وسلم من نظمه فهى ذات شفاء

صرح وتوريه باللام للتعميم اى سميتها بذلك لرجائى او راجيا من الله الكريم ان يجعلها ذات الشفاء من جميع

ادواء الجهل بسيره صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون التفاؤل باعتبار ان تكون منظومة ذات كتاب

الشفاء في اخلاق المصطفى مؤلف القاضى عياض الذى هو من اجمع الكتب في هذا الباب اى ارجو ان تكون منظومة

من مع غاية اختصارها ذات كتاب مسمى بالشفاء ومشتملة على خلاصة ما فيه وهذا وان كان بعيدا فيه لطف

تنبيه التفاؤل ماخوذ من الفال بالهمزة والعامة تخففها بالالف وهو ضد الطيرة اى التشاؤم و

لا يكون في الشر وقيل الفال عام فيهما اى الخير والشر وفي الحديث انه كان يتفاءل ولا يتطير وفيه ايضا انه

يحب الفال الحسن قال ابن الاثير في النهاية معنى التفاؤل مثل ان يسمع مريض يا سالم او طالب ضالة يا

واجد فيتفاءل به ويقع في ظنه انه يبرا او يجد ضالته ومنه الحديث قيل يا رسول الله ما الفال فقال الكلمة

الطيبة يسمعها احدكم وانما احب صلى الله عليه وسلم الفال لان الناس اذا املوا فائدة الله تعالى ورجوا عائدته

عند كل سبب ضعيف او قوى كانوا على خير ولو غلطوا في جهة الرجاء فان نفس الرجاء من الله خير لهم

واذا قطعوا املهم ورجاءهم من الله تعالى فهم على الشر واما الطيرة فهي سوء الظن بالله تعالى وتوقع البلاء

انتهى فمقتضى هذا ان الناظم سماها ذات الشفا ليتفاءل به الناس ويقع في ظنهم انها تشفى الادواء من جهلهم

ويؤيده تصريح بعض المحققين بان التفاؤل يكون من السمع والرجاء من المتكلم فيحتمل نصب تفاؤلا في

كلام على المفعول له لعدم اتحاد فاعل عامله مع اشتراطه وعلى الحالية ايضا وهو ظاهر ولذا
اوله التفتازاني كلامه على مطلق الرجا كما مر تقريره فتامله في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
ثم الخلفاء بالقصر للوزن وها حرف التنبيه جيء به للدلالة على الانتقال من كلام الى آخر انا
باشباع حركة النون حتى يتولد منها الف كقوله انا سيف العشيرة فاعرفوني وكما في قراءة نافع انا احيي
بالالف وهو لغة في انا بلا الف ولم تقف اختيتها بادلتها في كتب نحو الخلاف لاتحاد الا
ذهان في الالفاظ النحوية اشرع في المقصود من نظم در لؤلؤ عطف بيان للدر اذ
الدر هو اللؤلؤ ويصح ان يجعل مركبا اضافيا من قبيل سعد كرز بالتاويل المشهور منضوده
من نضده فهو نضيد ومنضود اي مجعول بعضه فوق بعض ومتراكم بلا ترتيب فبالنظم تعبير متى تنا
متلقا على القول الصحيح المتعرف مقابله من خلاف حصلا بين العلما والالف
للاطلاق وهذا احسن ما ظنه والقطع عليه رحمه الله تعالى فلابناء استدراكه عليه في موضع تال ان
شاء الله تعالى وحسبنا اي كافينا في جميع مهماتنا الله تعالى وتقدس في ذاته وصفاته وا
فعاله وتعالى غير متصرف ولم يستعمل منه المضارع وعلا بمعناه فهو تاكيد في مقام المدح تبيان
نسبه صلى الله عليه وسلم محمد صلى الله عليه وسلم مبتداء خبره الجملة الشرطية التي بعده نبينا بدل
او عطف بيان له وهنا عبارة عن التفتي ان ينتسب بالبناء للفاعل على ما اشتهر اعرابه في
النسخ اي ان يذكر نسبه في القاموس انتسب فلان اي ذكر نسبه فهو محمد ابن عبد الله الذبيح وفي تر
لجزاء على الشرط نظر لان نسبه الشريف ثابت في الواقع لا يتوقف على ذكره صلى الله عليه وسلم فلا بد
من تقدير اي فهو قائل او يقول انا محمد بن عبد الله الى آخره ومثله كثير في النظم ويدل له ما رواه البيهقي

المقصود خ

وهما الانسي والجني

البيهقي في الدلائل عن انس رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الى معد بن عدنان بقي انه لا وجه لذكر الدال على التردد لانه صلى
الله عليه وسلم ذكر نسبه الشريف كما مر في الحديث السابق وكما يأتي عن ابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم
اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ويمكن ان يجاب بجعل ان بمعنى اذ الظرفية على حد وخافوني ان كنتم مو
منين لان انتسابه محقق بهذا النظم على ما اشتهر من اعراب ينتسب بالبناء للفاعل ولو قرئ مجهولا لارتفع
الاشكال من اصله فهو اولى وان كان فيه عيب السناد المقرر في علم القوافي لانه مع فتحة جاز استعماله ابن عبد
المطلب بتشديد الطاء بوزن اسم الفاعل وعبد مجرور بحذف المضاف كما قررته وافا منه مقام وفي
علمها يأتي واسم عبد المطلب شيبة الحمد كما قاله ابن اسحق وجزم به المناوي وغيره وهو الصحيح فقيل سمي به
لانه ولد وفي راسه شيبة وكنيته ابو الحارث وابو البطحاء وقيل اسمه عامر وهو قول ابن قتيبة ولقب
بشيبة الحمد لكثرة محامده ولقب بالفياض لجوده وبمطعم الطير في السما لاطعامه الطير في السما والو
حش في الارض وهو اول من سقى ماء عذبا بمكة المشرفة واول من حج في محمد واول من خضب بالسواد من
العرب فقالت زوجته نبيلة ما احسن هذا الوداد فقال عبد المطلب في ذلك ولو دام لي هذا السواد
حمدته وكان بديلا من سواد قد انصرم تمتعت منه فالحيوة قصيرة ولا بد من موت نوائي وفي هرم
وذكر انه كان ابيض مديد القامة حسن الوجه شديد العارض في جبينه نور النبوة وعز الملك يطوف
به عشرة من بنيه كانهم اسود غابة قيل انما سمي بعبد المطلب لان اباه هاشما لما حضرته الوفاة قال لاخيه
المطلب ادرك عبدك بيثرب وكان شيبة الحمد اذ ذاك عند امه بالمدينة المنورة مع اخواله من بني النجار
وقيل لان عمه المطلب جاء به الى مكة رديفه وهو بهيئة بذة فكان يسئل عنه فيقول هو عبدي حياء

منهان بعود زهو ابن اخي فلما ادخله مكة واحسن حاله اظهر انه ابن اخيه وحكى القولين في المواهب اللدنية
بلا ترجيح وجزم بالاول في زهر الربيع وعاش مائة واربعين سنة ابن هاشم بحذف التنوين وابقاء
الكسرة على الميم او هو غير منصرف للضرورة وجره بالفتحة والقول بدلا على الثاني واسمه عمرو ولقب
بهاشم لانه هشم الثريد لقومه في الجدب وفيه يقول ابن الزبعرى عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة
مسنتون عجاف وكنيته ابو نضلة كني بولده نضلة وكان هو واخوه المطلب يقال لهما البدران
لجمالهما وكان هو واخوه الآخر عبد شمس توأمين فولد واصبع احدهما ملصقة بجنب اصبع
اصبع الآخر فنحيا فسال منهما دم فقال الناس يكون بينهما دم فلما ولي هاشم السقاية بعد
ابيه حسده ابن اخيه امية بن عبد شمس على ذلك فتنازعا وتحاكما الى الكاهن الخزاعي بعسفان
فقضى لهاشم فخرج امية عن مكة بالشام عشر سنين فكانت هذا اول عداوة وقعت بين هاشم
وبني امية ولم تزل العداوة بعد ذلك بين هاشم وبني امية جاهلية واسلاما وهاشم هو الذي سن الر
حلتين الى الشام والى اليمن وتوفي بغزة بالشام ومن ثم قالت بنته في مرثيته ان المهذب من
لوي كلهم بالشام بين صفائح وجنادل وعاش عشرين سنة وقيل خمسا وعشرين وقوله من
عبد مناف صفة هاشم اي المتولد منه اي ابنه وعدل الى هذه العبارة لضيق النظم وعبد مناف
اسمه المغيرة وكنيته ابو عبد شمس ولقبه قمر البطحاء لجماله واشتهر بعبد مناف ومناف صنم كانت
امه تعظمه ابن قصي بضم القاف مصغر قصي كصبي اي بعيد لانه بعد عن قومه في بلاد قضاعة
حتى احتملته امه فاطمة قال المناوي واسمه مجمع او زيد وفي المواهب ومجمع اسم فاعل من التفعيل
اسم قصي قال الشاعر ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر وقيل اسمه

اسمه زيد وعبارة زهر الربيع واسمه زيد وكنيته ابو المغيرة وله القاب ثلاثة قصي ومجمع والندى
قال الشاعر هم امة صدق وسود لقصي وزيد والندا ومجمع ولقب بقصي لبعده عن قومه
في بلاد قضاعة وبالمجمع لانه جمع اهله من البلاد وجعلهم بمكة وبالندا بفتح النون تشبيها له
بالندى الذي هو الربيع لمكارم اخلاقه وهو اول من حفر سقاية للحاج بالابطح اي ابطح مكة
ليشربوا منها وكان قبل ذلك ينصب حياض الادم وينقل اليها الماء من بئر ميمون الحضرمي ونحو
غيرها من الابار خارج مكة واول من اوقد النار بمزدلفة ليراها من دفع من عرفة واستمر الناس
على ذلك ومات بمكة ودفن بالحجون وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل لم يبلغ المائة ولما
احتضر اوصى بنيه ان يجتنبوا الخمر فانها تصلح الابدان وتفسد الاذهان ابن كلاب
واسمه حكيم وقيل حكيم وقيل عروة وكنيته ابو زهرة قال المناوي وغيره ولقب بكلاب لمكالبته
الاعداء في الحرب فهو مصدر كالبته العدو اذا ساورته وقيل جمع كلب لقنصه لكثرة صيده بها
بهما حكاهما في زهر الربيع وجزم بالثاني المناوي وعبارة المواهب كلاب منقول اما من مصدر المفاعلة
او من جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما كانوا يتسمون بسبع الاذكر وسئل اعرابي لم تسمون ابناءكم بشر الاسماء نحو كلب و
ذئب وعبيدكم باحسن الاسماء نحو مرزوق ورباح فقال انما نسمي ابناءنا للاعداء وعبيدنا لانفسنا
يريدون ان الابناء عدة الاعداء وسهام في نحورهم فاختاروا لهم هذه الاسماء وكلاب اول من جعل
السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة الكعبة ابن مرة بضم الميم وصف في الاصل يقال حنظلة
مرة ثم نقل علما او انثه فيه للمبالغة سمي به لمرارته على الاعداء وكنيته ابو يقظة بمثناة تحتية فقاف
مفتوحتين فظاء معجمة فيا فكان له ثلاثة اولاد كلاب وتيم ومنه رهط ابي بكر الصديق رضي الله عنه

وبقظة ومنه بنو مخزوم بن كعب وكنيته ابو هصيص بوزن زبير مع صادين مهملتين سمي
كعبا لارتفاعه على قومه لشرفه وكان خطيبا بليغا قال المناوي كالسهيلي وهو اول من قال اما
بعد واول من سمى الجمعة جمعة لان القوم كانوا يجتمعون اليه فيخطبهم ويذكرهم وكانت تسمى
قبل ذلك بالعروبة وفي زهر الربيع وهو اول من شوق ولد عدنان بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يخطب قومه ويذكر لهم صلى الله عليه وسلم في خطبه فيقول ايها الناس اسمعوا وعوا وافهموا وتعلموا
ليل ساج ونهار صاج والارض مهاد والجبال اوتاد والسماء بناء والنجوم اعلام فصلوا ارحا
مكم واحفظوا اصهاركم وثمروا اموالكم فهل رايتم من هالك رجع او ميت انتشر والدار امامكم و
الظن غير ما تقولون زينوا حرمكم وعظموه فسيكون له نبأ عظيم ويخرج منه نبي كريم ثم يأمر باتباعه
والايمان به وينشد في ذلك ابياتا منها يا ليتني شاهد فحوى دعوته حين العشيرة تبغي الحق خذلانا
وكان لكعب ثلاثة اولاد مرة وهصيص وعدي واليه ينسب عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه بن
لؤي بضم اللام وبالهمزة وقد يبدل بالواو فهو تصغير اللأي كالسعي وهو الابطاء ضد العجلة
كما في زهر الربيع او اللأي كالفتى وهو الثور الوحشي كما في المواهب وهو في القاموس وكنيته
ابو كعب وامه عاتكة بنت مخلد بفتح الميم المثناة التحتية وسكون الخاء المعجمة ودال مهملة والياء المشددة
فيه وفي قصي مخفف للوزن ابن غالب سمي به تفاؤلا لان يكون غالبا على الاعداء وكنيته ابو تيم
ولقب بالادرم لان احد لحييه كان ازيد من الآخر ابن فهر بكسر الفاء اسم قريش على الاكثر
واليه تنسب قريش فمن كان فوقه فكناني لا قرشي كذا في المواهب وجزم به المناوي وكنيته ابو
غالب والفهر الحجر الاملس الذي يملأ الكف لقب به لشدته وصلابته على الاعداء وكان

ن الفهر قد فرق العرب بالحجاز وتهامة وفي ايامه جمع ذو جدن حسان بن كلال الحميري من ملوك
اليمن على ان يخرب الكعبة وينقل احجارها الى اليمن فيبني بها بيتا ويصرف حج الناس اليه فجاء الى
مكة بجيش عظيم فجمع فهر قبائل العرب من قريش وكنانة واسد وخزيمة وغيرهم وخرج اليه
فهزم جيشه فقتل اكثرهم واسر ذا جدن وبقي اسيرا في يد فهر بمكة ثلث سنين ثم افتدى
بمال كثير وخرج من مكة الى اليمن فمات في الطريق فعظم امر فهر وهابته العرب ابن مالك
اسم فاعل من ملك يملك وكنيته ابو حارث ولم يكن له ولد الا فهر كما في زهر الربيع بن النضر
بفتح فسكون اسم قريش لقب بالنضر لنضارة وجهه واشراقه قاله المناوي وغيره والنضر في الا
صل الذهب او الفضة قال بعضهم ان النضر هو جماع كل قرشي فمن فوقه فليس بقرشي وفي القاموس
النضر بن كنانة ابو قريش والصحيح كما مر ان جماعهم فهر ولا عقب للنضر الا مالك كما في زهر
الربيع واخرج ابو بكر محمد بن خلف بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الياس فانه كان مسلما ابن كنانة بالتنوين للوزن وهو
بكسر الكاف وفتح النون سمي به لكونه سترا على قومه كالكنانة اي الجعبة الساترة للسهام و
كنيته ابو النضر وكان يحض على الخير ومكارم الاخلاق ويعلم الناس بظهور النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت العرب تحج اليه لعلمه وفضله ويقول انه سيخرج من بني مكة نبي يدعى احمد يدعو الى الله تعالى والى البر
والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا الى شرفكم وعزا الى عزكم ولا تبعدوا
عما جاء به فهو الحق فائدة اذا اضطر الى تنوين مجرور بالفتح كما هنا فهل ينون بالنصب على
حاله او بالجر على الاصل صرح الرضي بالثاني قال بعض المحققين ولو قيل بالوجهين كان اولى لم يبعد

ابن خزيمة تصغير خزمة وهي المرة من الخزم وهو شد الشيء واصلاحه وكنيته ابو اسد وفي
زهر الربيع خزيمة هو الذي نصب هبل على الكعبة فكان يقال هبل خزيمة ذكره ابن الاثير وورد
عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان خزيمة مات على ملة ابراهيم عليه الصلوة والسلام انتهى
قلت وما روي عن عطاء هو الصحيح فقد اخرج ابن حبيب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال كان
عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم عليه السلام فلا تذكروهم الا بخير
وقال الحافظ السيوطي لا خلاف في اسلام خزيمة وبوالديه وصف الناظم له بقوله ذي النخوة
مصدر نخي كنعي وهو الهمة بالخصال الحميدة والمراد به المكارم ابن مدركة اسم فاعل من ادرك
ركة والتاء للنقل الى الاسمية او للمبالغة اسمه عامر وقيل عمرو وكنيته ابو هذيل ولقب مدركة لانه
كان مع اخويه عمرو وعمير يوم ارنب فرمى عمرو فصادها وطبخها فسمي طابخة وخرج عامر فادرك الا
بل وردها فسمي مدركة وانقمع عمير في الخباء فسمي قمعة وحكي انهم قصوا على ابيهم امرهم فقال لعامر ادركت
يا عامر ما طلبت ولعمرو وانت ادركت وقد طبخت ولعمير وانت قد اسأت وانقمعت فلقبوا بهذه
الالقاب كذا في زهر الربيع والذي في القاموس ان مدركة هو عمرو وطابخة هو عامر فقال ق
لد الياس بن مضر عمرو وهو مدركة وعامر وهو طابخة وعمير وهو قمعة وامهم خندف كزبرج
وهي ليلى بنت حلوان بن عمران وكان الياس قد خرج في نجعة فنفرت ابله من ارنب فخرج اليها
عمرو فادركها فخرج عامر فتصيدها وطبخها فانقمع عمير في الخباء وخرجت امهم تسرع فقال
الياس اين تخندفين فقالت ما زلت اخندف في اثركم فلقبوا مدركة وطابخة وقمعة و
خندف انتهى وجزم المناوي بما في القاموس ابن الياس اسمه حبيب وكنيته ابو عمرو

والياس بكسر الياء الهمزة كما في الباس اسم لنبي عليه السلام قاله ابن الانباري وقال قاسم بن ثابت بفتحها
فيكون الف للتوبة ويكون من الباس الذي هو ضد الرجاء قال السهيلي وهذا اصح وقال المناوي وعليه الاكثر
وعلى الاول حذف الهمزة في النظم للوزن وكان الياس معظما في قومه نظير لقمان في قومه لكونه احيا سنة
ابراهيم عليه الصلوة والسلام والكوما غير كثيرة من سنته وذكر انه كان يسمع من صلبه تلبية النبي صلى
الله عليه وسلم بالحج وفي المواهب وانه اهدى البدن الى البيت الحرام ولما مات بالسل اسف عليه
زوجته خندف اسفا شديدا قال في زهر الربيع ونذرت ان لا يظلها بيت بعده ولا تمس طيبا ولا
تقيم في بلد مات فيه ومكثت يوم الخميس فنذرت ان تبكي كل خميس من طلوع الشمس الى الغروب فو
فت بما نذرت الى ان ماتت اسفا عليه ابن نجل بتقديم النون على الجيم الساكنة بمعنى الولد اي ابن مضر
بضم الميم والالف للاطلاق وهو معد وذي الخير ماضر واسمه عمرو قال المناوي ولقب مضر لبياض
لونه او لولعه بشرب اللبن الماضر اي الحامض ونهاك يعني الجاع لان اباه اعطاه قبة حمراء و
في القاموس لانه اعطي الذهب من ميراث ابيه وربيعة اعطي الخيل واغار اعطي الحمار او لان
شعارهم كان في الحرب الرايات الحمر انتهى ومضر اول من سن الحداء للابل وسببه انه سقط عن بعيره
فانكسرت يده فجعل يقول يا يداه وكان من احسن الناس صوتا فاجتمعت الابل اليه من المرعى فلما صح اتخذه
وركب حداء قال السهيلي وفي الحديث لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مؤمنين وروى
عبد الملك بن حبيب بسنده الى سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا
مضر فانه كان على ملة ابراهيم عليه السلام ابن نزار بكسر النون وخفة الزاء من النزر وهو
القليل وكنيته ابو اياد وقيل ربيعة وجزم بالاول المناوي وسمي نزارا لانه لما ولد رأى والده

بين عينيه نور النبوة ففرح بذلك فرحا شديدا وفخر واطعم ونسكا وهذا كله نور في حق
هذا المولود اى قليل فيه نزار ذكره في زهرة الربيع وكان نزار عظيما في قومه وافر الملاحا
كما على العرب مطاعا فيهم وقوله من معد صفة نزار اى المتولد منه اى ابنه ومعد بفتحتين
وتشديد الدال ماخوذ من المعد بكسر الميم وهو القوة وذكروا انه لما عزم بخت نصر على هلاك
بلاد العرب اوحى الله تعالى الى ارميا وكان نبيا من انبياء بنى اسرائيل ان احمل معد بن عدنان على
البراق الى العراق فانى مستخرج من صلبه نبيا اسمه احمد فحمل ارميا معدا وهو ابن اثنى عشر سنة فكان
معد مع بنى اسرائيل الى ان كبر وتزوج وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى بعث ملكين فاحتملا
معدا فلما رفع بأس عن العرب رده الى موضعه فكان بمكة مع اخواله من جرهم وقوله ان الجود ابو عدنان
ابو معد والصحيح الاول وكنية معد ابو نزار وقيل ابو قضاعة ابن عدنان كنيته ابو معد ما
خوذ من عدن اذا ثبت واقام ومن اولاده تفرقت القبائل من ولد اسمعيل عليه السلام وفي عدد اولاده
خلاف طويل انتزاه اى كمل وانتهى المعلوم من سلسلة هذا النسب الشامخ والمجد الواشج نسبة اصلها
ثابت وفرعها في السماء كسلسلة مجد صيغت من ذهب الحلم والوفاء وقد اتبعنا الكريم في الكلام فقد
به لالدى ونثرتها للاقوام اليه هنا اى عدنان متفق عليه من الائمة واختلفوا اى علماء
الانساب والمورخون بالزيادة والنقصان في عمود النسب الشريف من آدم بالتنوين للوزن هو آدم
ابو البشر صلى الله عليه وسلم وقال الآجري من الحفاظ يكنى بابى محمد ايضا تكنية له بنبينا صلى الله عليه وسلم
اليه الى عدنان فالورع الاعراض عن عد ما بينهما لما فيه من التخليط والتغيير للالفاظ تلك الاسماء و
عدم الوثوق بضبطها مع قلة الفائدة وفي المواهب وغيره قال ابن دحية اجمع العلماء والاجماع حجة على ان

١٣

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يجاوزه وفي مسند الفردوس عن ابن
عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول
كذب النسابون مرتين او ثلثا لكن قال السهيلى الاصح في هذا الحديث انه من قول ابن عباس وابن مسعود
رضى الله عنه وقال غيره كان ابن مسعود اذا قرأ قوله تعالى الم ياتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح و
عاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعنى انهم يدعون علم الانساب
للاخبار وقد نفى الله تعالى علمها عن العباد وعن ابن عباس رضى الله عنهما بين اسمعيل عليه السلام
وبين عدنان ثلثون ابا لا يعرفون وقد نقم الكل الامام مالك كما قاله المناوى وغيره على من رفع
نسبه الى آدم فقال من اين علمه يعنى ان ذلك في كلام المورخين الذين لا يوثق بهم وامه
صلى الله عليه وسلم آمنة النجيبة ذات الفضل والكمال والشرف المتولدة من وهب
بفتح الواو وسكون الهاء وبحذف التنوين وابقاء الكسرة على حاله اوجعله غير منصرف فجره بالفتحة للضرورة
كما نظيره وهو سيد بنى زهرة سنا وشرفا وكمالا ومجدا المتولد من عبد مناف ابن زهرة
بضم الزاء المعجمة وبالتنوين للوزن ابن كلابى ابن مرة من اجداده صلى الله عليه وسلم فهى تلتقى
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة آبائها في كلاب وفي الشماخ كلابى بياء الكسرة زيدت شذا للضرورة
ثم لحقه تنوين الترنم فالتقى ساكنان فحرك الياء بالكسر وتنوين الترنم ثبت خطا ولفظا كتنوين القا
لى بخلاف سائر التنوين فانه يثبت لفظا لا خطا كما نون في محمد ويحتمل ان تكون هى ضمير جماعة المونث و
حذفت احدى النونين للوزن اى كلاب القبائل واضيف اليها لانها تشعبت منه اولا انه فرح بكلاب
عندهم كما يقال ابو عذرهم اى من تم به عذرهم وام آمنة بنت عبد العزى بن قصى بن عبد الدار بن قصى

مسئلة نجاة والدي النبي صلى الله عليه وسلم

ابن كلاب فمنه تنقلهم من جهة امهما في قصي بن كلاب تنبيه نفيس مهم في مسئلة نجاة والدي صلى
الله عليه وسلم افردها العلماء بالتاليف واذكر لك زبدتها مع فوائد اخر جليلة جادت بها فكرتي بعون
الله تعالى فاقول اختلفوا فيها فذهب جمع كثير من الائمة الاعلام الى انهما ناجيان في الآخرة مستدلين
بادلة كالجبال الرواسي مع علمهم باقوال القائلين بعدم نجاتهما فلا يظن بهم انهم لم يطلعوا
على الاحاديث التي استند اليها المخالفون معاذ الله بل وقفوا عليها واجابوا عنها بالاجوبة المرضية
التي لا يردها منصف ذو ورع غير متهور فوجب القطع والاعتقاد بنجاتهما لتعظيم الجناب
صلى الله عليه وسلم ولا يسكن قلب ذي تقى الا لذلك وقد صح في الاحاديث ان البر ما اطمأن
به النفس وان قلب المؤمن يضطرب عند الحرام ولا يسكن به ومما يسهل عليك ان الكفر امر هائل عظيم
الخطر ومن كفر انسانا فقد حكم بانه مطرود من رحمة الله الواسعة وان عاقبته الخزي الابدي ولا يجوز
الاقدام على هذا الحكم الا بعد نص صريح لا يعارضه نص آخر واني لك بمثله في والدي صلى الله عليه وسلم
اذ ما من دليل يدل على عدم نجاتهما الا وهو ضعيف او ساقط او عارضه دليل مثله او اقوى منه كما بينها
الحفاظ وسياتي جمل منها وان ائمة الدين خافوا الخطأ في الافتاء بكفر احد اعظم من الخطأ في الا
فتاء بعدم كفر الوالدين ويدل عليه خبر لان يخطئ الامام في العفو خير من ان يخطئ في العقوبة
هذا ثم القائلون بنجاتهما اختلفوا في دليلها على ثلث طرق الطريقة الاولى انهما لم تبلغهما
الدعوة لكونهما في زمان فترة عم الجهل فيه الشرق والغرب فلم يكن في ذلك الوقت من يبلغ تفاصيل
الشرائع اليهما مع انهما ماتا في حداثة السن كما بيناه ولم يمكنهما من الاسفار والفحص عن الا
خبار وحكم من لم تبلغه الدعوة انه يموت ناجيا ويدخل الجنة باتفاق الائمة الشافعية من

١٤

من الفقهاء والائمة الاشاعرة من اهل الكلام واصول الفقه وعلى ذلك الامام الشافعي وتبعه
سائر الاصحاب واستدلوا بالنصوص القاطعة من القرآن منها قوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيريهما عن قتادة في هذه الآية ان الله تعالى
ليس يعذب احدا حتى يسبق اليه من الله خبر او يأتيه منه بينة ومنها قوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم واهلها غافلون استدلوا به على قاعدة ان شكر المنعم ومنه الايمان لا يجب عقلا بل
بالشرع كما اجمع عليه اهل السنة وغير ذلك من الآيات الدالة على انه لا تعذيب قبل البعثة ونقل لما
سئل شيخ الاسلام شرف المناوي عن والده صلى الله عليه وسلم قال انه مات في الفترة ولا تعذيب
قبل البعثة ونقل سبط ابن الجوزي عن جماعة ان الدعوة لم تبلغ اباه وامه صلى الله عليه وسلم
فاذن هما فيما قال المفسرون في قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون وفي قوله تعالى
لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ان عدم انذارهم لكونهم اهل فترة
فقد نص الآية على انهم اهل فترة لم ياتهم رسول ينذرهم ويدعوهم الى الاسلام وقد مر النص
بانه لا تعذيب قبل الانذار والبعثة فتنتج من هاتين المقدمتين القاطعتين ان والديه صلى الله
عليه وسلم ناجيان غير معذبين فلهذا صرح جماعة من الائمة بان هذه الآية ناسخة لكل ما خالفها
من الاحاديث وايضا هي اخبار آحاد لا تعارض القواطع وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في
اماليه ما نصه كل نبي انما ارسل الى قومه الا نبينا صلى الله عليه وسلم فعلى هذا ما عدا قوم كل نبي من اهل الفترة
الا ذرية النبي السابق فانهم مخاطبون ببعثة السابق الا ان اندرست شريعة السابق فيصير الكل من
اهل الفترة انتهى فاتضح بذلك ان الوالدين الكريمين من اهل الفترة لانهما ليسا من قوم عيسى عليه السلام

ولا من ذريته بل من ذرية اسمعيل عليه السلام وقوم آدم لم يرسل اليهم نبي كما هو معروف
وفي رسالة انتهت بموته اذ لم نعلم نفي نبينا صلى الله عليه وسلم عموم بعثته بعد الموت وفي نوح
واسمعيل عليه السلام فقد اندرست اذ ذكر ليفقد من يعرفها على وجهها ولذا نجب اهل مكة من
بعثته صلى الله عليه وسلم وظنوا ان ابراهيم عليه السلام كان على ما هم عليه فان قلت قد صحت
الاحاديث بتعذيب بعض اهل الفترة كحديث راى عمرو بن لحي يجر قصبه في النار وحديث رأيت
صاحب المحجن في النار قلت اجابوا عن ذلك بانه يستثنى من صح تعذيبه من اهل الفترة لامر يعلمه الله
تعالى فيقتصر عليه ولا يقاس في ذلك كالحكم على الغلام الذي قتله الخضر مع صبا الامر يعلمه الله
تعالى وبان احاديثهم اخبار آحاد فلا تعارض القواطع كما مر وبان التعذيب المذكور في الاحاديث
محمول على من اتى من اهل الفترة بما لا يعذر به من تغيير الشرائع وعبادة الاوثان فان قلت قد ورد
الامتحان في القيامة لاهل الفترة ونحوهم في الاحاديث ستة من طرق صحيحة كما بينها الحفاظ وذ
ذكر بان يرفع لهم نار فمن دخلها كانت عليهم بردا وسلاما ومن ابى عذب ويقول لهم الرب عز
وجل ايا عصيتم فكيف برسلي اي في الدنيا لو جاءتكم ثم من ابي الجزم بنجاتهما قلت كما قال شيخ الا
سلام ابن حجر العسقلاني الظن باله صلى الله عليه وسلم كلهم يعني الذين ماتوا في الفترة انهم
يطيعون عند الامتحان لتقر عينه صلى الله عليه وسلم ويدل عليه ما اخرجه ابن جرير في تفسيره
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال رضي محمد ان لا يدخل
النار احد من اهل بيته وما اخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم سئل
عن ابويه فقال ما سألتهما ربي فيعطيني فيهما واني لقائم يومئذ المقام المحمود ولا اشكال انه يعطي في ذ

في ذلك المقام كما سئل واستشكل الحليمي احاديث الامتحان بان الآخرة ليست
دار تكليف فلا عمل فيها ولا امتحان واجيب بان ذلك بعد الاستقرار اما في عرصات
القيامة فلا مانع من ذلك وقد قال الله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود
فلا يستطيعون وفي الصحيح ان الناس يؤمرون بالسجود فيصير ظهر المنافق
طبقا فلا يستطيع ان يسجد قلت هذا يقتضي ان يكون بعث الرسول
في ابه حتى نبعث رسولا اعم من ان يكون في الدنيا او في القيامة قبل استقرار اهل
الجنة والنار ولم ار من صرح بذلك الطريقة الثانية ان الله احياهما له فآمنا به
وذلك في حجة الوداع لحديث في ذلك عن عائشة رضي الله تعالى عنها وعلى ذلك
جماعة من الحفاظ منهم الخطيب البغدادي والدارقطني وابن عساكر وابن شاهين
والسهيلي والقرطبي ومحب الدين الطبري وابن المنير وابن سيد الناس والحافظ
شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي وقاله الصلاح الصفدي في نظم له وغيرهم
وجعلوه ناسخا لما خالفه من الاحاديث لتأخره ولم يضعفه لوجوب العمل بالحديث
الضعيف في الفضائل والمناقب اتفاقا وهذه منقبة على ان بعض متأخري
الحفاظ صححه على ما قاله ابن حجر في اشرف الوسائل قال الطبري والقرطبي
ليس احياؤهما وايمانهما ممتنعا لا عقلا ولا شرعا وكون الايمان بعد الموت
لا ينفع محله في غير الكرامة والخصوصية فان قلت قد نقل انهما من اهل
الفترة الناجين فما فائدة الاحياء قلنا اجيب بان فائدته اتحافهما بمن كمال

وصفهما

اي يوم زمان عدم وجود الرسل

لم يحصل لاهل الفترة لان غاية امرهم انهم لحقوا بالمسلمين في مجرد النجاة لا في الحاقهم بالمراتب
العلية فالحقا بمرتبة الايمان زيادة في شرفهما الطريقة الثالثة انهما كانا على التوحيد
ودين ابراهيم عليه الصلوة والسلام كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن
ساعدة وورقة بن نوفل في جماعة آخرين وهذه طريقة الامام الرازي امام السنة في زمانه و
الناصر لمذهب الاشاعرة في اوانه وزاد ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم كلهم على التوحيد الى آدم ولم يكن
فيهم مشرك ووافقه على ذلك جماعة واستدل لهم بما رواه ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في اصلاب الانبياء
حتى ولدته امه وعنه ايضا في الآية قال من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا ورواه البزار وبما رواه
البيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح
الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وروى ابو نعيم عنه ايضا مرفوعا لم يلتق ابواي قط
على سفاح لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب
شعبتان الا كنت في خيرهما والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا قال الحافظ شيخ الاسلام العسقلاني
ومن المعلوم ان الاصطفاء والخيرية والافضلية التي وردت بها الاحاديث لا تكون مع الشرك
والكفر انتهى وتجب القطع بان والد ابراهيم عليه الصلوة والسلام ما كان من الكافرين كما
قال الامام انما كان الكافر عمه آزر وانما سمي ابا في القرآن لان العرب تسمي العم ابا قال الله تعالى
واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق مع ان اسمعيل عم يعقوب قال صلى الله عليه وسلم ردوا
على ابي يعني العباس كما في المعالم واجمع اهل الكتابين على ان آزر لم يكن اباه حقيقة
انما

انما هو عمه قال الشهاب ابن حجر بل لو لم يجمعوا وجب تاويل الآية جمعا بين الاحاديث
انتهى واخرج ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم وابن المنذر من طرق بعضها صحيح عن مجاهد
قال ليس آزر ابا ابراهيم واخرج ابن ابي حاتم بسند صحيح عن السدي انه قيل له اسم ابي
ابراهيم آزر فقال بل اسمه تارخ واخرج ابن المنذر في تفسيره بسند صحيح عن سليمان
بن صرد قال لما ارادوا ان يلقوا ابراهيم في النار جعلوا يجمعون الحطب حتى ان كانت
العجوز لتجمع الحطب فلما ارادوا ان يلقوه قال حسبي الله ونعم الوكيل فلما القوه قال
الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فقال عم ابراهيم من اجلي دفع عنه فارسل الله
تعالى شرارة من النار فوقعت على قدمه فاحرقته فهذا الآن مصرح بعم ابراهيم قال
الحافظ السيوطي وفيه فائدة اخرى وهي انه هلك ايام القاء ابراهيم عليه السلام في النار
وقد اخبر تعالى ان ابراهيم ترك الاستغفار له وتبرأ منه لما تبين انه عدو لله وورد
بهذه الآثار الصحيحة بانه تبين له لما مات مشركا ولم يستغفر له بعد ذلك ثم هاجر
عقب واقعة النار الى الشام كما في الآية ثم بعد مدة دخل مصر ثم رجع الى الشام ثم امر الله
تعالى ان ينقل هاجر وولدها اسمعيل الى مكة فنقلهما ودعا فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي
بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الى قوله ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم
يقوم الحساب فاستغفر لوالديه وذلك بعد هلاك عمه بمدة طويلة فيستنبط منه ان المذكور
في القرآن بالتبري والكفر عمه لا ابوه الحقيقي فلله الحمد على ما الهم فان قلت فيه تصريح ان
هذا الدعاء بلفظ الوالد وهو الاب الحقيقي والاستغفار للعم بلفظ الاب فان واغفر لابي

انه كان من الضالين والاب هو العطوف والدا او عما ثمة ذكر مناوي في بيان
نسبه الشريف المنصوص على ايمان اكثر اجداده صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ السيوطي
اجداده من ابراهيم عليه السلام الى كعب بن لوي وولده مرة ورد النص بايمانهم
وبقي بين مرة وبين عبد المطلب اربعة اباء وهم كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم
ولم اظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا انتهى وظاهر عموم كلام الفخر ايمان جميعهم كما
مر وقوله في فخره صلى الله عليه وسلم يوم حنين انا النبي لا كذب انا ابن عبد
المطلب لكثرة الاحاديث التي فيها النهي عن الانتساب الى الاباء الكفار فلا تسمع
ووجدت في بعض كتب المسعودي اختلافا في عبد المطلب وانه قد قيل ما تبين له
راي من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلم انه لا يبعث الا بالتوحيد فالله اعلم
انتهى وقال بعضهم احسن الاقوال فيه اي وكذا في قصي وهو من لا نص فيه بالايمان
انه من اهل الفترة وقال القطب العارف عبد الوهاب الشعراني قد الف الشيخ جلال
الدين السيوطي خاتمة حفاظ مصر في هذه المسئلة ست مؤلفات وطالعتها
كلها فرايتها ترجع الى ان الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب وان من آذاه فقد
آذى الله تعالى وقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
واعد لهم عذابا عظيما وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومن تامل فيما نقله
اهل السير من كلام عبد المطلب لما اراد ذبح عبد الله في قصة حفر بئر زمزم شهد له
بالتوحيد وصاحب التوحيد سعيد باي وجه كان توحيده وكان الامام ابو بكر ابن

اي ايمان اجداده صلى الله عليه وسلم

في الجواهر

١٧

ابن العربي المالكي المغربي الفقيه المحدث يقول ما جزاء احد اذا اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ممن يقول ان ابويه في النار وفي حديث مسلم لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات فيحرم جزما ان يقال ان ابويه
صلى الله عليه وسلم في النار انتهى ما في الجواهر وسئل الامام ابو بكر المذكور عن رجل قال ابو النبي صلى الله عليه وسلم
في النار فاجاب بانه ملعون لاية يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وقال الحا
فظ محب الدين الطبري الحذر الحذر من ذكر والديه صلى الله عليه بسوء فانه يؤذيه صلى الله عليه وسلم وذكر المحب
الطبري في كتاب ذخائر العقبى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاءت سبيعة بنت ابي لهب الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون انت بنت حطب النار فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو مغضب فقال ما بال اقوام يؤذونني في قرابتي من اذى قرابتي فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله تعالى فيه اذا كان هذا في بنت ابي لهب المعاند الذي نص القرآن بخلوده في النار فكيف
لا يتاذى صلى الله عليه وسلم بابويه اللذين لم يدركا البعثة والدعوة الى الاسلام مع ورود الحديث
باحيائهما وايمانهما كما مر مع انه ثبت جماعة في الجاهلية على التوحيد كزيد بن عمرو وعثمان بن
حويرث وقس بن ساعدة وابي بكر الصديق وغيرهم فما المانع ان يكون ابواه صلى الله عليه
وسلم مثلهم فعليك يا اخي بالادب والاقتداء بالائمة الذين ذكرتهم ففيه النجاة والسلام خاتمة
اذا علمت ما تقرر فكل ما خالف ذلك من الاحاديث ان كان ضعيفا فلا كلام فيه والا فهو مؤول
ان امكن تاويله جمعا بين الاحاديث او منسوخ او متروك العمل لمعارضته بالادلة القاطعة التي
مر بعضها كما يفعل ذلك في سائر المسائل اذ التعارض فيما بين الادلة الا ترى انه ثبت في صحيح مسلم
انه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ في الصلوة بسم الله الرحمن الرحيم ومذهب الشافعي عدم صحة

ان الذين صح

قال د وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الا
حياء بسبب الاموات ولا ريب ان الاذاء كم يحصل
فاعلا لا نم بنصوصا وبهما ان صاحب في
الاخرة لا مساوي اهل الفترة وقد دلت
العقول على عدالة لا تنزيه تعظيم الحجة الا
هنا كلامه

الصلوة ببطلان البسملة فيها لان هذا الحديث الصحيح لما قام عنده من الادلة المعارضة لم تعد
معمولا عليه وكذا ثبت فيه انه صلى الله عليه وسلم توضأ ولم يمسح كل راسه ومذهب مالك رضي
الله عنه وجوب مسح كل الراس فيه لان هذا الحديث الصحيح ايضا لقيام الادلة المعارضة
لم يعمل به وكذا خالف ابو حنيفة رضي الله عنه حديث الصحيحين اذا ولغ الكلب في اناء احدكم
فليغسله سبعا فعنده لا يشترط التسبيع للادلة المعارضة له عنده وكذا خالف احمد رضي الله عنه
حديث الصحيحين من صام يوم الشك فقد عصى ابا القاسم فيجب صوم يوم الشك لما ثبت
ونظائرها كثيرة ومقصودي ان تعلم انه ليس كل حديث صحيح يعمل به عند وجود
المعارض فاعلم انه لم يصح في امه صلى الله عليه وسلم من الاحاديث الا حديث مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم استأذن في الاستغفار لامه فلم يؤذن له وفي ابيه حديث انس
ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفى دعاه فقال ان ابي واباك في النار والجواب عن الاول
انه منسوخ بحديث الاحياء لانه متأخر عنه كما قرره الحفاظ وان بكائه صلى الله عليه وسلم
الوارد في حديث ابي هريرة لفوات الايمان واللحاق بالكمالات العلية لكونه من
الامة لا لعدم نجاتها او نحو ذلك مما معاذ الله ثم رأيت القاضي عياض صرح بذلك وان
المصلحة الالهية اقتضت تأخير الاستغفار عن ذلك الوقت فلذا لم يؤذن له فيه وعن
الثاني بانه منسوخ بالاية والاحاديث السابقة كما ان الحديث الواردة في اطفال
المشركين انهم في النار منسوخة بالاحاديث التي لنزولها وبقوله تعالى ولا تزر
وازرة وزر اخرى وصحح النووي الصحيح انهم في الجنة او هو موقوف فيها

بحث اطفال الكفار

١٨

جمعا بين الاحاديث واظهر تاويل له كما قاله الشهاب ابن حجر ان المراد بالاب عمه ابو طالب لما تقرر ان
العرب يسمون العم ابا ولان تسمية ابي طالب اباه صلى الله عليه وسلم كانت شائعة عندهم لانه رباه وكفله
من صغره فكان مظنة السؤال عنه على ان لفظ ابي واباك في النار لم يتفق الرواة على ذكره وانما ذكره حماد
بن سلمة عن ثابت عن انس فرواه مسلم في هذا الحديث وخالفه معمر فلم يذكر هذا اللفظ بل ذكر فقال له اذا
مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده صلى الله عليه وسلم اصلا ومعمر
اثبت من حماد فانه تكلم في حفظه ووقع في احاديثه مناكير ذكرها الائمة ومن ثم لم يخرج له البخاري شيئا
واما معمر فلم يتكلم في حفظه واتفق على التخريج له الشيخان فلفظه اثبت فوجب تقديمه لاحتمال ان حمادا
رواه بالمعنى بحسب فهمه فكيف يصير علة نص عليه الحافظ السيوطي واما حديث انه صلى الله عليه وسلم قال ليت
شعري ما فعل ابواي فنزلت ولا تسئل عن اصحاب الجحيم فقد قال الائمة الحفاظ لم يخرج في شيء من كتب الحديث المعتمدة
وانما ذكر في بعض التفاسير بسند منقطع لا يعول عليه وهذا السبب لنزول الاية مردود بان ما قبل الاية وما
بعدها كلها في اليهود وقد ورد التصريح في الاثر المروي بطرق عن مجاهد ان المراد
باصحاب الجحيم كفار اهل الكتاب واما حديث انه صلى الله عليه وسلم استغفر لامه
فضرب جبرئيل في صدره وقال لا تستغفر لمن مات مشركا فقد اخرجه البزار بسند
فيه من لا يعرف فهو ضعيف ساقط واما حديث انه نزل في امه ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين الاية فضعيف ايضا والثابت في الصحيحين انها نزلت في ابي
طالب وقوله صلى الله عليه وسلم له لاستغفرن لك ما لم انه عنه واما حديث انه صلى الله
عليه وسلم قال لابني مليكة امكما في النار فشق عليهما فدعاهما فقال ان امي مع امكما

فاخرج الحاكم في مستدركه وقد بين شيخ الاسلام الامام العلامة شمس الدين الذهبي في مختصر المستدرك
ضعف هذا الحديث وحكم عليه بما اشار اليه هذا ولو كنا نحتج بالاحاديث الضعيفة لعارضنا با
لاحاديث منها ما اخرجه ابن الجوزي من حديث علي رضي الله عنه مرفوعا هبط جبرائيل فقال ان الله تعالى
يقرئك السلام ويقول اني حرمت النار على صلب انزلك وبطن حملك وحجر كفلك وفي هذه النبذة كفا
ية فلله الحمد على ذلك بيان وقت حمله وما ذكر صلى الله عليه وسلم اعلم ان الكلام على حمله وولادته وتر
ضاعه صلى الله عليه وسلم يستدعي الكلام في ابتداء وجوده صلى الله عليه وسلم فاقول اذكره وان كان لما
ظهر وملخصه انه لما تعلقت الارادة الازلية منه تعالى بايجاد خلقه وتدبير رزقه ابرز الحقيقة
المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها كما صرح به حديث
عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه على وفق ما سبق علمه وارادته
ثم اعلمه الله تعالى بنبوته ورسالته وبشره بذلك الملائكة ليظهر كرامته عندهم كما صرحت به احاديث وآدم اذ ذاك
بين الروح والجسد كما في احاديث ودلت على ان روحه العلية ثبت لها الوصف بالنبوة والرسالة
الحاصل في عالم الارواح دون غيره صلى الله عليه وسلم اعلاما بشرفه وتميزه على بقية الانبياء عليهم
الصلوة والسلام فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي على جميع الانبياء والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس
وفي حديث الاسراء وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا رواه البزار فاول المخلوقات
على الاطلاق النور المحمدي ثم الماء ثم العرش ثم القلم كما في حديث احمد والترمذي وصححه اثره
الحفاظ وقيل خلق القلم قبل الماء والعرش وفي الخبر لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام جعل ذلك النور في ظهره
فكان يلمع في جبينه ثم رفعه الله تعالى على سرير مملكته وحمله على اكتاف ملائكته فطافوا به في السموات

في السموات ليرى عجائب ملكوته وفي المواهب نقلا عن جعفر بن محمد مكثت الروح في رأس
آدم مائة عام وكذا في كل عضو من صدره وساقيه وقدميه مائة عام ثم علمه الله تعالى الاسماء
كلها ثم امر الملائكة بالسجود له فالسجود بالحقيقة لنوره صلى الله عليه وسلم وآدم كان
كالمرآة له المحقق وروي عن جعفر الصادق اول من سجد لآدم عليه السلام جبرائيل
ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربين عليهم السلام وعن النقاش اول
من سجد اسرافيل ولذا ولي نسخ اللوح المحفوظ وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان ذلك يوم
الجمعة من الزوال الى العصر ثم خلق الله تعالى حواء من ضلعه الايسر وسماها حواء لانها خلقت من حي فلما راها سكن
اليها ومد يده اليها فقالت الملائكة مه حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ثلث مرات وذ
كر الحافظ ابن الجوزي في كتاب سلوة الاحزان انه لما رام القرب منها طلبت منه مهرها فقال يا رب وماذا اعطيها قال يا آدم صل على حبيبي
محمد صلى الله عليه وسلم عشرين مرة ففعل ثم ولدت شيثا وحده كرامة بعد الهبوط اربعين ولدا في عشرين بطنا
ثم ولدت شيثا وحده كرامة وحفظا لنور نبينا صلى الله عليه وسلم ان يشاركه احد ولما توفي آدم عليه السلام
كان شيث وصيه على اولاده ثم اوصى شيث ولده بوصية ابيه ان لا يضع هذا النور الا في المطهرات من النساء
ولم تزل هذه الوصية معمولا بها الى ان وصل النور الى عبد المطلب فكان يفوح منه رائحة المسك الاذفر ونور
رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيء في غرته ثم تزوج بعد ما رأى في النوم ما يدل على ذلك فاطمة وحملت بعبد
الله الذبيح وقصته في الذبح مشهورة في الكتب مسطورة واخرج ابو نعيم والخرائطي وابن عساكر ان عبد المطلب
لما خرج بعبد الله ليزوجه مر على كاهنة متهودة قد قرأت الكتب فرأت نور النبوة في وجهه وقيل كان
اجمل فتى في قريش فقالت لك ان تقع علي الآن واعطيك مائة من الابل رجاء ان تحمل بهذا النبي الكريم فقال ان

مع انه لا يستطيع خلافه وقيل قال لها اما الامام فاثمانية دونه نحي الكرسي غرضه ودينه فخرج ابوه
حتى اتى به وهب بن عبد مناف سيد بني زهرة فزوجه بنته آمنة وهي يومئذ افضل
امرأة من قريش نسبا وموضعا فوقع عليها يوم الاثنين ايام منى عند الجمرة فحملت برسول الله
صلى الله عليه وسلم كذا في المواهب وافره في رتبة الماهرية وفي عيون الاثر للحافظ ابن سيد الناس
نقلا عن الزبير بن بكار حملت به امه صلى الله عليه وسلم في ايام التشريق في شعب ابي طالب عند
الجمرة الوسطى فتعينه المفرح بان المراد بايام منى في حديث ابي نعيم وغيره ايام التشريق وبا
لجمرة الوسطى ولذا قال الناظم رحمه الله تعالى **وحملته** اى حملت آمنة به صلى الله عليه وسلم **ايام**
تشريق حصلا وعند جمرة **الوسطى** من جملة **جمرات** ثلث في منى **انتقلا** ذلك النور
الى بطنها باستقرار النطفة الكريمة فيها وفي ذخائر للحافظ نجم الدين الغيطي حملت به صلى
الله عليه وسلم يوم الاثنين في شهر رجب وقيل ايام منى في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى
انتهى وقال سهل بن عبد الله التستري مما هي دالعارفين فيما رواه الخطيب البغدادي
الحافظ حملت به صلى الله عليه وسلم في رجب ليلة الجمعة وفي حديث كعب الاحبار رضي الله عنه
انه نودي تلك الليلة في السماء وصفاحها والارض وبقاعها ان النور المكنون الذي منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة في بطن آمنة فيا طوبى لها ثم يا طوبى واصبحت
يومئذ اصنام الدنيا منكوسة وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت
الارض وحملت الاشجار واتاهم الرفد من كل جانب فسميت تلك السنة التي
حمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج ذكره في المواهب وعن ابي زكريا

يحيى بن عائذ بقي صلى الله عليه وسلم في بطن امه تسعة اشهر كملا لا تشكو وجعا ولا ثقلا ولا ما
يعرض للنساء وحملهن في حديث ابن الحنفية وغيره عن شداد بن اوس ان رجلا سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما حقيقة امرك فقال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى اخي عيسى وانه بكر
امي وانها حملت بي كاثقل ما تحمل النساء وجعلت تشتكي الى صواحبها ثقل ما تجد ثم ان امي رأت في
منامها ان الذي في بطنها نور الحديث ففيه انها وجدت ثقل الحمل فينافي الاحاديث التي فيها نفي ذلك
وجمع الحافظ ابو نعيم بان الثقل كان في ابتداء علوقها به والخفة عند استقرار الحمل فيكون على المعتاد
ليكون خارقا للعادة **تنبيه** قال الشهاب ابن حجر كالحافظ الغيطي قد اكثر الناس في الاخبار والا
ثار الموضوعة والاسانيد الضعيفة مما يتعلق بحمله ومولده فما صح ذلك الاخبار
انتهى فما روي بطريق ضعيف يجوز التمسك به اذا دل على فضيلة او منقبة له صلى الله عليه وسلم
لان الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب اتفاقا كالحسن والصحيح وما كان موضوعا فيما
خالف الاحاديث الصحاح او نص الحافظ على انه موضوع لا يعرف له اصل في الكتب المعتمدة لا يجوز ذكره الا
تابيانا وضعه سواء في الفضائل ام غيرها كما نص عليه الائمة فكذا في قراءة المولد احضر حلة **ولد**
صلى الله عليه وسلم بمكة على الصحيح بل قيل انكاره كفر ولي فيه قول جمع من المتأخرين نقلا
عن الامام ابي المظفر السمعاني ان واجب على الآباء تعليم اولادهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد بمكة
وبعث بها ودفن في المدينة التي يقولون انه بعسفان شاذ لا يعول عليه الاصح انه بالمسجد الحرام لان
بالمولد عند اهل مكة وهو متواتر عندهم يذهبون اليه كل عام ليلة المولد وقيل بشعب ابي طالب وقيل بالرد
... معروف دار ... الدارقطني ... كما في حديث ابي هريرة عند ابن عساكر وروى الطبراني

موضع بمكة

وابو نعيم والخطيب من طرق عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوأتي وصححه الضياء في المختا

رة وقال الحاكم تواترت الاخبار وتعقبه الذهبي فقال ما اعلم صحة هذا فكيف يكون متواترا واجيب بان المراد التواتر

في كتب السير لا التواتر الاصطلاحي وضعف الكمال ابن العديم احاديث كونه ولد مختونا وقواه الحافظ الزين

العراقي وغيره ورجح بعض الحفاظ كونه ولد مختونا وقال ان الادلة مع ضعفها امثل من ادلة غيره قال ا

لقسطلاني ورجح ايضا ان له طرقا جيدة اصححها الحافظ الضياء كما مر وقال الزركشي ان تصحيح الضياء

اعلى من تصحيح الحاكم وروي بسند الى ابن عباس رضي الله عنهما ان جده عبد المطلب ختنه يوم السابع وجعل

له وصنع له مأدبة وسماه محمدا وحكاه ابن عبد البر ثم قال مسنده قال الحافظ ابو الفضل العراقي وغيره

غير صحيح وفي طرقه شئ كما قال الذهبي اذ ختنه جبرائيل حين شق قلبه عند حليمة وقيل ان ذلك ليس فيها

صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من الناس ولدوا مختونين ومنهم جماعة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام

وقال الكلبي بلغنا ان ادم واثني عشر نبيا خلقوا مختونين اخرهم محمد صلى الله عليه وسلم **في الاثنين**

انه يوم الاثنين كما هو المتبادر او ليلة الاثنين كما في كلامه الاتي وليلة المولد اه على الخلاف

في انه ولد ليلا او نهارا والاول هو المشهور والاصح بل الصحيح كما قاله الزركشي لصحة حديث مسلم

عن قتادة الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه

النبوة ومثله عن ابن عباس رضي الله عنهما وذهب الى الثاني جماعة واستدلوا بصريح حديث عائشة رضي الله عنها

خبر بانه ولد ليلا الذي اخرجه ابو نعيم في الدلائل بسند فيه ضعف انه ولد عند طلوع الفجر ويجاب بان الاحاديث لا

ن في الضعيف حجة في الفضائل اتفاقا كما مر فمن اطلق انه ولد ليلا اراد ما قبل طلوع الشمس

او اراد مجازا ثم قيل انه ولد في شهر ربيع الاخر وقيل في صفر وقيل في رجب ولا يصح كما في المواهب وقيل

في

رمضان وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند لا يصح وقيل يوم عاشوراء وهو غريب والصحيح المشهور

وهو قول الجمهور كما قاله ابن كثير وغيره بل حكى ابن الجوزي وغيره الاتفاق عليه ولكنه نظر فيه انه في شهر ربيع الاول

فقيل ولد لليلتين خلتا منه والصحيح انه في عاشره وقيل لثمان وقيل لاثني عشر واشتهر عند كثيرين واختاره اكثر اهل الحديث

وحكى القطب القسطلاني اجماع اهل الزيج عليه وقيل انه المشهور عند الجمهور كما قال ابن كثير وعليه العمل وجزم ابن ا

سحاق وتبعه ابن كثير وغيره ورواه ابن ابي شيبة عن جابر وابن عباس رضي الله عنهما انه **ثاني عشر ربيع**

بالتنوين **الاول** ونقل بعضهم الاجماع عليه قال الغيطي ولعل المراد الاجماع الفعلي لان السلف والخلف يحتفلون

بعمل المولد في اليوم المذكور بليلته ويسمى ذلك اليوم يوم في سائر الاعصار والامصار في جميع ممالك الاسلام مع الاحتفال

الحافل ومن ثم قال بعض الائمة المحدثين ان الصحيح الذي عليه السلف ومن بعدهم من الخلف فعليه يحمد ولعله المولد

النبوي ... ثمان بتقديم ... فهذا ساقطا كما قيل انه في شهر ربيع الاول على الصحيح وفي

هذا الشهر الفاضلة ... واكرم لما ... ان النبي صلى الله عليه وسلم تشريفا له هذه الازمنة الفاضلة

ولا يخفى ان ... المفضول ليظهر كونه ... الزمان ... في يوم الاثنين وفي

يوم الجمعة ونظر ... **تنبيه** الربيع ... ربيع الشهور ... ربيع الازمنة ... ان ...

ولا يقال الاخر ربيع الاول وشهر ربيع الاول ... ربيع الازمنة ... الربيع الاول ... الذي ... فيه

... والربيع الثاني ... شهر ربيع الاول ... وضع ...

اسنى شهره ... الاربع ... قبلا للانفصال ... الحذف ... فباله

... ربيعا ... ربيع ... ان ...

... للسبيع ... في ربيع في ربيع في ربيع ... صلى الله عليه وسلم

افضل من ليلة القدر تنبيه اختلفوا في مدة الحمل به صلى الله عليه وسلم فقيل تسعة اشهر اي وهو الصحيح المشهور
كما صرح به حويث بحيى بن عائذ وقد سبق ذكره وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة اشهر اه وهو
ظاهر قول الآخرين انما في ذلك حتى مر به في حمله سنة الخ في المتن الحديث بطوله رواه ابو نعيم اقول وحكاه الحا
فظ الغيطي والطوت شارح البخاري احمد القسطلاني في المواهب والشيخ ابن حجر في اشرف الوسائل و
الحلبي في سيرته وقد علم مما مر ان الحمل امانه رجب وهو المشهور ورجح بعض الحفاظ انه في ايام التشريق كما
في رواية ابي نعيم وغيره واختاره ابن سيد الناس وتبعه الناظم قال الحافظ الغيطي القول الاول وهو كون الحمل
في رجب منطبق على ميلاده في شهر ربيع الاول واما الثاني وهو كونه ايام منى فهو موافق لما ذهب اليه بعضهم من ان
ميلاده في شهر رمضان المعظم انتهى وقال القسطلاني في المواهب وما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما باسناد لا يصح
من ان ولادته صلى الله عليه وسلم في رمضان فهو موافق لمن قال حملت به صلى الله عليه وسلم في ايام التشريق انتهى وعبارة
ابن سيد الناس في عيون الاثر بعد ما ذكره على الصحيح من ان الولادة في ثاني عشر شهر ربيع الاول وقال الزبير بن بكار
حملت به امه صلى الله عليه وسلم في ايام التشريق في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى وولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان انتهى فينبغي ان ما ذكره الناظم من ان الحمل في ايام التشريق والولادة في شهر
ربيع الاول لا يوافق احدا من القولين بل لا يوافق شيئا من اقوال مدة الحمل المذكورة عن الحفاظ ولعل وراءها
قول آخر وقد تتبعت لما اخذ كلام الناظم فوجدت صاحب كتاب عيون الاثر صرح في مختصره يعني ما ذكره الناظم
وهو من خلط الفولبي سهوا وشاهده صريح كلامه كما تقدم نقلا عن الزبير من ان من جعل الحمل في ايام التشريق جعل
الولادة في رمضان كما صرح كلام الغيطي والقسطلاني ثم تبعه الناظم من غير تامل فان نقلهم لا يخرج عن مختصره ترتيبا
وعبارة الاصل لا هذا ولا بعد في نسخ الصواب لان البعد عنه من وظائف كلام الله تعالى وقد قال الامام ان فيه

رضي الله عنه للبوصيري لهذا القيد عنه لكتب ولم آل جهدا لا بد ان يوجد فيها الخطأ لان الله تعالى قال و
لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فما وجدتم في كتبي مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت
عنه انتهى ولو فرض ان ما ذكره لكن سهو لا يعول عليه لتصحيح الاحاديث بان مدة الحمل ازيد من ذلك
ولمخالفته لكلام الائمة الحفاظ الذين ذكرتهم تذنيب بلغني عن بعض الافاضل انه وجه كلام الناظم بحمله على
النسيء المنهي عنه في القرآن وهو تاخير حرمة شهر الى شهر آخر فيحتمل انهم اخروا ذا الحجة الى جمادى الاولى او
الاخرى او غيرهما مما يوافق واحدا من الاقوال المذكورة في مدة الحمل وهو توجيه لا وجه له في تصحيحه لكن قصد
من يعتمد عليه تشريب الطلبة في صحيحا الى ايضاح فدواه فنقول النسيء المذكور في قوله تعالى انما النسيء
زيادة في الكفر الآية اما اسم المصدر الذي هو النسء بضم النون وسكون المهملة بمعنى تاخير حرمة شهر الى شهر
آخر وقيل بمعنى المفعول اي الشهر المنسي في النهاية وفي القاموس النسيء الاسم من النساءة بالضم وشهر كا
نت العرب تؤخره في الجاهلية فنهى الله تعالى عنه انتهى وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا اي اهل
الجاهلية يجعلون المحرم صفرا اي يجعلون الصفر من اشهر الحرم الحديث وقال الطيبي ان العرب كانوا يؤخرون
المحرم الى صفر وهو النسيء المذكور في القرآن انتهى وفي الكشاف النسيء تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر و
ربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر ليتسع لهم الوقت انتهى وقال الكرماني لما سموا المحرم صفرا
وكان من جملة نصر فانهم جعلوا السنة ثلاثة عشر شهرا صار صفر على هذا التقدير آخر السنة وآخر شهر الحج انتهى
وفي البيضاوي قيل اول من احدث النسيء جنادة بن عوف فينادي في الموسم ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم
فاحلوه ثم ينادي في قابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه انتهى فظهر من هذه النقول الصحيحة
ان النسيء انما هو في شهر واحد وان ذلك الشهر هو المحرم ولم ينقل عن احد انهم كانوا ينطقون ذا اي

سبب الازدواج والى دفع الازدواج هي بتمام التوجيه المذكور على ان ايام التشريق لم تخل عن جاهلية وا
سلاما كما وردت بذكر الاثار فرجح الامام اذ ابدالة الحق بينهم بالانتصار وقوله من عام فيل
صفة او حال لربيع الاول في تبعيضية كما يفصح عنه عبارة اصله اعني المختصر المذكور وما سوى هذه
التوجيه تكلف تنبيه اختلفوا في عام قبل ولادته فالذي قال ابن عباس رضي الله عنهما والاكثرون
ومنهم من حكى الاتفاق عليه انه عام الفيل والمشهور انه ولد بعد الفيل بخمسين يوما واليه ذهب السهيلي
وجلعه واتبعه بعضهم بان قصة الفيل كانت توطئة لنبوته وتقدمة لظهوره وبعثته والا فاصحاب
الفيل كانوا نصارى اهل كتاب وكان دينهم خيرا من دين اهل مكة اذ كانوا عباد اوثان فنصرهم الله
لا صنع للبشر فيه تاسيسا لظهوره صلى الله عليه وسلم في مكة وتعظيما للبلد الحرام وقيل بخمسة وخمسين
حكاه الدمياطي وقيل باربعين وقيل بعد الفيل بعشر سنين وقيل قبله بخمس عشرة سنة وقيل غير ذ
لك وقصة الفيل كما ذكره بعض الحفاظ ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى بصنعاء
كنيسة واراد صرف الحاج اليها وكتب الى النجاشي بذلك ثم جاء فتى من بني كنانة فاحدث ولطخ
قبلتها بالعذرة فسمع ابرهة بذلك فغضب وحلف ليهدمن الكعبة ثم سار بجيش عظيم من الحبشة
وعنهم ومعهم فيل واحد اسمه محمود وقيل معه اثنا عشر فيلا فخرج اليه ... ملوك فهزم كلهم
... الى ان نزل بالغوير المغمس عند عرفة فبلغ ذلك عبد المطلب فقال يا معشر قريش لا يصل لهدم
البيت احد لان له ربا يحفظه ثم ارسل ابرهة خيلا فاستاق ابل قريش ولعبد المطلب فيها اربعمائة
ناقة ... ثم طلع جبل ثبير فاستدارت دائرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه
كالهلال واشتد شعاعها على الكعبة مثل السراج فلما رأى ذلك قال ارجعوا فقد كفيتم فوالله ما هذا

استدار هذا النور مني الا ان يكون الظفر لنا فرجعوا متفرقين ثم ارسل ابرهة رجلا لسيد قريش
وهو عبد المطلب ليخبرهم انه لا حاجة بدمائهم وانما غرضه تخريب الكعبة فان منعتموني بحجتم
فقال له عبد المطلب لا طاقة لنا بحربه والبيت بيت الله فان منعه فهو بيته ثم انه مع ذلك
الرجل الى ابرهة وكان عبد المطلب جسيما وسيما ما رآه احد الا احبه وكان مجاب الدعوة فقيل
لابرهة هذا سيد قريش الذي يطعم الناس والطير في السماء فلما رآه اكرمه ونزل عن سريره وا
جلسه على بساط ثم قال له ما حاجتك قال ان ترد علي ابلي فقال له قد كنت اعجبتني ثم زهدت فيك
تكلمني في ابلك دون بيت هو دينك ودين ابائك فقال اما الابل فانا ربها واما البيت فله رب
يحميه فرد اليه ابله فرجع فاخبرهم فتحرزوا في الجبال والشعاب ثم اخذ عبد المطلب ونفر من قريش بحلقة
باب الكعبة ودعوا وطلبوا النصر من الله وفي رواية ان رسول ابرهة لما دخل مكة ورأى وجه عبد المطلب
خضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه وخار كما يخور الثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد
المطلب وقال اشهد انك سيد قريش حقا وروي ان عبد المطلب لما ذهب لابرهة احضر فيلا الابيض
العظيم فلما رأى عبد المطلب خر ساجدا وانطقه الله تعالى فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد
المطلب ولما اصبح ابرهة بالمغمس تهيأ بفيله وجنوده لدخول مكة برك الفيل في محله بناء على الاصح انهم لم
يدخلوا الحرم وقيل دخلوه وانما برك لما وصلوا وادي محسر ولذا اسمي بذلك لان فيلهم حسر فيه اي اعيا
فيه ثم ضربوا راسه ... بالحديد فابى فوجهوه نحو اليمن فقام واسرع ثم نحو الشام ففعل ثم نحو الكعبة
فابى ثم ارسل الله تعالى طيرا ابابيل كامثال الخطاطيف من البحر مع كل طائر منهم ثلاثة احجار حجر
في منقاره وحجران في رجليه كامثال العدس لا يصيب احدا منهم الا ... يتساقطون بكل

طريق وأصيب أبرهة بداء في جسده فتساقطت أنامله أنملة أنملة وسال منه الصديد والقيح و
الدم وما مات حتى انصدع قلبه كذا ساق القصة في المواهب وأوردها ابن حجر في شرح الهمزية زاد في المواهب
فلما خرج الحبشة عبد المطلب ورجع أبرهة خائبا تزوج فاطمة فحملت بعبد الله الذبيح ولا يخفى ان هذا كر
وأنه استدارة دائرة الغرة على جبينه كالهلال ورواية تسليم الفيل على النور الذي في ظهره ينافي كون
ولادته صلى الله عليه وسلم في عام الفيل كما صححه هو وغيره بل هذه ادلة ان صحت على انها بعد
زمان وساقها الدميري في حياة الحيوان ايضا لكنه لم يذكر هذه الروايات بل روى عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان الناس بمكة وذكر ايضا
ان عبد الملك بن مروان قال لقباث الكناني يا قباث انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر مني فقال رسول الله صلى الله
وانا اسن منه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بي امي على روث الفيل اخضر
وانا اعقله وساق القصة ايضا في منظومة في السير وقال في آخرها فكان عام الفيل عام المولد
لاحمد خير الورى محمد واللام في قوله **لهبوط آدمها** يعني بعد مثل قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس اي
بعده أو بمعنى من كقولهم سمعت له صراخا اي منه والاول اظهر ويلائم الثاني قول الآخر في الاسكندر ذي قرن
عبد الخ والمعنى بعد هبوط آدم عليه السلام لو من هبوطه الى زمن ولادته صلى الله عليه وسلم وهو عام الفيل
ستة آلاف كملت مضت والمراد بهبوطه نزوله من الجنة الى الارض بعد أن اباح الله له ولزوجته نعيم
الجنة ونهاهما عن شجرة الحنطة او العنب او التين اقوال فخدعهما ابليس فاحتال لدخول الجنة ثم لم يزل يوسوس
ويحلف لهما كاذبا حتى ظنا صدقه فأكلا منها فاهبطا الى الارض وروي عن كعب انه اهبط بالهند ثم خر
ساجدا على صخرة بيت المقدس وقال وهب بن منبه لما اهبط آدم الى الارض مكث يبكي ثلثمائة سنة

سنة لا يرقأ له دمع وقال المغربي لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم
اكثر حيث اخرجه الله تعالى من الجنة وقال مجاهد بكى آدم مائة عام لا يرفع رأسه الى السماء و
نبت من دموعه العود الرطب والزنجبيل والصندل وانواع الطيب وبكت حواء حتى
انبت الله من دموعها القرنفل فناداه يا آدم حال البكاء لئن كنت صفيي او خليلي الا
ولهذا بالكم مع زلات لا تحصى نسألك اللهم تلهمنا حجتنا والحمد الى صدق توبتنا ونعوذ
بك من نفحات العجب والكبر بل من التي صيرت اعمال ابليس بعد طول خدمته كالهباء
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الله تعالى يا آدم ما حملك على ما صنعت قال زينت
لي حواء قال اني اعاقبها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها ولادميتها في الشهر
مرتين ويروى ان آدم عليه الصلاة والسلام عمره الف سنة وقيل الا سبعين وقيل عمره ثمان مائة
سنة ودفن في ابي قبيس فاخرج في زمن الطوفان وحمل تابوته في السفينة ودفنه
في منى كذا في مثير الغرام الى زيارة سيد الانام وفي كتاب الانس ان قبر آدم في بيت
المقدس ثم ذكر بسنده الى ابن عمر رضي الله عنهما ان آدم رجلاه عند الصخرة ورأسه
عند مسجد ابراهيم وعن عبد الله ابن ابي فراس قال قبر آدم في مغارة بيت المقدس
ومسجد ابراهيم عليه السلام ورجلاه عند الصخرة وبينهما عشرون ميلا وروي
نحوه عن ابن عمر بزيادة فاذا كان يوم القيامة اقام الله تعالى على رجليه ثم لحيته ذريته
اليه ويقول الله تعالى يا آدم اليك احشر ذريتك ولا احشرك فيهم احتراما لكرامتك
علي ق **مع** بكوا العين نغم قليلة في فتحها حال المستترة في مضت اي حال كونها

محوبة مع ما دل عليه الجيم في جاد والميم في ميا وهو ثلثة واربعون بحساب الجمل بضم الجيم وابد

الميم وقد تخفف وهو حساب حروف الجحاد وهي الحروف المجموعة في كلمات مشهورة اولها

ابجد قال ابو شامة في شرح الشاطبية اصل ابجد ابو جاد فحذف الواو والالف لئلا يتكرر

لصورة لان اول ابجد الف وفي هوز واو انتهى وزاد غيره واصل هوز هواز وقرشت قرشات

الجمة لكن حذف منهما ما حذف استغنا بنظيره وذكر بعض النحويين ان قولهم ابو جاد وهوز

وحطي عربية منصرف وكلمن وسعفص وقرشات عجمية لا تنصرف الا ان قرشات بنون كوقات

واذرعات علما هذا حكم هذه الكلمات في الاصل واما اذا ذكرت لافادة الحروف المجتمعة فيها

فحكمها البناء على السكون ويقال ان هذه الكلم الست اسما ملوك مدين وكلمن رئيسهم هلكوا

يوم الظلة مع قوم شعيب عليه السلام انتهى ثم رايت المجد في القاموس صرح بذلك فقال وابجد الى

قرشت ملوك مدين وكلمن رئيسهم وضعوا الكتابة العربية على عدد حروف اسمائهم هلكوا يوم

الظلة فقالت ابنة كلمن كلمن هدم ركني هلكه وسط المحلة سيد القوم اتاه الحتف نارا

وسط ظلة جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحلة ثم وجدوا بعدهم ثخذ ضظغ فسموها الروادف

انتهى ويروى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان لكل شيء سببا اعلم علم

جملة في جملة فقال ابو جاد ابي ادم الطاعة وكلمن جد في اكل الشجرة وهوز اي هوى في السما

الى الارض حطي حطت عنه خطاياه كلمن اكل من الشجرة ومن عليه بالتوبة سعفص عصى فاخرج من النعيم

الى الكد قرشت اقر بالذنب فامن العقوبة انتهى والله اعلم ثم كيفية دلالة الاعداد على تلك الحروف

ان تمثي بالاعداد على التوالي على حروف ابي جاد فالتسعة الاحرف الاولى احاد على التوالي فا

فالالف لواحد والبا للاثنين وهكذا الى الطا المهملة فلها التسعة والتسعة الثانية عشرات فا

لبا لعشرة والكاف لعشرين وهكذا الى الصاد المهملة للتسعين والتسعة الثالثة لمات والقاف

للمائة والرا للمائتين وهكذا الى الظا المثلثة فلها تسعمائة وبقي الغين المعجمة للالف وهو الالف

لو غير وجد ترتيب تلك الحروف فالمراد به العدد المؤرخ له ذكره العلامة القليوبي وقد يرمزون في

النظم الى بعض تلك الحروف في اوائل الكلمات مع مراعاة استقامة معناها مع افادة الحساب كما فعل

الناظم وقد يراعون مجرد الحساب كما في كلام الناظم اذ بين لجادما مع منتظم مع ما قبله تنبيه

اعلم ان التاريخ لغة تعيين الوقت واصطلاحا وقت اشتهر بوقوع امر شائع فيه ينسب اليه الزمان

المستقبل وانواعه كثيرة والمستعمل منها كما قال القليوبي بعد الهجرة نوعان التاريخ العربي واوله

عام الهجرة النبوية مع اتفاق الصحابة في سنة سبع عشرة من الهجرة حين استشارهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه

لما اختلفت عليهم الازمنة فاشار اليه بذلك لانه اول وقت استقامة الاسلام وتوالي الفتوح وكا

ن اول شهر المحرم فيه بالحساب يوم الخميس وبرؤية الهلال يوم الجمعة والثاني التاريخ القبطي واوله على الصحيح

عام ابتداء ملك دقلطيانوس الانطاكي وهو قبل الهجرة بثلثمائة وثمانية وثلثين سنة فقبطيته الا

خمسة وثلثين يوما على الصحيح انتهى وفي تهذيب الاسماء واللغات للامام النووي ابتداء التاريخ في

الاسلام من الهجرة واول من ارخ بالهجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة سبع عشرة من الهجرة انتهى

قال بعضهم التواريخ التي يعتمد على صحتها اربعة وعليها العمل الى قيام الساعة تاريخ الاسكندر

وتاريخ دقلطيانوس اخر ملوك القبط وتاريخ يزدجرد اخر ملوك الفرس وتاريخ الهجرة انتهى وروى ابن

خيثمة عن الزهري انه لما هبط ادم عليه السلام من الجنة وانتشر بنوه ارخوا من هبوطه الى ان

عليه السلام

بعث نوح عليه السلام فأرخوا من مبعثه الى الطوفان ثم من الطوفان الى نار ابراهيم عليه الصلوة وا
لسلام فلما كثر ولده تفرقوا فأرخ بنو اسحق من النار الى مبعث يوسف عليه السلام ثم الى موسى عليه
السلام ثم الى ملك سليمان عليه السلام ثم الى مبعث عيسى عليه السلام الى ان بعث صلى الله عليه وسلم و
ارخ بنو اسمعيل عليه السلام من النار الى بناء الكعبة المشرفة ثم الى موت كعب بن لوي ثم منه الى الفيل فكان
التاريخ من الفيل حتى ارخ عمر بن الخطاب من الهجرة هذا وقد ذكر الناظم منها تاريخ الهبوط والاسكندر
وعيسى عليهما السلام وزاد تاريخ نوشيروان الى عام الولادة وهو عام الفيل كما يأتي **تنبيه**
ثان مهم ورد في عدة احاديث ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة وقد صرح به المفسرون في تفاسيرهم وجزم
به الامام الغزالي في الاحياء وان النبي صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الالف السادسة روى الترمذي في
نوادر الاصول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشفاعة يوم القيامة
لمن عمل الكبائر من امتي ثم ماتوا عليها فهم في الباب الاول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم
الى ان قال واطولهم مكثا فيها مثل عمر الدنيا يوم خلقت الى يوم افنيت وذلك سبعة الاف سنة الحديث
وروى ابن عساكر بسنده الى انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة
كتب الله له بقدر عمر الدنيا سبعة الاف سنة صيام نهارها وقيام ليلها ومنه الحديث الطويل عند
الطبراني في الدنيا سبعة الاف سنة وانا في آخرها الفا اخرجه البيهقي في الدلائل واورده السهيلي في
الروض وقال هذا الحديث وان كان ضعيف الاسناد فقد روي موقوفا على ابن عباس رضي الله عنهما
من طرق صحاح انه قال الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث صلى الله عليه وسلم في آخرها الفا وصحح ابو
جعفر حديث الطبراني وعضده بآثار وقال السيوطي ومعنى انا في آخرها الفا اي معظم الالف

من عكس صحاح

الله في الالف السابقة لانه صلى الله عليه وسلم بعث في اول الالف السابعة ليطابق الاحاديث
انه صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الالف السادسة واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة وعن وهب يقول قد خلا من الدنيا خمسة آلاف
سنة وستمائة سنة والآثار في هذا المعنى كثيرة وفيه عزاها الحافظ السيوطي ثبت بالنصوص لفا
طع ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة واجمع اليهود على ذلك وفي كتاب اخبار الاول ذكر الشيخ
محي الدين نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ما بين آدم عليه السلام الى نبينا صلى الله
عليه وسلم خمسة آلاف سنة وخمسمائة وخمس وسبعون سنة وذكر محمد بن جرير الطبري ان من
آدم الى انقضاء الخلق سبعة الاف سنة ويوافقه الحديث النبوي ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة انتهى
فاذا احطت بما مر من الاحاديث والآثار علمت انه لا يطابقه كلام الناظم تبعا لما حكاه ابن
الجوزي في كتابه التلقيح من ان بين الهبوط وبين عام الولادة ستة آلاف سنة وثلثة وان
فكتبوا الى الولادة وكتبوا بزيادة ثلثة واربعين ولو كانت بعثته صلى الله عليه وسلم في الالف
السابعة مع ما تقرر من ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة لانقضت الدنيا قبل زماننا هذا نعم
في الفوائد المكية وفي كتاب اخبار الاول ان الذي اثبته بطليموس اليوناني في المجسطي وا
خر رصده ان بين هبوط آدم عليه السلام وبين الهجرة ستة الاف سنة ومائتين وستة عشرة
وروى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان بينهما ستة الاف سنة ومائة وثلثة واربعين
وفي رواية الكلبي عن ابي صالح ستة الاف ونيف عشر سنة وفي نزهة النواظر عن ابن عباس رضي
الله عنهما عساكر بسنده الى انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبرائيل حدثه قال

يعني لانه صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الالف السادسة كما مر فلم يمض الى البعثة ستة آلاف سنة صح

وهو زمان مائة وثمانين واربعين بعد الالف

في كتاب الاتحاف [illegible]

مضى من الدنيا ستة آلاف وسبعمائة ثم اعلم ان العلماء فسروا الدنيا بانها جميع المخلوقات الموجودة قبل
الآخرة وقال بعضهم هي ما حواه الليل والنهار واظلته السماء واقلته الارض وقيل هي الارض
مع الهواء والجو وان العمر هو الحيوة ومدة البقاء فظاهر الاحاديث المذكورة ان مدة بقاء الدنيا
من يوم خلقت الى يوم تفنى كما صرح به رواية الترمذي السابقة سبعة آلاف سنة وبعض الآ
ثار المذكورة يقتضي ان السبعة من آدم الى قيام الساعة لا من اول خلق الدنيا ويؤيده ما ورد ا
لمفسرون ان الله تعالى اسكن قبل آدم عليه السلام الجن في الارض فافسدوا فيها فبعث
اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجبال والجزائر ولم يعلم مدة اقامتهم في الا
رض قبل آدم ومن ثم قال بعض العارفين ان ما قبل آدم عليه السلام لا يعرف تحديده بمدة معلو
م وبعض آخر منها يقتضي ان مدة الدنيا ازيد من سبعة آلاف سنة وهذه امور لم ار احدا اشار الى
الجمع بينها بوجه يدفع التعارض فليتأمل جدا وبعد بالضم على نية المضاف اليه اي وبعدما ا
خبرتك بالتواريخ المذكورة اخبرك بتاريخ آخر من التواريخ المشهورة وهو اذ مضى ما دل عليه الطا
المهملة والظاء المثناة في طب ظلا بحساب الجمل وهو تسع وتسعمائة سنة من تاريخ الا
سكندرية الى عام ولادة نبينا صلى الله عليه وسلم والاسكندر يذكر بالهمزة وفتحها هو ذو القرنين
المذكور في القرآن على الخلاف الآتي فيه وقال الدميري في حيوة الحيوان بين ذي القرنين الى عام
الفيل ثمانمائة واثنان وثمانون سنة وهو قريب مما ذكره الناظم وروى ابن مردويه عن
علي رضي الله عنه انه سئل عن ذي القرنين فقال لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا احب الله فاحبه
ونصح الله فنصحه فضرب على قرنه الايمن فمات فبعثه الله ثم ضرب على قرنه الايسر فمات وروى

وروى عنه ايضا انه سئل عنه فقال سمعت نبيكم يقول هو عبد ناصح الله تعالى فنصحه واخرج ابن ابي
حاتم عن عبد الله بن عمرو قال كان ذو القرنين نبيا والجمهور انه لم يكن نبيا قال وهب سمي ذو القرنين
لان صفحتي رأسه كانتا من نحاس وقال بعضهم لانه ملك فارس والروم وقيل كانت في رأسه شبه القرنين
وقيل لانه بلغ مشارق الارض ومغاربها وبلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وفي القاموس سمي الا
سكندر الرومي بذي القرنين لانه لما دعاهم الى الله عز وجل ضربوه على قرنه فاحياه الله تعالى
ثم دعاهم فضربوه على قرنه الآخر فمات فاحياه الله تعالى او لانه بلغ قطري الارض انتهى واختلفوا
في اسمه والاكثر على انه الاسكندر وقال السيوطي في شرح الكوكب ذو القرنين اسمه الاسكندر وقال ا
بن عباس رضي الله عنهما اسمه عبد الله بن الضحاك بن معد اخرجه ابن مردويه وذكر الازرقي وغيره انه
كان زمن الخليل عليه السلام ولقيه وطاف معه بالبيت انتهى وهذا لا يتمشى على كلام الناظم لان بين ا
براهيم عليه السلام وبين نبينا صلى الله عليه وسلم ازيد من ثلثة آلاف سنة كما قرره واختلفوا في
نسبه ايضا فقال اكثر المفسرين انه ابن فيلقوس اليوناني وكان مدة ملك فيلقوس سبع سنين فلما مات
ملك بعده ابنه اسكندر وفي القاموس الاسكندر ابن فيلقوس ملك قبل دارا وملك البلاد والا
سكندرية اسم لست عشرة موضعا كلها تنسب اليه لانه بانيها وقال الدميري الاسكندر اثنان
احدهما كان في عهد ابراهيم عليه السلام وهو اول القياصرة وهو الذي بنى الاسكندرية وثانيهما
قبل مولد المسيح بثلثمائة وثلث سنين والاكثر على انه كان في الفترة بعد المسيح انتهى فظهر ان كلا
م الناظم انما يتم اذا كان الاسكندر واحدا مولده قبل المسيح لا بعده ولم يكن في عهد ابراهيم عليه
السلام او كان اثنين وكان صاحب التاريخ هو الثاني لا الاول والكل محل مناقشة ثم للاسكندر

وان شئتم تكلمتم فاخبرتكم صح

في اسفاره وقطعه الاقاليم ومشاهدته الامم المختلفة اخبار كثيرة من حروب ومكائد لا يسعها المقام
وروى محمد بن الربيع في مسنده فيمن دخل مصر من الصحابة عن عقبة بن عامر رضي الله عنه انه قال كنت عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخدمه فاذا رجال من اهل الكتاب يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم فلما
رفعوا اليه قال ان شئتم اخبرتكم عما اردتم ان تسئلوني قبل ان تكلموا قالوا بل اخبرنا قبل ان
نتكلم قال جئتم تسئلوني عن ذي القرنين وساخبركم كما تجدونه عندكم انه اول امره انه غلام
من الروم اعطي ملكا فانتهى الى ساحل البحر من ارض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الاسكندرية
فلما فرغ من بنائها اتاه ملك فعرج به فرفعه ثم قال انظر ماذا تحتك قال ارى مدينتي وارى
مدائن معها ثم عرج به فقال انظر فقال قد اختلطت مدينتي مع المدائن فلم اعرفها ثم زاد فقال
انظر فقال ارى مدينتي وحدها لا ارى غيرها قال الملك انما تلك الارض كلها والذي تراه محيطا بها هو
البحر وانما اراد ربك عز وجل ان يريك الارض وقد جعل لك سلطانا فيها حتى يبلغ مغرب الشمس ثم
سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم اتى السدين وهما الجبلان اللينان يزلق عنهما كل شيء فبنى السد ثم
جاز ياجوج وماجوج فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون ياجوج وماجوج ثم
قطعهم فوجد قوما قصارا يقاتلون الذين وجوههم وجوه الكلاب ثم مضى فوجد امة من
الغرانيق يقاتلون القوم القصار ثم مضى فوجد امة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة
ثم افضى الى البحر المحيط بالارض فقالوا نشهد ان امره هكذا في كتابنا انتهى الدميري وفي
كتاب اخبار الدول للطائي ان الاسكندر عرض الملك على ابنه فابى واختار النسك فانقسمت ممالك
الاسكندر بين ملوك الطوائف وبين ملوك اليونان فاستولى على مصر والشام والمغرب البطا

بطليموس نيخ

البطالسة وهم ملوك يونان وكان يسمى كل واحد منهم بطليموس وهي لفظة مشتقة من الحرب
ومعناها اسد الحرب وكان عدة البطالسة بعد الاسكندر ثلاثة عشر ومات بطريقه بشهرزور
وقيل ببلاد نصيبين وحمل الى امه بالاسكندرية المذكورة وقيل عاش الفا وستمائة سنة انتهى
وفي كتاب اتحاف الاخصا بفضائل الشام والمسجد الاقصى ولما سار الاسكندر الى بيت المقدس
ورأى ما صنع الضحاك بن قيس الازدي في الزمان الاول من العجائب ببيت المقدس اوحى الله
تعالى اليه انك ميت وان اجلك قد حضر وكان آخر من كان من الملوك في اهل الجنة وقد كبر سنه و
دق عظمه ونحل جسمه بعد ان سار من المشرق الى المغرب والى البلاد التي لم يأتها احد قبله كما
حكى الله تعالى عنه في كتابه ومات ببيت المقدس وزعم بعض اهل العلم انه مات بدومة الجندل انتهى
ونقل كتب الاتحاف لكون مؤلفه من الحفاظ المتقنين مقدم على نقل كتب اخبار الدول ثم بين
الناظم ما بين رفع عيسى عليه السلام الى عام ولادته صلى الله عليه وسلم بقوله حرف علا ارمف خمسمائة
والها لذ اعليه الفاء المثلثة وثمان وسبعون سنة وهي مدلول الالي والعين بحساب الجمل
المذكور وقال الحافظ السيوطي والشهاب ابن حجر المشهور ان بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم
خمسمائة انتهى ونقط النحى بحيث بما قاله الناظم باقل وباكثر وقال البعض ورواه
البخاري عن سلمان ان بينهما ستمائة سنة وقيل ستمائة وعشرون ثم رفع عيسى عليه السلام
الى السماء وان جماعة من اليهود سبوا عيسى وامه عليهما السلام فدعا عليهم فمسخهم الله
قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاعلمه الله تعالى بانه يرفعه الى السماء فقال ايكم يرضى لاصحابه
ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب وله الجنة فقام واحد منهم ورضي بذلك فالقى الله تعالى

عليه شبهه فقتل وصلب وزعموا انهم قتلوا عيسى عليه السلام وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم كما في الآية
ويقتضي كنيته بغير ذلك والمقصود من الفاظ البيت التأثر واصلها ان طرب جدا طابت بالطيب و
ظلال تميز وتقام من ولبق لبق وحبذا من حاز لحوت بفتح وفتح الفم العلي جمع علياء تانيث
الاعلى اي خطة الشرف ومكارم الاخلاق ولكن بفتح الدال للاضافة لفظا اليا لعلة ان بفتح الهمزة
جلس كسرى بفتح الكاف وكسرها معرب خسرو اسم الملك كما في القاموس في الكتب كسرى وكسرى
كما في النهاية وكسرى لقب لكل من ملك الفرس كقيصر لملك الروم وتبع لملك اليمن والنعمان لملك العرب
قبل العجم والنجاشي لملك الحبشة وفرعون لملك القبط والعزيز لملك مصر وجالوت لملك ا
البربر وخاقان لملك الترك العادل هو كسرى وهو بني الفاكسرى العادل اسمه انوشروان
ابن قباذ ولي الملك بعد ابيه صغيرا فلما استقر وجلس على السرير اثبت ملة المجوسية واظهرها وكتب
نيابة الى اصحاب الولايات وقوى جنده بالاسلحة والكراع وعمر البلاد وقسم اموال الزنادقة
على الفقراء واجرى الارزاق للضعفاء الزمانى وجعل عمران يزوجها فزال كسرى وكذلك فعل بابنا
لبنان وارسل جيشا الى اليمن فطرد الحبشة عنها وقتل بوجان وقد حتى له
قسطنطينية وبني سورا بباب الابواب وجعل مدانا الى نصف البحر مقدار ميل وعمل باب
الحديد ورصاصا وقد مد البر على جبل القبح لي اربعين فرسخا ووصل الى بلاد طبرستا
ن وجعل على كل ثلاثة اميال منها هذه السور بابا من الحديد واسكن فيه داخله امة من الناس وذلك لسد
فتح لامم المتصلة بذلك الجبل من انواع الكفار وهذا الجبل المعروف على وطه وجرهانى
من الكتب وجعلها ام لا ادعها لما فانه كما ذكره المؤرخون ومات انوشروان انه هذا اتى الملوك
(هابم)
(ا خامه)

الملوك وهادنه بانواع التحف وكان ملكا مهيبا محببا الى رعيته عادلا فيهم وكان يتحرى الخير و
كان له في صباه معلم يؤدبه فاوجعه يوما بلا ذنب فحقد عليه انوشروان فلما ولي قال له ما
حملك على ضربي يوم كذا ظلما قال لما رأيتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد ابيك فاحببت
ان اذيقك طعم الظلم لئلا تظلم فقال انوشروان نعم ما فعلت ومدة ملكه ثمان واربعون سنة
ثم ولي بعده هرمز وكان عادلا باغيا للدنيا في النفوذ وهو انوشروان جملة معترضة ومعنى
البيت وبعد ان جلس كسرى العادل على سرير المملكة الى عام ولادته صلى الله عليه وسلم مضى مقدار
ما دل عليه اليا والراء في قوله يوم زائل حسب الجمل المذكور وهو سبع عشرة سنة وقيل كما
كنفه احبار الدول ولاربع وعشرين سنة خلت من ملكه ولد عبد الله ابو النبي صلى الله عليه
وسلم وفي السنة الثانية والاربعين من ملكه ولد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ذلك ومعنى قوله
يوم زائل في الاصل مقدار ماض من الزمان قال الحافظ القسطلاني كالسيوطي وما اشتهر على بعض
الالسنة من انه صلى الله عليه وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل يعني كسرى انوشروان فقال الحا
فظ من المتقدمين والمتأخرين انه كذب لا اصل له وقد رآه صلى الله عليه وسلم بعض الصالحين
في النوم وسأله عن هذا الحديث فقال صلى الله عليه وسلم انه كذب ما قلته من ابيات
مولده صلى الله عليه وسلم وليلة المولد بكسر اللام اسم زمان الولادة وليلة اليوم الذي
ولد فيه مبنيا على الاصح انه ولد ليلا اعم او الاضافة بيانية او مصدر ميمي بمعنى الولا
دة اما لكونه من القائلين بانه ولد ليلا او للمجاز المجاورة كما سبق تحقيقه وقد ظهر في
تلك الليلة عجائب وان لم نعظمها لعدة صلى الله عليه وسلم ونا سيسا النبوة مذكورة

في كتب اهل السير وقد علمت ان الناس اكثروا من الاخبار الموضوعة فيما يتعلق بحمله وولادته
ورضاعه صلى الله عليه وسلم فلترجع الى ما صح في ذلك الى كتب الموالد للائمة الحفاظ ككتاب المولد
للحافظ ابي الفضل العراقي وكتاب التعريف بالمولد الشريف للعلامة الشمس ابن الجوزي ومرآة
الزمان للعلامة ابي شامة وكتاب التنوير في مولد البشير النذير للحافظ ابي الخطاب ابن دحية
وكتاب الحافظ العسقلاني والنعمة الكبرى للشهاب ابن حجر ومواهب القسطلاني وكتاب المولد
للحافظ الغيطي والمولد الشريف لابن الجزري وكتاب الحافظ السيوطي وكتاب العلامة البرزنجي
وغيرهم جزاهم الله عن الاسلام خيرا وقد ذكر الناظم جملة من عجائب تلك الليلة فمنها انه انشق
بالبناء للمجهول وانصدع في القاموس انصدع الشيء كتصدع او هو مطاوع صدعه اي شقه
نصفين ولم يتفرق الشيء ويؤيده المعنى الثاني هنا قول الحافظ الغيطي اخبر من رآه ان الشق
كان طولا لا في سقفه فربما يقدر الشخص القوي على ادخال يده فيه ايوان بكسر الهمزة ويقال فيه ايضا اوان
ككتاب وهو البيت الواسع المبني طولا غير مسدود الوجه وفي الصحاح والقاموس بانه الصفة
العظيمة وقيل هو بيت كبير مستطيل ذو شرفات وقيل هو بيت الملك المعد لجلوسه مع اربابه
مملكته لتدبير ملكه وكلها متقاربة المعنى كسرى انوشروان وله اي ومنه كقولهم سمعت
له صراخا اي منه الصوت العظيم الهائل سمع حتى اشرف على الهدم مع ان ذلك الايوان كان
من عجائب الدنيا سعة وبناء واحكاما حتى يظن انه لا ينهدم الا بنفخ الصور فلينظر في ذلك
كل الاحض انه للناس على ظهور نبوته وانه لا يبقى لاحد ملك ولا عز مع ملكه وعزته وشرفاته
بضم الشين مع فتح الراء وضمها جمع شرفة فجمع شرفة كغرفة وغرف وغرفات وشرفة

الصوت بدل

بالفارسية صحيح

في القصر معروفة ويقال لها الكنكرة كما في منهاج الكمال وغيره هوت من علو وسقطت
على الارض وتلك الشرفات كانت اربعة عشر والسر في سقوطها الاشارة الى انه لم يبق من ملوكهم الا
الاربعة عشر فملك عشرة منهم في اربع سنين كما ذكره ابن ظفر وملك الباقون كما رواه ابن سيد الناس
الى زمن عثمان رضي الله عنه وصح انه صلى الله عليه وسلم اخبر انه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وان اموال
وكنوزه تنفق في سبيل الله وقد فتح في زمن عمر رضي الله عنه اكثر اقليم فارس وحصل لكسرى غاية
الذل والهوان وهرب الى اقصى مملكته ثم قتل في زمن عثمان رضي الله عنه وزال ملكه بالكلية عن جميع
الارض ومزق كل ممزق كما اخبر به صلى الله عليه وسلم ودعا عليه بذلك لما مزق كتابه كما سياتي
ومنها انه كانت نار فارس غير منصرف للعجمة والعلمية والاضافة للعموم اي كل نار لهم من النيران
التي يوقدونها ويعبدونها لانهم كانوا على دين المجوس وكان في اقليم الفرس في بيوت النار الموقد
ليلا ونهارا على ممر السنين ما يخيل العادة انطفاؤها انطفت وخمدت تلك النيران كلها في ساعة
واحدة ولم يقدروا على ايقادها في تلك الليلة فعلموا ان ذلك لامر حدث في العالم يدل على زوال ملكهم
وفناء ما اعتقدوا الهيتهم وتلك آية باهرة على نبوته صلى الله عليه وسلم فائدة قال بعض المحققين
الفرس بالضم ويقال ايضا فارس امة عظيمة كان مسكنهم في شمال العراق من الفرات بالفتح اي
لشجاعة وكسرى من اجل ملوكهم انتهى وفي القاموس وفارس هم الفرس او بلادهم انتهى وقال الحمو
تخوم فارس ناحية مشهورة سميت باسم فارس احد ولد سام ابن نوح عليه السلام كلها متصلة
العمائر وهي خمس كور الكورة الاولى البرجان وهي اصغرها والثانية اصطخر وما يليها وهي كورة
عظيمة وبها غالب بلاد الفرس والثالثة كورة سابور والرابعة شيراز وما يليها والخامسة

كورة سوى وفي بلاد فارس مواضع لا تنبت الفواكه لشدة بردها ومواضع لا يسكنها الطير لشدة
حرها واهلها اصحاب العقول الصحيحة والابدان السليمة ولم يكن تلك النار الجمدهم في ابقا
دها ليلا ونهارا تخمد بفتح الميم وضمها من باب علم ونصر اي لم يكن لهبها قبل ذلك اي قبل
انطفائها وخمودها في تلك الليلة بالف عام كما رواه البيهقي وابو نعيم وابن عساكر ومنها انه
ارتقى الملائكة جمع ملك كالملائكة مبشرات اي لاهل الارض والسماء بولادته صلى الله عليه وسلم
وهي حال من الملائكة وكانه اشار الى ما رواه ابو نعيم عن عمرو بن قتيبة قال سمعت ابي وكان من اوعية
العلم قال لما حضرت ولادة آمنة قال الله تعالى للملائكة افتحوا ابواب السما كلها وابواب الجنان
والبست الشمس يومئذ نورا عظيما وكان قد اذن الله تلك السنة لنسا الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة
لمحمد صلى الله عليه وسلم الحديث لكنه مطعون فيه والى ما رواه ابو سعيد النيسابوري وفي الحديث
الطويل عن كعب ورواه ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما من قول آمنة فسمعت مناديا ينادي
طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته الحديث وفي
هو ايضا تكلم فيه والى ما رواه الخطيب البغدادي بسنده ان آمنة قالت لما وضعته رايت سحابة
عظيمة لها نور اسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى غشيته وغيب عني
فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم مشارق الارض ومغاربها واعرضوه على
كل روحاني من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش واعطوه خلق آدم ومعرفة شيث
الحديث بطوله وفيه نكارة ولكن لا يضره لذلك لحوق الضعيف معمول به في الفضائل والمناقب
كما تقدم تحقيقه ومن البشارة بحمله صلى الله عليه وسلم ايضا ليلة الحمل به في حديث كعب ومنها ان بحير

اي من ظروف العلم

بحير بالتصغير وحذف التاء للوزن وهي بحيرة عظيمة في مملكة عراق العجم وبين الري وهمذان
تركب فيها السفن الى ما حولها وكانت اكثر من ستة فراسخ كما قال الحافظ القسطلاني فظهر ان تصغيرها
للتعظيم ثم رايت الجلال صرح به في شرح البردة ساوة وتسمى ايضا بحيرة ساوة وهي بلدة بين
همذان والري كما قاله الجلال وقال الشهاب ابن حجر ساوة بلد معروف بينها وبين الري اثنا
عشر فرسخا وقيل موضع بالشام انتهى ولم يورد القاموس على قول بلد معروف وتسمى ايضا بحيرة
طبرية غاضت اي ذهب ماؤها في تلك الليلة مع انه كان فيها من كثرة المياه وسعتها ما يحيل
العادة غيضها ومن ثمه قيل طولها ستة اميال وعرضها مثل ذلك فاصبحت يابسة ناشفة
وفي اخبار الدول ساوة مدينة طيبة كثيرة الخيرات والثمرات والمياه وكان في قديم الزمان
بها بحيرة غاضت عند مولده صلى الله عليه وسلم والآن موضع البحيرة يزرعون غلة واهلها
مخصوصون بالقسوة وسقامة الطبع وكلهم شافعي المذهب ومنها انه فاض اي سال الما
بالسماوة اي بواديها بعد ان لم يكن فيها ما في القاموس وسماوة موضع بين الكوفة والشام وفي
العواصم وحكم الجوهري فيها انتهى والعواصم اسم لبلاد قصبتها انطاكية وامه صلى
الله عليه وسلم رات بعد اي بعد والتصغير لتقليل المدة البشرى مصدر او اسم مصدر
كالبشارة بمعنى التبشير والمراد به اما بشرى الهواتف والملائكة بالخلق بولادته صلى الله عليه وسلم
كما يومي اليه قوله السابق وارتقى الملائكة مبشرات والبشارات به كثيرة يضيق على
حصرها المقام وقد سبق نبذة منها واما بشرى من ذكر لامه بحملها به وبولادته صلى الله
عليه وسلم كما في رواية ابي نعيم وغيره من جملة حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كا

بفتحتين والذال المعجمة بلد معروف في بلاد العجم واما همدان بسكون الميم والدال المهملة فقبيلة باليمن

بنت آمنة تحدث وتقول اتاني آت حين مر بي من حملي ستة اشهر في المنام فقال لي يا آمنة انك
حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شانك لحديث واما البشرى لسماع
لغيرها اخرج ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما باسناد شديد الضعف كما في المواهب
قال كان من دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش نطقت تلك
الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج
اهلها ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا وفرت وحوش المشرق
الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك اهل البحار يبشر بعضهم بعضا وله في كل شهر من
شهور حمله نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن ان يظهر ابو القاسم ميمونا
مباركا نورا عظيما حتى وضعته اضا بالقصر ليوزن له اي لاجله قصور بصرى من ارض الشام
وهو بضم الباء وسكون الصاد المهملة مدينة ناحية حوران وبها سوق وجامع قديم وفيه مصحف من
مصاحف عثمان رضي الله عنه ويقال انه صلى الله عليه وسلم دخلها حين سافر مع ميسرة وبقربها
كنيسة بحيرا الراهب وهي على اربع مراحل من دمشق وبصرى ايضا قرية من قرى بغداد قرب عكبرا و
ليست مرادة هنا واصل ذلك ما رواه البزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن عرباض بن سارية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته و
ساخبركم عن ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأت وكذا امهات الا
نبياء يرين وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا اضاءت له قصور الشام قال الحافظ
العسقلاني صححه ابن حبان والحاكم وفي رواية سعيد ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج

خرج مني نور اضاءت له قصور الشام وولدته نظيفا ما به قذر وفي رواية اضاءت له الارض وفي
اخرى اضاءت ما بين المشرق والمغرب وفي رواية انها رأت حين حملت به انه خرج منها نور رأت به قصور
بصرى من ارض الشام قال الحافظ القسطلاني ويمكن الجمع بانه لا مانع من خروج النور مرتين حين الحمل
به وحين الوضع وانه كانت روايات الوضع اصح وجمع السيوطي بان قولها رأت حين حملت به هو رؤيا
نوم وقعت في الحمل واما الرؤية ليلة الولادة فرؤية عين كما روى ابن اسحق كانت آمنة تحدث
انها حين حملت به قيل لها انك حملت بسيد هذه الامة وآية ذلك ان يخرج معه نور يملأ قصور بصرى
من ارض الشام فاذا وقع فسميه محمدا انتهى ثم الناظم ان اراد برؤيتها قصور بصرى الرؤية وقت
الحمل فلا اشكال في ذكرها مع ما يتعلق بليلة المولد وان اراد وقت الوضع فالعدول عن التعبير بقصور الشام
الوارد في اكثر الروايات الى قصور بصرى للاشارة الى ان بصرى اول موضع من بلاد الشام دخله ذ
لك النور المحمدي ولذلك كانت اول ما فتح من بلاد الشام كما قال ابن الجوزي ولانه صلى الله عليه وسلم
وصل بنفسه الى ارض بصرى من الشام مرتين ولم يجاوزها قال الحفاظ وخص الشام بالذكر في ا
كثر الروايات من بين الارض للاشارة الى ما خص الشام من سبق نور نبوته اليها فتبين نظرا انها فا
تصير دار ملكه كما ذكر كعب ان في كتب السالفة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مولده مكة ومهاجره يثرب
وملكه بالشام ولذا اسري به الى بيت المقدس كما هاجر قبله اليها ابراهيم ولوط عليهما السلام و
بها ينزل عيسى ابن مريم وبها ارض المحشر والمنشر وانها خيرة الله تعالى من ارضه يجتبي اليها خيرته
من عباده كما في حديث صحيح قال القسطلاني وغيره وهي افضل الارض بعد الحرمين فائدة جرت
العادة بانه اذا ساق الوعاظ والمداح ما يتعلق بمولده صلى الله عليه وسلم وذكروا وضع امه

بيان اوصاف ارض الشام

لو قام الناس عند ذكره تعظيما له صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العيطي وهذا القيام لا اصل له ولكن لا
بأس به للتعظيم بل هو فعل حسن لمن غلب عليه الحب والاجلال لذكر النبي الكريم عليه افضل الصلوة واكرم
والتسليم وما احسن قول الامام البليغ حسان زمانه يحيى الصرصري الحنبلي في بعض قصائده النبوية
قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب على فضة من خط احسن من كتب وان تنهض الاشراف عند سماعه قياما
صفوفا او جثيا على الركب اما الله تعظيما له كاتب اسمه على عرشه يا رتبة سمت الرتب وقد اتفق
ان هذه القصيدة ختم درس شيخ الاسلام الامام المجتهد تقي الدين علي السبكي والاعيان مجتمعون
عنده فلما وصل المنشد الى قوله وان تنهض الاشراف عند سماعه البيت قام الشيخ في الحال قائما على قدميه
امتثالا لقول الصرصري وقام الناس كلهم وحصلت ساعة طيبة ذكره ولده تاج السبكي في ترجمته
من ارضعه صلى الله عليه وسلم وارضعته صلى الله عليه وسلم اولاً هو افعل التفضيل غير منصرف
اذا جعلته صفة فتقول فعلته عاما اولَ واذا لم تجعله صفة نونته تقول فعلته اولاً كذا في الصحاح
وينبغي حمل الاولية في كلام الناظم على الاضافية اي بالنسبة لغيرها ممن لا ينافي ما ذكره الحافظ العيطي
وغيره ارضعته امه صلى الله عليه وسلم سبعة ايام ثم ارضعته ثويبة الاسلمية مولاة ابي لهب واعتقها
حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم اياما حتى قدمت حليمة وكانت ثويبة قبل ذلك ارضعت عمه صلى الله
عليه وسلم حمزة رضي الله عنه وارضعت ايضا معه صلى الله عليه وسلم ابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي
بلبن ابنها مسروح قال العزي هي جماعة واختلف في اسلامها زاد العيطي واثبته الحافظ ابن منده
قلت وهو الظاهر من احوالها العلية ويؤيده قول بعض الحفاظ انه لم يرضع مرضعة الا اسلمت قال
مرضعاته اربع امه وثويبة وحليمة وام ايمن انتهى وفي الشفا وغيره كان صلى الله عليه وسلم يبعث

يبعث من المدينة الى ثويبة بصلة وكسوة حتى توفيت وانه صلى الله عليه وسلم لما رآه
الشيخ لما جلست اليه فانه رؤي ابو لهب بعد موته في المنام فقيل له ما حالك فقال في النار الا انه يخفف علي
كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي ماء بقدر هذا واشار الى رؤوس اصابعه وان ذلك باعتاقي لثو
يبة لما بشرتني بولادة ابن اخي محمد صلى الله عليه وسلم وبحملها اياها ارضعته قال شمس ابن الجزري فاذا كا
هذا حال ابي لهب الكافر الذي نزل بذمه القرآن جوزي في النار بفرحه ليلة مولد المختار فما حال المسلم
من امته بفرح بمولده ويبذل ما تصل قدرته في محبته لعمري انما كان جزاؤه من الله الكريم ان يدخله بفضله
العميم جنات النعيم كذا في المواهب وغيره واورده زاد العيطي وما احسن قول الحافظ شمس الدين محمد بن
ناصر الدين الدمشقي في ذلك اذا كان هذا كافرا جاء ذمه وتبت يداه في الجحيم مخلدا اتى انه في يوم
الاثنين دائما يخفف عنه للسرور باحمدا فما الظن بالعبد الذي كان عمره باحمد مسرورا ومات موحدا
جدا قال فعلم ان الاعتناء بوقت مولده الشريف واظهار السرور فيه وعمل بواده النوكل وان
مداحه صلى الله عليه وسلم واطعام الطعام امر حسن مشوق ينبغي فاعله ثواب الجزيل لقصده الجميل وان
كان عمل المولد المذكور حدث بعد القرون الثلاثة في الوقت الفاضل فذكر بدعة حسنة عند محققي
العلماء والمتقنين ثم لا زال اهل الاسلام في جميع الاقطار يحتفلون في شهر مولده صلى الله عليه وسلم بليلة يعمل
المولد ما ذكر من انواع الصدقات واظهار السرور ويعتنون ايضا بالقراءة ما صنف في المولد
الشريف من الاخبار الثابتة على ان ذكر ليس بقران استحباب المولد المذكور وانما هو زيادة في الاجر
انتهى فخار الحافظ القسطلاني في عصره يقطع لسد افرح الدائم ان اتخذ ليالي شهر مولده المبارك
عيادا وليجتنب ما احدثه الناس من البدع والتغني بالآلات المحرمة عند عمل المولد ولقد اطنب ابن

قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني ... وينبغي الاقتصار فيه على ... واما السماع واللهو ... فيه ... وكذا ما كان ... خلاف الاولى ...

وكان له دار ضيافة للوافدين من اي جهة على اي صفة ... كل سنة مائة الف دينار ... ثلاثين الف دينار ... وكانت زوجته ربيعة خاتون بنت ايوب اخت السلطان صلاح الدين ...

الحاج المالكي في المدخل في الانكار على ذلك فالله يثيبه انتهى ومما جرب كما قال الامام الشمس ابن الجوزي
من خواص عمل المولد المذكور انه امان في ذلك العام وبشرى بنيل ما يبتغى ويرام ولم يكن في ذلك الا
ارغام الشيطان وسرور اهل الايمان لكفاه فضلا واذا كان اهل الصليب اتخذوا ليلة مولد
نبيهم عيدا اكبر فاهل الاسلام اولى بذلك فاي الغيظ واكثر الناس عناية بذلك اهل مكة
المحروسة ثم اهل المدينة المنورة ثم اهل مصر خصوصا في السنين الماضية ثم غيرهم تقبل الله تعالى
منهم وقد كان للملك المظفر نور الله مرقده صاحب اربل اهتمام عظيم بشأن المولد جاوز الغاية
فيه فيجب الثناء عليه بسببه الامام العلامة ابو شامة وقال في مرآة الزمان حكى بعض من حضر سماط
المظفر في بعض الموالد انه عد في ذلك السماط خمسة آلاف راس غنم مشوي وعشرة آلاف دجاجة
ومائة الف زبدية وثلثين الف صحن حلوى وكان يحضر عنده في المولد اعيان العلماء والصوفية
فيخلع عليهم ويطلق العطية وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلثمائة الف دينار وقال ابن خلكان
لما اجتاز الحافظ ابو الخطاب ابن دحية باربل ووجد ملكها المظفر يعتني بمولد النبي صنف له
كتاب التنوير وقرأه عليه بنفسه فاجازه على ذلك بالف دينار فرحمهما الله تعالى واثابهما الجنة
وقد خرج شيخ مشايخنا الحافظ احمد ابن حجر العسقلاني فعل المولد المذكور على اصل ثابت معتبر
وهو ما في الصحيحين من انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون صوم عاشوراء
فسألهم فقالوا هذا اليوم اغرق الله فرعون ونجى موسى عليه السلام فنحن نصومه شكر الله تعالى فقال
انا احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه فيستفاد منه فعل الشكر على ما اسدى من نعمة ودفع نقمة في يوم
معين ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر يحصل بانواع القربات واي نعمة اعظم

٣٤

اعظم من بروز هذا النبي الكريم نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم انتهى كلام الغيطي قلت وقد ظهر لي
تخريج عمل المولد على اصل آخر اوضح في دلالته على ذلك وهو ما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم سئل
عن صوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل علي النبوة فقد نص الصادق صلى الله عليه وسلم
على ان الاثنين يعظم بالصوم لكونه ولد فيه فيلحق به سائر العبادات من الصدقات وغيرها واذا
كان مطلق الاثنين يعظم لما ذكرناه فالاثنين الذي ولد فيه وهو ثاني عشر ربيع الا
ول على الصحيح فكيف بنفس ذلك اليوم الذي ولد فيه وقد خرج الحافظ السيوطي على اصل آخر يطول ذ
كره وارضعته صلى الله عليه وسلم بعدها ام كبشة حليمة بنت ابي ذؤيب السعدية نسبة الى سعد
بن بكر ونسبت اليه مع انه الجد التاسع لانه اشهر جد عرفت به القبيلة وزوجها منهم وارضع معه صلى الله
عليه وسلم ابن عمه ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ويليه ابوها عبد الله اخو انيسة وجذامة التي تسمى
الشيما بفتح الشين وبالياء بعدها والثلاثة اولاد الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي و
قد قيل انه اسلم بمكة وجزم به الطبري وكان عمه صلى الله عليه وسلم حمزة مسترضعا في بني سعد بن بكر
فارضعت امه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما عند امه حليمة فصار حمزة رضيع النبي صلى الله عليه وسلم
من جهة ثويبة ومن جهة حليمة قال العز بن جماعة واختلفوا في اسلام حليمة ايضا وقال الغيطي ذكرها جماعة
في الصحابيات وذكر الحافظ ابن سيد الناس في سيرته الكبرى انها اسلمت ثم قال ومن الناس من ينكر
اسلامها قال بعضهم والظاهر انه اشار الى شيخه الحافظ شرف الدين الدمياطي حيث قال حليمة لا تعرف
لها صحبة ولا اسلام قلت المثبت مقدم على النافي واسلامها هو الظاهر من احوالها العلية لا سيما
وفي اسلامها زيادة منقبة له صلى الله عليه وسلم فرضي الله عنها وقد الف الحافظ ابو سعيد علاء الدين

وصنف

اسلام حليمة وزوجها

مغلطاي جزءاً في اسلامهما وقال في سيرته وصحح ابن حبان وغيره حديثاً دل على اسلامها واحاديث
قدومها مكة مع نسوة يلتمسن الرضعاء ومعها ابنها وزوجها وما وقع لها في اخذها اياه صلى
الله عليه وسلم مذكورة في كتب الحفاظ وعلمت انها قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وقد تزوج
خديجة رضي الله عنها فشكت اليه جدب البلاد وكلمت خديجة لها فاعطاها اربعين شاة وبعيرا
وانصرفت الى اهلها قال الحافظ المغلطاي وقدمت عليه ايضا يوم حنين فقام لها وبسط لها
رداءه الشريف فجلست عليه وقضى حاجتها فلما توفي صلى الله عليه وسلم قدمت على ابي بكر رضي الله عنه
فصنع بها مثل ذلك فقال وما يجوز الذهبي ان القادمة عليه ثويبة مولاة ابي لهب فنظر فيه بان
ثويبة توفيت سنة سبع وحنين كانت في سنة ثمان انتهى وقال الدمياطي القادمة التي بسط لها
رداءه هي الشيماء لا امها وفي كتاب التنقيص لابي عبد الله محمد الازدي ان في شعر حليمة مما كانت
ترقص به صلى الله عليه وسلم يا رب اذ اعطيته فابقه واعله الى العلا وارقه وادحض اباطيل
العدى بحقه وكانت الشيماء اخته من الرضاعة ترقصه ايضا وتقول هذا اخ لي لم تلده امي وليس
من نسل ابي وعمي فديته من مخول معم انتهى والشيماء هذه الاصح انها بنت حليمة لا اختها وهي صحابية
وكانت تحضنه صلى الله عليه وسلم مع امها وهي التي قدمت عليه في وفد هوازن كما بيناه ان شاء الله
تعالى تنبيه صرح العروضيون بان هاء التانيث المتحرك ما قبلها كما في نحو طلحة وظلمة لا تكون رويا
للبيت وان وقعت في نحو عليه العصيدة ونسبة اليه فيقال قصيدة لامية او رائية او جيمية او
نحوها فاذا اشتمل البيت عليها وجب اعتبار ما قبلها لكونه رويا فمن كلام الناظم اذا لم يعتبر
لما قبلها في التوالي والبادي في البيت الثاني في حليمة فلم يشتمل البيت على روي ومنه كثير في

في ذات الشفا لا ابطال ان كل شطر بيت برأسه كما هو الاصح في مشطور الرجز لانا نقول صرحوا ايضا
بان المختار في الاراجيز المشطورة المزدوجة ان كل شطرين من ذلك البيت على حدته على ان الناظم
صرح آخراً في قوله ابياتها جاءت ثوانٍ مكملاً بان كل شطرين من ذات الشفا بيت واحد ويمكن ان يجاب
ان بحر الرجز لكثرة استعماله في نظم العلوم توسعوا فجوزوا فيه حتى هاء التانيث رويا وان لم يتحمله
العرب وقد كثر ذلك رويا في كلام المتاخرين كالحافظ العراقي في الالفية وكابن رسلان والعمريطي
والسيوطي وغيرهم مع انهم عارفون بالعروض وبقي كلام طويناه لحصول المرام وثم بفتح المثلثة
اي عند حليمة شق بالبناء للمجهول للعلم بفاعله اي شق الملك صدره اولا ثم شق قلبه كما في الاحاديث وقد ورد في
في الاحاديث المبينة في محالها تكرار شق صدره الشريف اربع مرات وقيل خمسا مبالغة في التطهير
والتخليص عن الاغيار ولم يحصل لاحد نظير ذلك ولا ما يقاربه وذكرتها في منظومتي المسماة بنظم
الحاوي فقلت وشق صدره مرارا اربعا وقت الصبا وحين كان يافعا وعند بعث والسرى لربه
وقيل خامس ولا تعبأ به وبانا بابدال الالف اي جرح وانفصل منه حظ اي نصيب الشيطان اللعين
اي المطرود من رحمة الله تعالى وحظه قطعة دم شبه العلقة يطعن فيها بالصفات المذمومة من نحو الغل و
والحسد كما دل عليه الاحاديث ولعل ذلك كان سببا للكلام فيه كما رواه البزار وملئ مجهولا املاء
وخفف الهمزة بقلبها ياء وسكنت للوزن اي ملئ صدره يعني قلبه الذي فيه ايمانا ونورا وحكمة ونبوة
ورحمة للصغير ورافة للكبير كما ورد ذلك في عدة احاديث منها ما رواه ابو نعيم وابو يعلى وابن
عساكر عن شداد بن اوس عن رجل من بني عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت مسترضعا في بني سعد بن
بكر فبينا انا ذات يوم مع اتراب من الصبيان اذا انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملئ ثلجا فاخذوني

من بين اصحابه فانطلق الصبيان هرابا مسرعين الى الحي فعمد احدهم فاضجعني على الارض اضجاعا
لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه لم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشاء
بطني ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح ثم ادخل
يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال اي اشار
بيده يمنة ويسرة كانه يتناول شيئا فاذا بخاتم من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ
نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث
لصاحبه تنح فامر يده بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق باذن الله تعالى ثم اخذ
بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا الحديث فائدة جميع ما ورد في الاحاديث في الشق
واخراج القلب وغيره يجب الايمان به وان كان خارقا للعادة ولا يجوز تأويله لصلاحية قدرته
تعالى لذلك كما عليه اهل السنة ثم في وضع الايمان والحكمة في القلب دليل لما عليه اكثر اهل السنة ان محل
العقل هو القلب كما دلت عليه الايات لا الدماغ حضانته وموت ابيه صلى الله عليه وسلم
وحضنته من حضن الصبي حضنا وحضانا وحضانة بكسرها اي رباه او وضعه في حضنه كما
حضنته والمعنى وربته صلى الله عليه وسلم مع امه وبعد موتها ام ايمن بكسر النون اجراء للوصل مجرى
الوقف للوزن وام ايمن الفاضلة الجليلة بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن بن مالك تسمى
تكنى بابنها ايمن الحبشي وعن ابيه عبد الله انتقلت اليه صلى الله عليه وسلم بعد موته بالملكة
بفتح الميم واللام بمعنى الرق بناء ملكته اي رقه يعني انها كانت رقا لابيه فورثها منه فكان الرق سببا
لتعلقها به صلى الله عليه وسلم وقيل كانت لامه فورثها منها وهي بكونها اي ام ايمن المذكورة التي

التي اعتقها فهي مولاته صلى الله عليه وسلم لما كبر صلى الله عليه وسلم وهو بوزن فرح بمعنى
طعن في السن واما كبر ككرم فهو نقيض صغر زوجها مولاه اي عتيقه زيدا بن حارثة
فولدت له اسامة فهي ام اسامة بن زيد هاجرت الهجرتين الى الحبشة والى المدينة وكان صلى الله
يقول ام ايمن امي وتوفيت رضي الله عنها بعد عمر رضي الله عنه بعشرين يوما فاذكره اي تذكره
اصله اذتكر قلبت التاء دالا مهملة ثم قلبت الذال المعجمة اليها وادغمت وهو تتميم للبيت فانه علم لما
فيه مما سبق من تقدم موت ابيه صلى الله عليه وسلم والضمير في انه عائد اليه صلى الله عليه وسلم ويجوز عوده
الى ابيه مذ مات اي حين موت ابيه بطيبة المنورة عند اخواله بني النجار راجعا من الشام تاجرا
وقد مضى من عمره ثمان عشرة سنة كما صححه الحافظ صلاح الدين العلائي واقره الحافظ السيوطي ولكن جزم
نقلا عن الحاكم بانه لما مات كان ابن ثلاثين سنة وقيل مات بالابواء بفتح الهمزة محل قرب من رابغ كان
صلى الله عليه وسلم حملا بفتح الحاء هو الولد في بطن امه واما بكسرها فهو ما حمل على ظهر او راس وقد مضى عليه
صلى الله عليه وسلم حين موت ابيه شهران على الصحيح وقيل سبعة اشهر وقيل لما مات ابوه كان صلى الله
عليه وسلم طفلا اي مولودا في المهد وهو مردود وكانه ذكره لقوة الخلاف عنده والا فقد شرط
في الديباجة ان ينظم على الصحيح من الخلاف فقط وخلف ابوه جارية ام ايمن وخمسة جمال وقطعة
غنم فورثه صلى الله عليه وسلم جميعها ونقل الامام ابو حيان في تفسيره ان جعفر الصادق سئل لم يتم صلى الله
عليه وسلم من ابويه فقال لئلا يكون للمخلوق عليه منة وزاد غيره وليظهر ان العزة من عند الله تعالى وليس العزة
بالاباء والامهات وليرحم الايتام والفقراء موت امه صلى الله عليه وسلم وكفالة جده ثم
عمه ابي طالب وماتت امه صلى الله عليه وسلم بنقل حركة الهمزة الى التاء الساكنة للوزن وموتها بالابواء

بفتح الياء والقاف اي امر نقع وهو في الاصل الذي نقع في الارض يقال غلام يفع وغلمان ايفاع وهي من يفع الغلام وايفع فهو يافع اي راهق العشرين

المذكورة وقيل بالحجون وبذا خبر احيائها اي صلى الله عليه وسلم عند العقبة بالحجون حتى امنت به في حجة
الوداع كما مر تقريره وفي القاموس دار رابعة مدفن آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقد عاش
نحو عشرين سنة كما ذكره السيوطي وقد كمل له صلى الله عليه وسلم اربع سنين او خمس او ست
او سبع او تسع او اثنتا عشرة سنة وشهر او عشرة ايام اقوال حكيت في المواهب وغيره وروى ابو نعيم بسند
ضعيف من طريق الزهري عن اسماء بنت رهم عن امها قالت شهدت آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم
في علتها التي ماتت فيها ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام يفع له خمس سنين عند راسها فنظرت الى وجهه
ثم قالت بارك فيك الله من غلام يا ابن الذي من حومة الحمام نجا بعون الملك المنعام فودي غداة
الضرب بالسهام بمائة من ابل سوام ان صح ما ابصرت في المنام فانت مبعوث الى الانام
من عند ذي الجلال والاكرام تبعث في الحل وفي الحرام تبعث بالتحقيق والاسلام دين ا
بيك البر ابراهام فالله انهاك عن الاصنام ان لا تواليها مع الاقوام ثم قالت كل حي ميت و
كل جديد بال وانا ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن
الجن عليها وبهذا يعضد ما بسطنا الكلام عليه سابقا في نجاة ابائه وكلامها الان بهذا ا
لكلام منها صريح في النهي عن موالاة الاصنام مع الاقوام والاعتراف بدين ابراهيم عليه السلام وبعث
ولدها الى الانام من عند ذي الجلال والاكرام بالاسلام ومن تأمل ما في الاخبار من ابنائها ابت راة
اليها في حملها وولادتها ورؤية الانوار وسماع اصوات الملائكة وغير ذلك من الايات جزم با
يمانها وتوحيدها لان ما يترتب على البشارات اما في الدنيا وهي لم تنتفع واما في الآخرة فاذا لم
تنتفع فيها فاي بشارة لها وبعد بالضم اي بعد موت امه كفله اي تولى امره ابو ابيه

صلى

صلى الله عليه وسلم وهو جده عبد المطلب ثم مات جده وكافله عبد المطلب وهو اي بالا
طلاق اي النبي صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين مع شهرين سواء بالقصر للوزن اي كاملين و
في الاصل مصدر بمعنى مستو ويستوي فيه التثنية وغيرها وقيل هو ابن تسع سنين وقيل عشر
وقيل ست ثم كفله عمه شقيق ابيه ابو طالب بوصية عبد المطلب له بذلك فوصوله الى بصرى وقوله الراء
هيبو وغيره وعند ما مصدرية صار وتم له صلى الله عليه وسلم من العمر اثنا عشر عاما بتقديم الياء
وزيادة الالف وغيره مجرور والدلالة التي عليه وهو عليها لا كثر لذكر كم العدد هنا وعبارة الا
كثرين ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه الى الشام ويوافقه كلام الناظم لكن عبارة
اصله ولما بلغ اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام ولا دلالة في كلام الناظم على هذه الزيادة وقيل
سنه اذ ذاك تسع سنين حكاه الحافظ ابن حجر مع بسكون العين عمه ابي طالب راح اي ذهب للارض
اي الى الارض الشام حتى وصل بحيرة بضم الباء من ارض الشام كما مر تفصيله وقد مر ايضا ان بحيرا
كنيته بحيرى الراهب فرأى النبي صلى الله عليه وسلم لما مر به فحين ما زائدة او مصدرية ابصره وراه بحيرا
بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون المثناة التحتية آخره راء مقصورة اسمه جرجيس كما في المواهب احصاه اي
ضبطه وعرفه بصفته اذ كان بحيرا قبل ذلك به صلى الله عليه وسلم متعلق بقوله خبيرا اي عالما به وبا
وصافه المسطورة في الكتب فجاءه اي جاء بحيرا اليه صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حال كونه مقبلا اسم
فاعل من التقبيل منه صلى الله عليه وسلم اي مقبلا بعض يديه الشريفة وقوله اليد كذا بالذكر البعض او بكر
منه وانما اولته بالبعض ولم اجعل منه نعتا معرفا لليد لتصريحهم بان النعت لا يتقدم على المنعوت وهو في
الضرورة والاولى حالا معنيا وقال بحيرا وهو آخذ بيده صلى الله عليه وسلم اهلا مفعول حذف عامله
ان جعل صح

سماعا والباء في قوله بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم للتعدية متعلق بالعامل المحذوف نحو اتى او جيء والمعنى
جيء بالنبي صلى الله عليه وسلم اهلا لا اجانب او مكانا ماهولا اي معمورا احده بالقول الاطلاق بيان
للنبي ثم قال بحيرا هَذَا اي الذي اخذت بيده صلى الله عليه وسلم سيد العالمين رَسُولُ اللهِ في علمه تعالى
الى كافة الناس كما وجدناه في كتبنا مُجَلِّي اسم فاعل اي كاشف الغُمَّةِ بضم الغين المعجمة اي الكرب والشدة
في الدنيا والآخرة بَعَثَهُ الله تعالى بعد ما مضى من عمره اربعون سنة لِلْعَالَمِينَ اي الانس والجن اتفاقا وغيرهم
هم على خلاف رَحْمَةً فهو رحمة للمؤمنين في الدنيا بالهداية وفي الآخرة بالنجاة وللمنافق بالامان
من القتل والسبي وللكافر بتاخير العذاب ولسائر الحيوانات بان يرحمهم الله تعالى بسببه قال ابن عباس
رضي الله عنهما هو رحمة للبر والفاجر لان كل نبي اذا كذبه قومه اهلكهم الله تعالى ومحمد صلى الله عليه وسلم ا
خر من كذبه الى الموت او الى القيامة في الشفاء وحكي انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصا
بك من هذه الرحمة شيء فقال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت او لما ثبتت ولما اجتمع بحيرا باوصافه صلى الله
عليه وسلم المذكورة قيل وما علمك بذلك فقال يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ قَدْ اي حين أَقْبَلْتُمْ في مجيئكم واكرمتم
به صلى الله عليه وسلم من العقبة رَقَبْتُكُمْ اي انتظرتكم حَتَّى اي الى ان هُنَا ظرف لقوله فَزِلْتُمْ لَمْ يَبْقَ
مَا الْحِصْنُ بضم الهمزة وكسر الصاد وقوله مِنْ حَجَرٍ بيان ما وقوله الأَخَرَّ اي خر اي سقط من علو الى
سفل حال كونه سَاجِدًا مستثنى قبل تمام الكلام لان قوله وَشَجَرٍ بالجر عطف على قوله حجر وَلَيْسَ يَسْجُدَانِ
اي الشجر والحجر إِلَّا لِنَبِيٍّ بحذف احدى الياءين للوزن واني اعرفه بخاتم النبوة عند غضروف كتفه مثل
التفاحة وَإِنَّا نَجِدُهُ فِي الْكُتُبِ اي في كتبنا ثُمَّ نَهَاهُ اي نهى بحيرا النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ دُخُولِ
الشَّامِ اي بقية الشام سوى ارض بصرى وبعث ابا طالب ان يرده لِأَنَّ لَهُ تَعَالَى بالنصب بان المقدرة
مع

مع لام الجر كما قدرته اي تقتله بِخِدَاعٍ بكسر الخاء اي خدعه فذهب الى موضع فيقتله لكن المراد بها الخد
الخداع والاحتيال لقوله الآتي فيقتلا والمعنى لئلا يحتال عليه يَهُودُهَا اي الشام فَيَقْتُلَاهُ بالنصب
مع الف الاطلاق اي فان يقتلوه وما ذكره الناظم رواية ابن ابي شيبة مع بعض زيادة الحقتها به ورو
جاءه على شرط الصحيح عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان ابا طالب خرج به الى الشام في اشياخ من قريش
فرأوا بحيرا فخرج اليهم على خلاف عادته فجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا سيد العالمين زاد البيهقي ورسول رب العالمين هذا يبعثه الله تعالى رحمة للعالمين
فقالوا له وما علمك قال انكم حين اشرفتم من الثنية لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان
الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة في اسفل غضروف كتفه ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلى
الله عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا الى القوم وجدهم قد
سبقوا الى فيء الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال فيء الشجرة عليه الحديث قال الائمة هذا الحديث
اما ان يكون تلقاه ابو موسى عنه صلى الله عليه وسلم فيكون ابلغ او عن بعض كبار الصحابة او كان مشهورا
اخذه بطريق الاستفاضة وخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه ان في هذه السفرة اقبل سبعة من الروم يقصدون
قتله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم بحيرا فقال ما جاء بكم قالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق
الا بعث اليه ناس فقال افرايتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد رده قالوا لا فبايعوه
فاقاموا معه ورده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا قال البيهقي هذه القصة مشهورة عند اهل المغازي
انتهى وضعف الذهبي الحديث لقوله في آخره وبعث معه ابو بكر بلالا فان ابا بكر اذ ذاك لم يكن متأهلا
ولا اشترى بلالا وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني الحديث رجاله ثقات وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة

فيحمل على انها مدرجة في بعض رواته وهما تنبيهان اولهما ذكر الحافظ ابن منده وابو نعيم بحيرا
في الصحابة وهو مبني على ان شرط الصحابي رؤيته صلى الله عليه وسلم والايمان به ولو قبل البعثة ثانيهما
من اكثر تقديم المعجزة على زمان دعوة النبوة كما كثر اهل الاصول جعل ما وقع قبلها من الخوارق كالشق
وتظليل الغمام وسجود الحجر والشجر ارهاصا وتاسيسا للنبوة لا معجزة ثالثها ما صح في بحيرا من ان
الشجر والحجر لا يسجدان الا للنبي اي لا لولي ونحوه يؤيد قول الامام الغزنوي ومن تبعه بتخصيص عموم
قول الائمة ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي لا فارق بينهما الا التحدي وقد بسط
الكلام على ذلك في حواشي شرح الهمزية خروجه صلى الله عليه وسلم الى بصرى ثاني مرة بتجارة خديجة
مع غلامها ميسرة ثم لما بلغ عمره صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة لبصرى راح اي ذهب الى بصرى المذكو
رة ذهابا ثاني مرة اي ثانيا في المرة والمرة الفعلة الواحدة فيكون ثاني نعتا لمصدر محذوف وكان ثانيا
للوزن اذ حذف الفتح ويجوز جعله حالا من المستتر في راح اي حال كونه صلى الله عليه وسلم ثاني مرة اي ثانيا في
مرتين وفعلته وهي رواحه الى بصرى واخرج ابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابا بكر
الصديق رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين
سنة وهم يريدون الشام في التجارة حتى نزلا منزلا فيه سدرة فقعد في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب يقال
له بحيرا يسأله عن شيء فقال له من الرجل الذي في ظل الشجرة قال محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب فقال والله هذا
نبي ما استظل تحتها بعد عيسى الا محمد صلى الله عليه وسلم ووقع في ذلك في قلب ابي بكر فلما بعث صلى الله عليه وسلم
آمن به قبل غيره قال ابو الفضل الحافظ ابن حجر في الاصابة ان صحت هذه القصة فهي سفرة اخرى بعد سفرة
ابي طالب انتهى قلت فعلى صحتها يكون ما سماه الناظم كغيره ثاني مرة ثالث مرة بتجر بفتح التاء والجيم

وبهذا كتاب ولا يقولهم يعني اصح وقطع نظر ... في قطعه وهنا كان الاصل من الثانية

ونجيم بينهما انه ساكنة مصدر ميمي بمعنى التجارة وهي البيع والشرى للربح وعبارة اصله كغيره خرج مرة
ثانية الى الشام في تجارة لخديجة فيمكن حمل الباء في كلام الناظم على في كما في قوله تعالى ونجيناهم بسحر و
لتجارة والجار حالا من ضمير راح اي راح ذاهبا في تجارة لما كان لا وجه للعدول عن في الى الباء لصحة الوزن
معها بها فهي للسببية او للمصاحبة اي بقصد التجارة او معه وكان صلى الله عليه وسلم مع بسكون العين على
ما مر ميسرة وهي في الاصل مفعلة اليسر بمعنى السهولة والغنى ثم جعل علما عبد بالجر بيان لميسرة
خديجة بابدال الهمزة ووهم بعض العوام في تصحيفها قبيل بتصغير قبل لتقليل المدة ظرف لراح او
لمتجر او لكان تزوجه صلى الله عليه وسلم وهو مضاف الى ضميره ... اي قبل نكاحه اياها غالبها
متعلق بمتجر او حال اي ملتبسا بمال خديجة او متعلق بربحهما المقدر او المؤخر ربحها الظاهر انه من باب
على الحذف والايصال اي ربح لها وهي ايضا تربحه تريد كل منهما الربح للآخر ولو جعل الربح من باب
الافعال على معنى اعطاه الربح او حصل له الربح او افاده لم يحتج الى الحذف والايصال واصل ذلك ما
رواه ابن سعد في طبقاته قال لما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال له ابو طالب انا رجل لا مال
لي وقد اشتد الزمان علينا وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث
رجالا من قومك في عيرها فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك وبلغ ذلك خديجة
فارسلت اليه وقالت انا اعطيك ضعف ما اعطي رجلا من قومك وفي رواية اتاها ابو طالب
فقال هل لك ان تستأجري محمدا فقد بلغنا انك استأجرت فلانا ببكرين ولسنا نرضى لمحمد
دون اربع بكرات فقالت لو سألت ذلك لبعيد فعلنا فكيف وقد سألت لحبيب قريب قال ابو طالب
هذا رزق ساقه الله اليك فخرج مع غلامها ميسرة حتى قدما بصرى من الشام فنزلا في ظل شجرة الحديث

الينا في ازل او لولدت نقضنا واحلو وبالقعيم
القوم الى الديار والنتيجة الا الانتيجة او ابعث النفاضة
ابعد السون كما انشا سوى ... اربعة

واليه اشار الناظم بقوله لما اتى صلى الله عليه وسلم الى بصرى نزل تحت ظل شجرة وهي شجرة السدر
على ما في رواية بالقرب اى بموضع قريب من صومعة بفتح فسكون ففتح بيت للنصارى كما في
القاموس فقوله منقرة اسم مفعول من باب التفعيل بمعنى منسوب الى النصارى صنف كالسقف في
فقال راهب منهم ويسمى بحيرا اسم نسطور بضم النون وفتحها والراهب في اللغة بمعنى الخا
ئف غلب على الواحد من رهبان النصارى ومصدره الرهبة والرهبانية وفي الحديث لا رهبانية
في الاسلام وكان النصارى يترهبون بالتخلي من اشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها و
العزلة عن اهلها وتعمد مشاقها حتى ان منهم من كان يخصي نفسه ويضع السلسلة في عنقه ويكوي [illegible]
ولا ياكل اللحم وغير ذلك فنفاها النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام ونهى المسلمين عنها فيها اى
في تلك الصومعة ما نزل اى هاهنا تفسير للمكان والذى نزل فيه وهو اشارة الى تحت
الشجرة الا نبي مرسل ولفظ الحديث كما في رواية ابن سعد وابي نعيم وغيرهما قال نسطور
الراهب ما نزل تحت ظل هذه الشجرة قط الا نبي قال السهيلي يريد ما نزل تحتها هذه الساعة الا
نبي ولم يرد ما نزل تحتها احد الا نبي لبعد العهد بالانبياء والشجرة التي لا تعمر في العادة هذا
العمر الطويل الا ان يصح رواية من قال لم ينزل تحتها احد بعد عيسى عليه السلام والشجرة على هذا التخصيص
بعد العمر انتهى ولو قال الناظم فقال الراهب بحيرا ما نزل في ظلها الا نبي مرسلا لكان اوضح واو
فق للفظ الحديث ثم قال الراهب لميسرة افي عينيه حمرة قال نعم قال لا تفارقه هو نبي وهو
آخر الانبياء وكان ميسرة يرى في الهاجرة ملكين يظللان رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانه
حبب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم باعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون فلما رجعوا وكانوا
بل

بمر الظهران تقدم صلى الله عليه وسلم واخبر خديجة بالربح ثم قدم ميسرة فاخبرها بذلك ايضا وعا في رؤيا
ههنا وبما شاهد منه صلى الله عليه وسلم في تظليل الملكين والى الاخير اشار الناظم بقوله وكان من قول
الغلام اى حكاية لخديجة وغيرها ميسرة بيان للغلام كان اثار لديها اى عنده
وعند الهاجرة وهي شدة الحر او نصف النهار عند زوال الشمس لان الناس يسكنون في بيوتهم فيه فكانهم
تهاجروا في ذلك الوقت فسمي الوقت هاجرة لوقوعها تنزل من السما من يستوى فيه الواحد والمثنى والجمع وغيرها
يظله صلى الله عليه وسلم اى يلقي ظله عليه وهو من باب الافعال صلة من وقوله تنحصان بدل من الموصول
الشمس او دنواه منه بعد اتمام من ان يكون الاثنين او غيره صدق ميسرة وهي جملة معترضة في كلام الناظم من
ملائك الرحمن بيان للقول تنحصان في تتمة كلام ميسرة كما شوهد عبارة اصله وكان ميسرة يقول اذا كانت
الهاجرة واشتدت الحر نزل ملكان يظلانه انتهت ويحتمل ان يكون من كلام الناظم ايضا وان كان ميسرة لما علم
انهما تنحصان الملكان فتامل وروى ابو نعيم انهم لما رجعوا الى مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية
لها رات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظلان عليه فارت خديجة ذلك نساء عندها
فعجبن من ذلك زواجه صلى الله عليه وسلم بخديجة وبنيان الكعبة وعندما زالت ذكر صلى الله عليه وسلم
تجارة خديجة بربحها واخبرها ميسرة بجميع ما راه منه صلى الله عليه وسلم اذ ركت بقوة ذكائها وكمال نقد عقلها
شبها انه صلى الله عليه وسلم كنز سعادة الدنيا والاخرة لها ولغيرها ثم نالت في الفضل والسبق ما لم تنله امراة من
هذه الامة اذ هي على الاصح افضل امهات المؤمنين وكانت رضي الله تعالى عنها ذات شرف ظاهر ومال وافر
وحسب فاخر وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة فعرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عمي اني رغبت في نكاحك
لقرابتك وعرفت منك وكانت تزوجت قبله صلى الله عليه وسلم برجلين فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لاعمامه

فتزوج خديجة رضي الله عنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل ابيها خويلد بن اسد بن عبد العزى
بن قصي بن كلاب فخطبها الخاطب فتزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها عشرين بكرة بعد ما
مضى من رجوعه من سفر التجارة ثلثة اشهر كما قاله المغلطي والاخر ايام كما في المواهب وحضر هناك
ابو بكر ورؤساء مضر فخطب ابو طالب فقال كما في المواهب وغيره الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم
وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا
بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله
يوزن برجل الا رجح به فان كان في المال قل فان المال ظل زائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد
خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما اجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا
له نبأ عظيم وخطر جليل فزوجها ابوها وذكر الدولابي وغيره انه صلى الله عليه وسلم ا
صدقها اثنتي عشرة اوقية ذهبا ونصف اوقية قالوا وكانت كل اوقية اذ ذاك اربعين در
هما وانما قال الناظم تزوجت به فنسب التزوج اليها لانها الداعية والباعثة على ذلك كما
عرفت وعمره صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون سنة على الاشهر وقيل احدى وعشرون وقيل
ثلثون وهي بل كان البناء اي خديجة اسن افعل تفضيل اي هي اكبر منه صلى الله عليه وسلم سنا با
لكسر وهو مقدار العمر كانت برة بفتح الباء فيه بقوله ومحسنة متصدقة ذات شرف ومال
وحسب وتسمى في الجاهلية بالطاهرة كما تقدم وعمرها حين تزوج اربعون سنة على الاشهر وعند خمس
وعشرين كما صححه النووي في الايضاح وقيل خمس وثلثين سنة اي من عمره صلى الله عليه وسلم
بنت من البناء قريش بحذف التنوين للوزن اي قبيلة قريش وقد مر ان قريشا اسم فهر بن ما
لك

مالك والنضر بن كنانة فهي من فوقه فكنانة ليس بقرشي على الاصح البيت اي الكعبة المعظمة وهو مفعول لقوله
بنت وذلك لان بابها كان ملصقا بالارض وكانت السيول تدخل فانصدع وكرهوا هدم الكعبة
فخافوا ان تهدمها السيول فامروا باقوم النجار القبطي ان يبني البيت الشريف وكان ذلك
عند مشهده بفتح الميم والهاء مصدر ميمي اي عند حضوره صلى الله عليه وسلم وكان ينقل معهم
الحجارة للبناء فلما وصلوا في البناء الى الموضع الذي يوضع فيه الحجر الاسود اختلفوا وقالت كل قبيلة
نحن احق بوضعه حتى هموا بالقتال ثم اتفقوا على ان يجعلوا اول من يدخل باب بني شيبة حاكما يقضي
بينهم وكان صلى الله عليه وسلم اول داخل فلما راوه قالوا هذا الامين وقد رضينا بقضائه وكا
نوا يدعونه قبل النبوة الامين فاخبروه بذلك فوضع صلى الله عليه وسلم رداءه وبسط على الارض
ثم وضع الحجر وامر رئيس كل قبيلة ان ياخذ بطرف الرداء ثم يرفعوه ففعلوا ذلك الى ان بلغوا به مو
ضعه فاخذه صلى الله عليه وسلم ووضعه في موضعه بيده الكريمة والى ذلك اشار الناظم بقوله و
وضع الحجر الاسود الذي نزل من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم
كما صح به الحديث فيها اي البيت وتانيث الضمير باعتبار الكعبة او الدار بيده اي الكريمة صلى الله
عليه وسلم فائدة ورد ان اول من بنى الكعبة الملائكة ثم آدم عليه السلام ثم بنوه ثم ابراهيم عليه السلام
بعد ان رفعت زمن الطوفان فكان جبريل يعلمه معالمها حتى بناها فجعل عرضها في الارض اثنين و
ثلثين ذراعا من الحجر الاسود الى الركن الذي يلي الباب وعرض ما بين الركن الشامي اثنين
وعشرين وما بين الغربي واليماني احدى وثلثين وما بين اليمانيين عشرين وطولها في السما
تسعة اذرع وجعل الحجر بكسر الحاء الى جنبها عريشا من اراك تقتحمه الغنم فكان موضعا لغنم اسمعيل

عليه السلام ولم يسقفها ثم بناها قصي بن كلاب وسقفها بجريد النخل وغيره ثم جرهم ثم قريش
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وعشرين سنة كما مر فزادوا في طولها في السماء تسعة
اذرع ونقصوا من عرضها في الارض ستة اذرع وشبرا تركوها في الحجر ورفعوا بابها حتى لا يدخلها
الا من ارادوه ثم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فهدمها وبناها على قواعد ابراهيم عليه السلام وجعل
لها بابين الشرقي لاصقا بالارض وفتح بابها الغربي وزاد طولها في السماء تسعة اذرع فصار
سبعة وعشرين ثم الحجاج ولم يهدم من بناء عبد الله بن الزبير الا ناحية الحجر واخرج منها ما كان ادخله ابن
الزبير رضي الله عنه وترك بقيتها على بنائه وهذا البناء هو الموجود اليوم قال الحافظ والذي صح
هذه الابنية الثلث بناء ابراهيم عليه السلام وقريش وابن الزبير رضي الله تعالى عنهم والحجاج **مبعثه**
صلى الله عليه وسلم وعمره بالغ صلى الله عليه وسلم **اربعينا** بالالف للاطلاق اي اربعين سنة
كاملة كما حكاه القسطلاني وغيره وقيل واربعين يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وكان **بعث**
صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين كما نص عليه حديث مسلم لسبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع
وقيل لاربع وعشرين ليلة وقال ابن عبد البر بعث يوم الاثنين لثمان من شهر ربيع الاول سنة
احدى واربعين من الفيل وقيل في اول شهر ربيع الاول وقيل في السابع والعشرين من رجب قال الحافظ
القسطلاني وغيره وجمع بين القولين بانه بعث في شهر ربيع الاول والقول بانه في شهر رمضان بان ابتداء
نزول جبريل بالوحي كان على راس الاربعين في شهر ربيع الاول مناما فان ابتداء الوحي كان بالرؤيا
الصالحة الصادقة التي جاءت مثل فلق الصبح كما في صحيح البخاري ثم نزل عليه الوحي يقظة بعد ستة اشهر
مدة الرؤيا الصادقة في شهر رمضان انتهى وسكت عن حكاية القول في رجب وحكاه غير واحد الا انه اي

لئلا يفجأه الملك بصريح النبوة بغتة فلا يتحملها القوى البشرية ثم

اي الخلق **اجمعينا** اما الى كافة الثقلين فبالاجماع واما الى سائر الخلق فعند بعض المحققين كما يدل عليه
حديث مسلم وارسلت الى الخلق كافة **تنبيه** اختلفوا في ان الرسالة والنبوة في زمان واحد
وهو وقت بلوغ الاربعين او في زمانين وظاهر كلام الناظم والاكثرين هو الاول وروى الامام احمد
في تاريخه بسند صحيح ويعقوب بن سفيان عن عامر الشعبي انه نزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة
فقرن بنبوته اسرافيل ثلث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلث
سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة وكذا رواه ابن سعد والبيهقي فقضيته
ان نبوته صلى الله عليه وسلم كانت متقدمة على رسالته كما صرح به ابو عمر وغيره وحكاه ابو امامة ابن
النقاش قال القسطلاني وغيره وعليه يحمل قول صاحب جامع الاصول الصحيح عند اهل العلم بالاثر انه بعث
على راس ثلث واربعين سنة انتهى قالوا فكان في نزول اقرأ اولا نبوته وفي نزول سورة المدثر بعد فترة اي رخاوة
الوحي ثلث سنين فيما جزم به ابن اسحق رسالته بالانذار والتبشير والتشريع واخذ من مرسل الشعبي الذي
رواه الامام احمد ان اجتماع اسرافيل به صلى الله عليه وسلم كان في مدة فترة الوحي يونسه ويقويه على تحمل اثقال
ما سينزل عليه صلى الله عليه وسلم ولكن انكر الواقدي ذلك واعتمده بعضهم فقال انه لم يقرن به من الملائكة
الا جبريل واستند الى احاديث صحيحة وحسنة تدل على ان اسرافيل لم ينزل عليه اول النبوة وانما نزل
عليه بعد ذلك في اشياء خاصة وقال العلامة الجلال في سيرته ورد بعضهم تاخر الرسالة عن النبوة بمدة فترة
الوحي وهي ثلثة اعوام بانه ورد انه كان في زمن فترة الوحي يدعو الى دين الاسلام وكيف يدعو من لم
يرسل اليه انتهى وفي التحفة السنية وعلى هذا فنبوته ورسالته في آن واحد وهو الذي سمعنا تصحيحه
من مشايخنا انتهى **فائدة** الفاء لتفصيل البعث المجمل قبله لا للتعقيب في مثل الفاء في قولهم توضأ فغسل

وجهه ويديه ومسح رأسه وغسل قدميه اى جاءه صلى الله عليه وسلم بالوحي جبريل بكسر الجيم لغة في
جبرئيل بوزن عندليب هو امين الوحي وصاحب الرتبة المخصوص برسالته الى الانبياء والرسل وا
لقائم بخدمتهم وتربيتهم ومن ثم قيل انه افضل من جميع الملائكة واخرج ابن ابي حاتم عن عطا ابن السائب
قال اول من يحاسب جبرئيل لانه كان امين الله على رسله وقيل اسرافيل افضل لانه صاحب الخلائق اجمعين
اذ اللوح المحفوظ في جبهته لا يطلع عليه غيره وجبرئيل وغيره انما يتلقون ما فيه عنه وهو صاحب
الصور القائم ملتقما له ينتظر الساعة والامر به لينفخ فيه قال الشيخ ابن حجر وللخلاف قوى
تتعارض الادلة **في غار حراء** بالاضافة يعني في اى غار في جبل حراء في القاموس وحراء ككتاب
وكعلى عن عياض يؤنث ويمنع جبل بمكة فيه غار يتحنث اى يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم الذي فعلم
ينبغي ان يؤنث ليتنحرا بالفتح والقصر حتى لا يحتاج الى ارتكاب قصر الممدود للضرورة وكلى في
النهاية حرا بالكسر والمد جبل من جبال مكة معروف ومنهم من يؤنثه ولا يصرفه وكثير من المحدثين
يغلطون فيه فيفتحون ويقصرونه ويميلونه وكان صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يخلي ويتعبد فيه ليالي
متعددة ويتزود لها ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجأه الحق وهو فيه كما في صحيح البخاري
قال جبرئيل عليه السلام **له** صلى الله عليه وسلم **اقرأ** اى اوجد القراءة من نفسك من غير تعلق
بمفعول مخصوص قال صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ فغطه جبرئيل عليه السلام اى ضغطه
وعصره بيده حتى بلغ منه الجهد ثم ارسله وقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ فغطه كذلك ثم
ارسله فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ فغطه كذلك وارسله فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق
الى ما لم يعلم كل ذلك في صحيح البخاري وغيره وما في ما انا بقارئ نافية في الثلاثة وجوز بعضهم

اى يروى الجهد بفتح الجيم وضمها ورفع الدال ونصبها
ومعناه الطاقة والغاية والمشقة فعلى الرفع
معناه بلغ الجهد مبلغه فحذف مبلغه وعلى
النصب معناه بلغ الملك منى الجهد

بعضهم كون الاولى للامتناع من القراءة لانه كان اميا لا يقرأ ولا يكتب والثانية نافية للاخبار
بالوقوع والثالثة استفهامية اى ما الذي اقرؤه واقره الشيخ ابن حجر كالقسطلاني وغيره وغلطهم
الكرماني بان الباء الزائدة لا تدخل على خبر ما الاستفهامية واحتج من قال انها استفهامية بانه
جاء في رواية ما اقرأ قال النووي ولا دلالة فيها لاحتمال كون ما فيها نافية ايضا وحكمة غطه
صلى الله عليه وسلم ثلاثا تكرير وصف زيادة للتنبيه على الحق الملك لما بين البشرية والملكية من التباين و
ليستفرغ همه فيه فيتم توجهه اليه بتنذ اجتهاده والى ما ذكرنا اشار الناظم بقوله **ثم غطه**
صلى الله عليه وسلم بالبناء للمجهول للعلم بفاعله اى غطه الملك ثلث مرات **فقرأه** بتسهيل الهمزة
الفا في المرة الثالثة وسكت عن تفصيل المذكور لاشتهاره في الحديث **من اول** سورة العلق التي فيها
ذكر **القلم** اى في قوله ما لم يعلم كما مر ولو قال من اول العلق لكان اولى اذ السورة مشهورة بسورة العلق
لا بسورة القلم **ثم جاء له** بالقصر بعد الهمزة للاطلاق ومثله ما بعده اى ثم رجع وفؤاده صلى الله عليه وسلم
يرجف ويضطرب قبل بسبب الضغطة وفي المواهب لكن الوحي خوفا من جبرئيل فقال صلى الله عليه وسلم
اجل من ذلك بل غبطة لجلالة وخوفا ان يتقى بغيره الله تعالى **خديجة** بالتنوين للوزن زملوني زملوني ٧ عن الله حتى الحج
فزملوه حتى ذهب عنه الروع **ثم قال** يا خديجة ما لي وذكر **لها الانباء** بفتح الهمزة جمع نبا اى الا
خبار التي رآها وعلمها ثم قال لقد خشيت على نفسي **فقالت** له كلا **ابشر** اى سر وافرح من بشر كعلم
وضرب بضرب بمعنى فرح كما في القاموس والنهاية فوالله **لست تخزى** مجهول المخاطب من الخزي بمعنى الهلاك
ابدا ولفظ الحديث فوالله لا يخزيك الله ابدا **لما جمعت** وعائد ما الموصولة محذوف اى جمعته **من صفات** ٧ بينا الماصي
السعداء بالقصر للوزن فعددت مكارمه صلى الله عليه وسلم فقالت انك لتصل الرحم وتصدق الحديث

وتحمل الكل بفتح الكاف اي ترفع الثقل او تعين الضعيف المنقطع والكل من لا يستقل بامره و
تقري الضيف وتعين على نوائب الحق اي حوادث الحق لا الباطل وقد تكلم العلماء في معنى قوله صلى الله عليه وسلم
لقد خشيت على نفسي فقيل معناه خشيت ان لا اقدر على حمل اعباء الرسالة اي اثقالها وقيل خشيت
ان يقتلني قومي ولا بدع في ذلك فانه بشر يخشى من القتل كما يخشى البشر وقال الاسماعيلي خشيته كانت
قبل ان يحصل له العلم الضروري بان الذي جاءه ملك من عند الله وكان اشق شيء عليه ان يقال له مجنون
فان قلت كيف علم صلى الله عليه وسلم ان الذي جاءه جبريل لا جني اجيب بان الله تعالى اظهر على يدي
جبريل عليه السلام معجزات عرف صلى الله عليه وسلم بها كما اظهر تعالى على يديه صلى الله عليه وسلم معجزات
عرفناه بها وبان الله تعالى خلق فيه صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بانه جبريل من عند الله تعالى لا جني
ولا شيطان كما انه تعالى خلق علما ضروريا في جبريل بان المتكلم معه والمرسل له ربه تعالى لا
غيره الا ترى ان النائم كثيرا ما يرى في النوم شخصا ويقع في قلبه علم ضروري انه فلان من غير
ان يقول له احد ذلك وروي ان جبريل عليه السلام تبدا له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة
واطيب رائحة فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك انت رسولي الى الانس وا
لجن فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبريل ثم
امره ان يتوضأ وقام جبريل يصلي وامره ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة ثم عرج الى السماء ورجع
صلى الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله حتى اتى خديجة فاخ
برها بذلك فغشي عليها من الفرح ثم امرها فتوضأت فصلى بها كما صلى به جبريل فكان ذلك اول
فرضها ركعتين ثم انه تعالى اقرها كذلك في السفر واتمها في الحضر (ثم توجهت) اي انطلقت به

قال الامام النووي ولو كان معنى خشيت الخ
انه يخبرها بما حصل له اولا من الخوف لا
انه خاف في حال اخبارها لكان انه
حصر منا سبا والا فلا لان الاخبار كا
ن بعد الفطرة وانبان الملك اليه باقرا
فلم يبق خوف في اشد فلت وبعده
التعبير بخشيت ماضيا مسا

صلى الله عليه وسلم خديجة حتى اتت به (ورقة) ابن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو
ابن عم خديجة اخي ابيها وكان شيخا كبيرا قد عمي وهو ممن تنصر من العرب في الجاهلية وعرف
الانجيل وكتب منه بالعربية ما شاء فقالت خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة
يا ابن اخي ماذا ترى (فاخبره) النبي صلى الله عليه وسلم (بما راى فصدقه) وآمن به ومن ثم
قيل انه اول من اسلم من الرجال ومنع ذلك بدعوى انه ادرك نبوته صلى الله عليه وسلم لا رسالته
ولكن جاء في السيرة وهو في رواية ابي نعيم انه قال ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به عيسى ابن
مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد وان ادرك ذلك لاجا
هدن معك فهذا تصريح منه بتصديقه برسالته صلى الله عليه وسلم وقال شيخ الاسلام السراج عمر
البلقيني انه ولهذا آمن من الرجال لنزول الوحي في حياته وايمانه به صلى الله عليه وسلم وتصديقه
برسالته صريحا كما جاء في الاحاديث وجرى على ذلك الحافظ ابن العراقي وعده جماعة من الائمة في
الصحابة كابن منده وغيره (فقال ورقة) له (هذا) اي هذا الذي جاءك هو (الناموس الذي جا) بالقصر للو
زن (على موسى) الى (سائر الرسل عيسى) صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الناموس صاحب السر الملك
الذي يطلع على باطن امره ويخصه بما يستره عن غيره وقيل الناموس صاحب السر الخير والجاسوس
صاحب سر الشر والمراد به في الاحاديث جبريل عليه السلام لان الله تعالى خصه بالوحي والغيب
اللذين لا يطلع عليهما غيره كما في النهاية وقد يقال الناموس الاكبر كما في حديث انه لما اتاها
موسى لانه كبير في اهل الكتاب يسمون جبريل بالناموس ايضا ثم تمنى ورقة كونه شابا بالغا في
مقويته حين يخرجه صلى الله عليه وسلم قومه من مكة فلم يلبث ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن

اي ستة

اي لم ينزل زمانا كثيرا

صلى الله عليه وسلم وتكرر ذهابه الى رؤوس شواهق الجبال لكي يلقي نفسه فيتبدى له جبريل فيقول
له يا محمد انك لرسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه اي قلبه وتقر نفسه فيرجع قال الائمة وحكمة
الفترة ذهاب الروع الذي وجده ومزيد تشوقه الى الاشتياق للعود وذكر اصحاب السير انه
صلى الله عليه وسلم لما اخبر خديجة رضي الله عنها قالت استطيع ان تخبرني بهذا الذي يأتيك
اذا جاءك قال نعم ارادت ان تضم له مشاهدة وعين اليقين الى علم اليقين كما فعله ارني
كيف تحيي الارض الموتى والا فهي كانت على يقين فيه صلى الله عليه وسلم انه لا يجيء به الا الله
كما مر فلما جاءه جبريل اخبرها به فقالت له اجلس على فخذي الايسر ففعل فقالت اتراه قال نعم
فقالت فاجلس على الايمن ففعل فقالت اتراه قال نعم فقالت فاجلس في حجري ففعل فقالت
اتراه قال نعم فالقت خمارها ثم قالت اتراه قال لا قالت اثبت وابشر فوالله انه لملك ما هذا شيطان
فوائد الاولى اخرج الشيخان وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت
جواري هبطت فنوديت فنظرت فلم ار شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا لم اثبت له فاتيت خديجة
فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر الاية وهذا كما قال الائمة
بعد نزول اقرأ وبعد فترة الوحي اذ اول ما نزل اقرأ على الصحيح كما صح ذلك عن عائشة رضي
الله عنها وروي عن ابي موسى الاشعري وعبيد بن عمير قال النووي وهو الصواب الذي عليه جماهير
السلف والخلف واما ما روي عن جابر وغيره ان اول ما نزل يا ايها المدثر فقال النووي ضعيف
بل باطل وانما نزلت بعد فترة الوحي واما حديث البيهقي انه الفاتحة كقول بعض المفسرين فقال
البيهقي انه منقطع فان صح فاوليته بعد اقرأ ويا ايها المدثر وقال النووي بعد نقله لهذا

القول بطلانه اظهر من ان يذكر الثانية اخرج ابن ابي حاتم عن سفيان الثوري قال
لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه ذكره السيوطي في الاتقان قلت وهو غريب
وعندي فيه توقف الثالثة الوحي الذي كان يأتيه صلى الله عليه وسلم على اقسام الاول الرؤيا
الصادقة كما سبق الثاني ما يلقيه الملك في روعه بضم الراء اي قلبه من غير ان يراه كما صح ان
روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب
الثالث تمثل الملك له رجلا فيخاطبه وصح انه كان يأتيه في صورة دحية اي لانه كان جميلا جدا
اذا قدم من نحو تجارة خرجت ذوات الخدور للنظر اليه فان قلت كيف تشكل جبريل مع عظم
ذاته وان له ستمائة جناح كما ورد في الحديث في صورة رجل كدحية هل يموت الجسد العظيم او
يبقى خاليا من الروح حيا عند الانتقال الى صورة ذلك الرجل اجيب بان صورته الاصلية
باقية على حالها وصورة الرجل صورة اخرى له وروحه متعلقة بهما اي كالابدال الذين تتعدد
صورهم في الوجود وروحهم واحدة والتشكيك يتعلق باي صورة اراد وهذا ا
ولى من قول بعضهم ان انتقال روحه الى الجسد الثاني كانتقال ارواح الشهداء الى اجواف طير
خضر وموت الجسد بمفارقة الروح ليس بواجب عقلا بل بعادة اجراها الله تعالى في بني آدم فلا
يلزم في غيرهم قال بعضهم والاولى في الجواب ان يقال ان الاجسام النورانية تقبل الانضمام
حتى تصغر الصورة جدا كما ان القطن يقبل الانكباس فتصير الصورة الكبيرة صغيرة الرابع
ان يأتيه مثل صلصلة الجرس وهو اشده عليه حتى ان راحلته لتبرك به في الارض وحتى ان
جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد كما في الحديث الخامس ان يأتيه في صورته التي

خلق عليها كتب انه جناح وقع ذلك مرتين كما في السورة النجم البيت الذي كلام الله تعالى له بلا واسطة
كموسى كما وقع ليلة المعراج وانما اختص موسى عليه السلام بالكليم لان ذلك وقع له حاله وهو في الارض
ونبينا صلى الله عليه وسلم انما وقع ذلك له كقاب قوسين او ادنى وزاد شيخ الاسلام ابو يحيى الانصاري
نزول كل اجنحة اليه صلى الله عليه وسلم بكلمات في الوحي قبل جبريل ثلث سنين كما صح بمرسل عن عامر
الشعبي انتهى وقد تقدم الكلام عليه وزاد غيره اقوالا اخر وكلها في الحقيقة مندرجة فيما
ذكرنا في الاقسام اول من امن به صلى الله عليه وسلم وما كان بعد ذلك ولما بعث صلى
الله عليه وسلم الى الناس قام يدعوهم الى الله عز وجل وتوحيده فدخل في الاسلام رجال ونساء من كل
حي كما السابقون الاولون واول الخلق الذين دعاهم صلى الله عليه وسلم استجاب لدعوته
صلى الله عليه وسلم وهو نعت لقوله اول المرفوع على الابتداء كما اشتهر اعرابه في النسخ لكونه في قوة
النكرة لاضافته الى الجنس فلا بد ان المعارف لا توصف بالجمل ويجوز جعله صلة لموصول محذوف
لان حذفه جائز في الضرورة كما هو مقرر واول الخلق الذي استجاب والاولى ان يعرب اول
بالنصب ظرفا لاستجاب وانفرد واستجاب للنبي ه بحذف احدى البائين للوزن وجعل الاخرى روي
البيت اول الخلق على الاطلاق خديجة ام المؤمنين ذات المكارم والنعم واما كون خبر المذكور
وقد من امن به كما تقدم فمن وقت البعثة وكلامنا فيما بعدها واسلم بعد خديجة من الرجال الاحرار ابو بكر ه
الصبيين زيد ابن الحارثة من الموالي واسقط الناظم العاطف هنا وفيما قبله للضرورة وبعد
من الصبيان علي ه بحذف احدى البائين للوزن وعمره اذ ذاك عشر سنين كما حكاه الطبراني وقيل غير
ذلك وصح اسلامه مع صباه لان الاحكام كانت منوطة بالتمييز وعاوزنا بجمع الاقوال المتباينة

ثمنه في اول من اسلم فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابا بكر اول من اسلم والناس كلاما الفوز حسان
فيه واول الناس قدما صدق الرسلا وروي عن سلمان وابي ذر والمقداد رضي الله عنهم ان عليا اول
من اسلم وبه تحدث موته في ابنة سبقتكم الى الاسلام طرا صبيا ما بلغت اوان حلمي واتفقوا على ان
خديجة اول من اسلم مطلقا والخلاف انما هو فيمن بعدها قال الطبراني والاولى الجمع بين الروايات
كلها فيقال اول من اسلم مطلقا خديجة ومن الرجال البالغين الاحرار ابو بكر ومن الموالي زيد بن حارثة
ومن الصبيان علي انتهى وقال ابن الصلاح هذا الجمع هو الورع ثم سبق ان ورقة اول من امن به صلى الله
عليه وسلم وصرح بوسابق من الرجال كما في احاديث قصة بدء الوحي وغيرها فلعل الناظم كغيره عبر
ما بعد استقرار امره صلى الله عليه وسلم ودعائه الناس الى الاسلام وبعد ذا اي بعد اسلام من ذكر تتابع
الوحي اليه صلى الله عليه وسلم وتتابع ايضا من يسلم من الناس كما في المواهب وغيره بعد زيد
بن حارثة عثمان بن عفان والزبير بن عوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد
الله بدعاء ابي بكر اياهم الى الاسلام رضي الله عنهم فجاء بهم اليه صلى الله عليه وسلم حتى استجابوا له فاسلموا وصلوا
ثم اسلم ابو عبيدة عامر بن الجراح وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بعد ثم النفر والارقم بن ابي
المخزومي وعثمان بن مظعون واخواه قدامة وعبد الله وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وسعيد
بن زيد بن عمرو بن نفيل وامرأته فاطمة بنت الخطاب وغيرهم من الرجال والنساء والنبي صلى الله عليه و
سلم في هذه الحالة لا يدعو الى توحيد الله تعالى والايمان برسوله وترك ما هم عليه من عبادة الاصنام
لان اول ما وجب الانذار والدعا الى التوحيد فقط وقوله علن بفتح العين واللام مصدر علن
كنصر وضرب وفرح وكرم اي ظهر نائب عن المفعول المطلق بتأويله باسم الفاعل او بحذف المضاف

اي لا بد عوا دعاءً ظاهراً او ذا ظهور وقد وقع عليه بالكثرة على لغة ربيعة فانهم يحذفون الالف المبدلة
من التنوين في النصب فيقولون رأيت زيدْ مثلا وهم اي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على السر من
اخفاء امرهم قال ابو عبيدة بن مسعود مازال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت فاصدع بما تؤمر
فخرج هو واصحابه وفي المواهب قالوا وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة وهي المدة التي
اخفى صلى الله عليه وسلم فيها امره الى ان امره الله تعالى باظهاره فدعا قومه الى الاسلام وصدع به
كما امره الله تعالى ولم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها وكان ذلك كذا في
سنة اربع كما قاله العتقي فاجمعوا على عداوته الا من عصمه الله تعالى منهم انتهى وجزم بذلك
العز بن جماعة والحافظ القسطلاني وحسبنا ابن حجر بدار الارقم بن ابي الارقم المخزومي وهو
بيت في اسفل الصفا كما في رواية حتى استجاب لدعوته صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه واسلم بسببه فسماه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاروق وقد سببه كما في رواية ابي نعيم
في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سأله عن سبب تسميته بالفاروق فذكر
انه كان يوما بالمسجد فسب ابو جهل عدو الله النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروا حمزة بذلك فجاء رضي
الله عنه آخذا قوسه فضرب اخدع ابي جهل فقطعه فسالت الدماء فاصلح بينهما قريش مخافة الفتنة
والنبي صلى الله عليه وسلم مختف بدار الارقم فانطلق حمزة فاسلم قال عمر رضي الله عنه ثم بعد ثلاثة
ايام انكرت على شخص اسلم فقال لي ان ختنك اي سعيد بن زيد احد العشرة المبشرة واختك قد
اسلما فجئت فضربت رأس اختي فسال الدم فقالت اسلمت على رغم انفك فاستحييت حين رأيت
الدم فجلست وسألتها ان تريني الكتاب فقالت لا يمسه الا المطهرون فاغتسلت واخرجت لي

الصحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الآيات فعظمت في صدري فقال
لي حبيب وكان اسلام النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الخبر وزوجها اني لارجو ان يكون الله تعالى خصك بدعوة
نبيه صلى الله عليه وسلم فاني سمعته يقول اللهم اعز الاسلام بعمرو بن هشام او بعمر بن الخطاب فقلت دلني
عليه فتوشحت بسيفي وذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم فضربت الباب فاجتمع القوم فقال لهم حمزة رضي الله
عنه ما لكم قالوا عمر قال حمزة افتحوا له الباب فان اقبل قبلناه وان ادبر قتلناه فسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فخرج فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكبر اهل البيت تكبيرة سمعها اهل المسجد فقلت
يا رسول الله ألسنا على الحق قال بلى قلت ففيم الاختفاء فخرجنا صفين انا في احدهما وحمزة في الآخر
حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الي والى حمزة فاصابتهم كآبة شديدة فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفاروق يومئذ فرق الله تعالى بين الحق والباطل ووردت في كيفية اسلامه رضي الله عنه روايات
متقاربة وفي رواية انه لما اظهر الاسلام صار واخبر بوجه ويضربهم حتى جاءه خاله فكشفوا عنه ثم
رد عليه جواره فصار يضرب ويضرب حتى اعز الله تعالى به الاسلام وروى الحاكم وابن ماجه عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال لما اسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد قد استبشر اهل السماء باسلام عمر و
البزار والحاكم وصححه عنه ايضا لما اسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم اليوم منا ونزلت يا ايها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وللبخاري وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ
اسلم عمر ولابن سعد عنه ايضا كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة ولقد رأيتنا ما نستطيع ان
نصلي الى البيت حتى اسلم عمر فقاتلهم حتى تركونا فصلينا والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند
حسن اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب ولابن سعد عن صهيب قال لما اسلم عمر ظهر الاسلام ودعي اليه

علانية الحديث فاصبح الاسلام ظاهرا بعد اسلام عمر رضي الله عنه كما تقرر آنفا قال الذهبي اسلم
في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة وكان اسلامه بعد اربعين رجلا او تسع وثلثين
او خمس واربعين واحدى عشرة امرأة او ثلثة وعشرين ففرح به المسلمون وظهر الاسلام بمكة عقب
اسلامه انتهى واقره الشهاب ابن حجر في صواعقه وغيره في المواهب وكان اسلام حمزة فيما قاله البيهقي
سنة ست من النبوة فعز به صلى الله عليه وسلم وكفت عنه قريش قليلا وذكروا ايضا ان اسلام عمر بعده بثلثة
ايام كما في حديث ابي نعيم وغيره قلت فحصل من كلامهم اشكال لم ار من نبه عليه وهو انهم ذكروا كما
مر ان اسلام عمر رضي الله عنه في سنة ست وقد صرحت الاحاديث السابقة بان الاسلام لم يظهر الا بعد اسلامه
وفي بعضها انه اول من جهر بالاسلام وقد صرحوا ايضا كما سبق بانه صلى الله عليه وسلم اعلن بالدعوة
الى الاسلام وعاب آلهتهم وسفه احلامهم لما نزلت فاصدعوا بما تؤمر وان ذلك في سنة اربع من النبوة
اي عقولهم — اي طلبته وهو قوله تعالى فاصدع الخ
الا ان يحمل ظهور الاسلام بعد اسلام عمر رضي الله عنه على نوع من الظهور فتامل وظاهر كلام الناظم
تقدم الاسلام على تلك المدة لانه فرع عليه ظهور الاسلام في القوم والعيب على آلهتهم وتعذيب
صحبه والاذن للهجرة الى الحبشة مع انها كانت في سنة خمس كما يأتي ولما اعلن صلى الله عليه وسلم بالدعوة كما
امره الله تعالى كان يطوف على الناس في منازلهم فيقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وابو
لهب كان وراءه يحذر الناس منه ويأمرهم بالثبات على دينهم ورموه صلى الله عليه وسلم بالسحر
والكهانة والجنون ومنهم من يحثو التراب على رأسه ويجعل الدم على بابه واشتد الامر عليهم ثم
نال من قريش ان من اسلم منهم يعذبونه والى ذلك اشار الناظم بقوله وما ناقة على
قريش متعلق بيلم بعده اي على خوف من قريش من زائدة فريق اسم ما موقوع في المعنى واسماه
بالفي

بالفوق الاطلاق خبر ما والتقدير وما فريق كائنا على خوف من قريش ان يفتنوهم ويعذبوهم لكن بقي
ان الفريق كالفرقة والفرق من لوبه جمع اكثر من مدلول الطائفة فينبغي ان يعود ضمير الا ان يحمل على
المفرد او يقول الفريق بكل واحد منهم والاحسن ان يجعل ما عطفا على الاسلام ومن تعليلية
اي الغضب
اي واصبح ما على قريش من الغيظ والعداوة ظاهرا بين فريق الكل ويحتمل ان يجعل استفهامية للتعظيم فا
باطلة — اي كذب
فهم فعاب صلى الله عليه وسلم الهتهم اي آلهة قريش فقال انها معبودة لا تضر ولا تنفع فهو افك من آبائهم
فقلدهم السفه وانكروا عليه صلى الله عليه وسلم ذلك واجمعوا على عداوته وبالقول في ايذائه وذموه
اي اولادهم — اي الزمان
بانه ساحر مجنون شاعر كاهن الى غير ذلك وعن ابن عمر رضي الله عنهما كما في البخاري بينا النبي صلى الله عليه وسلم
بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلوى ثوبه في عنقه فخنقه
اي قدام
خنقا شديدا فجاء ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ثم قال ابو بكر ا
تقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد ذكر العلماء ان ابا بكر افضل من مؤمن آل فرعون فانه اقتصر على نصره
موسى عليه السلام على القول واما ابو بكر رضي الله عنه فنصر بالقول والفعل ثم ذكر عمه صلى الله عليه وسلم عمه ابو
اي عنده — اي حفظه
طالب فقام دونه ومنعه منهم ووافقه على ذلك بنو هاشم الا ابا لهب وبنو المطلب ولقد كان صلى الله عليه وسلم نبي
ذكر كان صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس في منازلهم يدعوهم الى عبادة الله تعالى وابو لهب وراءه يقول يا ايها الناس
ان هذا يأمركم ان تتركوا دين آبائكم وفي المواهب قال مقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابي طا
لب يدعوه الى الاسلام فاجتمعت قريش عند ابي طالب يريدون بالنبي صلى الله عليه وسلم سوءا فقال ابو طا
لب حين تروح الابل فان حنت ناقة الى غير فصيلها دفعته اليكم قال والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى او
اي الولد — اي ميل — اي ثبت
سد في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا ودعوتني
اي وسادة — اي كلمة — نافية — اي ذلة ومكروه — اي ضعف وعيب

يعني ان هذا مثل ولدي فاحن عليه كما ان الحيوانات كذلك [illegible]

وزعمت الكفار ناصحي ولقد صدقت وكنت فيهم امينا وعرضت دينا لا محالة انه من خير اديان
البرية دينا لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا ولما عجزوا عن امره
صلى الله عليه وسلم قالوا له يوما كما ذكر الحافظ مغلطاي ان كنت تطلب الشرف فينا سودناك علينا
او الملك ملكناك علينا وان كان الذي بك رئيا قد غلب عليك بذلنا اموالنا في طبك حتى نبرئك
فقال صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ولكن الله تعالى بعثني رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان
اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة
وان تردوه علي اصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم وعذبوا اي المشركون من قريش من صحبه
صلى الله عليه وسلم من قدروا عليه روى الامام في مسنده عن ابي ذر رضي الله عنه كان اول من اظهر
الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله تعالى اي من القتل بعمه ابي طالب واما ابو بكر فمنعه الله تعالى بقومه واما سائرهم فاخذ
هم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس وان بلالا هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان
على قومه فاخذوه واعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد وعن مجاهد
مثله وزاد في قصة بلال وجعلوا في عنقه حبلا ودفعوه الى الصبيان يلعبون به حتى اثر الحبل في عنقه وقد مزج
بلال بقوله احد احد حتى الاكراه مع الكفر مرارة العذاب بحلاوة الايمان وهو نظير ما وقع له عند الموت
اذ قالت امراته واحزناه وهو يقول واطرباه غدا القى الاحبة محمدا صلى الله عليه وسلم وحزبه فمزج مرارة
الموت بحلاوة اللقاء ولقد شفى الله تعالى قلب بلال من معذبه اللعين امية بن خلف فان عبد الرحمن بن عوف
اسره يوم بدر واراد استبقائه لاخوة كانت بينهم في الجاهلية فلما راه بلال رضي الله عنه صاح با

باعلى صوته يا انصار الله راس الكفرة امية بن خلف لا نجوت ان نجا فضربوه باسيافهم حتى قتلوه والى هذا
اشار بعضهم في ابيات حيث قال لا في بلال بلاء من امية قد احله الصبر فيه اكرم النزل الى ان قال
ان قد ظهر ولي الله من دبر قد قد ظهر قلب عدو الله من قبل ومر ابو جهل اللعين بسمية ام عمار بن ياسر
وهي تعذب فطعنها بحربة في فرجها فقتلها واخرج البيهقي عن عروة ان ابا بكر اعتق ممن كان يعذب
في الله سبعة منهم الزنيرة بكسر الزاء وتشديد النون المكسورة فعميت فقالوا ما اعماها الا اللات فقالت
كلا والله ما هو كذلك فرد الله تعالى عليها بصرها فاذن النبي صلى الله عليه وسلم لما كثر المسلمون وظهر
عليهم الاذى في الهجرة الى الارض الحبشة وضاقت عليهم الارض بمكة حتى هاجروا اي جمع منهم اذ
لم يهاجر كلهم وذلك كان في رجب سنة خمس من النبوة كما جزم به في المواهب والنور بن جماعة وغيرهما للحبشي
بفتحتين في الاصل كالحبشة اي الى ارض حبشة فقال البنا اللوذعي قال المؤرخون بلاد الحبشي ارض واسعة جدا
وكان بها النجاشي وبها عدة اقاليم كان لكل اقليم ملك تحت يده سلطانهم الاعظم وعدة ملوكهم مائة
وجميع بلادهم تزرع على المطر في السنة مرتين والحر بها شديد جدا واهلها سود اللون لشدة الاحتراق
واكثر اهلها نصارى وهم زاكيا الكلامه واكثرهم ارضا وعدة من هاجر اليها احد عشر
او اثنا عشر رجلا وفيهم اربع نسوة وقيل خمس وقيل امراتان منهم من هاجر باهله ومنهم من
هاجر بنفسه واميرهم عثمان بن مظعون وانكره الزهري وقال لم يكن لهم امير وكان
اول من خرج عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه مع امراته رقية بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم واخرج يعقوب بن سفيان عن انس رضي الله تعالى عنه قال ابطا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبرهم فقدمت امراة فقالت رايتهما وقد حمل عثمان امراته على حمار فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان اول من هاجر باهله بعد لوط ولما استقروا بالحبشة ارسلت
قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة بتحف وهدايا الى النجاشي وكلموه ليردهم الى
قومهم فابى ذلك وردهما خائبين بعد تبيينهما ثم اقاموا عنده في احسن جوار فبلغهم ان قريشا
اسلمت وكان ذلك الخبر كذبا فرجعوا الى مكة ودخلوها الا ابن مسعود رضي الله عنه فانه رجع الى
الارض الحبشة ولم يدخل مكة قال العز بن جماعة وكان خروجهم في رجب في السنة الخامسة من النبوة
وقدومهم مكة في شوال من هذه السنة فلقوا من قريش شدة واذى عظيما فاذن الله لهم في الهجرة الى
الحبشة مرة ثانية فهاجر من الرجال ثلاثة وثمانون رجلا وكان فيهم عمار وابي بكر وثمان عشرة امرأة و
اقاموا عند النجاشي على احسن جوار وبلغ ذلك قريشا بمكة فبغوا عليهم وغضبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحصروه فانهم وظاهر قول الناظم **ثم بعد هذا** اي بعد الاذن للهجرة الى الحبشة سواء كانت الاولى
ام الثانية ان الحاصرة كانت بعد الهجرتين اليها كما جرى به العز بن جماعة ايضا خلافا لما في المواهب تبعا لابن حجر
من ان الهجرة الثانية الى الحبشة بعد مهاجرهم الى الحبشة من مكة لما شاع خبر اسلام قريش لما سجدوا معه في النجم وسجد المشركون كما
بعد الحاصرة حاصر المشركون من قريش رهطه وحاربوا كلهم بني هاشم الذين هم قبيلة قريش
دون من انهم مع بني المطلب فقد تقدم ان بني هاشم والمطلب اخوان يلتقيان بالتداني في جمالهما واخواهما
آخران وهما نوفل وعبد شمس لا دخل لهما اولاد عبد مناف ولي صلى الله عليه وسلم الذين حرمت عليهم الزكوة بنوها
ثم بنو المطلب الا بنو نوفل وعبد شمس في **الشعب** بكسر الشين اي شعب ابي طالب وهو خطيب الحصب بخيف
بني كنانة اي وهو شعب ينحدر الى الابطح بين مكة ومنى كما في النهاية وفي القاموس الشعب بالكسر
الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن الارض **اذ** ظرف لحاصروا **سنين** اربع سنين كاملة في المواهب وغيرها

وسببه انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ألقى الشيطان ... [illegible] ... فلما سجد ... السورة سجد ... بارض الحبشة ... [illegible]

وغيره كان ابتداء الحصار هلال المحرم سنة سبع من النبوة مضين للنبي صلى الله عليه وسلم في نبوته وخلا
صحيفة الحاصروا ان قريشا لما رأوا عزة النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه وفشا الاسلام في القبائل ورأوا
عزة اصحابه بالحبشة اجمعوا على ان يقتلوه صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فاتوا عليه بعمارة بن الوليد
كان اعز فتى فيهم وقالوا اعطنا ابنك نقتله يعنون النبي صلى الله عليه وسلم وخذ هذا الولد مكانه فابى وقال
اعطيكم ابني تقتلونه وآخذ ابنكم اكفله ثم جمع بني هاشم وبني المطلب وامرهم ان يدخلوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم شعبهم ويمنعوه ممن اراد قتله فاجابوه لذلك حتى كفارهم حمية على عادة الجاهلية و
نصرا للرحم فلما رأت قريش ذلك اجمعوا واتفقوا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني
المطلب ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا حتى
يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة فشلت يده عيبا
لهم في قطيعة الرحم وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب
الى ابي طالب ودخلوا معه في شعبه الا ابا لهب فكان مع قريش **فمكثوا** في الحصار **ثلاثة** من الاعوام وقيل
سنتين حتى جهدوا وكان لا يصل اليهم شيء الا سرا خفية كانت قريش يسمعون صياح صغارهم من شدة
الجوع فلا يرقون لهم في الطعام كل ما بلغ قطيعة رحمهم وقرابتهم بل قصدوا انهم لو ماتوا عن
آخرهم بذلك الشعب ما اغاثوهم بكسرة خبز ولا بشربة ماء فلما مضت تلك المدة سعى جماعة في نقض تلك الصحيفة
كهشام بن الحارث لقرابته لامه الذي هو اخو عبد المطلب لامه فقط وزهير بن ابي امية والمطعم بن عدي
وابو البختري وزمعة بن الاسود فاجتمعوا بالحجون واجمعوا على نقضها فقال لهم زهير وانا اول
من يتكلم فلما اصبحوا غدا زهير بجبة فطاف سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انا ناكل الطعام

ويلبس الشيب وتنوهاكم فيما ترون والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة للرحم فقال
له ابو جهل كذبت والله لا تشق فقال زمعة انت والله اكذب ما رضينا كتابتها حين كتبت فقال ابو
البختري صدق زمعة ما نرضى ما كتب فيها فلا نقر به وقال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ
الى الله منها فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل وابو طالب جالس في ذلك المجلس فاخبرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد ان اطلعه الله عليها بان الارضة اكلت جميع ما فيها الا باسمك اللهم فقام المطعم
الى الصحيفة ليشقها فوجدها كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وفرجوا بالبناء للمجهول مع تخفيف
الراء او تشديدها من فرج الله الغم اي كشف بعد النبوة ظرف لغو الآتي بتسع متعلق بقوله خرجوا
والبا للمصاحبة كقوله اهبط بسلام اي معه او للمجاوزة كما في قوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام والمعنى
خرجوا من الحصر متجاوزين عن تسع سنين بعد النبوة واعلم انه جعل البا للظرفية لما في المواهب وغيره ان الخروج
في الحصار في اول السنة العاشرة انتهى ومن قال تكون المكث فيه سنتين قال بالخروج في اول التاسعة تسع وجعل
خرجوا تفسيرا لقوله فرجوا او بدلا منه موت عم ابي طالب وخديجة رضي الله تعالى عنهما وبعد ست
اشهر وفي المواهب بعد ثمانية اشهر واحد وعشرين يوما مات ابو طالب وله بضع وثمانون سنة وقيل مات
في النصف من شوال في السنة العاشرة ومات على الشرك بعد ان قرب من الكلام وانما تركه خوف العار كما
اعترف به بذكره في الابيات السابقة وغيرها وجعل فوق الزمان مسلما ويوافقه رواية ضعيفة عن العباس
رضي الله عنه انه اقر بالاسلام عند موته وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن ... في قصة الاستسقاء لله در
ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه يؤيد ذلك لكن صرائح الاحاديث الصحيحة ترد ذلك منها ما صح عن العباس
انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال

قال وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح منها وقوله العم الشفوق يعني ابو طالب و
وفور شفقته معه صلى الله عليه وسلم معلوم من الاحاديث السابقة وغيرها الاقرب لانه كان شقيقا
ابيه وبعد ايام ثلاثة مضت بعد موت ابي طالب وقيل بعد خمس ايام زوجته خديجة بالتنوين للوزن
توفيت رضي الله عنها قبله ولاجل تلك المصيبة كان صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن وكانت
مدة اقامتها معه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة على الاصح ثم بعد ايام تزوج صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة
رضي الله عنها خروج صلى الله عليه وسلم للطائف منتابا واسلام الجن وظهور الضعف بفتح الضاد المعجمة و
ضمها ضد القوة فنالت قريش منه صلى الله عليه وسلم بعد موت ابي طالب وخديجة ما لم تكن تنال في حياة ابي طالب
من الاذى فراح اي فذهب ملتبسا اواخر الشوال بعد ثلثة اشهر من موت خديجة رضي الله عنها على ما في المواهب ومعه
صلى الله عليه وسلم مولاه زيد الطائفا بالالف للاطلاق اي الى اهلها وهو مفعول لراح يقال راح القوم و
راحت النعم اي ذهبت النعم والطائف بلدة معروفة في الحجاز كثيرة الفواكه وهي على جبل غزوان وهو ابرد مكان
في الحجاز وربما جمد الماء فيها وهي بلدة طيبة الهواء فلم يجدهم اي اهل الطائف يؤمنون في محل النصب على
انه مفعول ثان ليجدهم اي فلم يجدهم يجيرون ويحملون ذا امن خائفا دخل في جوارهم واما فيه اشارة
الى سوادتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه خرج من مكة لما ناله من قريش فلما وصل الى الطائف اذوه صلى
الله عليه وسلم اشد الاذى اقام صلى الله عليه وسلم بالطائف شهرا يدعو اشرافه ثقيفا الى الله عز وجل فلم
يجيبوا بل اغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه قال موسى بن عقبة رجموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت
نعلاه بالدماء زاد غيره كان صلى الله عليه وسلم اذا اذلقته الحجارة قعد الى الارض فياخذون بعضديه فاذا
نهض رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه شجاج وفي البخاري ومسلم عن عائشة

رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك
وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل اي بتحتيتين بينهما لام مكسورة وكان من
اكابر اهل الطائف من ثقيف ابن عبد كلال اي بضم الكاف وتخفيف اللام فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت و
انا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب اي وهو ميقات اهل نجد المسمى الآن ويقال له ايضا
قرن المنازل فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني ان الله قد سمع
قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا
محمد ان الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال وقد بعثني اليك لتأمرني بامرك ان شئت ان اطبق عليهم الا
خشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا
وما ذكره الناظم كغيره من انه صلى الله عليه وسلم اقام فيهم شهرا تبعا فيه لما قاله ابن سعد وكانت مدة اقامته صلى
الله عليه وسلم بالطائف عشرة ايام واجيب بانه يمكن الجمع بينهما بان العشرة في نفس الطائف والعشرين في نواحيه وبها و
طريقها ثم عاد ورجع من الطائف حزينا مأمنه اي مكة في جوار المطعم بن عدي بعد ان ارسل صلى الله عليه وسلم
الى الاخنس فقال له هل انت مجيري فابى والى سهيل بن عمرو فابى والى مطعم فقال نعم وعمره صلى الله عليه وسلم
حين العود احدى وخمسون سنة والاصح كما في المواهب وغيره وجزم به ابن [illegible] جماعة ان رجوعه من الطائف في
اخر شوال سنة عشر من النبوة فلم يبلغ احدى وخمسين وفي طريقه صلى الله عليه وسلم وقت انصرافه من الطائف [illegible] عتبة
وشيبة ابني ربيعة وهما في حائط لهما فلما رأيا ما لقيه النبي صلى الله عليه وسلم تحركت رحمهما فبعثا له صلى
الله عليه وسلم مع غلام نصراني قطف عنب فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده في القطف قال بسم الله الرحمن الرحيم
اكل فنظر النصراني الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له صلى الله عليه وسلم من اي

البلاد انت وما دينك فقال النصراني من نينوى فقال صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى
فقال وما يدريك قال ذلك اخي وهو نبي مثلي فاكب النصراني على يديه ورجليه يقبلهما واسلم وقد مر
ايضا اتى اليه صلى الله عليه وسلم في وادي نخلة المشهور اليوم بالمضيق جن فاعل اتى وعددهم سبعة من جن
نصيبين مدينة بالشام كما في المواهب وغيره ذكر المؤرخون ان نصيبين اربع مواضع الاول مدينة عامرة
بقرب سنجار وهي قاعدة ديار ربيعة وفي شمالها جبل الجودي مستقر السفينة وهي كثيرة المياه والبساتين
مسورة ذكروا ان بها وبقربها اربعين الف بستان لكنها وخمة لكثرة مياهها ومن خواصها ان [illegible]
العدل [illegible] بل سود الظلم [illegible] ولو كان واليها كسرى انوشروان وبقربها عقارب [illegible] وكذا اللصوص
والثاني مدينة على شاطئ الفرات كبيرة تعرف بنصيبين الروم بينها وبين آمد اربعة ايام والثالث والرابع
[illegible] من قرى حلب والشام انتهى فقام صلى الله عليه وسلم يصلي في جوف الليل فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن و
اسلموا له وفي الصحيح ان الذي اعلمه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة وانهم سألوه الزاد فقال صلى الله
عليه وسلم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد احدكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم وفي هذا رد على من زعم
ان الجن لا تاكل ولا تشرب وما ذكره الناظم كغيره من اجتماع الجن به حين انصرافه من الطائف ونزوله بنخلة هو ما ذكره
ابن اسحق واعترض عليه الحافظ ابن كثير بان الاحاديث تقتضي ان ذلك كان قبل ذلك واجيب بانه لا مانع من
تكرار استماعهم فيه مرة ثانية المعراج وفرض الصلاة اعلم ان قصة الاسراء والمعراج من اشد المعجزات
واظهر البراهين والبينات واقوى الحجج واعظم الآيات وزعم بعض المفسرين انها افضل من ليلة القدر بالنسبة
اليه صلى الله عليه وسلم لانه اعطي من الاكرام ما لا يحيط به العلم ولو كان الاكرام بالجسم الشريف فصارت لنبينا صلى الله عليه وسلم
قال ابن حجر وفائدة كونه بالجسم [illegible] لا [illegible] ابن [illegible] بانه [illegible] منامي

على امكان الجمع بينهما الا ان [illegible] بالجسم تارة وبالروح اخرى مردود بل الاصح انه اسري به بالجسم والروح في اليقظة

وانما قالوا [illegible] من الرؤيا بان امكن تاويله [illegible] الحكم عليه بانه وهم من الراوي [illegible] ان الاسراء قبل البعثة فان

الاجماع على انه بعدها [illegible] ذهب طائفة الى انه اسرى بالروح وانه رؤيا منام [illegible]

على ان رؤيا الانبياء حق [illegible] ومعظم السلف والمسلمين الى انه اسرى بالجسد في اليقظة

هو الحق وهو ظاهر الآية وصحيح الاخبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة ولا استحالة [illegible]

بجسده في حال اليقظة كيف ولو كان مناما لما كانت معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه ولا ارتد ضعفاء من اسلم

لان مثله في المنام مما لا ينكر فلم يكن ذلك منهم الا لعلمهم بانه اخبر انما كان في جسمه وحال يقظته انتهى وقال [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى [illegible] اجماع القرن الثاني [illegible]

في اليقظة بالجسد [illegible] الخبر المستفيض [illegible] الى السماء [illegible] الى الجنة والعرش [illegible] العالم [illegible]

[illegible] كما في مختصر [illegible] قبل الهجرة بسنة كما جزم به [illegible] جماعة

[illegible] وقيل [illegible] الاجماع وقيل كان قبلها [illegible]

[illegible] وقيل قبلها بثلاث سنين [illegible] ذكره ابن الاثير كما في المواهب [illegible]

عياض [illegible] خديجة صلت معه [illegible]

[illegible] قبل الهجرة اما بثلاث سنين [illegible] ان فرض الصلوة كانت ليلة الاسراء [illegible] بان الصحيح

[illegible] قبل المبعث [illegible] سنين [illegible] قبل ان تفرض الصلوة كما في حديث عائشة [illegible] ان يكون قبل [illegible]

وهو يحتمل [illegible] ان خديجة ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين قال الحافظ ابن

حجر العسقلاني [illegible] نائب الفاعل [illegible] البر [illegible]

اسرى به الله سبحانه وتعالى ليلا وهي ليلة الاثنين [illegible] في

[illegible] ربيع الاول [illegible] النبي [illegible] شهر ربيع الآخر [illegible]

مسلم والحكمة في كونه ليلا [illegible] وتحصل فضيلة الايمان بالغيب [illegible]

[illegible] المسجد الحرام [illegible] جبريل عليه السلام بالحطيم [illegible] شعب ابي طالب [illegible] وبيت ام هاني [illegible]

[illegible] بيت ام هاني [illegible] شعب ابي طالب [illegible] جبريل [illegible] البيت

[illegible] البيت [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] جبريل [illegible] البيت الى المسجد [illegible] ثم خرج الى المسجد [illegible] البراق

[illegible] الى المسجد الاقصى [illegible] البيت المقدس سمي اقصى لبعده [illegible] المسجد ولانه لم يكن وراءه مسجد [illegible]

[illegible] قال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] المسجد الاقصى

[illegible] الدنيا [illegible] صاحب كتاب اعلام [illegible]

[illegible] المسجد الاقصى [illegible]

[illegible] والتفصيل [illegible]

[illegible] فضل الله [illegible]

ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله [illegible] البركة [illegible] صلى الله عليه وسلم

فضل [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] المعراج الى السماء [illegible] لفضل الله [illegible]

في الطريق [illegible] البيت الحرام الى [illegible] بيت المقدس [illegible] وكان صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] على البراق [illegible]

لما كان احدهما لهم مستويا على البراق وهو كما في حديث مسلم دابة دون البغل وفوق الحمار ابيض طويل

يضع خطوه عند اقصى طرفه وسمي بذلك من البراق لشدة بريقه او من البريق او من قولهم شاة برقاء اذا كان

في خلال بياضها سواد ومعنى يضع خطوه الخ انه يضع رجله عند منتهى بصره اي يقطع ما انتهى بصره في

خطوة واحدة وفي رواية صحيحة انه اتي به مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد صلعم تفعل بهذا فما

ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا وظاهر سياقه [illegible] رواية الترمذي وابن مردويه انه الانبيا قبله الفترة

او ينظر جبريل منزلته صلعم وقيل للفرح والفخر بركوبه صلعم وصح ان جبريل حمله على البراق رديفا له ورواه

الامام احمد بلفظ على ظهره هو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس وصح انهما لما اتى [illegible] امره بالنزول فيه بالصلاة

فيها وكذلك لما اتى مدين عند شجرة موسى عليه السلام وبيت لحم الذي ولد فيه عيسى عليه السلام واراه عجايب اخرى مذكورة

في احاديث الاسراء فلما وصلا بيت المقدس نزلا وربطه صلى الله عليه وسلم كما في رواية او جبريل كما في اخرى وجمع

بانهما ربطاه معا بالحلقة التي كانت الانبيا كانوا يركبونها [illegible] ركوبه صلى الله عليه وسلم لم يطلع عليها وانما

استصعب [illegible] كما في حديث البيهقي عن انس وحديث البزار والطبراني ثم اذن مؤذن فاقيمت الصلاة فقاموا

صفوفا فاخذ جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى بهم وفي حديث ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم

صلى بهم في البيت المقدس من بعد العروج ايضا وتلك الصلاة قيل هي صلاة الصبح اي بناء على انه صلى الله عليه وسلم

صلى فيه بعد العروج وقيل العشاء بناء على انه صلى فيه قبله قال صاحب السيرة الشامية وهذا القول [illegible] فقال

سواء قلنا صلى بهم قبل العروج ام بعده لان اول الصلوة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخمس مطلقا

الظهر بمكة بالاتفاق فالظاهر انها كانت من النفل المطلق او المفروضة عليه بالفتح قبل الاسراء وفي فتاوى النووي

ما يؤيد الثاني انتهى ثم لما فرغ من امامتهم عرج به للسبع من السموات العلى اما على البراق ايضا كما هو ظاهر رواية

البخاري

البخاري وإما بان نصب له المعراج كما اشتهر وصحت به روايات من انه استمر على البراق الى بيت المقدس

ثم نصب له المعراج فارتقى فيه وكلام الناظم يحتمل الامرين وحمله على الثاني اولى والمعراج مرقاة من فضة

ومرقاة من ذهب فوضع له صلى الله عليه وسلم وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة اعلاما بزيادة قدره

صلى الله عليه وسلم ثم صعد فيه هو وجبريل حتى انتهيا الى باب السماء الدنيا فاستفتح جبريل عليه السلام

فقيل له من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح له

وهكذا الى السماء الثانية ورأى في السماء الاولى ادم عليه السلام وعن يمينه ارواح المؤمنين فاذا نظر اليهم

ضحك اي لانه يكشف له عنهم وهم في الجنة التي هي مستقر ارواحهم وعن يساره ارواح بنيه الكفار فاذا

نظر اليهم بكى اي لكونه يكشف له انهم في النار وفي الثانية يحيى وعيسى عليهما السلام وفي الثالثة يوسف عليه

السلام وفي حديث البيهقي وغيره فاذا انا برجل اي يوسف احسن ما خلق الله تعالى قد فضل الناس بالحسن

كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب والمراد غير نبينا صلى الله عليه وسلم لحديث الترمذي ما بعث الله نبيا

الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي الرابعة ادريس عليه السلام وفي

الخامسة هارون عليه السلام وفي السادسة موسى عليه السلام وفي السابعة ابراهيم عليه السلام وصلوات الله

تعالى وسلامه عليهم اجمعين وهذه ارجح الروايات الصحيحة في بيان منازلهم على انه جمع بين

الروايات المختلفة في ذلك بانه رآهم في الصعود على كيفيات وفي الهبوط على كيفيات وحكمة تخصيص

هؤلاء باللقاء كما في المواهب وغيره الاشارة الى ما سيقع له صلى الله عليه وسلم مع قومه من نظير ما وقع لكل

منهم فهجرته صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة والعود اليها نظير اخراج ادم عليه السلام من الجنة

مع العود اليها بجامع ما لكل منهما من المشقة وكراهة فراق الوطن ومعادات اليهود له اوايل

الموجود وارادته بالعلة معاداتهم لعبد وبين ومعاداته اهله [illegible] بنصب الحرب واراده لاهلاك معاداته
انتهى [illegible] حسن منزلته عند الله تعالى كونه منزلة ادريس عليه السلام [illegible] ورجوع قومه صلى الله عليه وسلم
الى صحبته ومحبته بعد النفرة عنه كرجوع قوم هارون الى محبته بعد النفرة عنه وفي [illegible] الكليم ومعالجته لقومه معالجة موسى لقومه
وتمكنه صلى الله عليه وسلم من مكة والكعبة [illegible] بها كما وقع لابراهيم عليه السلام وختامه صلى الله عليه وسلم [illegible] البيت
المعمور كما في حديث مالك بن صعصعة [illegible] الكعبة وروى الطبري عن قتادة قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
بيت المعمور بحذاء السماء [illegible] الكعبة يدخله كل يوم سبعون الف ملك [illegible] اذا خرجوا منه لا يعودون وفي هذا الوجه تخصيصهم
بالله او مما قيل من ان الانبياء [illegible] فالنبي صلى الله عليه وسلم فيهم من ادركه في [illegible] وفيهم من [illegible] فلحقه فيهم زمانه
وذكر العارف بالله [illegible] ثم [illegible] على ظهر السماء السابعة ووصل الى السدرة
المنتهى كما في حديث مسلم ثم ذهب الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله
ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله تعالى يستطيع ان ينعتها من حسنها وفي رواية عن البخاري فغشيها الوان لا ادري ما هي قال الله تعالى
يغشى السدرة ما يغشى قال الفراش من ذهب كما في رواية مسلم [illegible] جراد من ذهب قال البيضاوي وذكروا الفراش وقع على [illegible] لان من شان
الشجر ان يسقط عليها الجراد وشبهه وجعلها من الذهب حقيقة في القدرة صالحة [illegible] فغشيها [illegible] الملائكة
قال ابن دحية واختيرت السدرة لان فيها ثلاثة اوصاف ظل ممدود وطعم لذيذ ورائحة ذكية فكانت بمنزلة الايمان الجامع لقول
والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والرائحة بمنزلة القول قال العارف بالله ابن ابي جمرة وهل [illegible]
[illegible] الجنة او غيرها [illegible] والقدر الباهر [illegible] انتهى وكلام الائمة [illegible]
السدرة [illegible] المنتهى [illegible] ينتهي اليها علم الاولين والآخرين ولا يتعداها انتهى من حديث البخاري [illegible]
المنتهى فاذا [illegible] نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات وفي رواية عند البخاري

البخاري [illegible] فاذا في اصلها اربعة انهار [illegible] وعند مسلم يخرج من اصلها اربعة انهار [illegible] حديث مسلم على
[illegible] اربعة انهار من الجنة [illegible] النيل والفرات وسيحان وجيحان باحتمال ان يكون سدرة المنتهى مغروسة في الجنة
لانهار تخرج من اصلها [illegible] في الجنة وقد جاء في حديث مسلم سبب تسميتها بسدرة المنتهى ولفظه لما اسري برسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة واليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها والى
اليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها ولا تنافي بين هذا وبين ما دل عليه بقية الاحاديث من انها في السماء السابعة
[illegible] على ان اصلها في السماء السادسة واغصانها وفروعها في السابعة اذ قد علم انها في غاية العظم [illegible]
الجنة [illegible] قال النووي [illegible] العسقلاني في فتح الباري ثم ادخل الجنة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
والاكابر في انهار [illegible] ثم عرض على النار [illegible] في احاديث [illegible] ثم [illegible] الى مكان [illegible]
كما في حديث البخاري ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام [illegible] المستوى المصعد [illegible]
[illegible] تصويتها حال الكتابة [illegible] ما تكتبه الملائكة من اقضية الله تعالى وما ينسخونه من [illegible]
[illegible] وظاهر الاخبار ان اللوح المحفوظ فرغ من كتابة [illegible] قبل خلق السماوات والارض [illegible]
في صحف الملائكة كالفروع المنتسخة من الاصل [illegible]
[illegible] الحجب [illegible] سبعين الف حجاب كل حجاب مسيرة خمسمائة عام [illegible]
[illegible]
[illegible] تنبيه [illegible] الى المنتهى [illegible]
[illegible]
ان [illegible]

وهو جائز في رؤية المنتهى مفتقد قال بعض الائمة المعارضة للدليل الاكثر في قوله فتنبع في الحجاب والثاني الى رؤية المنتهى التاركي الى المنتهى
الذي تنتهي اليه الافلاك والعاشر الى الرفرف والعرش الى الرفرف وكانه الخطاب الذي هو يجوز جمعه بعض المعنى الملفوظ ويلي نعته
متوسطا كما في قول ابن بلجيح لا تطلع مطالب ابن ابي لهم لمطالب نسخ الدياطيح فتفصل بينهما بالنعت والتقديم
هنا الى رؤية المنتهى الى المقام بالتزييل لكنه خال من الفائدة المذكورة في ما جعل الطه المنتهى بعقابه فلا يظهر
رؤيته كما لا يخفى على العارف بالفن هذا ولو قال ثم الى السدرة التي المنتهى الخلائق المكلف بها دان اضافة رؤية المنتهى
في الاية والاحاديث بيانية كما ظاهر كلامهم فافهم وكان يقصد صلى الله عليه وسلم ويلي ربه عز وجل في ذلك
المقام الارفع ما كان اي الذي كان في ابهامه للتفخيم كما في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم يلي بعض المبهم
بقوله في كلامه تعالى معه انما اختص موسى عليه السلام بكليم الكليم لانه سمعه هو بوبه اللدني قال القسطلاني وغيره يحصلها
لا علاكما في هذا المقام لذاته الصوت مخلوق وغير ربه عز وجل بعيني راسه صلى الله عليه وسلم والله تعالى عباده
في الجنة ولا يعلم كيفيته كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه راه عز وجل بعيني بصره وجاء على زبان لنا قوله محمد صلى
الله عليه وسلم ربه عز وجل كان في الفسمي جلف ابي ذر ما الله وبلال فا اعرفه كابن الجها ابن حنبل ونحوه كعب الاحبار
والطاكر ومعمر وغيرهم وهو القول الاكثر في ثابت لانه في الجلال المحلى وغيره وهو الصحيح ولكن عائشة رضي الله
عنها ابن مسعود وابو ذر قال الكون ركنه فالعلماء هذا البحث والصحابي اذا خولف لا يكون قوله حجة اتفاقا وسئل
الامام احمد عن قول عائشة من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية بما يدفع قولها قال بقول النبي صلى
الله عليه وسلم رايت ربي وقول النبي اكبر من قولها ودنوه تعالى المعنوي بسط الاكرام وسلاطة الجرد وا
جابة للدعوة وتنزيل الرتبة لا الحسي الكائن للبراهين القطعية السمعية العقلية على تنزهه تعالى عن المكان
والجهة وعلى الصحيح من ان ضمير الانوار بيد ما جبريل الى رؤية المنتهى هو في الجبال ربا لحرة فتدلى للنبي

اي بمعنى الذي كيرها انفاخي كان قاب قوسين اي مسافة قربه المعنوي مثل قدر قوسين كما قاله
الجوهري فاوحى اليه تعالى اي عبده ما اوحى اليه من الحي صلوة الحديث وفي المواهب وغيره علم ان الدنو والتدلي
المذكور في حديث انس وغيره في حديث المعراج غير الدنو والتدلي في سورة النجم فان هذا الذي في
جبريل كما صح تفسيره بذلك عنه صلى الله عليه وسلم وصح عن عائشة رضي الله عنها سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ثم دنى فتدلى الاية فقال ذاك جبريل لم اره في صورته التي خلق عليها
الا مرتين فائدة جليلة اعلم انه ورد النهي عن التفكر في ذاته وما امرنا الله تعالى قط ان نعلم كنه ذاته
وانما امرنا الله ان نعلم انه لا اله الا الله وحده لا شريك له فلم يقع في ذلك التفكر غالب العقول ايجاد
بفكره الى ما لا حاجة له اليه فاعتقد كمال التنزيه ونفي التشبيه ليس كمثله شيء فالحق وراء ما ادركه الخلق
فيما سمعوه وما احسن قول الائمة العارفين كلما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك لان كل ما خطر بالك
فهو شيء فالله تعالى ليس كمثله شيء فان قلت فما الحكمة في خلق العرش واضافته اليه تعالى واعلامه تعالى بانه
استوى عليه مع القطع بانه ليس المراد بالاستواء الاستقرار قلت قال بعض العارفين الحكمة في ذلك تقريب الطريق
على عباده وذلك انه تعالى لما كان هو الملك ولا بد للملك من مكان يقصده فيه عباده بحوائجهم واين
كان الله تعالى لا يقبل المكان قطعا اقتضت المرتبة لم تزل ان يخلق عرشا وان يذكر لعباده انه
استوى عليه ليقصدوه بالدعاء وطلب الحوائج فكان ذلك من جملة رحمته لعباده ولتطمئن العقول منهم ولولا
ذلك لبقي العبد حائرا لا يدري اين يتوجه بقلبه فان الله خلق العبد ذا جهة فلا يعقل الا ما في جهة
ما دام عقله حاكما عليه فاذا من الله تعالى عليه بالكمال والترقي نور عقله في نور ايمانه استوى عنده التجلي
في جانب الحق تعالى فعلم ان الحق لا يقبل الجهة والتحيز وان العرش كالبيت في قلبه في القرب منه تعالى
الفتوحات

فعلم أي الشرع ورد تنزلا لضعفاء العقول رحمهم انتهى قال بعضهم ينبغي أن تكتب هذه النفحة بأحرف
العيون قال بعض أهل العلم بالإشارات في أحاديث الإسراء ولما انتهى صلى الله عليه وسلم إلى العرش تمسك العرش
بأذياله وناداه بلسان حاله يا محمد جعلني الله أعظم خلقه فكنت أشدهم منه خوفا وهيبة وأكثرهم فيه حيرة
فكتب على قائمتي لا إله إلا الله فزدت ارتعادا فكتب محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله فسكن روعي
ببركة اسمك علي فليتني نظرك إلي يا محمد أنت الرحمة للعالمين ولابد لي من نصيب من هذه الرحمة و
نصيبي يا حبيبي أن تشهد لي بالبراءة مما نسبه أهل الزور إلي وتقوّله أهل الغرور علي زعموا أني أجمع من لا
مثل له وأحيط بمن لا كيفية له فمن لا حد لذاته ولا عد لصفاته كيف يكون مفتقرا إلي أو محمولا علي فإن كان
اسمه والغنا نعت العالمين صفتهم أفتحدني وصفه ولو محقني كان عدلا فأنا محمول قدرته ومعمور حكمته كذا
في المواهب ملخصا وأنشد بعض العارفين في العرش والله بالرحمن محمول وحاملوه وبهذا القول معقول ذاتي
حول لمخلوق ومقدوره يدرك ما جاءنا عقل وتنزيل ويشهد لذلك ما رواه الطبراني عن ابن عباس رضي
الله عنهما أن لله ملكا لو قيل له التقم السموات السبع والأرضين بلقمة واحدة لفعل تسبيحه سبحانك حيث كنت أي
بغير أين قال العلامة المناوي والمقصود بيان عظم أجرام الملائكة وأنه سبحانه وتعالى ليس متحيزا بهذا العالم كما
أن نبيه منفصل عنه في الجهة والكيفية عليه محال تعالى عن الحلول في مكان انتهى وهذا آخر ما أوردناه في
في هذا المقام الذي ذكر فيه الدنو والتدلي ومن غاية اطنابه ومن جملة ما أوحى إليه أن فرض الله عليه وعلى
أمته الصلوات أي خمسين صلوة في كل يوم وليلة ثم أي بعد ذلك المقام الأعلى فرجع فمر على موسى عليه فلم
عما فرض عليه وعلى أمته فأخبره به فأمره لاطلاعه على أحوال هذه الأمة في التوراة بالرجوع إلى ربه وسؤال
التخفيف لأمته فإنهم لا يطيقون ذلك فرجع وسأله فحط عز وجل عنه خمسا ثم رجع فأمره بالرجوع أيضا فرجع فحط
عنه

عنه خمسا وهكذا إلى أن بقيت خمس فأمره بالرجوع وقال إن بني إسرائيل فرض عليهم صلاتان فما قاموا
بهما فقال صلى الله عليه وسلم استحييت من ربي فقال الله تعالى هي خمس في الفرض وهي خمسون أي في الثواب لا يبدل
القول لدي قال الأئمة وحكمة فرضها في هذه الليلة أنه صلى الله عليه وسلم لما شاهد تعبد الملائكة ورأى
بعضهم في القيام دائما وبعضهم في الركوع وبعضهم في السجود أعطاه الله تعالى للأمة في ركعة يصليها
الواحد بشروطها وآدابها ثم عاد صلى الله عليه وسلم من سفر الإسراء في ليلة فلما أصبح فحدث بذلك قومه
كذبوه وارتد ناس ممن كان آمن وذهب بعض المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا له إن صاحبك يخبر أنه
ذهب البارحة للقدس وعاد في ليلته فقال صدق فأنكروا عليه فقال إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك في
خبر السماء في غدوة وروحة فلذلك سمي الصديق رضي الله عنه رواه الحاكم في مستدركه وابن إسحق وسألوه
صلى الله عليه وسلم عن أوصاف البيت المقدس فرفعه الله تعالى إليه حتى ينظر كما في رواية البخاري فوصفه لهم كما شاهد
فانقطع عليهم الحجة وهذا من جملة الحكم في الإسراء إلى المسجد الأقصى وقد ورد بعض منها وجاء جبريل
غدا أي في يوم تلك الليلة فأمه في صلوة الظهر لأنها أول صلوة صلاها صلى الله عليه وسلم مع جبريل بالاتفاق
وفي التحفة ودائما لم يجب صبح ليلة الإسراء لعدم العلم بكيفيتها حتى جاءه جبريل فأمه في صلوة الظهر
وتمام تفصيل أحاديث الإسراء يطلب في الكتب المبسوطة بدء الإسلام إلا الأنصار كيوم الجمعة
وكل بالنصب مفعول مقدم موسم أي وقت يجتمع فيه الحاج كل سنة وهو مفعل اسم زمان من الوسم كأنهم وسموا بذلك
الكرم يجيئه صلى الله عليه وسلم كما كان عادته وقت إقامته بمكة كل حي بحذف إحدى البائين للوزن
أي كل قبيلة من قبائل العرب حال كونه صلى الله عليه وسلم يعرض من العرض نفسه عليهم ويدعوهم إلى
الله تعالى ليؤووه أي ليضموه ويجمعوه إلى منازلهم من الإيواء وهو الرد والضم إلى المأوى أي المنزل

يقال اوى بالقصر وآوى بالمد بمعنى واحد ويستعمل المقصور لازماً ايضاً بخلاف الممدود تقول اويت
الى المنزل واويته اليه وآويته لكي على الاول او يبلغ من الابلاغ عن الهه الكتابا بالالف للاطلاق
اي المنزل اليه ولهم اي للذين عرض صلى الله عليه وسلم نفسه الجنة دار البقاء ان استجابوا وصح عند الحاكم
وغيره انه صلى الله عليه وسلم عرس بمنى يتتبع الناس في منازلهم في الموسم بمنى وغيرها يقول من يؤويني
من ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة حتى بعث الله تعالى له من يثرب الخزرج ولم يسم قبيلة واراد
الله تعالى اظهار دينه وانجاز وعده ساقه الى الانصار لما اراد الله تعالى بهم من الكرامة فانتهى الى نفر منهم ستة
ويقال ثمانية وهم يحلقون رؤوسهم عند العقبة في الموسم فجلس اليهم ودعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن
فاستجابوا له ... ذكره العز بن جماعة وعبارة ابو هبة وغيره لقي صلى الله عليه وسلم من الخزرج اراد
الله بهم خيراً فقال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال صلى الله عليه وسلم افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعا
هم الى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن فاجابوه وآمنوا به لانهم عرفوا نعته صلى الله عليه وسلم من اليهود فبا
دروا الى الايمان به خوفاً من ان يسبقهم اليهود اليه والى ذلك اشار الناظم بقوله فاستجابا
بالف الاطلاق له صلى الله عليه وسلم من الانصار يوم العقبة اي عقبة منى والعقبة الثنية في الجبل و
قيل هي الطريق الصاعد فيه ستة اولا اي قبل اهل العقبة الثانية والثالثة وهؤلاء يسمون اهل العقبة الاولى
وهو فاعل فاستجاب به يتعلق قوله بنفس طيبة اي باختيارهم للحق بلا اكراه فقال لهم صلى الله عليه وسلم
تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث في العام الاول يوم من ايامنا اقتتلنا
به فدعنا حتى نرجع الى قومنا لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فان اجابوا فلا احد اعز
منك وموعدك الموسم العام القابل فانصرفوا الى المدينة ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم ولم يبق دار

دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاول مسجد قرئ فيه القرآن مسجد
بني زريق ثم اتوا اي الستة المذكورون اي خمس منهم الا جابر ... ذكره العز بن جماعة وغيره وتبعه الا الاثنان الى
الجميع تعليقاً في العام القابل مكة ببعض من قد اسلما من الانصار وهم سبعة فصار الجموع اثني عشر رجلاً خمسة من
الستة المذكورين والبقية من الخزرج ايضاً الا رجلين فهما من الاوس فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
بيعة النساء عند العقبة ولم يفرض يومئذ القتال وقبلوا ما اشترط عليهم وهؤلاء يسمون اهل العقبة الثانية ثم ر
جعوا الى المدينة فاظهر الله تعالى الاسلام بها وكان اسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن اسلم وهم اربعون ثم ارسلوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطلبوا منه صلى الله عليه وسلم معلماً يعلمهم القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير فراح مصعب المذكور
فاقام على يده خلق كثير من الانصار منهم سيد الاوس سعد بن معاذ وابن عمه اسيد بن حضير وتبعهما بتبعهما
في يوم واحد جميع بني عبد الاشهل قبيلتهما الرجال والنساء الا واحداً تأخر اسلامه الى يوم احد فاسلم واستشهد ولم
يسجد لله سجدة واخبر صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة والى ذلك اشار بقوله والاسلام اعتلى اي ظهر وغلب في الا
وس والخزرج اي قبيلتي الاوس والخزرج كانا اخوين وقع بينهما عداوة ثم بين ذريتهما الى ان اذهب
الله تعالى بالاسلام ثم اقبلا بالف الاطلاق اي قدم مكة في العام القابل سبعون رجلاً وقيل وثلاثة
وامرأتان في الموسم اي موسم الحج وهو يوم التشريق فكلموه بايعوا النبي بالتحقيق والاكتفاء للوزن على انهم يمنعونه
صلى الله عليه وسلم مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم وانفسهم وعلى حرب الاحمر والاسود وضمن صلى الله عليه وسلم الجنة لهم فبا
يعوه بايعاناً تأكيداً وكان ذلك ليلاً سراً عن كفار قريش وهؤلاء يسمون اهل العقبة الثالثة وحضر العباس رضي الله عنه
هذه المبايعة متوثقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤكداً على اهل يثرب وكان يومئذ على دين قومه وانصرفوا الى المد
ينة ولما اشتد البلاء على المؤمنين بمكة من المشركين ... اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى المدينة فكان اذن

هجرة النبي صلى الله عليه وسلم لهم يثرب بالجر للضرورة أي يثرب وهو اسم قديم لمدينة النبي صلى الله عليه وسلم فغيره
وسماها المدينة وطيبة وطابة كراهة للتثريب وهو اللوم والتعيير وقيل هو اسم لأرضها وقيل سميت باسم رجل
من العمالقة في نحو اثنتي عشرة رسالة منسلبين وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر الإذن له بالخروج كما ذكر صاحب الكشف
وغيره ويجوز التجرد من قوله فكان إذن هجرة الإذن له صلى الله عليه وسلم في الهجرة من الكريم ... أعراضا عن
التفصيل والأول أولى وإن ثبت بقاء العقبة فأول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي قبل بيعة
العقبة بسنة قدم من الحبشة إلى مكة فآذاه أهلها وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار فخرج إليهم وقيل مصعب بن عمير حكاهما
ابن جماعة وجزم بالأول في المواهب ثم عامر بن ربيعة وامرأته ليلى ثم المسلمون أرسالا ثم عمر بن الخطاب وأخوه
زيد وعياش بن أبي ربيعة في عشرين راكبا رضي الله عنهم فقدموا المدينة ونزلوا في العوالي أي قرى المدينة وكان الصديق
رضي الله عنه كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا فطمع
أبو بكر أن يكون هو **هجرته إلى المدينة وما كان بعد ذلك** ولما بلغ قريشا أنه صلى الله عليه وسلم بويع وأمر أصحابه
أن يلحقوا بالمدينة وحصل لهم منعة بها اجتمعوا بدار الندوة يتشاورون فيما يصنعون في أمره صلى الله عليه وسلم
فاعترضهم إبليس عليه اللعنة في صورة شيخ نجدي أي لا تهامي لأنهم كما قال أهل السير ... بدخول أهل
تهامة معهم فيما يبلغهم إليه صلى الله عليه وسلم وأظهر أنه يريد نصحهم وأمرهم أن يعرضوا عليه آراءهم ليختار أنفعها
لهم فقيل نحبسه فقال إبليس قد يخرجه منكم قومه فقيل نخرجه فقال يأتيكم بالطائفة ثم قال أبو جهل أرى أن نأخذ
من كل قبيلة غلاما فتيا ثم نعطيهم شفارا فيضربونه بكل طرف فيتفرق دمه في القبائل فلم يقدر أهله على حرب قومهم فيأ
خذون ديته فقال إبليس لعنه الله هذا هو الرأي فاجمعوا عليه فأتاه جبريل عليه السلام فقال لا تبت الليلة على
فراشك فلما جاء الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فأمر صلى الله عليه وسلم عليا أن ينام مكانه ففعل

فنقل وغطى ببرد أخضر فكان أول من باع نفسه لله تعالى وفيه ذكر بعضهم كما في المواهب وعقب بنفي حديث وطئ الثرى
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر رسول الله خاف أن يمكروا به فنجاه ذو الطول الإله من المكر ثم خرج صلى الله عليه وسلم
وهم جلوس على بابه فأخذ الله تعالى على أبصارهم فلم يره أحد منهم وأخذ كفا من تراب فنثر على رؤوسهم وأصاب كل منهم شيئا
فأصاب كلا منهم ... ذلك إشارة إلى غاية ذلهم وخيبتهم وهو يتلو قوله تعالى يس إلى قوله فأغشيناهم فهم
لا يبصرون ثم انصرف صلى الله عليه وسلم فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هنا فقالوا محمدا قال
خيبكم الله تعالى والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا إلا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته أفلا ترون ما بكم
فوضع كل رجل يده على رأسه فإذا عليه تراب وفي رواية ابن أبي حاتم مما صححه الحاكم كما في المواهب من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما ما أصاب رجلا منهم حصاة إلا هلك يوم بدر كافرا وفي هذا نزل قوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ثم أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة
بعد العقبة الثالثة بنحو ثلاثة أشهر يوم الاثنين وقيل خرج يوم الخميس وجمع بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس
وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لأنه أقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وخرج أثناء ليلة الاثنين
هلال شهر ربيع الأول كما جزم به ابن إسحاق وغيره وقيل صفر وما ذكرناه تفصيل لما أجمله الناظم بقوله **وهاجر**
النبي صلى الله عليه وسلم من مكة التي هي مولده ووطنه ووطن آبائه وأحب أرض الله إليه وإلى رسوله كما صح عنه صلى الله
عليه وسلم أنه حين خرج وقف على الحزورة فنظر إلى الكعبة فقال والله إنك لأحب أرض الله إلي وأحب أرض الله إلى الله ولو
لا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت قال الشهاب ابن حجر ... صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبي بكر لأنهما
على ملاوعة خرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ليلا إلى الغار ولم يعلم بخروجه إلا علي وآل أبي بكر **للمدينة** المفضلة
بمجرد البها على جميع البقاع عند بعض المحققين وإليه ذهب مالك رحمه الله تعالى عليه لكن الجمهور على تفضيل مكة عليها

بحث صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

للحديث المتقدم والخلاف في غير الموضع الذي ضم اعضاءه الكريمة صلى الله عليه وسلم في القبر المكرم فقد حكي الاجماع
على انه افضل حتى من العرش فمكث صلى الله عليه وسلم اذ ذاك ثلث بترك التنوين للضرورة مع ابي بكر
في الغار بكما خمسة سنين على الاصح الصحيح كما قاله ابن جماعة وغيره والناظم في خمسة زيدت للوقف اضطرارا ومعه
صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وصح ان جبريل عليه السلام امره عند ارادة الخروج ان يستصحب ابا بكر فا
مر عليا رضي الله عنه ان يتخلف ليؤدي للناس ما عنده من ودائعهم ثم قدم صلى الله عليه وسلم الى بيت ابي بكر في
نحو الظهيرة متقنعا فقال قائل لابي بكر هذا رسول الله متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال ابو بكر فدى
له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر فلما جاء استاذن فاذن له فدخل صلى الله عليه وسلم فقال لابي بكر اخرج
من عندك ... هو الاذن في الهجرة فقال ابو بكر بابي وامي يا رسول انما هم اهلك اي عائشة لان ابا بكر
انكحها منه فمن ذكره ... قاله السهيلي فقال صلى الله عليه وسلم قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحبة بابي
انت وامي يا رسول الله قال نعم قال فخذ احدى راحلتي قال صلى الله عليه وسلم بل بالثمن اي يكون اجره الى الله تعالى
بنفسه وماله فيكون على اكمل الاحوال والا فقد انفق صلى الله عليه وسلم من مال ابي بكر ما هو اكثر من هذا قالت عائشة
رضي الله عنها فجهزناهما احث الجهاز اي اسرعه وصنعنا لهما سفرة اي طعاما في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة
من نطاقها فربطت به على فم الجراب فسميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار
ثور وهو جبل باسفل مكة على مسيرة ساعة ولما فقدته قريش شق عليهم خروجه وجزعوا وجعلوا لمن رده مائة ناقة
وطلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة في كل جهة فوجد من ذهب قبل ثور اثره فتبعوه حتى انقطع لما انتهى الى
ثور وروي انه صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار انبت الله تعالى على بابه شجرة ام غيلان فحجبته عن اعينهم وامر الله
العنكبوت فنسجت على وجه الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار وباضتا عليه ولذا

وان الحمام الحرم من نسل تينك الحمامتين وان ذلك مما صد المشركين لانهم لما نظروا قالوا
لو دخل احد لتكسر البيض وتفسخ نسج العنكبوت وهذا ابلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود
وصح ان ابا بكر قال يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لرآنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما ظنك باثنين الله ثالثهما واشار الناظم بقوله ثاني اثنين وهو حال لابي بكر الى ما في التنزيل كما
قرئ به في الآية شاذا على لغة من يجري المنقوص مجرى المقصور في الاعراب الى ما اختص به ابو بكر
من الكرامة دون سائر الناس فهو الثاني في الاسلام وفي سفر الهجرة وفي بذل نفسه وماله في ابتغاء رضا ر
سول الله صلى الله عليه وسلم وفي تجهيزه بكونه ثانيا وملازما له صلى الله عليه وسلم في قبره الكريم وما احسن
قول حسان رضي الله عنه: وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صاعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا من الخلائق لم يعدل به بدلا. ومعنى ثاني اثنين واحد منهما اي لم يكن
معه صلى الله عليه وسلم في الغار غير ابي بكر ولما اشتد خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان قتلت فانا
انا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة قال صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا اي بالمعونة
والنصر كما حكاه الله تعالى عنه في الآية وروي ان ابا بكر قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
تفطرتا دما فاستبكيت وعلمت انه لم يتعود الحفا والجفوة وروي ايضا انه دخل الغار قبله صلى الله عليه وسلم
ليقيه بنفسه مما يرى فيه فجحر فالقمه عقبه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت الحيات والافاعي تضربنه وتلسعنه
ودموعه تتحدر وكان صلى الله عليه وسلم نائما على ركبته فاصاب بعض دموعه الوجه الكريم فقال صلى الله عليه
وسلم ما لك يا ابا بكر فقال لسعت فداك ابي وامي فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده فمكث صلى الله
عليه وسلم في الغار ثلاث ليال كما مر وهو المشهور وقيل بضعة عشر يوما وفي المواهب وغيره وكان ج

رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر عبد الله بن الاريقط الليثي ليدلهما على الطريق وحلفوهما فأمّناه
وهو على الكفر ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلث ليال فاتاهما براحلتيهما
صبح الثالثة وانطلق معهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر فاخذ بهم الدليل على طريق سواحل البحر ووقع له صلى
الله عليه وسلم في طريقه خوارق لا يسع هذا المحل بسطها منها انه لما وصل الى قديد وهو محل قريب من رابغ تعرض له
سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي لان قريشا جعلت لمن يقتلهما او يأسرهما دية كل منهما من الابل قال سراقة فركبت
متحفيا فلما دنوت منهما عثرت بي فرسي فخررت ثم قمت فركبت حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ثم بكى ابو بكر وقال ابو بكر يا رسول الله اتينا فقال صلى الله عليه وسلم
كلا ودعا عليه بدعوات فساخت قوائم فرسي في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت ولم تكد تخرج يديها
فطلبت الامان وقلت علمت انكما دعوتما علي فادعوا لي ولكما ان ارد الناس عنكما ولا اضركما قال فوقفا لي فركبت
فرسي حتى جئتهما قال سراقة ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهما
باخبار ما يريد بهما الناس وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم ياخذا مني شيئا وقالا اخف عنا فسالته كتابا
امن به فامر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من ادم ثم اخرجه صلى الله عليه وسلم يوم حنين فنفذه صلى الله عليه وسلم
وامنني ومن يلوذ بي ومنها انه اتى ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية ومسح ضرع شاة مع كونها في غاية الجهد فدرت
لبنها فشربوا حتى رووا كما يأتي تفصيله وذكر ما مر واعلمها التهديد ولما سمع المسلمون بالمدينة بمخرجه صاروا يخرجون
كل يوم الى الحرة ينتظرونه فما يردهم الا حر الظهيرة فانتظروه يوما وعادوا الى بيوتهم وصعد يهودي على
موضع عال فرآه فنادى باعلا صوته هذا جدكم اي حظكم يا بني قيلة اي الاوس والخزرج قد ظهر فخرجوا اليه
سراعا بسلاحهم فتلقوه الحديث كما في البخاري فنزل اي هو صلى الله عليه وسلم وابو بكر قبا بضم القاف والمد
موضع

موضع في قرى المدينة قريب منها قال العز بن جماعة لما انتهى صلى الله عليه وسلم الى بني عمرو بن عوف
بقبا نزل على كلثوم بن الهدم وقيل على سعد بن خيثمة والاول اثبت وذكر كان في يوم الاثنين
ثاني عشر شهر ربيع الاول على خلاف طويل فيه وجزم بذلك النووي وصححه ابن جماعة وغيره وادركه
علي كرم الله وجهه بقبا ولم يقم بعده صلى الله عليه وسلم بمكة الا ثلثة ايام ثم امره صلى الله عليه وسلم بالناس [illegible]
فكتب منه [illegible] وقيل ان عمر رضي الله عنه اول من ارخ وجعله من المحرم ذكره في المواهب وبسطه ابن حجر وقد رد
بعضهم صحح اثنى واقام صلى الله عليه وسلم بقبا في بني عمرو بن عوف اربع عشرة ليلة كما في صحيح مسلم واسس مسجدها و
هو اول مسجد بني في الاسلام وصلى فيه المسلمون عامة ومن ثم كان انه المسجد الذي اسس على التقوى زاد ابو داود
ذكر انه صحيح [illegible] على ما ذكره ابن اسحق وهو المشهور عند اصحاب المغازي [illegible]
كلام الناظم ان صلى الله عليه وسلم اقام في قبا يوم الاثنين الى [illegible] الاربعاء والخميس وخرج منها يوم الجمعة فادر
كته صلاة الجمعة في الطريق فصلاها في بني سالم بن عوف فيمن كان معه من المسلمين وهم مائة [illegible] المسجد في بطن الوادي
وهو المسجد [illegible] مسجد الجمعة فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة فلما ركب ناقته [illegible] ارخى لها الزمام فكلما مر بدار من
دور الانصار يسالونه النزول عندهم ويأخذون بخطام ناقته فيقولون يا رسول الله هلم الينا
الى القوة والمنعة فيقول صلى الله عليه وسلم خلوا سبيلها يعني ناقته فانها مامورة وقد ارخى زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا
حتى بركت على محل باب المسجد [illegible] ثم سارت ثم رجعت الى [illegible] فبركت عند باب ابي ايوب فنزل
بني [illegible] الانصاري [illegible] اخوال جد عبد المطلب [illegible] بني النجار [illegible] الانصار [illegible]
[illegible]
صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى فاحتمل ابو ايوب رحله فادخله بيته [illegible]

اي جعلناه امينا
اي امين
اي الذي لم يكن في العادة
اي زلقت
اي وقفت على الارض
اي دخل الارض
اي مع الاعياء

قوم عند النزول عليهم فقال المرء مع رحله وفي رواية الحاكم وغيره أن أبا أيوب قال لما نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت
في العلو فلما خلوت إلى أم أيوب قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلو منا تنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي
فما بتنا تلك الليلة فلما أصبحنا قلت يا رسول الله ما بتنا الليلة أنا ولا أم أيوب قال صلى الله عليه وسلم لم يا أبا أيوب قلت كنت
أحق بالعلو منا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي لا والذي بعثك بالحق لا أعلو سقيفة أنت تحتها أبدا الحديث وفي
المواهب وقد كان هذا البيت الذي نزل فيه أبو أيوب بناه تبع الأول لما مر بالمدينة وترك فيها أربعمائة عالم وكتب
كتابا للنبي صلى الله عليه وسلم ودفعه إلى كبيرهم وسأله أن يدفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتداول الدار الملاك إلى أن صارت لأبي
أيوب وهو من ولد ذلك العالم وأهل المدينة الأنصار من ولد أولئك العلماء فعلى هذا إنما نزل صلى الله عليه وسلم في منزل نفسه لا في
منزل غيره انتهى وذكر البيهقي أن زوال المباركة الناقة على باب أبي أيوب وخرج جوار من بني النجار بالدفوف يقلن نحن جوار
من بني النجار يا حبذا محمد من جار فقال صلى الله عليه وسلم أتحببنني قلن نعم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الله
يعلم أن قلبي يحبكم وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون جاء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشرقت المدينة بحلول المحبوب
وسرى السرور إلى القلوب ولم يزل صلى الله عليه وسلم مقيما في بيت أبي أيوب حتى بنى مسجده
الأعظم الجامع الوارد في فضله أحاديث وكان صلى الله عليه وسلم قبل أن يبني المسجد يصلي حيث أدركته الصلوة وكان
موضعه مربدا لسهل وسهيل غلامين يتيمين من بني مالك بن النجار فطلب صلى الله عليه وسلم أن يشتريه فقال بنو
النجار بل نهبه لله عز وجل كما في الصحيح فأبى صلى الله عليه وسلم واشتراه بعشرة دنانير أداها من
مال أبي بكر رضي الله عنه كان فيه قبور المشركين عن أنس رضي الله عنه كان في موضع المسجد نخل وخرب ومقابر
المشركين فنبشت القبور وسويت الخرب وقطعت النخل بأمره صلى الله عليه وسلم ثم أمر باتخاذ اللبن فبناه وسقفه بالجريد
وجعل عمده خشب النخل وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنائه ثم جعل فيه موضعا مظللا يسمى بالصفة

لتأوي إليها فقراء الصحابة فسموا أهل الصفة وكان صلى الله عليه وسلم يفرقهم بالليل على الصحابة
ويتعشى معه صلى الله عليه وسلم طائفة منهم وجعل قبلة المسجد إلى بيت المقدس إلى أن حولت في السنة الثانية وجعل له
ثلاثة أبواب بابا في مؤخره وبابا يقال له باب الرحمة والباب الذي يدخل منه وطوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع
وفي الجانبين نحو ذلك وجعل الأساس قريبا من ثلاثة أذرع ثم بنى المسكنا أي مساكن لأهله
إلى جنب المسجد وسقفها بجذوع النخل والجريد ثم تحول صلى
الله عليه وسلم من دار أبي أيوب إلى مساكنه التي بناها وكان قد أرسل مولاه زيدا ومولاه أبا رافع إلى مكة فقدما
بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة وأم أيمن وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبيه كما في المواهب
وغيره وتزوج عائشة في المدينة في السنة الأولى من الهجرة وزيد بعد مقدمه صلى الله عليه وسلم بنى بها على الأصح و
جزم به الغيطي وقيل بعد الهجرة بعام أو نحوه في الصلوة الحضر ركعتان وأقرت صلوة السفر ولم يزد في صلوة
الفجر لطول القراءة وفي المغرب لأنها وتر وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها فرضت الصلوة
ركعتين ثم هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ففرضت أربعا وتركت صلوة السفر على الفريضة الأولى وقيل إنما
فرضت أربعا ثم خففت في السفر ويرد عليه حديث إن الله وضع عن المسافر شطر الصلوة وقيل إنما فرضت في
الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما فرض الله الصلوة على لسان نبيكم في الحضر أربعا
وفي السفر ركعتين رواه مسلم ونجل بتقديم النون على الجيم أي الولد وهو عبد الله بن زيد بن [illegible]
[illegible] فرئي بالبناء للمجهول أي في السنة الأولى أيضا وقيل في الثانية
زيد ورأى الأذان أي في منام فقال كما في رواية ابن إسحاق وغيره طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوسا فقلت يا عبد الله
أتبيعه قال وما تصنع به فقلت ندعو به إلى الصلوة قال أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك فقلت بلى قال تقول الله أكبر

ركعتين / الأولى

ثعلبة بن عبد ربه

كيفية الأذان

الله اكبر وذكر كلمة الاذان ثم قال ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال ثم تقول اذا قمت الى الصلوة فقل الله اكبر الله اكبر الى آخره

كلمات الاقامة ورواه ابو داود باسناد صحيح وكان الناس قبل ذلك على ما في البخاري وكتب اهل السير انما يجتمعون

الى الصلوة لتحينها من غير دعوة اليها فاشاور صلى الله عليه وسلم فيما يجمعهم به فقال بعضهم ناقوس مثل ناقوس

النصارى لا وقال صلوتهم وقال آخرون بوق مثل قرن اليهود وقال بعضهم بل نوقد نارا

يراها الناس لا تشبه شعارهما فذكر عبد الله بن زيد بعد ذكر رؤياه في الاذان فقال صلى الله عليه وسلم

انها لرؤيا حق ان شاء الله ثم قم مع بلال فالق عليه ما رأيت فليؤذن به فانه اندى صوتا منك قال فقمت مع بلال

فجعلت القيه عليه ويؤذن به قال فسمع بذلك عمر رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه ويقول والذي بعثك بالحق

يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت مثل ما رأى وفي الاوسط للطبراني ان ابا بكر رضي الله عنه ايضا رأى

الاذان وفي الوسيط للامام الغزالي انه رآه بضعة عشر رجلا وانكره ابن الصلاح ثم النووي وفي سيرة مغلطاي

انه رآه سبعة من الانصار وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني ولا يثبت شيء من ذلك الا لعبد الله بن زيد وقصة عمر جاءت في بعض

الطرق انتهى واستشكل اثبات حكم الاذان بما ذكر لان رؤيا غير الانبياء لا يثبت بها حكم شرعي واجيب باحتمال مقارنة

الوحي لذلك كما يشير بعض الروايات او امر صلى الله عليه وسلم بذلك باجتهاده لجواز الاجتهاد على مذهب الجمهور

ذكره الكرماني قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في شرح البخاري ولا يصح شيء من الاحاديث التي تدل على الاذان شرع

بمكة وكذا لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم اذن بنفسه قط وفي السنة الاولى ايضا اتخذ المنبر اي امر باتخاذه ليجلس عليه للخطبة

وجزم بعضهم بان الامر باتخاذه كان في السنة الثامنة من الهجرة وقيل في السابعة وقال ابن الجوزي في مولده

فصنع له غلام نجار امرأة من الانصار منبرا من اعواد له ثلاث درجات فوضع موضعه الآن بالمسجد النبوي وكان

قبل ذلك يخطب مستندا الى جذع نخلة من جذوع سقف المسجد فلما جاوزه يوم الجمعة ليخطب على المنبر صح حن الجذع وصاح حتى سمعه من

ووقع في رواية الترمذي انه صلى الله عليه وسلم اذن في سفر وصلى بهم على راحلته فاوله برواية ... اخرج على انه امر بلالا ... صلى الله عليه وسلم اذن

٦٢

جميع من في المسجد كما جاء من طرق كثيرة صحيحة فنزل صلى الله عليه وسلم وضمه اليه حتى سكن وفي رواية ان هذا

بكى لما فقد ما كان يسمع عنده من الذكر وفي اخرى والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل يحن هكذا الى يوم القيمة

تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي زيادة تفصيل في المعجزات وفيها ايضا الاخاء بالقصر

للوزن وهو مصدر آخى يؤاخي مؤاخاة واخاء حصل بعد قدومه صلى الله عليه وسلم بثمانية اشهر كما جزم به

القسطلاني وخمسة اشهر كما جزم به في المواهب من المهاجرين والانصار وكانوا تسعين رجلا من كل طائفة

خمسة واربعون فآخى صلى الله عليه وسلم بينهم على الحق والمواساة والتوارث وكانوا كذلك الى

ان نزل بعد بدر واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض الآية وكذا قبل الهجرة كما قال ابن جماعة

آخى بين المهاجرين على الحق والمواساة ولما بلغ اصحابه صلى الله عليه وسلم في الحبشة هجرته الى المدينة

رجع منهم ثلثة وثلثون رجلا وثمان نسوة فمات رجلان بمكة وحبس سبعة بمكة وانتهى البقية

الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكتب صلى الله عليه وسلم الى النجاشي سنة سبع من الهجرة ان يبعث اليه

من بقي عنده من اصحابه ففعل وقدموا المدينة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فتوجهوا اليه فوجدوه

قد فتح خيبر وكلم المسلمين ان يدخلوهم في سهمانهم ففعلوا انتهى قال الحافظ القسطلاني وفي السنة الاولى

ايضا صلى صلى الله عليه وسلم صلوة الجنازة على البراء بن معرور بعد وفاته بشهر وعلى تبع اليماني وكان قد

آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته بسبع مائة سنة وفيها اول من ركب المنبر نقله ابن عبد البر رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

وكانت صلوته صلى الله عليه وسلم عليهما يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة قال ابن عماد و

فيها صلى صلوة الجمعة كما تقدم وهي اول جمعة صليها واول خطبة في الاسلام انتهى وفرضت خطب صح

الجمعة بمكة ولم تقم فيها لفقد العدد او لان شعارها الاظهار وكان صلى الله عليه وسلم مستخفيا

وفرضت الجمعة عليه صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يصلها لفقد العدد

بها واول من اقامها بالمدينة قبل الهجرة اسعد بن زرارة وفيها ايضا فرض الزكوة كما قاله ابن الجوزي
في ملده وقيل فرضت في السنة الثانية قبل فرض رمضان واشار الى اختياره النووي في الروضة وجزم به
المحقق ابن حجر وجزم ابن الاثير في التاريخ بان زكوة المال فرضت في السنة التاسعة نظرا لحديث ضمام
بن ثعلبة وغيره وفيها ايضا الوبا بالقصر والمد والهمز وهو الطاعون او المرض العام يقال او
بأت الارض فهي موبئة ووبئت فهي وبيئة اشتعل في ارض المدينة بعد قدومه صلى الله عليه وسلم
الا غيرها وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة
المسيح الدجال ولا الطاعون وجزم النووي في الاذكار كجمعة بان الطاعون لم يدخل المدينة اصلا
ولا مكة ايضا لكن نقل جمع انه دخل مكة عام تسع واربعين وسبع مائة بخلاف المدينة فلم يذكر احد
وقوعه بها فصار من المعجزات لعجز الاطباء عن آخرهم ان يدفعوا الطاعون عن بلد بل عن قرية وفي
حديث الامام احمد مرفوعا اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت
الطاعون الى الشام قال الحافظ ابن حجر لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة كان في قلة من اصحابه
عددا ومددا وكانت المدينة وبئة كما في حديث عائشة فخير بين امرين الحمى والطاعون الموجب كل منهما
للاجر الجزيل فاختار الحمى لقلة الموت بها بخلاف الطاعون ثم لما اذن له في القتال واضاح الى
الجهاد وكانت الحمى تضعف ابدانهم دعا بنقل الحمى الى الجحفة فعادت المدينة اصح بلاد
الله بعد ان كانت بخلاف ذلك انتهى وورد ان غبارها شفاء من الجذام والبرص وغيرهما
وكذا تمرها وفي حديث البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعك ابو بكر
وبلال وكان بلال يقول اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى

ارض الوباء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم
بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة قالت وقدمنا المدينة وهي
اوبأ ارض الله قالت وكانت بطحان يجري نجلا تعني ماء آجنا ثم نصب له صلى الله عليه وسلم احبار
اليهود العداوة والبغض حسدا وبغيا بعد ان كانوا قبل مبعثه ومقدمه يظهرون الاجابة ويقرون
بنبوته وانضم الى اليهود جماعة من الاوس والخزرج منافقون فاظهروا الاسلام نفاقا ورأسهم عبد الله بن
ابي بن سلول فبالغوا في ايذائه صلى الله عليه وسلم وهو يتحمل كل ما صدر عنهم بل يعاملهم في الظاهر
معاملة المسلمين وقد قيل له صلى الله عليه وسلم الا تقتلهم فقال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ثم اذن
الله تعالى لرسوله بالقتال بقوله تعالى اذن للذين يقاتلون اي بالقتال بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير
وكانت الصحابة يأتونه صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال
حتى هاجر فاذن له فيه بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية قال الائمة وحكمة ذلك انهم كانوا بمكة قليلين
لا يطيقون جهاد اهلها فلما كثروا بالمدينة وقويت شوكة الاسلام وصار المدينة واهلها لهم ملجأ
شرع الله لهم جهاد اعدائهم فبعث البعوث والسرايا وغزا وقاتل هو واصحابه حتى دخل الناس في دين الله
افواجا وسيأتي بيان عدد مغازيه صلى الله عليه وسلم وما قاتل فيه بنفسه فكان اول بعوثه صلى الله عليه وسلم على
راس سبعة اشهر من مقدمه في رمضان على الاصح فبعث عمه حمزة رضي الله عنه في ثلاثين رجلا من المهاجرين
يعترض عيرا لقريش فيها ابو جهل اللعين فلقيه في ثلاث مائة راكب بسيف البحر فلما اصطفوا حجز بينهم
مجدي بن عمرو الجهني فلم يقع بينهم حرب ثم بعث عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ في شوال على راس
ثمانية اشهر في ستين رجلا وعقد له لواء ابيض حمل مسطح بن اثاثة يلقى ابا سفيان بن حرب وكان

على رأس ... ولقي عكرمة بن أبي جهل في مائتين ولم يقع بينهما قتال الا ان سعد بن أبي و
قاص رمى بسهم فكان أول سهم رمي في الإسلام قال ابن إسحاق فكانت راية عبيدة فيما بلغنا
أول راية عقدت في الإسلام وبعض الناس يقول بل راية حمزة قال وإنما أشكل أمرهما لأن النبي صلى الله
عليه وسلم بعثهما معا فاشتبه الأمر انتهى وأشكل على من أن بعث حمزة رضي الله عنه على رأس سبعة أشهر
ودفع باحتمال أنه صلى الله عليه وسلم عقد رايتيهما معا ثم تأخر خروج عبيدة إلى رأس الثمانية لأمر ثم
بعث سعد بن أبي وقاص في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر ودفع إلى الخرار فجاء بعدهم ورايته بيضاء
وادٍ بالحجاز وعقد له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو في عشرين رجلا يعترض عير قريش فخرجوا على
أقدامهم فصبحوها صبح خامسة فوجدوا العير قد مرت بالأمس ثم غزوة ودان خرج صلى الله عليه وسلم في صفر
على رأس اثني عشر شهرا من الهجرة يريد قريشا في ستين رجلا وحمل اللواء حمزة رضي الله عنه فكانت الموادعة
أي المصالحة على أن بني ضمرة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا واستعمل على المدينة سعد
بن عبادة رضي الله عنه قال ابن إسحاق وغيره هي أول مغازيه صلى الله عليه وسلم ولذا بدأ بها البخاري
من أن أولها الأبواء لأن الأبواء وودان موضعان متقاربان بينهما نحو ستة أميال وهذه
البعوث والغزوة وقعت في السنة الأولى كما عرفت ولم يتعرض لها الناظم للاختصار ولعدم المقاتلة فيها
ما كان في سنة اثنين من الهجرة في سنة اثنين من الهجرة كان ووقع في شهر رجب غزوة
نخلة المشهورة بالمضيف على ساقة ليلة من مكة لما بعث صلى الله عليه وسلم إليها عبد الله بن جحش على
رأس سبعة عشر شهرا من الهجرة ومعه ثمانية وقيل اثنا عشر من المهاجرين يترصد قريشا فمرت بهم
عير لهم زبيبا وأدما من الطائف وفيها عمرو بن عبد الله الحضرمي فتشاور المسلمون فقالوا نحن في

آخر

في آخر يوم من رجب فإن قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر وإن تركناهم الليلة دخلوا الحرم
ثم أجمعوا على قتالهم فقتلوا عمرا واستأسروا اثنين وهرب الباقي واستاقوا العير فكانت
أول غنيمة في الإسلام فقسمها ابن جحش رضي الله عنه وعزل الخمس في ذلك قبل أن يفرض وقيل
بل قدموا بها إليه صلى الله عليه وسلم فأخرها إلى غنيمة بدر فقسمها معها وتكلمت قريش
أن محمدا استحل الدماء وأخذ المال في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى ردا عليهم يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وفي ذلك يقول عبد الله بن جحش تعدون قتلا في الحرام
عظيمة وأعظم منه لو يرى ذاك راشد * صدودكم عما يقول محمد * وكفر به والله راء وشاهد
سقينا ابن الحضرمي رماحنا * بنخلة لما أوقد الحرب واقد * وبعثت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم
في فداء الأسيرين وهما عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقبل فداءهما وأسلم الحكم وأقام عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل شهيدا ببئر معونة وذهب عثمان إلى مكة ومات بها كافرا
وكان في هذه السنة أيضا قبل نخلة غزوة بواط بفتح الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو وآخره طاء مهملة غزا
ها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة حتى بلغها من ناحية رضوى يريد
عسكرا في مائتين من أصحابه يعترض عير قريش فيهم أمية بن خلف واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن
مظعون فرجع ولم يلق كيدا أي حربا ثم غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير آخرها لم يختلف أهل المغازي
في ذلك وفي البخاري العشير والعسيرة بالتصغير أو أنهما بلا هاء وبينهما بالمهملة وبالهاء ونسبت
هذه الغزوة إلى المكان الذي وصلوا إليه وهو موضع لبني مدلج بينبع وخرج إليها صلى الله عليه وسلم في
جمادى الأولى وقيل الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل مائتين ومعهم

ثلثون بعيرا يعتقبونها وحمل اللواء الابيض حمزة رضي الله عنه يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام
بالتجارة فخرج اليها ليغنمها فوجدها قد مضت ثم غزوة بدر الاولى قال ابن اسحاق ولما رجع صلى الله
عليه وسلم من غزوة العشيرة لم يقم الا نحو عشرة ليال حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج صلى
الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ سفوان بفتح المهملة والفاء موضع من ناحية بدر ففاته كرز بن جابر وتسمى
بدر الاولى واستعمل على المدينة زيد بن حارثة كما قاله ابن هشام وحمل اللواء علي بن ابي طالب كرم الله وجهه و
منها ايضا الصوم اي صوم رمضان بشعبان اي في اخره كما جزم به المغلطاي وجب وفي المواهب و
فرض بعد تحويل القبلة بشهر في شعبان على راس ثمانية عشر شهرا من الهجرة ولا يوافق قوله مع بكون المعنى
قبله اي حال كون فرض الصوم مصاحبا التحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة في كونه في شعبان ايضا
جزم المغلطاي بان تحويلها في نصف شعبان وقيل في نصف رجب وعليه اقتصر البيضاوي وقيل في جمادى الاولى
وقيل في غير ذلك وروى ابن سعد في الطبقات انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين
ثم امر ان يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال انه صلى الله عليه وسلم زار ام بشر بن
البراء في بني سلمة فصنعت له طعاما وكانت الظهر فصلى صلى الله عليه وسلم باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين
ثم امر فاستدار الى الكعبة واستقبل الميزاب فسمي مسجد القبلتين قال ابن سعد قال الواقدي هذا عندنا
اثبت انتهى وهو صريح في ان الاستدارة كانت في صلوة الظهر ويوافقه ما عند النسائي من رواية ابي
سعيد بن المعلى انها الظهر وظاهر حديث البراء في صحيح البخاري انها كانت صلوة العصر واما اهل
قبا فلم يبلغهم الخبر الى الفجر من اليوم الثاني كما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما بينما الناس
بقبا في صلوة الصبح اذ جاءهم ات فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان يستقبل الكعبة

الكعبة يستقبلونها وكان توجههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وروى الطبراني عن ابن عباس
رضي الله عنهما لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة امره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها
سبعة عشر شهرا وكان يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم عليه السلام لانه ادعى للعرب فكان يدعو وينظر الى
السماء فنزلت الاية ولما حولت قال سفهاء الناس من المنافقين واليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها فنزل في جوابهم قل لله المشرق والمغرب اي الحكم والتصرف والامر كله لله فحيثما وجهنا فالطاعة
في امتثال امره فنحن عبيده وخدامه وقال بعض المؤمنين فكيف صلاتنا التي صلينا نحو بيت المقدس وكيف من
مات من اخواننا وهم الى بيت المقدس فنزل وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس ثم
منها ايضا غزاة هو بالفتح اسم الغزوة وهو لمرة من الغزو واما بالضم فجمع غاز بدر قرية مشهورة بين الحرمين
نسبت الى بدر بن النضر بن كنانة وقيل كان نزلها وقيل الى بدر بن الحارث حافر بئرها وقيل بدر اسم البئر صح
التي سميت به لاستدارتها او لصفاء مائها او لرؤية البدر فيها وهذه الغزوة اعظم غزوات الاسلام اذ
بها كان ظهوره وبلوغ الغاية في القوة والاحكام ويومها كما قال ابن كثير يوم الفرقان الذي اعز الله
تع فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك واهله ودحض محله هذا مع قلة المسلمين وعددهم وكثرة المشركين وعد
تهم وعددهم امتن عليهم سبحانه وتعالى بقوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وكان خروجه صلى الله عليه
وسلم باصحابه يوم السبت لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان على راس تسعة عشر شهرا كما في المواهب ويقال لثمان
خلون منه قال ابن هشام واستخلف على المدينة ابا لبابة الانصاري وخرج معه الانصار ولم يخرجوا
معه قبل ذلك لاشتراطهم في بيعة العقبة ان ينصروه صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقط وكان عدة من خرج
معه صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وثلثة عشر كما في المواهب وافاده ابن حجر وثمانية تاخر منهم عثمان رضي الله عنه لم يشهدوا

والخمسين صلى الله عليه وسلم بينهم في الاجر وضرب لهم بسهامهم فكانوا كمن حضرها ومعهم ثلثة افراس وقيل فرسين
غير هؤلاء وسبعون بعيرا وعدة المشركين الف ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير وكان قتالهم يوم الجمعة
في رمضان لسبع عشرة خلت منه كما في المواهب وبعث ابن حجر وجزم العيني بانه في السابع والعشرين
منه ولم يقصد صلى الله عليه وسلم واصحابه في خروجهم قتالا بل اخذ عير قريش التي قدم بها ابو سفيان من الشام في
ثلثين راكبا منهم عمرو بن العاص باموال عظيمة لقريش حتى وصلوا الى قرب بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فندب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدد فلما سمع ابو سفيان ذلك ارسل الى قريش بمكة
يستنفرهم فنهضوا في قريب من الف مقنع ولم يتخلف من اشرافهم غير ابي لهب فلما بلغ صلى الله عليه وسلم الروحاء اتاه
الخبر بمسير قريش وذكر العدد والعدة فاستشار صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وحرب النفير بعد ان نزل
عليه جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش وكانت العير
احب اليهم فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له انا خرجنا للعير فقال صلى الله عليه وسلم
ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب صلى
الله عليه وسلم فقام ابو بكر واحسن ثم عمر كذلك ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن
معك والله ما نقول لك كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير ثم قال صلى الله عليه وسلم اشيروا
علي ايها الناس واراد بهم الانصار حيث خاف منهم ان لا ينصروه الا من عدو دهمهم بالمدينة لما مر في
شرطهم في بيعة العقبة فقام سعد بن معاذ في كلمه سعد بن عبادة واعترض عليه فقال يا رسول الله
كانك تريدنا قال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على

مبحث وعد الله احدى الطائفتين اما العير واما القريش

الحضنا بدل

على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى عدونا انا
لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله تعالى يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر
صلى الله عليه وسلم بقوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني
الآن انظر الى مصارع القوم قال ثابت عن انس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان ويضع يده
على الارض ههنا وههنا فما تنحى احدهم عن موضع يده صلى الله عليه وسلم ثم رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلوا على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر فعطش المسلمون
واصبحوا بعضهم محدث وبعضهم جنب فالقى الشيطان في قلوب كثير منهم بانكم تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي
الله وقد سبقكم المشركون الى الماء فانتم تصلون محدثين مجنبين فارسل الله عليهم مطرا فسال الوادي وتطهروا به
وقويت به اقدامهم على الرمل واذهب الله عنهم رجز الشيطان وبنى له صلى الله عليه وسلم العريش فكان فيه ثم خرج عتبة
بن ربيعة فنهاهم عن القتال وقال يا قوم اني ارى قوما مستميتين لا تصلون اليهم يا قوم اعصبوها براسي
وقولوا جبن عتبة وقد علمتم اني لست باجبنكم فسمع ابو جهل فقال لقد ملئت رعبا فقال له عتبة اياي تعني يا مصفر استه
رماه بانه عفر التراب دبره قيل كان به البرص فكان يلطخه بالزعفران وقيل غير ذلك ستعلم اليوم اينا الاجبن
ثم برز عتبة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار فلم يرضوا بهم وقالوا
نحن نريد اكفاءنا من قريش فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه عبيدة بن الحارث وعمه حمزة وابن عمه عليا رضي الله تعالى عنهم فلما
دنوا منهم وعرفوهم قالوا اكفاء كرام وفي تقديمه هؤلاء الثلاثة ... كما قال الحافظ ابن
حجر العسقلاني في رواية ابي داود عن علي كرم الله وجهه ان حمزة بارز عتبة وعليا بارز شيبة وعبيدة بارز

مبحث خروج عتبة ... فسمع

وهم معاذ وعوف بني الحارث وامهما عفراء وعبد الله بن رواحة

اي انتم او هؤلاء الاكفاء كرام

الوليد فاما حمزة لعتبة فقتله وعلي لشيبة فقتله واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فاثخن كل منهما
صاحبه ثم مال حمزة وعلي على الوليد فقتلاه واحتملا عبيدة قال الحافظ المذكور لكن المشهور في السير
الذي بارز الوليد هو علي وهو اشبه لان شابا منه بخلاف الاخرين فلاما تجانس كالاولين والله اعلم انتهى ثم نام
خفق النبي ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه ابو بكر لا غيره وهو صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما و
عده من النصر ويقول كما رواه ابن الحاكم اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام اليوم فلا تعبد في الارض
وابو بكر يقول يا رسول الله صلى الله عليه وسلم خل بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك وفي رواية سعيد
بن منصور لما كان يوم بدر نظر صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم كثير والى المسلمين فاستقلهم فركع ركعتين
وقام ابو بكر عن يمينه فقال صلى الله عليه وسلم وهو في صلاته اللهم لا تخذلني اللهم انشدك ما وعدتني وفي
صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف
واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر دخل العريش واستقبل القبلة ومد يديه وجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما
وعدتني فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذه ابو بكر فالقاه على منكبيه ثم التزمه
من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فان قيل كيف امر ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم
بالكف عن الاجتهاد في الدعاء وقوى رجاءه وثبته مع ان مقامه وبقيته اكمل بلا ريب اجيب بان الصديق اذ ذاك
كان في مقام الرجاء وهو صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف لان لله عز وجل ان يفعل ما يشاء فخاف ان لا يعبد الله
في الارض فخوفه من هذه الجهة عبادة وهو اكمل من مقام الرجاء بكثير كما قاله السهيلي وبان الحامل على ذلك الاجتهاد
صلى الله عليه وسلم شفقته على اصحابه وتسكين نفوسهم لعلمهم بان دعاءه مستجاب وبان الحرب ضربان بالسيف وبالدعاء فلما ان
انقضى الامر بقي انه قاتل والملائكة يمدون ومن صفة الامام ان يكون وراء الجند لا يقاتل بالفعل صلى الله عليه وسلم

وسلم في الدعاء ليكون الكمال في جد واجتهاد كما قاله الخطابي ثم اخذته صلى الله عليه وسلم سنة من النوم
ثم استيقظ متبسما فقال ابشر يا ابا بكر هذا جبريل على ثناياه النقع اي الغبار ثم خرج من باب العريش
وهو يتلو سيهزم الجمع ويولون الدبر كما في الصحيح ثم تناول الحصباء اخذ صلى الله عليه وسلم كفا من
الحصباء فرمى به في وجوههم وقال شاهت الوجوه اي قبحت وخزيت فلم يبق مشرك الا دخل
في عينيه ومنخريه منها شيء فانهزموا قال الحافظ منهم عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ان هذا
الرمي هو المراد من قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وانه كان فعل ذلك
يوم حنين ايضا اي ان رميك لا يبلغ هذا المبلغ عادة فالذي منك مبدأ الرمي
ومنها ايصاله ذلك الله المؤمنين من الملائكة بالف في صور الرجال يقاتلون معهم ثم صاروا
ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف كما قاله الربيع ابن انس عن ابن عباس رضي الله عنهما جاء ابليس يوم
بدر في جند من الشياطين معه رايته في صورة سراقة بن مالك فقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم فلما اقبل جبريل مع الملائكة كانت يده في يد رجل من المشركين فانتزعها ثم نكص على
عقبيه فقال الرجل يا سراقة اتزعم انك جار لنا فقال اني ارى ما لا ترون وروي ان
بعض الملائكة كان على خيل بلق وثيابهم وعمائمهم بيض قد ارخوها بين اكتافهم وعن
ابن عباس ان عمائمهم سود وعن الزبير انها صفر وجمع بانه لا مانع من انها كانت مختلفة الالوان
ولم تقاتل الملائكة الا يوم بدر كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ابن مرزوق
وفي بقية المواطن يحضرون ولا يقاتلون ونسب هذا القول الى الجمهور ولكن صح في مسلم عن سعد
بن ابي وقاص انه رأى يوم احد عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله رجلين عليهما

نبات منهن ما رأيت بما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل يقاتلان كأشد القتال قال النووي وفيه ردّ على
من زعم اختصاصه بقتاله يوم بدر وصعد من كان كما رواه ابو نعيم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في جبل
يشرف على بدر ينتظران الوقعة لينتهبا على من يكون الدائرة فدنت منهما سحابة فسمعا فيها حمحمة الخيل وقائلا
يقول اقدم حيزوم فانكشف قناع قلب احدهما فمات مكانه وكاد الآخر ان يموت ثم سلم وحيزوم اسم فرس جبريل
كما في القاموس وغيره وصح عن بعض الانصار قال انا لنتبع يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك
فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف ووقع له صلى الله عليه وسلم يوم بدر معجزات منها سيف عكاشة
وسيأتي ذكره في المعجزات وامر صلى الله عليه وسلم بالقتلى من المشركين فطرحوا في القليب الا امية بن خلف فانه
انتفخ في درعه فستروه بالتراب والحجارة قريبا من القليب ثم وقف صلى الله عليه وسلم وناداهم بنحو يا فلان او
حسبه باسمائهم هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا وزاد ابن اسحاق
بئس العشيرة كنتم كذبتموني وصدقني الناس وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين قال له عمر رضي الله عنه كيف
تكلم اجسادا لا ارواح فيها ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا جوابا ومعنى قوله تعالى انك لا
تسمع الموتى كما قال الائمة لا تسمعهم سماعا ينفعهم ورأى عبد الله بن مسعود ابا جهل اللعين قد صرع وهو
يذب الناس بسيفه فقال الحمد لله الذي اخزاك يا عدو الله فقال ما هو الا رجل قتله قومه فجعل يضربه بسيفه وهو
لا يصنع شيئا حتى اصاب يده فسقط سيفه فاخذه فضربه حتى قتله ثم جاء مبشرا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلق
فارينه فانطلق فرآه فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي اخزاك يا عدو الله هذا فرعون هذه الامة وجملة من
استشهد يومئذ كما في المواهب وغيرها اربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ستة من الخزرج و
اثنان من الاوس وقتل من المشركين سبعون واسر منهم سبعون افضلهم العباس وابنا اخويه عقيل بن ابي طالب و

محل لقاء ابن مسعود رضي الله عنه ابا جهل اللعين

ونوفل بن الحارث وكل اكرم وفي وكان جسيما اسره كعب ابو اليسر وهو دميم ولو شئت لجعلته في كفي
فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني كالخندمة وهي بالخاء المعجمة الجبل المشهور بمكة رجالها نفاضا
جاء رجل من الانصار وقد اسر العباس اسيرا فقال العباس يا رسول الله ان هذا والله ما هو اسرني لقد اسرني
رجل اجلح من احسن الناس وجها على فرس ابلق ما اراه في القوم فقال الانصاري انا اسرته يا رسول
الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكت لقد ايدك الله بملك كريم وولي عمر رضي الله عنه وثاق
والاسرى فشد وثاق العباس فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يئن فلم يأخذه النوم فبلغ ذلك
الانصار فحلوا وثاقه رضى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه ان يتركوا له الفداء طلبا لتمام
رضاه صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ثم استشار الناس في الاسارى فقام عمر رضي الله عنه واجاب بضرب
اعناقهم ثلث مرات كما في حديث الامام احمد عن انس رضي الله عنه فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم في كل
مرة فقام ابو بكر واجاب بقبول الفداء منهم فرضي صلى الله عليه وسلم وقبله منهم فانزل الله تعالى لولا
كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم فيه عذاب عظيم والكلام عليه في التفاسير مشهور وروي انه صلى الله
عليه وسلم قال لو نزل العذاب ما نجى منه غير عمر وسعد بن معاذ الذي اشار بالقتل كعمر رضي الله عنهما
وقال صلى الله عليه وسلم يا عباس افد نفسك وابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث وحليفك
عتبة بن عمرو فقال اني كنت مسلما ولكن استكرهوني فقال الله اعلم ولكن ظاهرك انك كنت علينا
رواه ابن اسحاق وذكر موسى بن عقبة ان فداءهم كان اربعين اوقية ذهبا ولكن روى ابو نعيم في
الدلائل بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم جعل على العباس مائة اوقية وعلى
عقيل ثمانين وما ذكر انه كان مسلما يكتم ذلك هو ما عليه علماء التاريخ ولذا جاء انه صلى الله عليه وسلم

قال من لقي العباس فلا يقتله وبعد ان رجع الى مكة قاله في البهجة فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان مقامكم بمكة خير لكم

لاجل انه كان يكتب اخبار المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انما اكرم ببدر لانه خرج بعشرين اوقية ذهبا ليطعم

بها المشركين فذهبت بعشرين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم احتسب ما في فداؤك فابى وقال اما انه خرج

يستعين به علينا فلا نتركه لك فقال اتركتني اتكفف قريشا فقال فاين الذهب الذي دفعته لام الفضل وقت

خروجك من مكة فقال وما يدريك قال اخبرني ربي فقال اشهد انك صادق فان هذا لم يطلع عليه الا الله واسلم

حينئذ وقيل اسلم قبل فتح خيبر وكل من الاقوال لم يظهر اسلامه الا في فتح الفتح فانه خرج ملاقيا النبي صلى الله

عليه وسلم بالابواء وشهد معه وبه ختمت الهجرة وكان رجوعه صلى الله عليه وسلم من بدر اول يوم في شوال

زيد مولاه الى المدينة بشيرا فوصلها ضحى وقد نفضوا ايديهم من تراب قبر رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوج

عثمان رضي الله عنه وهذا هو الصحيح وفاتها ولاجلها تخلف عثمان عن بدر بامره صلى الله عليه وسلم عند نظره من

بدر عاصم بن ثابت وجد عاصم بن عمر بن الخطاب بقتل عقبة بن ابي معيط اللعين الذي وطئ على عنقه صلى الله

عليه وسلم وهو كما في البخاري فقتل صبرا ثم اقبل صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة ومعه الاسارى فلما خرج من مضيق

الصفراء قسم الغنيمة بين المسلمين على السواء وامر عليا بالصفراء بقتل النضر بن الحارث فقتله ثم مضى صلى الله عليه

وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم فلما قدموا فرقهم بين الصحابة وقال استوصوا بهم خيرا ولما قدم ابو

سفيان بن الحارث عم النبي صلى الله عليه وسلم من بدر بمكة ساله عمه ابو لهب عن خبر قريش فقال ما هو الا ان

لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على

خيل بلق بين السماء والارض والله ما تليق شيئا فقال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما

للعباس والله تلك الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي فقامت زوجة العباس ام الفضل الى عمود فضربت به

به رأس ابي لهب فشجته وقالت استضعفته ان غاب سيده فما عاش اللعين الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة

وهي قرحة كانت العرب تتشاءم بها وتزعم انها تعدي فتباعد عنه بنوه حتى قتله الوجع وبقي بعد

موته ثلاثا لا يقرب جيفته ولا يحاول دفنه فلما خافوا اللوم نحوه ثم حفروا له حفرة في موضع بعيد

ثم دفعوه بعود في حفرة وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه ذكره في المواهب فاوه ابن الجوزي وزاد وما نقل ا

لحي الذي قرب ابو لهب المشهور عند العامة بقبر ابي لهب هو قبره لا اصل له وانما هو قبر اللعين القرمطي الذي فعل

بمكة الافاعيل وقوله **مع زكوة الفطر** اي حال كونه فرض بعد مصاحبا لزكوة الفطر في كونها في رمضان ايضا

وفرضت قبل العيد بيومين كما قال الغيطي وغيره وفي هذه السنة ايضا صلى صلى الله عليه وسلم صلوة عيد الفطر وصلوة

عيد الاضحى وضحى بكبشين املحين او بثني ذبح احدهما عن نفسه والاخر عن امته **ثم** كان في هذه السنة **بنى** بكسر

التنوين للوزن اي فيه على ما جزم به الغيطي وغيره **البنا** بالقصر للوزن اي الدخول والاصل فيه ان الرجل كان اذا تز

وج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها ثم جعل كناية عن الدخول بها وقوله **بفاطمة** متعلق بالبنا قال الجوهري يقال

بنى الرجل على اهله ولا يقال باهله ورده ابن الاثير باستعمال البنا به في الحديث وغيره زوجها صلى الله عليه وسلم

عليا كرم الله وجهه بعد احد كما في الحديث على اربعمائة مثقال فضة وكانت وليمته اصعا من شعير وتمر وحيس

كما وجد لدى الانصاري وجهازها خميلة وقربة ووسادة من ادم حشوها ليف كما اخرجه الامام احمد ورحى

واما سنها حين التزويج خمس عشرة سنة وخمسة اشهر او ستة اشهر ونصفا وسن علي كان احدى

وعشرين سنة وخمسة اشهر ولم يتزوج عليها حتى ماتت وقيل التزويج والبنا بعد التي بعده بنصف كما كما

لبعضهم وقال ابن جرير انه تزوج في ... قال الطبري كذا ذكره في العقبى وجها في صفر من السنة الثانية و

بنى بها في ذي الحجة وقيل غير ذلك وفي شوال ايضا كان بناؤه صلى الله عليه وسلم بابنة الصديق **عائشة** ا

تنوين بالترخيم لحذف التاء للضرورة وهي بنت تيع بن نبهان وكان في شوال النصف على الاصح غزوة بني

قينقاع بفتح القاف وتثليث النون وضمها اشهر هم بطن من يهود المدينة لهم شجاعة وصبر

وعلم ما قد كان ناحد في مضافا بني على قينقاع في بيانه ما بينهما وصفهم بقوله الطائفة لانه اطلق على اقل

اليهود الثلاثة بالمدينة التي هي بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع واول من نقض العهد من اليهود

لك ان الكفار كانوا بعد الهجرة على ثلاثة اقسام قسم صالحهم صلى الله عليه وسلم على ان لا يحاربوه ولا

يظاهروا عليه عدوا وهم طوائف اليهود الثلاثة وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش وقسم

تركوه وانتظروا ما يؤول اليه امره ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه باطنا كالمنافقين فنقض بنو

قينقاع عهدهم فقتلهم مسلما وكان من امرهم ان امراة من العرب جلست الى صائغ يهودي

فراودها على كشف وجهها فابت فعمد الى طرف ثوبها فربطه الى ظهرها فلما قامت انكشفت

سوءتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين الى الصائغ فقتله فشد اليهود على المسلم

فقتلوه فوقع الشر بين المسلمين وبين بني قينقاع فسار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فحاصرهم خمس

عشرة ليلة الى هلال ذي القعدة وكان اللواء الابيض بيد حمزة رضي الله عنه

فقذف الله في قلوبهم الرعب ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان له اموالهم

ولهم الذرية والنساء ثم امر صلى الله عليه وسلم بتكتيفهم فكلم والح عليه صلى الله عليه وسلم

حليفهم اللعين المنافق عبد الله بن ابي بن سلول حتى تركهم صلى الله عليه وسلم وامر با

خراجهم من المدينة فلحقوا باذرعات من الشام واخذ من حصنهم سلاحا والة كثيرة

وفي هذه السنة في شوال ايضا سرية سالم بن عمير الى ابي عفك اليهودي وكان شيخا كبيرا

قينقاع بدل من بني

مبحث ربط الصائغ اليهودي ثوب امراة من العرب

اي بشدة بعضهم

من بدل

سرية سالم

كبيرا قد بلغ مائة وعشرين سنة وكان يحرض على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول الشعر فاقبل اليه سالم ووضع

سيفه على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش اي دخل في الفراش فصاح عدو الله ابو عفك فثار اليه ناس ممن هو على قوله فا

دخلوه منزله فقبروه وفيها ايضا وقيل في المحرم سنة ثلاث خرج صلى الله عليه وسلم يريد بني سليم فبلغ موضعا يقال

له الكدر ويعرف بقرقرة الكدر وهي ارض ملساء والكدر طير في الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع فاقام صلى

الله عليه وسلم ثلاثا وقيل عشرا فلم يلق احدا وحامل اللواء علي كرم الله وجهه وفيها ايضا في رمضان كرة

عمير بن عدي الخطمي الى عصماء بنت مروان زوج يزيد بن زيد الخطمي وكانت تعيب الاسلام وتؤذي رسول الله

صلى الله عليه وسلم فجاءها ليلا فقتلها ثم صلى الصبح مع صلى الله عليه وسلم بالمدينة واخبره بذلك فقال لا

ينتطح فيها عنزان اي لا يعارض فيها ولا يسال عنها فانها هدر دمها قال الائمة وهذا من كلام الموجز

الذي لم يسبق اليه صلى الله عليه وسلم ولا نظائر وفيها ايضا غزوة السويق في وادي نجد على الاصح وسميت غزوة

السويق لانه كان اكثر زاد المشركين وغنمه المسلمون وتخلق بالبادية وسببها ان ابا سفيان حين رجع بالعير

من بدر الى مكة نذر ان لا يمس النساء والدهن حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر

يمينه حتى اتوا العريض ناحية من المدينة على ثلاثة اميال فحرقوا نخلا وقتلوا رجلا من الانصار فرأى ابو سفيان ان قد

انحلت يمينه وانصرف بقومه راجعين وخرج صلى الله عليه وسلم في مائتين من المهاجرين والانصار وجعل ابو سفيان

واصحابه يلقون جرب السويق حتى يتخففوا للنجاء فياخذ المسلمون ولحقهم صلى الله عليه وسلم في طلبهم فرجع وكان

غيبته خمسة ايام وما كان في سنة ثلث سنه بكون النون اجراء للوصل مجرى الوقف ثلث من الهجرة

لثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول كانت غطفان اي غزوة غطفان وتسمى غزوة ذي امر بفتح

الهمزة والميم موضع بديار غطفان وسماها الحاكم غزوة انمار وهي بناحية نجد وسببها ان جمعا من بني

سرية عمير بن عدي

غزوة غطفان

ثعلبة ومحارب تجمعوا يريدون الاغارة جمعهم دعثور بن الحارث المحاربي وسماه الخطيب غورث كجعفر
وغورك وكان شجاعا فندب صلى الله عليه وسلم المسلمين وخرج في اربعمائة وخمسين وفرسا واستخلف عثمان
بن عفان رضي الله عنه فلما سمعوا بمسيره صلى الله عليه وسلم هربوا في رؤوس الجبال فاصاب رجلا منهم
من بني ثعلبة فادخل صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام فاسلم وضمه الى بلال واصاب النبي صلى الله عليه وسلم
مطر فنزع ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا واضطجع تحتها وهم ينظرون فقالوا لدعثور قد انفرد محمد فعليك
به فاقبل ومعه سيف حتى قام على راسه صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني اليوم فقال الله عز وجل فدفع
جبريل في صدره فوقع السيف من يده فاخذه صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني فقال لا احد وانا اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم اتى قومه فدعاهم فتركه ثم جاء الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس
فدعاهم الى الاسلام وانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم فكف ايديهم عنكم الآية وبعضهم جعل ذلك في ذات الرقاع ثم اذا رجع صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا و
كانت غيبته احدى عشرة ليلة وفيها ايضا اتفاقا يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقيل في نصفه كانت
غزوة احد بضمتين جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها سمي به لتوحده وانقطاعه عن جبال اخر هناك
وفيه قبر هارون اخي موسى عليهما السلام وسببها كما ذكر ابن اسحاق وموسى بن عقبة وموسى بن سعد
عن شيوخهم ان قريشا ارادوا اخذ ثارهم مما وقع لهم ببدر فطلب جماعة ممن قتل آباؤهم واخوانهم وا
بناؤهم من اصحاب العير التي سلمت مع ابي سفيان ان يعينوهم بذلك المال على حربه صلى الله عليه وسلم فا
جابوا الى ذلك فباعوا المال وكان الف بعير وخمسين الف دينار فكتب اليه عمه العباس يخبره بذلك فاجمعوا
للمسير اليه صلى الله عليه وسلم فجاؤوا حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل احد مقابل المدينة فرأى رسول الله صلى

الله عليه وسلم ليلة الجمعة بقرا تذبح وثلما في ذباب سيفه وانه ادخل يده في درع حصينة فلما اصبح ذكر رؤياه
بالاصحاب فاول البقر بنفر جماعة من اصحابه والثلم بموت رجل من اهل بيته وهو حمزة رضي الله عنه والدرع بالمدينة
وانهم يعودون الى ما نهم قال صلى الله عليه وسلم للاصحاب امكثوا فان دخل القوم الازقة قاتلناهم ورموا من
فوق البيوت فقال رجال من المسلمين لم يشهدوا بدرا واسفوا على ما فاتهم منها يا رسول الله كنا نتمنى هذا
اليوم اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم فصلى صلى الله عليه وسلم بالناس الجمعة ثم وعظهم وحضهم
على الجد والاجتهاد واخبرهم بان لهم النصر ما صبروا وفرحوا ثم صلى بهم العصر وحشد اهل العوالي ثم دخل صلى
الله عليه وسلم بيته ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فعمماه والبساه والناس ينتظرون خروجه فقال لهم
سعد بن معاذ واسيد بن حضير استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فردوا الامر اليه فلما خرج لابسا لامته
وهي بالهمزة وقد تخفف الدرع متقلدا سيفه ندموا جميعا على ما صنعوا فقالوا ما كان لنا ان نخالفك فا
صنع ما شئت فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنهما عند الامام احمد والنسائي والطبراني وصححه الحاكم نحو ما ذكر عن ابن اسحاق ثم عقد صلى الله عليه وسلم
ثلاثة الوية لواء للاوس بيد اسيد بن حضير ولواء للخزرج بيد الحباب بن المنذر ولواء للمهاجرين بيد علي
كرم الله وجهه وكانوا الفا ومائة دارع وكان المشركون ثلاثة الاف وسبعمائة دارع ومائتا فرس وثلاثة
الاف بعير وخمس عشرة امرأة وخرج السعدان سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج دا
رعين بعد وان امامه صلى الله عليه وسلم فنزل النبي صلى الله عليه وسلم عند احد ورجع عنه عبد الله بن ابي
المنافق بثلثمائة من اتباعه المنافقين ثم صف المسلمين باصل احد والمشركين بالسبخة وعلى ميمنتهم خالد
بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل وجعل صلى الله عليه وسلم على الرماة عبد الله بن جبير والرماة الذين يحمون ظهرهم

وهم خمسون رجلا وامرهم ان لا يبرحوا من مكانهم مطلقا غلب المسلمون او غُلبوا حتى يرسل اليهم صلى الله عليه وسلم
كما في البخاري وغيره فاستشهد حمزة رضي الله عنه بعد ان قتل بعض ساداتهم وعلى كرم الله وجهه صاحب لوائهم و
النبي حنظلة الغسيل كما جرى بذكره امر بدفنه ثم كر حمزة على من حمل اللواء منهم ثانيا فقطع يده وكتفه
وممن ابلى في القتل من المشركين ابو دجانة سماك بالسيف الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم من ياخذه بحقه فقام
اليه رجال فامسكه عنهم ثم قام اليه ابو دجانة فقال وما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به وجه العدو حتى ينحني
قال انا اخذه فاعطاه اياه فاخذه وعصب براسه عصابة حمراء اشارة الى الموت وكان رجلا شجاعا يختال
عند الحرب فلما راه صلى الله عليه وسلم يتبختر قال انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموطن ثم انزل
الله نصره على المسلمين فانهزم الكفار وهربهم فاخذ في صارخ ثانيهم بالويل وتبعهم المسلمون
ينهبون نهبهم فلما راى الرماة ان ينصرفوا عن موقفهم للغنيمة فقال اميرهم عبد الله بن جبير انسيتم ما
قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاح ابليس كما في البخاري اي عباد الله اخراكم فرجع المسلمون واختلط
العسكران فلم يتميز واوقع القتل في المسلمين بعضهم من بعض وكر خالد بن الوليد وبنو عكرمة على من بقي
من الرماة فقتلوهم مع اميرهم عبد الله بن جبير وخرج ... هل من مبارز فخرج اليه حمزة فقدم عليه فقتله
وكان وحشي عبد عتبة كامنا تحت صخرة فلما دنا منه رمى بحربته فخرجت من بين وركيه كما في البخاري
فكان شهيدا بعد ان قتل احدا وثلثين كافرا وقاتل مصعب بن عمير رضي الله عنه دون رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى قتل قتله ابن ابي قميئة يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح ان محمدا قد قتل فانهزم طائفة من المسلمين
الى جهة المدينة وتفرق سائرهم ووقع القتل فيهم حتى قتل سبعون وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ا
انكشفوا عنه وثبت معه اربعة عشر رجلا من المهاجرين منهم ابو بكر وعمر وسبعة من الانصار وفي البخاري لم يبق
معه

معه صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر وصاح ابو سفيان ثلاثا افي القوم محمد فنهاهم صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم
قال ثلاثا افي القوم ابن ابي قحافة ثم قال افيهم عمر ثم رجع الى اصحابه فنادى اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك
عمر رضي الله عنه نفسه فقال كذبت يا عدو الله ان الذين ذكرت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك ثم توجه
صلى الله عليه وسلم يلتمس اصحابه فاستقبله المشركون فرموه وجهه الشريف فادموه وكسروا رباعيته فالذي رماه
وجرح وجهه عبد الله بن ابي قميئة فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته الشريفة فانتزعهما ابو عبيدة
بن الجراح باسنانه فسقطت ثنيتاه من شدة غوصهما في وجهه والذي كسر رباعيته اليمنى وجرح شفته
السفلى عتبة اخو سعد بن ابي وقاص ومن ثم لم يولد من نسله ولد فيبلغ الا وهو ابخر او مكسور الثنايا من اهلها
وفي رواية ان الذي كسر رباعيته هو ابن ابي قميئة ولما رماه قال خذها وانا ابن قميئة فقال صلى
الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة
وشجه عبد الله بن شهاب الزهري في جبهته وفي رواية وهشموا البيضة اي كسروا الخوذة على راسه ورموه
بالحجارة حتى سقط في حفرة فاخذ علي كرم الله وجهه بيده واحتضنه طلحة حتى استوى قائما وكانت
لطلحة يومئذ اليد البيضاء اذ وقى النبي صلى الله عليه وسلم بيده فشلت لما ضرب صلى الله عليه وسلم بالسيف
فشج وجهه وكان الصديق رضي الله عنه اذا ذكرت له يوم احد بكى وقال ذلك كله لطلحة وقد قال
له صلى الله عليه وسلم يومئذ اوجب طلحة اي عمل عملا اوجب له الجنة وذكر انه صلى الله عليه وسلم كان قد ظاهر بين
درعين فاراد ان يصعد صخرة هنالك فصعب عليه فبرك له طلحة فصعد على ظهره فاستوى عليها فقال
صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ولازمه وبايعه على الموت ووقاه بنفسه
فوقع له نحو بضع وسبعين في طعنة وضربة ورمية كما في الحديث وكلما سال الدم على وجهه الكريم جعل يمسحه ويقول كيف

يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون رواه الامام احمد والنسائي والترمذي وعن الاوزاعي بلاغا انه صلى الله عليه وسلم لما
شق الدم قال لو وقع منه شيء على الارض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
اي اغفر لهم هذه الذنب لا مطلقا والا لاسلموا كلهم كاستجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وفي سيل قوي ضرب وجهه صلى
الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله تعالى شرها وقاتلت ام عمارة بنت كعب المازنية يوم احد
فجرحت اثني عشر جرحا تذب بسيفها وترمي عن قوسها فلما انهزم المسلمون انحازت الى النبي صلى الله عليه وسلم
تذب عنه فجرحها ابن قميئة على عاتقها جرحا اجوف لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم فقال دلوني على
محمد لا نجوت ان نجا فضربته ضربات ولكن عدو الله عليه درعان ذكره ابن هشام وترس ابو دجانة دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ كما ذكره ابن اسحاق ابو دجانة بنفسه فيقع النبل في ظهره وهو منحن عليه صلى الله عليه وسلم لئلا تصيبه حتى كثر
وقوع النبل وهو لا يتحرك وكان سعد بن ابي وقاص يرمي دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار يناوله النبل
حتى ما لا نصل له ويقول ارم فداك ابي وامي قال سعد فلم يجمع صلى الله عليه وسلم ابويه لغيري فكان يتجنب
فسنان بن ابي خوفي بعد وعتبة المذكور والد السادي ووقعت له صلى الله عليه وسلم معجزات منها رد عين
قتادة كما سيأتي في المعجزات واشتغل المشركون يومئذ بقتلى المسلمين يمثلون بهم بقطع الاذان والانوف و
الفروج وشق البطون وبقرت هند عن كبد حمزة رضي الله عنه فلاكتها فلم تستطع بلعها فالقتها وهم
يظنون انهم اصابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينيه الكعب
من تحت المغفر كعب بن مالك فنادى باعلى صوته هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهض اليه ونهض معهم
نحو الشعب فادركه الشقي ابي بن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فقالوا يا رسول الله ايعطف عليه

عليه رجل منا فقال صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنا تناول صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة
فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه ثم طعنه طعنة وقع بها عن فرسه وفيه كسر ضلعه فلما رجع الى قريش قال
قتلني والله محمد النبي وقد كان يقول لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف
وهم راجعون الى مكة وفي رواية للبيهقي وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما انه مات ببطن رابغ ولما انتهى صلى الله
عليه وسلم الى فم الشعب ملأ علي كرم الله وجهه درقته من المهراس وهو صخرة كبيرة منقورة تسع كثيرا من الماء فغسل
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله على من ادمى وجه نبيه وكان
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الظهر قاعدا من الجراح التي اصابته وصلى المسلمون خلفه ولما انصرف المشركون اشرف
ابو سفيان على الجبل ونادى بكلام منه اعل هبل يعني صنم التي صنم معروف لهم فقال صلى الله عليه وسلم لعمر اجبه وقل
الله اعلى واجل فقال عمر قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم اي صنم
آخر لهم فقال صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ثم نادى ابو سفيان موعدكم بدر العام القابل فقال
صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه قل نعم بيننا وبينكم موعد ذكر الطبري انه بعد انصراف المشركين خرج النساء
الى الصحابة فكان ممن خرج فاطمة رضي الله عنها فلما لقيته صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته
بالماء فيزداد الدم فاخذت شيئا من الحصير واحرقته وكمدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم ثم ارسل
صلى الله عليه وسلم كما ذكره الواقدي محمد بن مسلمة فنادى في القتلى يا سعد بن الربيع مرارا فلم يجبه حتى قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان انظر ما صنعت فاجابه بصوت ضعيف فوجده في القتلى وبه رمق فقال
ابلغ عني رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك
عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان تخلفوا عن نبيكم وفيكم عين تطرف ثم مات

ثم خرج صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة رضي الله عنه فوجده ببطن الوادي قتيلا مثل به [illegible] وجم صلى الله
عليه وسلم وقال لن أصاب بمثلك أبدا وبكى حتى كاد يغشى عليه يقول يا حمزة يا عم رسول الله يا أسد الله وأسد
رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله وهذا منه صلى الله
عليه وسلم إخبار بفضائله لا نوح وتعديد وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما رآه قال رحمة الله عليك لقد كنت
فعولا للخير وصولا للرحم أما والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك فنزلت واصبر وما صبرك إلا بالله الآية فصبر و
كفر عن يمينه ومثل أيضا بابن أخت حمزة عبد الله بن جحش ولذا يسمى بالمجدع في الله تعالى ودفن معه في قبر واحد
وورد في فضائل قتلى أحد من المسلمين أحاديث منها ما رواه أبو بكر بن مردويه أنه صلى الله عليه وسلم قال لجابر ان
الله عز وجل كلم أباك كفاحا فقال سلني أعطك قال أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية فقال الرب عز
وجل انه سبق مني أن لا يرجعون إلى الدنيا قال أي رب فأبلغ من ورائي فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب إخوانكم
بأحد جعل الله تعالى أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في
ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يز
هدوا في الجهاد فقال الله عز وجل أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله ولا تحسبن الذين الآية رواه الإمام أحمد رحمه الله تعالى عليه
وما ذكرناه ملخص ما وقع في أحد وتفاصيله في المطولات تنبيه في هذه الغزوة وما أصيب المسلمون فيها
فوائد جليلة وحكم ربانية منها تعريف المسلمين سوء عاقبة معصيتهم نبيهم وشؤم مخالفتهم أولا بإكراههم إياه
صلى الله عليه وسلم على الخروج وكان قد اقتضى نظره الشريف عدم ذلك وثانيا بمخالفة الرماة تبرك موقفهم الذي
أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بلزومه منها وأن لا يبرحوا منها مطلقا ومنها أن سنته صلى الله عليه وسلم سنة

من قبله من الرسل فإن عادتهم أن يبتلوا ثم تكون لهم العاقبة وحكمة تمييز المؤمنين وتمييزهم عن المنافقين
إذ لو نصروا دائما لدخل فيهم من ليس منهم فلم يحصل تمييز بينهم ولو غلبوا دائما لم يحصل المقصود من
البعثة وقد كان نفاق المنافقين مخفيا فأظهرته هذه الغزوة برجوع ثلثمائة منافق قبل القتال كما مر
فعرف المسلمون أن لهم عدوا بين أظهرهم فتحرزوا منهم ومنها عظيم الابتلاء بكسر النفس وتجرع مرارة الصبر
ومنها الوصول بذلك الابتلاء وتلك المحن والشدائد إلى مراتب علية لا تنال إلا بالأعمال تنبيه آخر
من قال إنه صلى الله عليه وسلم هزم كفر فإن تاب وإلا ضربت عنقه هذا مذهب الشافعي فيما يظهر كما في الموهب وعند
الحنابلة والحنفية إن تاب يقتل حدا وان تاب وهذا يشير إلى أنه لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم ذلك
لكونه صلى الله عليه وسلم على يقين من عصمته تعالى له فليقتل عندهم مطلقا خلافا لما وقع في انتفاع بعضهم
ذكره الشيخ ابن حجر في كتابه المطالب فاستدركه ومنها أيضا على الأشهر في السنة الرابعة حرم الخمر أي حرم الله تعالى
شربها فقد قال أبو هريرة رضي الله عنه فيما رواه الإمام أحمد عنه حرمت الخمر ثلاث مرات قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوه صلى الله عليه وسلم عنهما فأنزل الله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل
فيهما إثم كبير ومنافع للناس الآية فقالوا ما حرم الله علينا إنما قال فيهما إثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم صلى رجل
من المهاجرين أصحابه في المغرب فخلط في قراءته فنزلت آية أغلظ منها وهي آية لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى
وكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مفيق ثم نزلت أغلظ منها يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر إلى قوله فهل أنتم منتهون
قال عمر انتهينا ربنا والميسر القمار ومنه عيره وفيها أيضا حسن ابن علي كرم الله وجهه سبط رسول الله صلى الله
عليه وسلم وريحانته وفي سنة ثلاث أيضا غزوة حمراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة على يسار
الذاهب إلى ذي الحليفة وسببها أنه صلى الله عليه وسلم خرج يوم الأحد ثاني يوم أحد لطلب عدوهم بالأمس موهما إليهم

اذ خرج في طلبهم فيعلموا بقاء قوته وان ماحصل الامن الا بوهنهم عن الحيلة ونادى مؤذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج معنا الا من حضر يومنا بالامس فبلغ حمراء الاسد فظفر بمعاوية بن المغيرة بن ابي
العاص فامر بضرب عنقه صبرا ورجع الى المدينة يوم الجمعة وغاب خمسا وسرية عبد الله بن انيس وحده في المحرم على راس خمس
وثلثين شهرا من الهجرة الى سفيان بن خالد الهذلي لكونه جمع جموعا بعرنة لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب اليه فلما
وصل اليه قال له سفيان من الرجل قال من بني خزاعة سمعت بجمعك لمحمد صلى الله عليه وسلم فجئت لاكون معكم فقال
اجل ثم مشى معه ساعة ثم اغتره وقتله واخذ راسه فكان يكمن الليل ويتوارى بالنهار فلما قدم المدينة قال
له صلى الله عليه وسلم افلح الوجه قال افلح وجهك يا رسول الله فوضع راسه بين يديه صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة

سرية ابي سلمة عبد الله ابن عبد الاسد

ايضا سرية ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد الى قطن جبل بناحية فيد فيه ماء وخرج رجلا لطلب ابني خويلد طليحة
وسلمة فلم يجدهما فاغار على ابل وشاء ولم يلق كيدا وفي هذه السنة ايضا سرية محمد بن مسلمة وارسله مع قوم
من الاوس في ربيع الاول على راس خمس وعشرين شهرا من الهجرة الى كعب بن الاشرف اليهودي لانه كان يؤذي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما امتنع عن اذاه امر صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ سيد الاوس ان يبعث رهطا ليقتلوه
كما في رواية ابي داود والترمذي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال من لنا بابن الاشرف فقد اذى من لكعب بن الاشرف
اي من ينتدب لقتله فقد كان يعلن بعداوتنا وهجائنا وقد خرج الى قريش اي مكة فجمعهم وحرضهم على قتالنا وقد
اخبرني الله بذلك ثم قدم على المسلمين الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله الاية فقال محمد بن
مسلمة كما في رواية ابن اسحاق انا لك به يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك قال يا رسول الله انه
لابد لنا ان نقول اي قولا نخالف الواقع قال صلى الله عليه وسلم قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك

ذلك فذهب مع تلك الاربعة اليه ثم احتالوا عليه وتكلموا بكلام موهم انهم يحبونه ويكرهون رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى خرج اليهم من حصنه مع كونه عروسا ومع تحذير زوجته ومع نهيها عن الخروج فقالت اني اسمع صوتهم
صوت عدو فلم يلتفت لذلك حتى قدر الله خروجه اليهم فلما رأوه انسهم فذهب معهم الى مكان وكان قد تطيب بانواع
الطيب لعرسه فادخل بعضهم يده في راسه يشم طيبه ثم اراه انه في غاية الطيب وتعجب منه واظهر انه بحاجة الى
فادخل يده ثانيا فشم اليه واطمأن فادخل يده ثالثا وتمكن منه فاخذه ثم ضربوا فقتلوا عدو الله فقتله
محمد بن مسلمة ثم احتزوا راسه وحملوها في مخلاة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام تلك الليلة يصلي فلما
وصلوا الى البقيع كبروا فلما سمع صلى الله عليه وسلم تكبيرهم كبر وعرف انهم قتلوه ثم انتهوا اليه فقال قد افلحت الو
جوه فقالوا وجهك يا رسول الله ورموا براسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى على قتله واصيب [illegible]
السيوف احدهم فجرح فتفل عليه صلى الله عليه وسلم فبرئ وفيها ايضا غزوة نجران موضع من ناحية الفرع بفتح الفا
والراء كما قيد السهيلي بلغه صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا كبيرا من بني سليم فخرج صلى الله عليه وسلم في ثلثمائة

سرية زيد بن حارثة

رجل فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق كيدا وغاب عشر ليال وفيها ايضا سرية زيد بن حارثة
الى القردة بفتح القاف وسكون الراء وفتح الدال المهملة اسم ماء من مياه نجد في جمادى الاخرة على راس
ثمانية وعشرين شهرا من الهجرة كما قاله ابن سعد لما ان ركبا يعترض عير قريش فيها ابو سفيان وصفوان بن امية و
حويطب بن عبد العزى ومعهم مال كثير وانية فضة وكانت قريش كما قاله ابن اسحاق يسلكون الى الشام من طريق
بدر فلما وقع فيهم ما وقع عدلوا الى طريق العراق من نجد فاغار عليهم زيد ومعه فاصابوا ذلك المال الكثير
فجاءوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فخمسه فبلغ قيمة خمسه عشرين الف درهم كما قاله الحافظ مغلطاي وفيها ايضا

سرية عاصم بن ثابت

سرية عاصم بن ثابت يكنى بابي سليمان الانصاري في صفر على راس ستة وثلثين شهرا من الهجرة الى الرجيع

الجيم ماء لهذيل بين مكة وعسفان بناحية الحجاز كانت الوقعة بالقرب منه فسميت به وتسمى ايضا بعث عضل
والقارة وقصة العضل والقارة كانت في بعث الرجيع لا في سرية بئر معونة كما في المواهب وقد ترجم البخاري
بوهم ان الرجيع سرية عاصم وخبيب واصحابهما وهي مع عضل والقارة وبئر معونة كانت سرية القراء
وهي مع رعل وذكوان ولعل البخاري ادرجها معها لقربهما منها قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن
قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان
فينا اسلاما فابعث فينا نفرا يفقهونا فبعث معهم ستة من اصحابه وامر عليهم مرثد بن ابي مرثد الغنوي
كذا في سيرته وفي صحيح البخاري وامر عليهم عاصم بن ثابت وهو اصح فخرجوا مع القوم حتى اتوا على الرجيع
ماء لهذيل غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرعهم وهم في رحالهم الا الرجال بايديهم السيوف
قد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا انا لا نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة
ولكم عهد الله ان لا نقتلكم فاما مرثد وخالد وعاصم فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا فقاتلوا
حتى قتلوا وفي البخاري حتى اذا كانوا بالهدأة بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان
فنفروا لهم بقريب من مائتي رجل وفي رواية ابي معشر في مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرا فاكلوا تمر عجوة فسقط نواه
بالارض وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون بالنهار فجاءت امرأة من هذيل ترعى غنما فرأت النواة فعرفت
بصغرهن انهن من تمر يثرب فصاحت في قومها اتيتم فجاءوا في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا في جبل فاتبعوا
آثارهم حتى لحقوهم وفي رواية ابن سعد فلما احس بهم عاصم واصحابه لجأوا الى فدفد بفائين مفتوحتين
ودالين مهملتين وهي الرابية المرتفعة فاحاطوا بهم فقالوا لكم العهد ان نزلتم فابى عاصم ان ينزل في
ذمة كافر فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما ونزل على العهد خبيب بن عدي الانصاري وزيد بن الدثنة

الدثنة وعبد الله بن طارق فانطلقوا بخبيب وزيد الى مكة فباعوهما فابتاع بنو الحارث بن عامر خبيبا
لكونه قتل الحارث يوم بدر فارادوا قتله فاقام عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله وفي صحيح البخاري
ان خبيبا استعار من بنت الحارث موسى يستحد بها اي يحلق عانته فغفلت عن ابن لها صغير فا
قبل اليه الصبي فاجلسه على فخذه والموسى بيده ففزعت ان يقتله فقال لها اتخشين ان اقتله ما كنت
لافعل ذلك فقالت والله ما رأيت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته ياكل قطفا من عنب في يده و
انه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة وكانت تقول انه لرزق رزقه الله خبيبا وهذه من جملة كرامات
الاولياء ولما خرجوا به من الحرم ليقتلوه قال دعوني اصلي ركعتين وعند موسى بن عقبة انه
صلاهما في موضع مسجد التنعيم وقال اللهم احصهم عددا ولا تبق منهم احدا واقتلهم بددا اي متفر
قين فلم يحل الحول ومنهم احد حي وفي رواية بريدة قال اللهم اني لا اجد من يبلغ رسولك مني السلام
فبلغه وفي رواية فجاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك ثم انشد خبيب فقال
ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان في الله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال
شلو ممزع وفي رواية زيادة قوله لقد جمع الاحزاب حولي والبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع الى الله اشكو غربتي
بعد كربتي وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي وكان خبيب اول من سن الركعتين عند القتل صبرا لكل مسلم
قال ابن اسحاق وفي رواية ابي الاسود فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه اتحب ان
محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي وفيها ايضا سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة
موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان في صفر على راس ستة وثلثين شهرا من الهجرة وبعث معه المطلب السلمي
ليدلهم على الطريق وكانت الوقعة مع رعل وذكوان فنسبت اليهما وتعرف بسرية القراء وكان اميرها

كما قال ابن اسحاق فقدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض
عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد عن الاسلام وقال يا محمد لو بعثت الى اهل نجد نفرا من اصحابك يدعونهم
الى الاسلام رجوت ان يستجيبوا لهم فقال صلى الله عليه وسلم اخشى اهل نجد عليهم قال ابو براء انا لهم جار فبعث
صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو ومعه القراء سبعون او اربعون او ثلثون فيه اقوال اصحها الاول وقد
بين قتادة في روايته انهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وفي رواية ثابت ويشترون به
الطعام لاهل الصفة ويتدارسون القرآن بالليل فساروا حتى نزلوا ببئر معونة فبعثوا حرام بن
ملحان بكتابه صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل العامري وليس هو عامر بن الطفيل الاسلمي
الصحابي فلم ينظر الى الكتاب حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بني عامر فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر
ابا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعلا فجاؤا الى
ذلك ثم خرجوا حتى غشوا القوم في رحالهم فلما رأوهم اخذوا سيوفهم وقاتلوا حتى قتلوا الى آخرهم الا كعب بن
زيد فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا واسر عمرو بن امية الضمري فلما اخبرهم
انه من مضر اخذه عامر بن الطفيل واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فلما بلغه صلى الله عليه وسلم خبرهم
قال هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فمات اسفا على ما صنع عدو
الله عامر بن الطفيل وقتل عامر بن فهيرة يومئذ فلم يوجد جسده ودفنته الملائكة قال ابن سعد عن
انس بن مالك ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على احد ما وجد على اصحاب بئر معونة وفي صحيح مسلم
عن انس رضي الله عنه ايضا دعا صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا اصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا يدعو
على رعل ولحيان وعصية عصت الله ورسوله قال انس انزل الله تعالى في الذين قتلوا يوم بئر معونة قرآنا

قرأناه ثم نسخ بعد اي نسخ تلاوته بلغوا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه كذا
وقع في هذه الرواية وهو وهم من ان بني لحيان ممن اصاب القراء وليس كذلك وانما اصابهم رعل وذكوان
وعصية ومن صحبهم من سليم واما بنو لحيان فاصابوا بعث الرجيع وانما اتى الخبر اليه صلى الله عليه وسلم عن
جميعهم في وقت واحد فدعا على الذين اصابوا اصحابه كلهم في الموضعين دعاء واحدا كذا في المواهب

وما كان في سنة اربع **سنة اربع** من الهجرة في شهر ربيع الاول كما ذكره ابن اسحق ورجحه الداودي
واعترض الحافظ العسقلاني وقيل بعد بدر بستة اشهر ورجحه السهيلي **بنو النضير** اي غزوة بني النضير
بفتح النون وكسر الضاد المعجمة قبيلة كبيرة من اليهود وقد سبق ان عدو الله عامر بن الطفيل اعتق عمرو بن
امية لما قتل اهل بئر معونة عن رقبة كانت على امه فخرج عمرو الى المدينة فصادف رجلين من بني عامر
فتركهما حتى ناما فقتلهما وظن انه ظفر ببعض ثأر اصحابه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
صلى الله عليه وسلم لقد قتلت قتيلين لأدينهما قال ابن اسحاق وغيره ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى بني النضير
يستعين بهم في دية قتيلين لجواره صلى الله عليه وسلم لهما وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد
وحلف فقالوا يا ابا القاسم نعينك على ما احببت ثم خلا بعضهم ببعض فتواعدوا وهو صلى الله عليه وسلم
جالس في قوم من اصحابه منهم ابو بكر وعمر وعلي الى جنب جدار من بيوتهم على ان يصعد واحد منهم ويلقي عليه
صخرة ليستريح منه فقال عمرو بن جحاش انا لذلك فنهاه بعضهم وقال انه لنقض العهد الذي بيننا وبينه
فلما صعد الرجل لذلك اخبره الله تعالى بذلك فقام صلى الله عليه وسلم مظهرا انه يقضي حاجته وترك اصحابه
في مجلسهم ورجع مسرعا الى المدينة فطلبه اصحابه حتى انتهوا اليه فاخبرهم بما ارادوا به ونزل في ذلك يا ايها
الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية فامر النبي صلى الله عليه وسلم

واللينة ضرب من النخل ما عدا العجوة والبرني
فنزل الآية أنه صلى الله عليه وسلم حرق
نخلهم الأمالي يقال لها ... وكان أفضل
العجوة

بالتي بها لحربهم والمسير إليهم فسار إليهم فحاصرهم ست ليال فتحصنوا بالحصون فقطع النخل وحرقها
كما قال ابن إسحاق وما وقع في نفوس بعض المسلمين من ذلك شيء حتى صاح اليهود يا محمد كنت تنهانا عن الفساد
فلم تقطع النخل فنزل ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها الآية تسلية لهم وإعلاما
قطعهم وتركهم بإذن الله تعالى ولا بأس عليهم وكان رهط من بني عوف من الخزرج منهم عبد الله بن
أبي بن سلول بعث إلى بني النضير أن اثبتوا وتمنعوا فإنا لن نسلمكم إن قوتلتم قاتلنا
معكم وإن أخرجتم خرجنا معكم فتربصوا فقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يجليهم عن أرضهم ويكف عن دمائهم وفي رواية أنهم لما تحققوا أنه علم بالغدر أرسل إليهم محمد بن
مسلمة أن اخرجوا من بلدي وقد أجلتكم عشرا فمن رؤي منكم بعدها ضربت عنقه فشرعوا في التجهيز فأرسل
إليهم عبد الله بن أبي فأمرهم بالتحصن ووعدهم بالخروج ووعدهم النصر بألفين وأزيد فطمعوا بذلك
فأرسلوا إليه صلى الله عليه وسلم أنا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فأظهر صلى الله عليه وسلم التكبير
وكبر المسلمون بتكبيره وسار إليهم وعلي يحمل الراية فلما رأوه قاموا على حصونهم ومعهم النبل والحجارة
ولم ينصرهم ابن أبي ولا غيره فحاصرهم خمسة عشر يوما ثم قال لهم اخرجوا ولكم دماؤكم وما حملت الإبل إلا الد
رع فنزلوا على ذلك فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم وأجلاهم من المدينة فلحقوا بخيبر ومنهم إلى الشام
والحيرة وحملوا النساء والصبيان وغير ذلك على ستمائة بعير وقبض صلى الله عليه وسلم ما بقي من أموالهم
ووجد فيها خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفا فقسمها بين المهاجرين لرفع
كلف مؤنتهم على الأنصار ولأن الظاهر أنهم خرجوا لرعب بغير قتال من المسلمين ثم أي بعد بني النضير
في شهر ربيع الآخر من تلك السنة كما ذكره ابن إسحاق وفي رواية ابن سعد وابن حبان في المحرم سنة خمس
غزوة

بني غطفان ... الأولى ...

غزوة ذات الرقاع وجزم أبو معشر بأنها بعد بني قريظة في ذي القعدة سنة خمس قال الحافظ ابن
حجر في فتح الباري وقد جنح البخاري إلى أنها كانت بعد خيبر مستدلا بأمور ومع ذلك ذكرها قبل خيبر فلا
أدري هل تعمد ذلك تسليما لأصحاب المغازي أنها كانت قبلها أو أن ذلك من الرواة عنه أو إشارة
إلى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين كما أشار إليه البيهقي على أن أصحاب المغازي مع جزمهم
بكونها قبل خيبر مختلفون في زمانها ثم قال في قول البخاري وهي أي ذات الرقاع بعد خيبر لأن أبا
موسى جاء بعد خيبر وإذا كان كذلك وثبت أن أبا موسى شهد غزوة ذات الرقاع لزم أنها كانت بعد
خيبر وأما الذي ... فادعى غلط الحديث الصحيح وأن جميع أهل السير على خلافه وقد تقدم أنهم
مختلفون في زمانها فالأولى الاعتماد على الحديث الصحيح وأما قول الغزالي إنها آخر الغزوات فهو
غلط واضح وقد بالغ ابن الصلاح في إنكاره انتهى ثم في تسميتها بذات الرقاع أقوال أصحها كما
قال السهيلي ما ذكره أبو موسى الأشعري فيما رواه البخاري عنه كنا نلف على أرجلنا الخرق أي لدفع
الأذى فسميت بها لذلك وسببها كما قال ابن إسحاق أنه صلى الله عليه وسلم غزا نجدا يريد بني محارب و
بني غطفان وبني ثعلبة لأنه صلى الله عليه وسلم بلغه أنهم جمعوا الجموع فخرج في أربعمائة وقيل في سبعمائة
واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وأبا ذر حتى نزل نخلا بالنخلة موضع في نجد من أرض غطفان
قال ابن سعد فلم يجد في محالهم إلا نسوة فأخذهن وقال ابن إسحاق فلقي جمعا منهم فتقارب الناس
ولم يكن بينهم حرب وقد خاف بعضهم حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بالناس ثم
انصرفوا قال ابن سعد وكان ذلك أول ما صلاها وغاب صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة وفي تلك
السنة أيضا كما قاله النووي في الروضة وغيره جعل التيمم رخصة وقيل في سنة ست وجزم جمع

بأن نزول آية التيمم في غزوة بني المصطلق وفيها كانت قصة الإفك لعائشة رضي الله عنها وسببها
سقوط عقدها أيضا فإن كان ما ذكر محفوظا حمل على أنه سقط منها في تلك السفرة
مرتين وقال قوم بتعدد ضياع العقد مرتين في ذات الرقاع وفي غزوة بني المصطلق وقد اختلف
أهل المغازي في أي هاتين الغزوتين كانت أولا وقد استدل على تقدم قصة الإفك بما رواه الطبراني عن عائشة
رضي الله عنها قالت لما كان من أمر عقدي ما كان وقال أهل الإفك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة أخرى فسقط أيضا عقدي حتى حبس الناس على التماسه فقال لي أبو بكر يا بنية في كل غزوة تكونين
عناء وبلاء على الناس فأنزل الله الرخصة في التيمم فقال أبو بكر رضي الله عنه إنك لمباركة وفي إسناده
من فيه مقال وقال الداودي قصة التيمم في غزوة الفتح ويؤيده ما رواه ابن أبي شيبة أن أبا هريرة
رضي الله عنه قال لما نزلت آية التيمم لم أدر كيف أصنع وأبو هريرة إنما أسلم في السنة السابعة فيكون
آية التيمم بعد خيبر وهي بعد غزوة بني المصطلق بكثير اتفاقا وقد تقدم أن البخاري يرى تأخر
ذات الرقاع عن خيبر فتلخص من مجموع ما ذكر الاختلاف في نزول آية التيمم في سنة أربع وفيها ثَمَّ
بفتح المثلثة أي في سنة أربع أيضا نزل قصر الصلاة في الظهر ركعتين ما عدا الصبح والمغرب وهذا
يدل على أن الصلاة فرضت أولا أربعا خلافا لما دل عليه قول الربيع ثم زيدت في صلاة الحضر والخلاف
فيه مشهور كيفية تفصيله ثم في شعبان في تلك السنة بعد ذات الرقاع على ما قال ابن إسحاق كانت غزوة
بدر الصغرى ويقال لها أيضا بدر الموعد هو كالموعد مصدر وأضيف إليه لما تقرر في غزوة أحد أن أبا سفيان
قال الموعد العام المقبل ببدر فخرج صلى الله عليه وسلم في ألف وخمسمائة ومعهم عشرة أفراس
واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة فأقاموا ببدر ينتظرون أبا سفيان ثمانية أيام فباعوا ما معهم من التجارة

من البيع وربحوا الدرهم درهمين وكان أبو سفيان خرج حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ويقال عسفان
ثم خاف وبدا له الرجوع فرجع فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون إنما خرجتم تشربون السويق وفي سنة
أربع أيضا ولد الحسين بن علي كرم الله وجهه حتى بالنصب نيابة عن المصدر مولده بفتح اللام مصدر
ميمي بمعنى الولادة والتقدير ولد ولادة حتى ولادته وذكره تتميما للبيت وما كان في سنة خمس
سنة خمس من الهجرة في شعبان كما قال موسى بن عقبة على ما في عدة طرق عنه وست كما قال ابن إسحاق غزوة
بني المصطلق بضم فسكون مهملة ففتح فكسر فقاف لقب جذيمة بن سعد بن عمرو بطن من خزاعة وتسمى غزوة
المريسيع أيضا لماء لهم وسببها أنه صلى الله عليه وسلم بلغه أن الحارث بن ضرار رئيس خزاعة سار في قومه ومن قدروا
عليه قد دعاهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوه فخرج صلى الله عليه وسلم مسرعا ومعه كثير من المنافقين
لم يخرجوا في غزاة مثلها واستخلف زيد بن حارثة وقادوا الخيل وكانت ثلاثين فرسا وخرج عائشة وأم
سلمة فلما بلغهم خروجه صلى الله عليه وسلم خافوا وتفرق عنهم من كان معهم من العرب وبلغ صلى الله عليه وسلم المريسيع
بضم ففتح فتحتانيتين بينهما مهملة مكسورة وآخره عين مهملة اسم ماء لبني خزاعة بينه وبين قديد
الساحل فصف أصحابه فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر صلى الله عليه وسلم بالحملة فحملوا حملة رجل واحد وقتلوا
عشرة وأسروا سائرهم وسبوا الذراري والنعم كذا ذكره ابن إسحاق والذي في صحيح البخاري ويدل على أنه أغار
عليهم حين غفلة منهم وهم يسقون أنعامهم على ماء لهم بالمريسيع فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم و
عكس الجمع بينهما أي لا يخفى وفي سنة خمس أيضا لكنه أولى لما جزم به في المواهب فالأولى تأخير ذكر غزوة المصطلق
عن هذه والأمر فيه سهل لذكر الواو دون ثم غزوة دومة الجندل بضم الدال فهي دومة وفتحها أنكر
النسابة وجزم أهل موسى بالضم وفي الصحاح أهل اللغة بضمها وأهل الحديث بفتحها وهي مدينة بينها ومسافتها

غزوة المصطلق

في دومة الجندل قال ابو عبيدة سميت بدومة بن اسمعيل كان نزلها والجندل في الاصل نوع من الحجارة
وسببها انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان بها جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم فخرج صلى الله عليه وسلم في الف من اصحابه يسير الليل
ويكمن بالنهار فلما دنى منهم لم يجد الا النعم والشاء فهجم على ماشيتهم ورعائهم فاصاب من اصاب وهرب
من هرب وبلغ الخبر اهل دومة فتفرقوا ونزل صلى الله عليه وسلم بساحتهم اياما ولم يلق بها احدا ثم
في شوال سنة خمس ايضا كما قاله ابن اسحاق او اربع كما قاله ابن عقبة ومال اليه البخاري وقواه قال [illegible] ا
الواقدي وهو المشهور غزوة **الخندق** وتسمى الاحزاب ايضا اما تسميتها بالخندق فللخندق الذي حفروه
حول المدينة باشارة سلمان حيث قال رضي الله عنه يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا و
اما تسميتها بالاحزاب فلاجتماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان
واليهود ومن معهم وسببه انه لما كان جماعة من اليهود منهم [illegible] حيي بن اخطب ازداد عداوتهم له صلى الله عليه وسلم
حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حربه صلى الله عليه وسلم وقالوا نكون معكم حتى نستأصله فاجابوهم لذلك ثم
ذهبوا الى غطفان وذكروا لهم ذلك فوافقوهم فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان رضي الله عنه قبل اسلامه وخرجت
غطفان ومن معهم من اهل نجد وقائدها عيينة بن حصن فاجتمعوا في عشرة آلاف رجل فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك
امر بحفر الخندق فعمل فيه بنفسه ترغيبا للاجر وعمل معه المسلمون مجتهدين فيه وابطأ عن العمل رجال من المنافقين
اقاموا في حفره ثلثين او عشرين او خمسة عشر يوما فهذه الاقوال الثلاثة في الرواية بالاخير وفيه في حفره معجزات
يأتي بعضها في مبحث المعجزات ثم اقبلت الاحزاب فنزلت قريش ومن معهم بمجمع الاسيال ونزلت غطفان واهل نجد عند
احد فخرج صلى الله عليه وسلم هو واصحابه وهم ثلاثة آلاف فجعلوا ظهورهم الى سلع جبل بالمدينة والخندق بينهم و
بين القوم وكان صلى الله عليه وسلم بعث الحرس الى المدينة خوفا على الذراري من بني قريظة وخرج عدو

الله حيي بن اخطب حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقد قريظة وعهدهم معه صلى الله عليه وسلم فاغلق كعب
دونه باب حصنه وقال له انك امرؤ مشؤم واني عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه فاني لم ار منه
الا وفاء وصدقا فقال له ويلك افتح ولم يزل به حتى فتح فقال يا كعب جئتك بعز الدهر جئتك بقريش وقادتها
نزلتهم بمجتمع الاسيال ومن دونه غطفان وقد عاهدوني ان لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه [illegible]
على حربه مع قريش ولم يزل به حتى نقض عهده وبرئ مما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه صلى
الله عليه وسلم ذلك فبعث الزبير رضي الله عنه حيث قال صلى الله عليه وسلم من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم فانطلق
الزبير ولم يجب الى الذهاب اليهم غيره فلما رجع بالخبر قال صلى الله عليه وسلم فداك ابي وامي كما رواه الترمذي
وغيره وحسنه وفي رواية اصحاب المغازي فلما بلغه صلى الله عليه وسلم الخبر بعث سعد بن معاذ وسعد بن عبادة
ومن معهما ليعرفوا الخبر فوجدوهم اخبث مما بلغهم عنهم في التبري ونقض العهد ثم اقبل السعدان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالا عضل والقارة اي كغدرهما باصحاب الرجيع فعند ذلك عظم البلاء واشتد الخوف واتاهم
عدوهم من فوقهم وهم قريش ومن اسفل منهم وهم بنو قريظة وخافوا على ذراريهم حتى ظن المؤمنون كل ظن
وظهر نفاق كثير من المنافقين كما ذكر الله تعالى ذلك في سورة الاحزاب واراد نوفل بن عبد الله المخزومي ان
يثب الخندق بفرسه فوقع فيه فقتله الله تعالى وكبر ذلك على المشركين فارسلوا اليه صلى الله عليه وسلم ليأخذوه
فيعطوه ديته فقال صلى الله عليه وسلم انه خبيث خبيث الدية ولا نمنعكم اخذه كما في رواية ابن عائذ وقال
ابن الحاكم لم تكن بين الفريقين الا الرمي بالنبل لكن عمرو بن عبد ود العامري اقتحم مع نفر معه من ناحية
ضيقة من الخندق حتى صاروا بالسبخة فبارزه علي كرم الله وجهه فقتله وبرز نوفل بن عبد الله فقتله الزبير
ورمي على ما صححه ابن [illegible] اكحل سعد بن معاذ فقطعه وهو عرق في وسط الذراع ودام الحصار بضع عشرة

ليلة ثم جاء نعيم بن مسعود الأشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى قد أسلمت ولم يعلم بي قومي فمرني بما شئت فأ
مره ان يخادع عنهم ويخذل عنهم ما استطاع فان الحرب خدعة فذهب الى بني قريظة وكان نديمهم في الجاهلية
فخوفهم التخلف عن معاونة قريش ثم ذهب الى الأحزاب وخوفهم التخلف عن بني قريظة فأوقع بينهم الشر واختلفت
كلمتهم وخذل بين كل طائفة من الأخرى فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بتخاذلهم وما هم فيه فأرسل الله
في آخر ليلة وهي ليلة الأربعاء ريح الصبا باردة وبرد وظلمة ثم لم يروا مثلهما قط فدعا صلى الله عليه وسلم حذيفة بن
اليمان وقد اصابه برد عظيم فذهب عنه الفزع وقال ائتني بخبر القوم ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا فدخل عسكرهم فرأى كلمتهم
اختلفت وسمع أبا سفيان يقول لينظر رجل منكم من جليسه قال حذيفة فأخذت بيد من بجنبي فقلت من انت
فقال فلان ابن فلان ثم قال ابو سفيان والله يا معشر قريش ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف
واختلفنا نحن وبنو قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله فما حل عقاله
الا وهو قائم فرجع حذيفة ورأى فوارس في طريقه فقالوا اخبر صاحبك ان الله قد كفاه القوم كما رواه الحاكم
وروى الامام احمد انهم قالوا يا رسول الله هل من شيء نقول فقد بلغت القلوب الحناجر فقال نعم اللهم استر
عوراتنا وآمن روعاتنا فضرب الله وجوه اعدائه بالريح فلما اصبح صلى الله عليه وسلم رجع الى المدينة
يوم واصبح يوم الأربعاء وقال لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا وفي رواية البزار بسند حسن لا تغزوكم
قريش بعدها ابداً ولكن انتم تغزونهم فكان كذلك ولما وضع السلاح جاءه صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام
معتجراً بعمامة من استبرق على بغلة عليها قطيفة ديباج وفي رواية البخاري انه لما وضع السلاح واغتسل
أتاه جبريل فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم وأشار الى بني قريظة وزاد ابن عائذ
فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فأمر صلى الله عليه وسلم مؤذناً فأذن في الناس من كان سامعاً مطيعاً

مطيعاً فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وفي رواية ثم قد ترك كلامه فوالله لأدقنهم دق البيض
على الصفا وهو في الأمالي وبعث يومئذ منادياً ينادي يا خيل الله اركبي والى ذلك اشار الناظم بقوله
عقيبها اي الخندق وبتأويل الغزوة وعقيبتها فليتجرأ على الألسنة والكثير تركها كما ذكره النووي
في تحريره ولو عبر هنا بالتصغير لتخلص من ذلك وافاد المبالغة في تقليل المدة كانت بنو قريظة با
لو الاقفا حتى نسبا اي غزوتهم فسار صلى الله عليه وسلم اليهم في ثلاثة آلاف ومعهم ستة وثلاثون فرساً
كذا في المواهب ونزل صلى الله عليه وسلم على بئر من آبارهم وتلاحق الناس وبعضهم تركوا العصر الى العشاء الآخرة اخذاً
بالظاهر قوله صلى الله عليه وسلم فلا يصلين العصر الا في بني قريظة كما مر فلم ينكر صلى الله عليه وسلم عليهم لا
نهم مجتهدون كما ان من صلاها في وقتها منهم لم ينكر عليهم لتأويلهم بانه صلى الله عليه وسلم لم يرد الا
المبادرة فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة او خمس عشرة وجهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فقال لهم
رئيسهم كعب بن مالك وقيل كعب بن اسد اعرض عليكم احدى ثلاث خصال فخذوا ما شئتم قالوا وما هي قال نؤمن بهذا الرجل
فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فابوا فقال نقتل ابناءنا ونساءنا ثم لا يبقى
ما نخشى عليه ثم نخرج اليهم محاربين حتى يحكم الله بيننا وبين محمد قالوا وأي عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا قال الليلة
ليلة السبت فلعلهم قد امنوا فانزلوا لعلكم تصيبون منهم فقالوا لا نفسد سبتنا ثم ارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابعث لنا ابا لبابة نستشيره في امرنا فارسله اليهم فقام اليه الرجال واجهش اليه النساء والصبيان يبكون
في وجهه فرق لهم فقالوا له أترى ان ننزل على حكم محمد فقال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح ثم تنبه في
الحال الى خيانته مع الله ورسوله فذهب على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فربط نفسه في عمود في
المسجد وقال لا ابرح من مكاني هذا حتى يتوب الله علي فلما بلغه صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطأه

قال لو جائني لاستغفرت له واما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه فاقام
مرتبطا بالجذع ست ليال تطلقه امرأته للصلوة وقضاء الحاجة ثم ترد فيربط بالجذع وفي رواية انه ارتبط
بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه وكاد يذهب بصره ثم نزلت توبته على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة من السحر فضحك فقالت ام سلمة مم تضحك اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة
فقلت ان ابشره فاذن لها فقامت على باب حجرتها وكان قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة
ابشر فقد تاب الله عليك فثار الناس اليه ليطلقوه فابى الا ان يطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فلما
مر عليه خارجا الى صلوة الصبح اطلقه بيده الكريمة ولما اشتد الحصار بني قريظة رضوا ان ينزلوا على حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ سيد الاوس فاتى قومه في المسجد وكان في خيمة امرأة تداوي الجرحى
فحملوه على حمار فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم
فقال المهاجرون انما اراد الانصار وقال الانصار اراد الجميع فقالوا له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك
امر اولئك لتحكم فيهم فقال سعد فاني احكم فيهم بان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري و
النساء فقال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات وفي رواية فقال احكم فيهم
يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم ثم امر صلى الله عليه وسلم برجالهم فا
دخلوا المدينة وحفر لهم اخدود في السوق وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه فضربت اعناقهم وكا
نوا ما بين ستمائة او سبعمائة او تسعمائة والاكثر ما صح في حديث الترمذي وغيره انهم كانوا اربعمائة
مقاتل للحمل ان البقية كانوا اتباعا لا قتال فيهم واصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه الكريمة ريحانة
فتزوجها وقيل كان يطؤها بملك اليمين وامر بالغنائم فجمعت وقسمت وانفجر جرح سعد بن معاذ

اي حكم كما في ابي قريظة بما ماثراه من القتل وغيره

٨٢

اهتزاز العرش لسعد

معاذ في لبته ومات شهيدا وحضر جنازته سبعون الف ملك واهتز عرش الرحمن لموته كما رواه الشيخان
واهتز ازعج حقيقة وهو تحرك فرحا بقدوم روح السعيد وقيل بقدومه وما اهتز عرش الرحمن اجلالها
لكن سمعنا بالا لسعد ابو عمرو وطوى الادراك في الحاجات وله نظائر وزعم ان المراد بالعرش نعش باطل
يرده رواية عرش الرحمن وقبضت قبضة من تراب قبره فاذا هي مسك ومع ذلك وسائر الاحاديث
في فضله قال صلى الله عليه وسلم لو كان احد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه
اي كالمذكور من الانبياء وفيها اي في سنة صلوة الخوف بالكيفية المفصلة في الاحاديث فيها اي في سنة خمس
بناء على كون ذات الرقاع فيها لا في سنة اربع كما ذهب اليه جمع وهو الصحيح كما مر قال الحافظ ابن حجر وينبغي
الجزم بان ذات الرقاع بعد بني قريظة لان صلوة الخوف لم تشرع في الخندق التي عقبها بنو قريظة وقد
شرعت في ذات الرقاع كما في الاحاديث الصحيحة فدل على تأخرها عنها وصوب النووي ايضا بان صلوة
الخوف لم تشرع في الخندق ومن ثم فاته صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ولا خاصا انها قبل كون ذات الرقاع
في سنة خمس قال ابن حزم وعنه صلوة الخوف فيها ايضا وهو الصحيح ومن قال بكونها في سنة اربع قال لم يرد
فيها ايضا لان اول ما صلاها فيها كما جزم به ابن سعد انشاهم بالثاني للهجرة اي ابتنيها جمع من العلماء
والصواب ثبت لكن عود عنه الى ما قال النصر ورد قال ابو الارض لم يقل البقاء بعد
ولا يصح عود الضمير في فيها الى بني قريظة ولا الى الخندق لعدم مشروعيتها فيهما كما علمت وما كان
في سنة ست سنة ست كما قاله ابن اسحاق وجزم به الطبراني وغيره وقع الافك اي الكذب والبهتان
العظيم على ام المؤمنين رضي الله عنها في جماعة راسهم عبد الله بن ابي المنافق المشهور في النظم
بحذف التنوين للوزن والافك اسوأ الكذب واقبحه سمي به لكونه مصروفا عن الحق من قولهم افك اذا صرفه

اذا اقبل على وجهه وذلك ان عائشة رضي الله عنها كانت مستخفة لخفتها لما عليها من الهودج ونزوق
عن زمامها بني وقيل الامر على وجهه او قبل اى قبل سنة ست ورجحه الحاكم وغيره وهو الاصح لكلام على غيره
الغيط انه في سنة خمس وقيل في سنة اربع وبورد ذلك الافك وقد برأها الله عنه بآيات من سورة النور
وقصته مشهورة في الاحاديث وخلاصتها انها قالت كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بعدما
انزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة واذن بالرحيل فقمت ومشيت وقضيت شأني كناية عما يتعلق
بقضاء الحاجة واقبلت الى الرحل فاذا عقدي بكسر المهملة القلادة انقطع فرجعت التمسه وحملوا هودجي
على البعير وحسبوني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا انما يأكلن العلقة بضم المهملة وسكون اللام
من الطعام اى القليل ووجدت عقدي بعدما سار الجيش فجئت المنزل الذي كنت فيه وظننت ان
القوم سيفقدونني فيرجعون الي فغلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل قد عرس من
وراء الجيش فادلج بتشديد الدال اى نزل في آخر الليل للاستراحة فاصبح في منزلي
فرأى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه اى قوله انا لله
وانا اليه راجعون فخمرت وجهي بجلبابي اى غطيته بالملاءة والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير
حتى اناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا
موغرين في نحر الظهيرة اى في اول وقت في مكان وعر في شدة الحر فهلك من هلك وكان الذي تولى
كبره منهم عبد الله بن ابي بن سلول المنافق قولها ورواه البخاري ومسلم ثم اى في شهر ربيع
الاول او جمادى الاولى سنة ست او خمس وصححه ابن حزم **بنو لحيان** بفتح اللام وكسرها اى غزوتهم وسببها انه
صلى الله عليه وسلم وجد على عاصم بن ثابت واصحابه وجدا شديدا فاظهر انه يريد الشام وعسكر في مائتي

في مائتي رجل فيهم عشرون فرسا ثم اسرع في السير حتى انتهى الى بطن غران واد بين امج وعسفان وكان
مصاب اصحاب اهل الرجيع الذين قتلوا ببئر معونة فترحم عليهم ودعا لهم فسمعت بنو لحيان فهربوا ولم
يظفر باحد منهم فاقام يوما او يومين يبعث السرايا في كل ناحية ثم خرج حتى اتى عسفان فبعث ابا بكر في عشرة
فوارس حتى اتوا كراع الغميم ليسمع بهم قريش فيذعرهم فرجعوا ولم يلقوا كيدا وانصرف صلى الله عليه وسلم الى
المدينة وهو يقول آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون وغاب اربع عشرة ليلة **ثم ذو قرد**
اى غزوة ذو قرد بفتح القاف والراء والدال المهملة وهو ماء على بريد من المدينة وتعرف ايضا بغزوة
الغابة وذكر في سنة ست في ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية باجماع اهل السير كما قاله القرطبي وغيره واعتر
صنيعه على قول البخاري انها كانت قبل خيبر بثلاثة ايام وفي مسلم نحوه لكن قال الحافظ ابن حجر ما في الصحيح
اصح من قول اهل السير وسببها انه كان صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة ترعى بالغابة وكان ابو ذر فيها
فاغار عليهم عيينة بن حصن الفزاري في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر فاتى الحا
ونودي يا خيل الله اركبي وكان اول ما نودي بها وركب صلى الله عليه وسلم في خمسمائة وقيل سبعمائة وخلف
سعد بن عبادة في ثلثمائة يحرسون المدينة وكان قد عقد للمقداد بن عمرو لواء في رمحه وقال امض
حتى تلحقك الخيول وانا على اثرك فادرك اخريات العدو وقتل ابو قتادة مسعدة فاعطاه النبي صلى
الله عليه وسلم فرسه وسلاحه ولحق صلى الله عليه وسلم الناس والخيول عشاء فقال سلمة فقلت يا رسول الله ان القوم
عطاش فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما في ايديهم من السرح واخذت باعناق القوم فقال صلى الله
عليه وسلم ملكت فاسجح من الاسجاح بالسين المهملة والجيم الارفاق والاحسان اى ارفق بهم ولا تا
خذهم بالشدة فقد حصلت النكاية في العدو ولله الحمد ثم قال انهم الآن ليقرون في غطفان وذهب

الصريخ الى بني عمرو بن عوف فجاء الامداد فلم تزل الخيل تأتي والرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى
انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد فاستنقذوا عشر لقاح وافلت القوم بما بقي
وهي عشر وصلى بهم صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف واقام يوما وليلة ثم رجع وقد غاب خمس ليال
ووقع بين ذي قرد وبين الحديبية سرايا كثيرة مذكورة في كتب السير منها سرية محمد بن مسلمة
في ربيع الاول الى ذي القصة بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة موضع فيما بين المدينة اربعة وعشرون
ميلا الى عشرة بني ثعلبة فورد عليهم ليلا فاحدق القوم به مائة رجل فقتلوهم الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا
ومر رجل من المسلمين بمحمد بن مسلمة فحمله الى المدينة فبعث صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح في اربعين
رجلا الى مصارعهم فاغاروا عليهم فهربوا واصابوا رجلا فاسلم وتركوه واخذوا نعما فاستاقه ورثة
من متاعهم ومنها سرية زيد بن حارثة الى بني سليم بالجموم ناحية بطن نخل على اربعة اميال من المدينة
في شهر ربيع الآخر فاصاب نعما وشاء واسرى ومنها سرية زيد ايضا الى العيص موضع على نحو اربعة
اميال من المدينة في جمادى الاولى في سبعين راكبا لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان عير قريش اقبلت من الشام
فاخذوها وما فيها واخذ يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن امية واسر ناس منهم ابو العاص بن الربيع
فاجارته زوجته زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم ونادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الفجر اني قد اجرت ابا العاص فقال صلى الله عليه وسلم ما علمت بشيء من هذا وقد اجرنا من
اجرت ورد عليه ما اخذ منه وقيل ان اسره كان بعد الحديبية وكانت هاجرت قبله وتركته على
شركه وردها صلى الله عليه وسلم اليه قيل بالنكاح الاول وقيل بنكاح جديد ومنها سرية زيد ايضا
في جمادى الاخرى الى حسمى بكسر المهملة وهي وراء ذات القرى وسببها اقبال دحية من عند قيصر وقد

وقد اجازه وكساه فلقيه الهنيد في ناس من جذام بحسمى فقطعوا عليه الطريق بذلك نفر من بني الضبيب
فاستنقذوا ما بيده لدحية من متاعه فاخبر صلى الله عليه وسلم دحية بذلك فبعث زيدا في خمسمائة رجل
ورد معه دحية فصبحهم فقتل الهنيد وابنه واخذوا الف بعير وخمسة الاف شاة ومائة من النساء والصبيان ومنها سرية
عبد الرحمن بن عوف في شعبان الى دومة الجندل في سبعمائة رجل فدعاه صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
واقعده بين يديه وعممه بيده الكريمة وقال اغز باسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغدر ولا
تقتل وليدا وبعثه الى كلب بدومة الجندل وقال ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فلما قدم اليهم مكث ثلاثة
ايام يدعوهم الى الاسلام فاسلم الاصبغ بن عمرو الكلبي رئيسهم وكان نصرانيا واسلم معه كثير من قومه
واقام من شاء على اعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن تماضر بضم المثناة الفوقية وكسر الضاد المعجمة بنت الا
صبغ فولدت له ابا سلمة رضي الله عنهما ومنها سرية زيد بن حارثة في رمضان الى ام قرفة فاطمة
بنت ربيعة الفزارية بناحية وادي القرى سببها ان زيدا خرج في تجارة الى الشام ومعه بضائع لاصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه بوادي القرى ناس من فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا
ما كان معهم فاخبر زيد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فبعثه اليهم في جماعة يكمنون بالنهار ويسيرون
بالليل حتى صبحهم واخذوا ام قرفة وكانت ملكة رئيسة وهي عجوزة فقتلها قيس بن المحسر قتلا
قتل فلما قدم زيد قرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وساله
فاخبره بما اظفره الله عليه ومنها سرية عبد الله بن عتيك في رمضان سنة ست على الاصح ومعه اربعة
الى اللعين عبد الله بن ابي الحقيق اليهودي المؤذي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي حزب الا
حزاب يوم الخندق وامرهم صلى الله عليه وسلم ان يقتلوه فذهبوا الى حصنه بخيبر عند غروب الشمس فا

سرية عبد الله بن عتيك

جلس عليهم الربيع مكانهم وقال لعلي أتلطف للبواب فادخل وجاء الى باب الحصن فتقنع بثوبه
فهتف عليه البواب يا عبد الله ان كنت تريد الدخول فادخل فاني اريد ان اغلق الباب فدخل واختفى
حتى رأى البواب غلق وعلق المفاتيح فقام اليها فاخذها ثم صبر الى انقضاء سمر اللعين ابي رافع
وصعد اليه بعد ذهاب اهل سمره عنه وصار كلما فتح بابا اغلقه عليه من داخل حتى انتهى اليه في بيت
مظلم وسط عياله ولم يدر اين هو فقال يا ابا رافع قال من هذا فاهوى نحو الصوت فضربه بسيفه وهو دهش
فما اغنى شيئا وخرج ومكث قليلا ثم دخل اليه كالمغيث له فقال وغير صوته ما هذا الصوت فقال ان رجلا
ضربني بالسيف فضربه ثانيا فلم يقتله فصاح وقام اهله فخرج عنه ثم جاء وغير صوته كالمغيث له فاذا هو
مستلق على ظهره فوضع السيف في بطنه واتكأ عليه فسمع صوت العظم فخرج وصار يفتح الابواب حتى
انتهى الى درجة فوضع رجله وهو يرى انه انتهى الى الارض فوقع فانكسرت ساقه فعصبها بعمامته فلما صاح
الديك قام الناعي على السور فذهب الى اصحابه فاخبرهم بقتله ثم انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه
فقال ابسط رجلك فمسحها فكأنه لم يشتكها قط هذا ما في رواية البخاري ووقع في رواية غيره ما يخالفه في
لا يعول عليه ومنها سرية عبد الله بن رواحة في ثلاثين رجلا الى اليسير بن رزام اليهودي لما
جمع الناس لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل ابي رافع فلما قدموا عليه قالوا بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليستعملك على خيبر فطمع في ذلك فخرج في ثلاثين من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين حتى اذا كانوا
بقرقرة [illegible] فقتلوهم كلهم الا واحدا ولم يصب من المسلمين احد فلما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم قال قد نجاكم
الله من القوم الظالمين ومنها سرية كرز بضم الكاف وسكون الراء ابن جابر الفهري الى العرنيين [illegible]
حي من بني قضاعة وحي من بجيلة والمراد هنا الثاني وهذا على قول ابن اسحاق ان قدومهم بعد

بعد غزوة ذي قرد في جمادى الآخرة سنة ست وقد ذكرها البخاري بعد الحديبية وفي البخاري في كتاب المغا
زي عن انس ان ناسا من عكل اي بضم العين وسكون الكاف وعرينة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتكلموا بالاسلام فقالوا يا رسول الله انا كنا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف واستوخموا المدينة فامر لهم صلى
الله عليه وسلم بذود وراع وامرهم ان يخرجوا فيشربوا من البانها وابوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا بناحية
الحرة كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فبعث في آثارهم فامر بهم فسمروا اعينهم وقطعوا ايديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم
وفي لفظ وسمل اعينهم ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا وفي لفظ ولم يحسمهم اي لم يكو موضع القطع
لينحسم الدم وقال انس انما سمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينهم لانهم سملوا اعين الرعاة رواه مسلم فيكون
ما فعل بهم قصاصا وفي صحيح مسلم ان السرية كانت عشرين فارسا من الانصار وروى ابن مردويه عن سلمة
ابن الاكوع قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم مولى يقال له يسار فنظر اليه يحسن الصلاة فاعتقه وبعثه في لقاح
له بالحرة فكان بها قال فاظهر قوم الاسلام من عرينة وجاءوا وهم مرضى موعوكون قد عظمت بطونهم
وعدوا على يسار فذبحوه وجعلوا الشوك في عينيه ثم طردوا الابل فبعث صلى الله عليه وسلم في آثارهم
خيلا من المسلمين اميرهم كرز بن جابر الفهري فلحقهم فجاء بهم اليه فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم
قال ابن كثير غريب جدا وقيل ان اميرهم جرير بن عبد الله البجلي ورد وقيل سعيد بن زيد وقيل سعد بن
زيد الاشهلي ومنها سرية عمرو بن امية الضمري وذلك ان ابا سفيان بن حرب ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم
من يقتله غدرا فجذب اسيد بن حضير بداخلة ازاره فاذا هو بالخنجر فسقط في يده فقال له صلى
الله عليه وسلم اصدقني ما انت قال وانا آمن قال نعم فاخبره بخبره فخلى عنه صلى الله عليه وسلم وبعث

عمرو بن امية الضمري وهو ان الحي سفيان ليقتله فذهب اليه وصار يطوف بالبيت ليلا ففطن به معاوية
بن ابي سفيان فاخبر قريشا بمكانه فخافوه وطلبوه فانه كان في الجاهلية فاتكا فهرب ولقي اثنين فقتلهما
ورسولين بعثهما قريش يتجسسان الخبر فقتل احدهما واسر الاخر فقدم به المدينة فجعل يخبر ر
سول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ثم في هلال ذي القعدة سنة
ست وقعت الحديبية بتشديد الياء وتخفيفها اسم لبئر سمي بها ما حولها قرب بالنصب نيابة
عن المكان بمكة بالجر للوزن اي في مكان قريب اذ اكثره في الحرم على ستة اميال من مكة ثم سمي بها الواقعة
التي فيها خرج صلى الله عليه وسلم معتمرا باصحابه وهم الف وما فيها خلاف طويل فلما كان بذي الحليفة
قلد الهدي واشعره واحرم منها بالعمرة ولم يستصحب الا سلاح المسافر وهو السيوف في القرب وبعث عينا
له من خزاعة فسار صلى الله عليه وسلم حتى اتاه عينه في الطريق فقال له ان قريشا جمعوا لك الجموع وهم
مقاتلوك وصادوك عن البيت فاستشار صلى الله عليه وسلم اصحابه وكان اكثر الناس مشاورة لاصحابه
ان يذهب الى ذراريهم بمكة فياخذها فاشار الصديق رضي الله عنه الى ان يمضي لوجهه فقال انما جئنا عمارا
للبيت لا للحرب فمن صدنا عنه قاتلناه فقال صلى الله عليه وسلم امضوا على اسم الله ثم لما قربوا من الغميم قرب
عسفان قال صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين
فما شعر بهم خالد الا بغبرة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش كما في البخاري وسار صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان
بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت راحلته فقالوا حل حل فلم تقم فقالوا خلات القصواء فقال صلى
الله عليه وسلم ما خلات القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل اي منعها الله من دخول
على هذا الوجه المفضي الى سفك دماء اهلها لما علم الله تعالى ان اكثرهم سيسلمون ثم قال صلى الله عليه

وسلم والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها
ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على حفرة بها ماء قليل فشكوا اليه العطش
فانتزع سهما من كنانته فجعلوه فيه ففاض ماؤه حتى فضل عنهم فجاء جماعة من خزاعة وكانوا
عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه ان اهل مكة باجمعهم جاءوا مريدين ان يقاتلوه
ويصدوه عن البيت فقال صلى الله عليه وسلم انا لم نجئ لقتال احد ولكن جئنا معتمرين
وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين
الناس فان اظهر فان شاءوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وان هم ابوا فوالذي نفسي
بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي اي صفحة عنقي كناية عن القتل ولينفذن
الله امره فقال بديل بن ورقاء الخزاعي سابلغهم ما تقول فاتى قريشا فاخبرهم بما قاله صلى الله
عليه وسلم فقام عروة بن مسعود فقال يا قوم ان هذا قد عرض عليكم خطة رشد اي خصلة خير
وصلاح فاقبلوها ودعوني آته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فاجابه صلى الله عليه وسلم
بنحو ما مر فقال عروة اي محمد ارايت ان استاصلت امر قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك
وان تكن الاخرى فاني والله لارى اخلاطا خليقا ان يفروا ويدعوك فسبه الصديق رضي الله عنه
ابلغ سب بقوله امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال عروة من هذا قالوا ابو بكر فقال
اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك ثم اخذ بلحية النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يكلمه على عادتهم عند تكلم النظير لنظيره ملاطفة والمغيرة بن شعبة قائم على راس النبي صلى الله
عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فجعل كلما اهوى عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده

للمغيرة بنصل السيف وقال أخر يدك عن لحية النبي صلى الله عليه وسلم اي اجلالا له صلى الله عليه وسلم فرفع
عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال اي غدر ألست أسعى في غدرتك اي لان المغيرة صحب
قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء واسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال
فلست منه في شيء ثم جعل عروة يرمق النبي وما هم عليه من التعظيم البالغ له صلى الله عليه وسلم وهو لا
يتنخم نخامة الا وقعت في كفهم يدلك بها وجهه وجلده ولا يتوضأ الا كادوا ان يقتتلوا على
وضوئه ولا امر بامر الا ابتدروا اليه ولا يتكلم الا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر
تعظيما له ثم رجع لقومه فقال والله لقد وفدت على الملوك قيصر وكسرى والنجاشي فما رأيت ملكا قط
يعظمه اصحابه كما يعظم اصحاب محمد محمدا وذكر لهم ما مر ثم قال وانه عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها
فقال رجل كناني دعوني آتيه فاذنوا له فلما اتى قال صلى الله عليه وسلم هذا من قوم يعظمون البدن
فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء
ان يصدوا عن البيت فعاد اليهم فقال ارى ان لا يصدوا عن البيت فقال آخر دعوني آتيه فلما اقبل
قال صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو كذلك اذ جاء سهيل
بن عمرو فقال صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من امركم قد ارادت قريش الصلح حين ارسلت هذا فتكلم معه
حتى وقع بينهما الصلح على ان توضع الحرب بينهم عشر سنين ويأمن بعضهم بعضا وان يرجع عامهم هذا
وطلب كتابا بذلك فامر صلى الله عليه وسلم عليا فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن
الرحيم فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فابى الصحابة ورضي النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
ذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما قاضى وصالح عليه محمد رسول الله اهل مكة فقال سهيل لو علمنا

اى لفظ رسول الله في الوثيقة

علمنا انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك فقال والله اني لرسول الله
وان كذبتموني ثم قال لعلي امحه فقال علي ما انا بالذي امحاه كما في البخاري وفي نسخة
في الصحيح وهذا من باب ان سلوك الادب اولى من امتثال الامر وكذا فيما علم بالقرائن ان الامر
ليس للايجاب والا لم يجز مخالفته كما نصوا عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم ارني مكانها فاراه مكانها
فمحى فكتب ابن عبد الله في رواية البخاري فاخذ صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن ان يكتب
فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله اي مكان محمد رسول الله كما في رواية غيره ووقع التصريح
في حديث المسور بن مخرمة ان عليا هو الذي كتب ذلك فمعنى كما قال الحفاظ انه كتب في رواية
البخاري وغيره بمعنى امر بالكتابة مجاز مشهور واحتج بما في حرمة الكتابة عليه صلى الله عليه وسلم
وقيل ان يده جرت بالكتابة حينئذ ولا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فتكون معجزة اخرى
في ذلك الوقت خاصة ولا يخرج بذلك عن كونه اميا وقد رجح منهم ابو الوليد الباجي انه صلى الله
عليه وسلم كتب حقيقة من غير تعلم معجزة مستمرة بعد ان لم يكن يحسن ان يكتب وان مفهوم
قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية اي مدة وانه شنع عليه ان لا يلتفت
لوجه غيره وقد امن ذكر رده الجمهور وما اخرجه ابن ابي شيبة انه صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى كتب ضعيف
وما زعموا من ان الامي الا لنبيه ممنوع اذ لو جاز ان يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة كما قال السهيلي
وغيره وقال المعافري كان يحسن ان يكتب لكنه كان يكتم ذلك والمعجزات يستحيل ان يدفع بعضها
ببعض وجوز القاضي عياض وغيره معرفته صلى الله عليه وسلم الحروف والخط وحسن تصويرها
وان لم يثبت انه كتب لانه اوتي علم كل شيء واستدل بافاد منها قوله صلى الله عليه وسلم لمعاوية

اى مكان لفظ رسول الله في الوثيقة ليمحيه بنفسه

اى اعطي

رضي الله عنه ألق الدواة وحرف القلم وفرق السين ولا تعور الميم وأجيب بضعفها
وإنما وافقهم صلى الله عليه وسلم على ترك كتابة ما ذكر لمصلحة الصلح الذي كان سببا لفتح
مكة ودخول الناس في دين الله أفواجا على أن ترك كتابة ما ذكر من لفظ الرحمن الرحيم ولفظ
رسول الله لا محظور فيه وإنما المحظور لو طلبوا كتابة ما لا يحل والمكتوب هذا ما قاضى
عليه محمد رسول الله ابن عبد الله قال صلى الله عليه وسلم على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف
به فأبى سهيل فقال والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة أي إكراها ولكن ذلك من العام
المقبل فوافقه صلى الله عليه وسلم ثم اشترط سهيل رد من جاء إليه صلى الله عليه وسلم ولو مسلما
فعظم ذلك عند المسلمين فوافقه صلى الله عليه وسلم لمصلحة الصلح المرجو فيه ما تأنفا لأنهم
بعد الصلح اختلطوا بالمسلمين فجاءوا للمدينة وذهب المسلمون لمكة فسمعوا منهم أحواله صلى الله
عليه وسلم ومعجزاته الظاهرة ومحاسن سيرته الباهرة وعاينوا كثيرا من ذلك فمالوا إلى الإ
يمان وبادر إليه جماعة قبل الفتح وأسلم البقية يومئذ وأسلم بإسلامهم بقية العرب في البوادي
لأنهم كانوا ينتظرون إسلامهم وفي هذا المجلس دخل أبو جندل ابن سهيل ابن عمرو وهو في
قيوده وقد خرج من أسفل مكة ورمى بنفسه بين المسلمين فقال سهيل أبوه هذا أول ما أقاضيك
عليه أن ترده إلي فأبى صلى الله عليه وسلم فأبى سهيل من الصلح فقال صلى الله عليه وسلم فأجزه
لي فقال سهيل ما أنا بمجيزه لك وقال مكرز بلى قد أجزناه لك فقال أبو جندل أي معشر
المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما ألا ترون ما أنا فيه من العذاب الشديد
فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب فإنا لا نغدر وإن الله جاعل لك

فرجا ومخرجا وإنما رده إليهم عملا بمقتضى الصلح لما من المصلحة العظيمة فيه على أن رده
إنما هو على أبيه والغالب أنه لا يهلكه ويمكنه التقية بالتلفظ بالكفر قال الله تعالى إلا من
أكره وقلبه مطمئن بالإيمان الآية وعندنا هذا الحكم خاص بالمكلف دون نحو المجنون و
عند الحنفية منسوخ في الحل ولما تم الصلح قام عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألست
نبي الله حقا قال بلى قال ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال فلم نعطي الدنية
في ديننا إذا قال إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري قال أوليس كنت تحدثنا
أنا نأتي البيت فنطوف به قال بلى فأخبرتك أنا نأتيه العام قال لا قال فإنك آتيه
ومطوف به ثم أتى أبا بكر وقال له مثل ذلك فأجابه أبو بكر رضي الله عنه بمثل ما أجاب به النبي صلى الله
عليه وسلم سواء بسواء لأنه الخليفة الأعظم في كل فضل وسؤال عمر رضي الله عنه لإظهار الحق
للضعفاء خشية من أن يقع في نفوسهم شيء لا للشك في أمره معاذ الله كما ذكره الأئمة
ومدة هذا الصلح كانت عشر سنين وهو الأشهر من روايات أربع وكان من جملة الصلح كما أشير إليه فيما سبق
أن لا يدخلوا البيت إلا في العام المقبل ثلاثة أيام وسيوفهم مغمودة في غمدها ليكون أمارة على
الصلح ولما كتب كتاب الصلح أرسله إليهم مع عثمان رضي الله عنه وأمسك عنده سهيلا كما قاله
مكي وغيره فأمسك المشركون عثمان فغضب المسلمون وبلغهم أن عثمان قتل فدعا صلى الله
عليه وسلم الناس إلى بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت وقيل على أن لا يفروا وضرب
صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى على يده اليسرى وقال هذه بيعة عثمان كما في البخاري وإلى هذا
أشار الناظم بقوله وبيعة الرضوان حيث نزلت فيهم الآية برضوان الله تعالى عليهم

بينهما وكانت وسط بسكون السين على لغة القعدة بفتح القاف ويجوز كسرها وسكون
العين اي ذي القعدة وهو اسم شهر كانوا يقعدون عن الاسفار فيه ولما سمعوا ببيعة
البيعة خافوا فارسلوا عثمان وجماعة من المسلمين ثم حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحر هديه ففعلوا كذلك ثم رجعوا الى المدينة فانزل الله تعالى عليه سورة الفتح بكراع
الغميم تسلية لهم عما وقع في نفوس بعضهم قال ابن عباس وانس والبراء رضي الله
عنهم الفتح المبين صلح الحديبية بعد ان حسب الناس فظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين لا ينقلبون الى اهليهم ابدا والمراد بالفتح القريب فيها فتح خيبر لانه وقع
قريبا وفيه المغانم الكثيرة والفتح في سورة اذا جاء نصر الله وفي حديث لا هجرة بعد الفتح
المراد به فتح مكة اتفاقا ذكره الحافظ ابن حجر وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم بالحديبية
بضعة عشر يوما وفي هذه السنة كسفت الشمس وظاهر اوس بن الصامت امرأته خولة
بنت ثعلبة وقحط الناس فاستسقى صلى الله عليه وسلم فسقوا ومنها سابق بين الخيل وقيل
في التي قبلها ومما كان في سنة سبع سنة سبع من الهجرة خيبر بالتنوين اي غزوة خيبر بلدة
كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة وهي بعد الحديبية بنحو شهر خرج اليها
صلى الله عليه وسلم اواخر المحرم سنة سبع فحاصرها بضع عشرة ليلة الى ان فتحها قاله ابن
اسحق وما نقل عن مالك وجزم به ابن حزم اول السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو شهر
ربيع الاول ورواية ابن ابي شيبة وغيره كابن سعد حتى انها كانت في رمضان خطأ لعله
تصحيف فيها حنين بخيبر وقول الشيخ ابي حامد من ائمتنا الشافعية سنة خمس وهم كما قال الحافظ

اي تغيير

الحافظ ابن حجر وكان معه صلى الله عليه وسلم الف واربعمائة راجل ومائتا فارس واغار
صلى الله عليه وسلم بعد الصبح فرأوا اليهود الخارجين لتحملهم وادخلتهم بمساحيهم و
مكاتلهم فلما رأوه قالوا محمد والخميس اي هذا محمد والخميس الجيش سمي به لانقسامه الى
خمسة المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب فرفع صلى الله عليه وسلم يديه وقال الله
اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ونحو صلى الله عليه وسلم
ذلك بالحصى ونفاة البرقية آل السدم معهم انهم سنجرب وفرق صلى الله عليه وسلم
الرايات ولم تكن الا بخيبر وكانت قبلها الالوية فقط وكانت رايته صلى الله عليه وسلم سوداء
من برد لعائشة رضي الله عنها كما ذكره اهل السير والحافظ الدمياطي وغيره وتأخر
علي كرم الله وجهه لرمد به ثم لحق ففي ليلة الفتح كما في البخاري قال صلى الله عليه وسلم
لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه فلما اصبح الناس رجوا كلهم
ان يعطاها فقال صلى الله عليه وسلم اين ابن ابي طالب فاخبروه برمده فارسل اليه
وبصق في عينيه ودعا له فبرئ لوقته فاعطاه الراية وامره ان يدعوهم الى الاسلام و
يخبرهم بما يجب عليهم من حق الله وقال والله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك
من ان يكون لك حمر النعم الحديث ولما تصافوا فاقتتلوا اشتد القتال حتى قتل من اليهود
ثلاثة وتسعون ومن المسلمين خمسة عشر ولما اراد عامر بن الاكوع ان يضرب ساق يهودي
عاد سيفه لقصره الى ركبته فقتل نفسه بقتالها اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ان ما
حد القوم في الطريق يرحمه الله وكع اخوه سلمة بن الاكوع زعم من قال انه احبط عمله

اي لو هم انه قتل نفسه فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال كذب من قاله وانه لاجرين وجمع
بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد واصيب يومئذ ساق سلمة ضربة فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكاها بعد اخرجه البخاري وفتح الله على رسوله
حصون خيبر عنوة ودل الله على كنز آل ابي الحقيق الذي كان في مسك حمار غيبوه
في خربة فاستخرج وقلع علي كرم الله وجهه باب خيبر ولم يحركه بعد فلا الا اربعون او
الا سبعون كما في اخبار كلها واهية ولذا انكرها بعض العلماء كما قال السخاوي وسبى صلى
الله عليه وسلم ذريتهم فكانت فيهم صفية بنت حيي وكانت قد قتل زوجها فصارت
في سهم دحية الكلبي فافتداها منه بسبعة ارؤس حتى قال بعضهم لانها كانت
بنت ملك من ملوكهم ذات جمال وفي الصحابة من هو اكبر من دحية فلم يليق الا به صلى الله عليه
وسلم ثم اعتقها وتزوجها وفي رواية جعل عتقها صداقها فبنى بها في الطريق لما طهرت
من الحيض وكان صلى الله عليه وسلم يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته
وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب وكانت قبل ذلك رأت ان القمر سقط في حجرها
فاولت بذلك وحرم صلى الله عليه وسلم يوم خيبر اكل لحوم الحمر الاهلية واذن كما في مسلم
في لحوم الخيل وبه اخذ الشافعي رضي الله عنه وقال الجمهور من السلف والخلف لا كراهة في
اكله وبه قال ابن الزبير وانس رضي الله عنهما وفي صحيح مسلم عن اسماء نحرنا فرسا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاكلناه ونحن بالمدينة وفي فتح الباري ويستفاد منه ان ذكر بعد
فرض الجهاد ففيه رد على من زعم ان تحريمها كان للجلالة وفي رواية للدارقطني فاكلناه نحن

نحن واهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ويفرض عدم الثبوت بهذه فالراجح في الاصول ان الصحابي اذا قال
كنا نفعل كذا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان له حكم المرفوع قال الائمة ومن حرمها احتج بما لا ينهض
ونفق وحديث ابي داود والنسائي نهى صلى الله عليه وسلم عن لحوم الخيل ضعيف وقال الطحاوي
ذهب ابو حنيفة رحمه الله الى كراهة لحم الخيل وخالفه صاحباه وغيرهما واحتجوا بالاخبار المتوا
ترة في حلها انتهى وحمل بعضهم الكراهة على التنزيه واكثرهم على التحريم وكذا نقل الكراهة عن مالك
ونهى بها وحرم في هذه الغزوة ايضا النهي عن اكل كل ذي ناب من السباع وعن بيع المغانم حتى تقسم وعن
وطء الامة حتى تستبرئ وفيها سمت اليهودية النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في المعجزات وفيها اسلام
ابي هريرة وبعثه صلى الله عليه وسلم الرسل الى الملوك واتخاذ الخاتم لختم الكتب ومجيء مارية القبطية
وبغلته دلدل وفيها حرم متعة النساء ثم احلها يوم حنين ثم حرمها ابدا كما في الفتح الراجح ومنها رجع
صلى الله عليه وسلم نزل واخر الليل فامر بلالا ان يرقب لهم الفجر فاستند الى راحلته فغلبه النوم فلم يوقظهم
الا حر الشمس فاقتادوا رواحلهم شيئا يسيرا ثم توضأ صلى الله عليه وسلم وامر بلالا فاقام الصلوة
فصلى بهم الصبح وانما وقع ذلك تشريعا للامة وكان فتح خيبر عنوة عنفا والقول بانه كان صلحا رده
ابن عبد البر وغيره بان قائله توهم من الحصنين اللذين اسلمهما اهلهما لحقن دمائهم وهو ضرب
من الصلح لكن لم يقع الا بحصار وقتال وفي سنة سبع ايضا في جمادى الآخرة فتح وادي القرى هو
كما قال ابن جماعة من اعمال خيبر بعد ما حصرها صلى الله عليه وسلم اربعا وقيل اكثر وفي هذه الغزوة
اصاب سهم مدعما مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشملة التي
اخذها من خيبر لتشتعل عليه نارا وفي غزوة خيبر بعث اصحمة النجاشي بكسر النون وتخفيف الجيم

وهما ابو محمد وابو يوسف

وسكون الياء وهو الافصح لكن حذف الياء للوزن واصحمة هذا هو ملك الحبشة الذي هاجر اليه المسلمون
سنة خمس وكتب صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه الى الاسلام سنة ست فاسلم على يد جعفر بن ابي طالب
هناك ثم كتب اليه سنة سبع ان يبعث من بقي عنده من اصحابه ايضا اي سنة سبع جعفرا اي ابن ابي طالب
مفعول بعث اي بعثه بمن معه وقدموا المدينة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فقدموا اليه
وقد فتح خيبر وكلم اصحابه ان يدخلوهم في سهمانهم ففعلوا كما تقدم ومنه يعلم ان الاولى تقديم
البعث على وادي القرى لكن العطف بالواو لا يقتضي ترتيبا في ذكره ووقعت بين وادي القرى وعمرة
القضاء سرايا منها سرية عمر رضي الله عنه الى تربة في شعبان في ثلثين رجلا فخرج يكمن النهار ويسير
الليل فاتى الخبر الى هوازن فهربوا وجاء عمر الى محالهم فلم يلق احدا فرجع ثم سرية ابي بكر رضي الله
عنه الى بني كلاب بناحية ضرية في شعبان وبعد الى فزارة فسبى منهم جماعة وقتل اخرين وفي صحيح مسلم
فزارة وهو الصحيح ثم سرية بشير بن سعد الانصاري الى بني مرة في شعبان في ثلثين رجلا فقتلوا
وقاتل بشير حتى ارتث من المعركة واخبر بموته ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ثم سرية
غالب بن عبد الله الليثي الى الميفعة بناحية نجد على ثمانية برد من المدينة في رمضان في مائتين
وثلثين رجلا فهجموا عليهم فقتلوا من اشرف لهم واستاقوا نعما وشاء الى المدينة ثم سرية
بشير ايضا الى اليمن وجبار بفتح الجيم وهي ارض بغطفان ويقال لفزارة في شوال في ثلثمائة
لان رجلا جمع جموعا للاغارة على المدينة فلما ساروا اليهم هربوا واصابوا نعما كثيرة وكان
سنة سبع في شهر ذي القعدة عمرة بضم العين لغة الزيارة وشرعا نسك مخصوص القضا
بالقصر للوزن وتسمى ايضا عمرة القضية لانه صلى الله عليه وسلم قاضى اي صالح كفار قريش عليها

على ما تقدم في الحديبية لا لانها قضاء عن العمرة التي صد عنها لانها لم تفسد حتى يجب قضاؤها
بل كانت تامة لانهم اثيبوا بالتحلل منها ومن ثم عدوها في عمره صلى الله عليه وسلم عدا للاربع
كما ياتي وقال جمع سميت بذلك لانه يجب قضاؤها واليه يشير قوله فقضوا اي اتوا بها اي في ذي
القعدة عمرتهم قضاء عما مضى اعني عمرتهم التي فاتت عنهم في الحديبية قالوا وانما عدت
عمرة الحديبية في العمر الاربع لثبوت الاجر فيها لا لانها كملت ومبنى الخلاف على الخلاف في وجوب
القضاء على من احصر بالعمرة فصد عن البيت فالجمهور يجب عليه الهدي ولا قضاء عليه وعن ابي حنيفة
رحمه الله عكسه وعن احمد رحمه الله رواية انه لا يلزمه هدي ولا قضاء واخرى يلزمه القضاء والهدي
فائدة مذهب الشافعي واحمد رضي الله عنهما ان العمرة واجبة كالحج والمشهور عن المالكية انها تطوع و
هو قول الحنفية ذكره القسطلاني خرج صلى الله عليه وسلم الى تلك العمرة في هلال ذي القعدة وامر
ان لا يتخلف احد ممن شهد الحديبية فخرجوا وغيرهم وكانوا الفين وساق ستين بدنة وحمل
السلاح والبيض والدروع والرماح وقاد مائة فرس فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل امامه و
عليها محمد بن مسلمة والسلاح وعليه بشير بن سعد واحرم صلى الله عليه وسلم ولبى ولبى معه المسلمون
ولما وصل محمد بن مسلمة مر الظهران وجد بها نفرا من قريش فاخبرهم ان بهذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصبح غدا في هذه المنزل ان شاء الله فاتوا قريشا فاخبروهم ففزعوا ونزل صلى الله عليه وسلم
بمر الظهران وقدم السلاح الى بطن ياجج كيسمع ويضرب موضع بمكة وخرجت قريش من مكة الى رؤوس
الجبال خوفا ولما قرب صلى الله عليه وسلم من مكة قدم الهدي امامه وهو على راحلته القصواء والمسلمون
متوشحون بالسيوف محدقون برسول الله صلى الله عليه وسلم يلبون فدخل من الثنية العليا المشرفة

على الحجون وعبد الله بن رواحة آخذ بزمام راحلته وهو يقول خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضرب
كم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا رب إني مؤمن بقيله إني رأيت
الحق في قبوله فقال له عمر رضي الله عنه يا ابن رواحة تقول الشعر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل ولم يزل صلى الله عليه وسلم يلبي
حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعا بثوبه وطاف على راحلته وطاف المسلمون معه مضطبعين ولما
قال المشركون للمسلمين وهنتهم حمى يثرب فلم يبق فيهم قوة فأمرهم صلى الله عليه وسلم
أن يرملوا الثلاثة الأشواط الأول وأن يمشوا ما بين الصفا والمروة ليرى المشركين قوتهم
فإنهم كانوا على قعيقعان ولم يأمرهم بالرمل في جميع الطوفات رفقا بهم ثم سعى صلى الله عليه وسلم
بين الصفا والمروة على راحلته عند فراغه وقد وقف الهدي عند المروة قال هذا المنحر وكل فجاج
مكة منحر فنحر وحلق عند المروة وكذلك المسلمون وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا فلما أن
مضى الثلاثة أيام التي شرطوها في صلح الحديبية أنهم لا يقيمون أكثر منها قالوا لعلي كرم الله
وجهه قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج صلى الله عليه وسلم وتزوج بميمونة في رجوعه
بسرف وهما حلالان كما قال أبو رافع السفير بينها وبين النبي صلى الله عليه وسلم وقول
ابن أختها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما تزوجها محرما قال ابن المسيب ذهول منه وروى
مسلم عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف على أن من خصائصه النكاح
محرما في الأصح ثم بعد ذلك في صفر سنة ثمان قدم خالد بن الوليد وعثمان بن أبي طلحة وعمرو بن العاص
وهؤلاء من أكابر قريش إلى المدينة فأسلموا وقال الحاكم سنة سبع وقيل غير ذلك وفي ذي الحجة سنة سبع

سرية ابن أبي العوجاء جريحا جاء مع القتلى ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول صفر
سنة ثمان وما كان في سنة ثمان سنة [illegible] إلى ثمان من الهجرة وقع في أولها سرية
غالب بن عبد الله الليثي الكلبي الملوح بالحاء المهملة بالكديد بفتح الكاف ما بين الحرمين في صفر
فرجع غانما وكتب سرية أيضا إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك في مائتي رجل فصبحوهم وأ
صابوا نعما وسرية شجاع بن وهب الأسدي في شهر ربيع الأول إلى بني عامر فأصابوا نعما وشاء
وساقوها إلى المدينة وسرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح وراء ذات القرى في شهر
ربيع الأول في خمسة عشر رجلا فلما ساروا إليهم وجدوا جمعا كثيرا فقاتلوا أشد القتال حتى
قتلوا إلا أميرهم وقع جريحا فلما برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره فشق عليه وهم أن يبعث إليهم فبلغه أنهم تفرقوا فتركهم ثم كان في جمادى الأولى غزوة
مؤتة بضم الميم وسكون الواو في الأكثر وجزم ثعلب والجوهري بالهمزة وأشبع [illegible] الوزن وهي
عمال البلقاء بالشام دون دمشق وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أرسل الحارث بن عمير
الأزدي بكتاب إلى ملك بصرى فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فأمر على السرية زيد بن حارثة وهم ثلاثة آلاف وقال إن قتل
فجعفر بن أبي طالب فإن قتل فعبد الله بن رواحة فإن قتل فليرتض المسلمون برجل من بينهم وفي
رواية أحمد والنسائي بإسناد صحيح إن قتل زيد فأميركم جعفر الحديث قالوا وعقد لهم لواء أبيض
ودفعه إلى زيد وأوصاهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير وأن يدعوا من هناك إلى الإسلام فإن أجابوا
وإلا فاستعينوا عليهم بالله وقاتلوهم وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم

فلما ساروا نادى المسلمون دفع الله عنكم وردكم سالمين غانمين فقال ابن رواحة لكنني اسأل
الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبد فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمع
لهم شرحبيل بن عمرو فجمع اكثر من مائة الف وقدم الطلائع امامه وقد نزل المسلمون معان بفتح
الميم موضع من الشام وبلغهم كثرة العدو وان هرقل قد نزل بالبلقاء في مائة الف من
المشركين فاقاموا ليلتين لينظروا في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره
فشجعهم عبد الله بن رواحة على القتال فمضوا الى مؤتة فوافاهم المشركون فجاء ما لا قبل لاحد به من
العدد والعدد والتقى الجمعان المسلمون والمشركون فقاتل الامراء يومئذ على ارجلهم فاخذ اللواء
زيد بن حارثة حتى قتل طعنا بالرماح ثم اخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء وفي رواية فعقرها
وقاتل حتى قتل ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين فوجد في احد نصفيه بضعة وثمانون جرحا
وفيما اقبل منه اثنان وسبعون ضربة بسيف وطعنة برمح وفي رواية البخاري فوجدنا
ما في جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية قالوا ثم اخذ اللواء ابن رواحة فقاتل حتى قتل
فاخذ اللواء ابن اقرم العجلاني الى ان اصطلح الناس على خالد بن الوليد فاخذ اللواء
انكشف الناس فكانت الهزيمة فتبعهم المشركون فقتل من قتل من المسلمين وقال الحاكم قاتلهم
خالد بن الوليد فقتل منهم مقتلة عظيمة واصاب غنيمة وقال ابن اسحق انحاز كل طائفة
من غير هزيمة ورفعت الارض يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظر الى معترك القوم
وقد في تلك الواقعة يدا جعفر جميعا ثم قتل فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ابدله بيديه جناحين
يطير بهما في الجنة حيث شاء اخرجه ابو عمر وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها لما جاء

قتل ابن رواحة وابن حارثة وجعفر بن ابي طالب جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف
منه الحزن الحديث واخرج الطبراني باسناد حسن عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هنيئا لك ابوك يطير مع الملائكة في السماء وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال مر بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم اخرجه الترمذي
مزي والحاكم باسناد على شرط مسلم وفي رواية الطبراني عن ابن عباس مرفوعا ان جعفر يطير
مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه واسناده جيد فقد عوضه الله عن قطع
يديه في تلك الوقعة حيث اخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم بشماله فقطعت ثم احتضنه فقتل قال
السهيلي لم يرد بالجناحين ما يتبادر كجناحي الطائر وريشه لان الصورة الآدمية اشرف الصور
بل صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر وقد عبر القرآن عن العضو بالجناح مجازا
في واضمم يدك الى جناحك الآية وقال العلماء في اجنحة الملائكة انها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة
فقد ثبت ان لجبريل ستمائة جناح ولا يعهد للطير ثلاثة فضلا عن اكثر واذا لم يثبت خبر
في بيان كيفيتها فنؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها انتهى قال الحافظ ابن حجر وما جزم به ممنوع
ما حكاه عن العلماء لا يدل صريحا لما ادعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر الا من جهة ما ذكر من المعهود
وهو قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف وكون صورة الانسان اشرف الصور لا يمنع الحمل على الظاهر لان الصورة
باقية وقد روى البيهقي في الدلائل من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة ان جناح جعفر من يا
قوت وجاء في جناحي جبريل انهما من اللؤلؤ اخرجه ابن منده في ترجمة ورقة وذكر موسى بن عقبة
ان يعلى بن امية قدم بخبر اهل مؤتة فقال صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت

اخبرتكم قال اخبرني فاخبره خبرهم فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم شيئا وفي
رواية عند الطبراني ان ابا عامر الاشعري هو الذي اخبر صلى الله عليه وسلم بمصابهم ثم في جمادى
الآخرة سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل على عشرة ايام من المدينة سميت به لان ربط المشركين
بعضهم ببعض لئلا يفروا وقيل لان بها ماء يقال له السلسل سميت بذلك بلغهم ان جمعا من قضاعة
تجمعوا للاغارة فلما بلغهم المسلمون هربوا وتفرقوا ثم سرية ابي عبيدة بن الجراح وسماها البخاري
غزوة سيف البحر وتعرف بسرية الخبط بعثه في ثلثمائة كما في الصحيحين الى عير لقريش كما في مسلم
وعنده ايضا الى ارض جهينة وفي كتب السير الى حي من جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة مما
يلي ساحل البحر على خمس ليال من المدينة ولعل البعث لمقصدين رصد عير قريش ومحاربة حي من جهينة
كما في المواهب قالوا وكانت في رجب بعد نقض قريش العهد وقبل الفتح ولم يلق لهم قتال وزودهم
صلى الله عليه وسلم جرابا من التمر فلما فني اكلوا الخبط بفتح المعجمة والموحدة بعدها مهملة ورق السلم
ثم سرية ابي قتادة بن ربعي الانصاري في شعبان الى خضرة وهي ارض محارب بنجد في خمسة عشر رجلا
الى غطفان فاصابوا منهم قتلى وسبيا ونعما فكانت الابل مائتي بعير والغنم الفي شاة ثم سرية
ابي قتادة ايضا الى بطن اضم على ثلاثة برد من المدينة في اول رمضان في ثمانية نفر وذلك حين
هم صلى الله عليه وسلم ان يغزو اهل مكة ليظن انه توجه الى تلك الناحية فلقوا عامر بن الاضبط
فسلم عليهم بتحية الاسلام فقتله محلم بن جثامة فنزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام
لست مؤمنا الآية رواه الامام احمد وغيره ابن جرير من حديث ابن عمر نحوه وزاد فجاء محلم بن جثامة
في بردين فجلس بين يديه صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال صلى الله عليه وسلم لا غفر الله

سرية عمرو بن العاص
سرية ابي عبيدة
سرية ابي قتادة

وهو جانب الوادي منه

الله لك وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له ساعة حتى مات فلفظته الارض وعند غيره ثم
عادوا له فلفظته الارض فلما غلب قومه عمدوا الى صدين فسطحوه ثم رضموا عليه الحجارة
حتى واروه وفي رواية ابن جرير فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الارض
تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله يريد ان يعظكم كذا في المواهب وقيل ان الآية نزلت في
اسامة بن زيد قتيل في سرية من قال لا اله الا الله على ظن انه متعوذ فبان خطا اجتهاده
ثم كان في سادس شوال خروجه صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا عشرة آلاف من اهل المدينة
والفان ممن اسلم بمكة الى غزوة هوازن وثقيف في حنين بالتصغير واد وما قرب من ذي
المجاز على ثلاث ليال من مكة قريب من الطائف وذلك بعد فتح مكة زادها الله شرفا وهو الفتح
الاعظم الذي اعز الله به دينه ورسوله وجنده وحرمه الامين واستنقذ به بلده وبيته
الذي جعله هدى للعالمين من ايدي الكفار والمشركين وهو الفتح الذي استبشر به اهل السماء
ضربت اطناب عزه على مناكب الجوزاء ودخل الناس في دين الله افواجا واشرق به وجه الارض
الدهر ضياء وابتهاجا خرج صلى الله عليه وسلم اليها في رمضان بكتائب الاسلام وجنود الرحمن
لنقض قريش عهدهم الواقع في صلح الحديبية وهو ان لا يمنع احد من الدخول في عقد احد الفريقين
فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان بين بني بكر وخزاعة عداوة وحروب في الجاهلية فبيتت بعض بني بكر خزاعة وهم على ماء
لهم فقتلوا رجلا من خزاعة واستيقظت لهم خزاعة فاقتتلوا الى ان دخلوا الحرم فامدت
قريش بني بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم بالليل في خفية فجاء ركب من خزاعة الى المدينة

غزوة حنين
فتح مكة

فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اصابهم واستنصروه فقام صلى الله عليه وسلم وهو
يجر رداءه وهو يقول لا نصرت ان لم انصركم بما انصر به نفسي وجاء في رواية الطبراني انه صلى
الله عليه وسلم اعلم بما وقع لخزاعة قبل ان ياتوا فامر صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها ان
تجهزه سرا فدخل عليها ابو بكر فقال ما هذا الجهاز قالت والله ما ادري قالت فاقمنا ثلاثا ثم صلى الصبح
بالناس فسمعت الراجز ينشده يا رب اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا ان قريشا
اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا وزعموا ان لست تدعو احدا فانصر هداك الله نصرا
ابدا وادع عباد الله ياتوا مددا الابيات فقال صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم وهو الراجز
فكان ذلك سبب فتح مكة وكان قدم ابو سفيان بن حرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله ان
يجدد العهد ويزيد في المدة فابى عليه فانصرف الى مكة وعند تجهيزه سرا ارسل حاطب بن ابي بلتعة
كتابا الى اهل مكة يخبرهم بذلك فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم فامر عليا والزبير والمقداد
رضي الله عنهم ان ياتوا ظعينة بموضع المحل كذا فاتوه فوجدوها وسالوها الكتاب فانكرت فشددوا
عليها حتى اخرجته من عقاصها فجاءوا به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فاعتذر
بانه حليف لقريش قبل الاسلام وليس منهم فاراد ان يتخذ عندهم يدا يحمي بها اهله بخلاف بقية المها
جرين فان لهم قرابات يحمي اهليهم واموالهم وقال اني لم افعل ذلك ردة ولا رضى بالكفر فقال صلى
الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر رضي الله عنه لشدة ما عنده من الدين وبغض المنافقين
وظنا انه لحق بذلك النفاق وان كان صادقا فيما قاله يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا
المنافق فقال صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال

فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم رواه البخاري وفي رواية عند الطبري فاني غافر لكم ثم
بعث صلى الله عليه وسلم الى من حوله من قبائل العرب فجلبهم فمنهم من وافاه بالمدينة فكملوا
فيها عشرة الاف ومنهم من وافاه في الطريق فصاروا اثني عشر الفا واستخلف ابن ام مكتوم و
قيل ابا رهم الغفاري واختلفوا في تعيين يوم خروجه ويوم دخوله مكة والاصح انه خرج عاشر
في رمضان ودخل لسابع عشرة ولما بلغ صلى الله عليه وسلم قديدا عقد الالوية والرايات و
دفعها الى القبائل ولما بلغ الكديد وهو بفتح الكاف الماء الذي بين قديد وعسفان ولعله
المسلم الان يختص افطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر رواه البخاري وفي اخرى انه افطر وافطروا
وكان العباس مقيما بمكة على سقايته برضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهاجر اليه باهله وعياله فلقيه
بالجحفة ولقيه ايضا في الطريق بالابواء ابو سفيان بن الحارث ابن عمه صلى الله عليه وسلم واخوه
من الرضاعة ومعه ابنه جعفر وكان ابو سفيان ابغض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث عاداه
وهجاه واسلم مع ابنه قبل دخول مكة وقيل بل لقيه هو وعبد الله بن امية بن عمته عاتكة بين ا
لسقيا والعرج فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما لما لقي منهما من كثرة الايذاء والهجو فقالت له
ام سلمة لا يكن ابن عمك وابن عمتك اشقى الناس بك وحكي ان عليا قال لابي سفيان حين
اعرض صلى الله عليه وسلم عنه ائت رسول الله من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف
تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين الاية ففعل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ويقال انه منذ اسلم ما رفع راسه اليه صلى الله
عليه وسلم حياء منه ثم سار فنزل مر الظهران عشاء فامرهم فاوقدوا عشرة الاف نار وكان

قريش ارسلوا ابا سفيان بن حرب ليأخذ لهم امانا من النبي صلى الله عليه وسلم فخرج هو
وحكيم بن حزام وبديل ابن ورقاء فلما اتوا مر الظهران وراوا العسكر فزعوا
فقال ابو سفيان ما هذه النيران كأنها نيران عرفة فقال بديل نيران بني عمرو فقال
ابو سفيان بنو عمرو اقل من ذلك فادركهم ناس من حرس النبي صلى الله عليه وسلم فاخذوهم فا
توا بهم اليه صلى الله عليه وسلم فاسلم ابو سفيان فلما سار قال صلى الله عليه وسلم للعباس
اوقف ابا سفيان حتى ينظر الى المسلمين فمرت به قبيلة فقال يا عباس من هذه قال
غفار فقال ما لي ولغفار ثم مرت به جهينة فقال مثل ذلك وهكذا حتى اقبلت كتيبة لم
ير مثلها قال من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معهم الراية فقال سعد
يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اي القتل اليوم تستحل الكعبة وفي رواية الحرمة فقال ابو سفيان
يا عباس حبذا اليوم يوم الذمار لكن المهجة اي الهلاك والحرب تمنى ان يكون له قوة يحمي بها قومه او
لم يرفق اي سعد ان يحمي وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة سعد فامر عليا ان يأخذ الراية
منه خوفا ان يكون له في قريش صولة وروي ان ابا سفيان لما حاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
له أمرت بقتل قومك قال لا فذكر له كلام سعد ثم ناشده الله والرحم فقال يا ابا سفيان اليوم يوم
الرحمة يعز الله فيه قريشا ثم دفعت الراية لقيس بن سعد وفي رواية قال كذب سعد ولكن هذا
يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة وروى ابن عساكر ان سبب اخذ الراية منه ان امرأة
من قريش لما سمعت مقالة سعد عارضت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الهدى اليك لجائي
حي قريش ولات حين لجائي حين ضاقت عليهم سعة الارض وعاداهم اله السماء ان سعدا يريد

يريد قاصمة الظهر باهل الحجون والبطحاء فلما سمع صلى الله عليه وسلم شعرها هذا دخلته رأفة
لهم ورحمة فامر بالراية فاخذت من سعد ودفعت لولده قيس لكن تقرر ومثل تزبير فدخل
مكة بلوائين اي لانه كان حامل راية الكتيبة الذين فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون
كما في البخاري ثم امر صلى الله عليه وسلم الزبير ان ينصب رايته بالحجون ولا يبرح حتى يأتيه ليدخل صلى
الله عليه وسلم في اعلى مكة فدخل من اعلاها مردفا اسامة ودخل خالد بن الوليد ومن معه من القبائل
من اسفلها هذا هو المحفوظ وعكسه مردود مخالف للاحاديث الصحيحة كما قال الحافظ ابن حجر
وامرهم صلى الله عليه وسلم ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وقاتلت قبائل استنفر
بهم قريش خالدا فاكثر هو واصحابه القتل فيهم فانهزموا حتى انتهى بهم القتل الى باب المسجد ودخلوا
ورأى صلى الله عليه وسلم بارقة السيوف فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقالوا نظن خالدا بدئ
بالقتال فقاتلهم ولما اطمأن خالد قال له صلى الله عليه وسلم لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم
بدؤونا بالقتال وقد كففت منهم ما استطعت فقال قضاء الله خير وعند ابن اسحق لما نزل مر
الظهران رقت نفس العباس لاهل مكة فخرج ليلا راكبا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكي يجد احدا
فيعلم اهل مكة بمجيئه صلى الله عليه وسلم ليأتوا اليه ويستأمنوه فلقي ابا سفيان وحكيم بن حزام وبديل
بن ورقاء فاردف ابا سفيان خلفه واتى به النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف الآخران ليعلما اهل
مكة وفي المواهب وبكى لجيع بني هذا وما مر بان الحرس لما اخذوه استنقذه العباس رضي الله عنه وروي
ان عمر رضي الله عنه لما رأى ابا سفيان رديف العباس دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله دعني اضرب عنقه فقال يا عباس قد اجرته فقال له صلى الله عليه وسلم يا عباس اذهب به الى

الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به ففعل فقال له صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان ويحك الم يان
لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك قال ويحك
يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك
اما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك قبل ان يضرب عنقك فاسلم فقال العباس يا رسول
الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم وامر صلى الله عليه وسلم مناديه من دخل المسجد
فهو آمن ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن الا المستثنين و
ذكر الواقدي عن شيوخه ان من استثنى عشرة انفس ستة رجال واربع نساء فامر بقتلهم وان كانوا
متعلقين باستار الكعبة لعظم جناياتهم وهجوهم فقتلوا الا من اسلم منهم كعكرمة بن ابي جهل وعبد الله
بن سعد بن ابي سرح وكعب بن زهير وصح في مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال لابي هريرة اهتف
لي بالانصار فهتف بهم فجاؤوا فاطافوا به فقال لهم الا ترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال
باحدى يديه على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا فقال ابو هريرة فانطلقنا فما نشاء
ان نقتل واحدا منهم الا قتلناه فجاء ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت خضراء قريش لا قريش بعد
اليوم فقال صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو آمن وقد تمسك الاكثرون بقوله ان مكة فتحت عنوة
وقال الشافعي رضي الله عنه انها فتحت صلحا والادلة مبسوطة في محلها ولما دخل صلى الله عليه وسلم
مكة في كتيبة الخضراء وهو على ناقته القصواء بين ابي بكر واسيد بن حضير راى ابو سفيان ما لا قبل
له به فقال للعباس يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك ملكا عظيما فقال له ويحك انه ليس بملك انما
نبوة فقال نعم وروي انه صلى الله عليه وسلم طاطا راسه حتى كاد يمس رحله تواضعا وشكرا

وشكر الله تعالى لما اكرمه به من ان احل له بلده وبوأه منه ومن اهله ولم يحله لاحد قبله ولا
بعده وكان على راسه الشريف حينئذ المغفر بكسر الميم ففتح الفاء اي خوذة من الدرع يجعل على
الراس كالقلنسوة وعلى المغفر او تحته وقاية لراسه عمامة سوداء ولم يكن يومئذ محرما كما في
مسلم وغيره وقيل كان اولا المغفر ثم نحاه وتعمم لخطبة الناس على باب الكعبة فلما تم صلى الله عليه
وسلم على راحلته حتى اناخها بفناء الكعبة فطلب المفتاح من عثمان بن طلحة فذهب ليأتي به فابت امه
فهددها صلى الله عليه وسلم ان لم يأت به فاعطته اياه فجاء به فدفعه اليه صلى الله عليه وسلم ففتح الباب
رواه مسلم وعثمان هذا الاوله وله صحبة ورواية والشيبيون الحجبة الآن بمكة انما هم من نسل
شيبة بن عم عثمان المذكور كما جزم به القسطلاني وغيره روى ابن سعد ان عثمان بن طلحة قال كنا نفتح
الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فاقبل صلى الله عليه وسلم يريد الدخول مع الناس فاغلظت له و
نلت منه فحلم علي ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت لقد
هلكت قريش وذلت فقال بل عمرت وعزت يومئذ ودخل فظننت ان الامر سيصير الى ما قال
فلما كان يوم الفتح اخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم وكلوا
مما يصل اليكم من هذا البيت فلما وليت ناداني وذكرني قوله لي بمكة قبل الهجرة فاسلمت وفي ثاني يوم الفتح
قام صلى الله عليه وسلم خطيبا الناس فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال ايها الناس ان الله حرم مكة يوم
خلق السموات والارض الحديث الصحيح المشهور ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا اخ
كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء اي الذين اطلقهم الله عن قيد الاسر والاسترقاق
ولما طاف صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وكان يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان على خلاف فيه خطر لفضالة

العزى

رجوع خالد الى هدم العزى

سواع

ابن عمير بن الملوح انه يقتل صلى الله عليه وسلم طائفا فلما دنا منه قال يا فضالة ماكنت تحدث به
نفسك قال لا شيء كنت اذكر الله فضحك صلى الله عليه وسلم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره
فسكن قلبه فكان يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله تعالى شيئا احب الي منه واشار
صلى الله عليه وسلم وهو طائف الى الاصنام المعلقة بالكعبة وكانت ثلثمائة وستين صنما بعدد ايام
السنة لقبائل العرب يحجون اليها وينحرون لها فكلما مر صلى الله عليه وسلم بصنم اشار اليه بقضيبه
وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا الاية فيقع الصنم لوجهه كما رواه البيهقي
وغيره وفي رواية انها كانت مثبتة بالحديد والرصاص ولما صعد صلى الله عليه وسلم الصفا يدعو
رافعا يديه خطر للانصار انه يقيم بعد الفتح ببلده فلما فرغ من الدعا قال لهم ماذا قلتم قالوا لا شيء
فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم واقام صلى الله عليه وسلم
بمكة بضعة عشر يوما يقصر الصلوة كما في رواية وبعد خمس ايام من الفتح ارسل صلى الله عليه وسلم خالدا
في ثلثين رجلا الى العزى صنم بنخلة اعظم اصنام قريش وبني كنانة فهدموها فارجع فرجع ثم جاءوا
اليه صلى الله عليه وسلم فقال لخالد هل رايت شيئا قال لا قال فانك لم تهدمها فارجع فرجع مجردا سيفه
فخرجت اليه امراة عجوز عريانة سوداء ثائرة الراس فجعل السادن يصيح فيها فضربها خالد فجزلها
باثنين فرجع فقال صلى الله عليه وسلم نعم تلك العزى وقد ايست ان تعبد ببلادكم ابدا ثم ارسل
صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى سواع صنم هذيل على ثلاثة اميال من مكة فلما وصل اليه قال له
سادنه ما تريد فقال امرني صلى الله عليه وسلم ان اهدمه قال لا تقدر على ذلك قال لم قال تمنع قال و
حتى هل يسمع او يبصر فدنا منه فكسره فقال السادن كيف رايت قال اسلمت لله تعالى وفي سادس

غزوة حنين

وفي سادس يوم الفتح ارسل صلى الله عليه وسلم سعيد بن زيد الى مناة صنم للاوس والخزرج
بالمشلل فلما اقبل عليه في عشرين فارسا خرجت امراة عريانة سوداء ثائرة الراس تدعو
بالويل والثبور فقتلها ثم هدموا الصنم ولما رجع خالد رضي الله عنه من هدم العزى ارسله
صلى الله عليه وسلم في ثلثمائة وخمسين رجلا الى بني جذيمة قبيلة من عبد القيس اسفل مكة على ليلة
بناحية يلملم في شوال ليدعوهم الى الاسلام لا مقاتلا فلما وصل اليهم قال ما انتم قالوا صبانا يريدون
اسلمنا وفي البخاري لم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا وصدقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم فقالوا صبانا
فاستاسرهم خالد وفرقهم في اصحابه فلما كان السحر نادى بقتلهم فقتل بنو سليم من في ايديهم
وكف الانصار والمهاجرون عن اسراهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني ابرأ اليك
مما فعل خالد اي لكونه لم يتثبت في قتلهم ولم يتامل في مرادهم بقولهم صبانا فلا ينافي
ذكر ان خالدا رضي الله عنه كان مجتهدا والمجتهد اذا اخطأ كان له اجر لان الخطأ وان كان منه صح
ان يقول صلى الله عليه وسلم فيه اللهم اني ابرأ اليك مما فعل خالد اعلاما بان ما فعله لم يكن من
امره صلى الله عليه وسلم ولا من اشارته وانما هو اجتهد فيه خالد ولم يصب ثم بعث صلى الله عليه
وسلم عليا فودى لهم قتلاهم ثم لما مهد صلى الله عليه وسلم مكة واسلم عامة اهلها اتفقت اشراف
ثقيف وهوازن قبيلة حليمة السعدية على حربه صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم
في اثني عشر الفا واستعمل على مكة اسيد بن عتاب وخرج معه ثمانون من المشركين منهم صفوان
ابن امية وكان صلى الله عليه وسلم قد استعار منهم مائة درع فوصل صلى الله عليه وسلم الى حنين لعشر ليال
خلون من شوال فبعث اليهم مالك بن عوف من ياتيه بخبر عسكره صلى الله عليه وسلم فلما عرفوا الخبر

تفرقت اوصالهم من الرعب وجاء النبي صلى الله عليه وسلم رجل بالطريق فقال اني انطلقت
الى هوازن فاذا هم على بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم اجتمعوا الى حنين فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال
تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى ولما راى رجل كثرة المسلمين قال لن نغلب اليوم من قلة فشق
ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه انهم سيؤاخذون بهذه الكلمة ولما وصل اليهم لبس صلى الله عليه وسلم
درعين والمغفر والبيضة وركب بغلته البيضاء دلدل فاستقبلهم من هوازن ما لم يروا مثله قط من
السواد والكثرة وخرجت الكتائب من مضيق الوادي وذلك في غبش الصبح فحملوا حملة واحدة فانهزم
المسلمون ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم الا عمه العباس والفضل ابنه وعلي وابو سفيان بن الحارث وابو
بكر وعمر واسامة في اناس من اهل بيته واصحابه والعباس آخذ بلجام بغلته مخافة ان تصل الى العدو
وابو سفيان بن الحارث آخذ بركابه وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ولم ينهزم صلى
الله عليه وسلم قط كما اجمع عليه بل اعتقاده يؤدي الى الكفر كما سبق وجعل صلى الله عليه وسلم يقول
للعباس وكان جهوري الصوت يسمع صوته من ثمانية اميال ناديا يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة
اي شجرة بيعة الرضوان التي بايعوه صلى الله عليه وسلم تحتها ان لا يفروا عنه فلما سمعوا
النداء رجعوا كانهم الابل او البقر اذا حنت الى اولادها قائلين يا لبيك يا لبيك
ومن لم يطاوعه بعيره انحدر عنه ماشيا او تركه فامرهم ان يصدقوا الحملة ففعلوا
فلما اشرف عليهم ونظر الى قتالهم قال صلى الله عليه وسلم الآن حمي الوطيس وهو التنور
وتناول صلى الله عليه وسلم حصيات من الارض ثم قال شاهت الوجوه اي قبحت وتغيرت
فلم يبق احد الا امتلأت عيناه من تلك القبضة وفي رواية لمسلم قبضة من التراب

التراب فحكى انه رمى بكل مرة وبانها قبضة واحدة وكلتاهما مخلوطة من حصى وتراب وفي
رواية وسمعوا صلصلة من السماء شبه مر الحديد على الطست ورووا ابن جرير بسنده عن
رجل كان مع المشركين انه قال لما التقينا هم لم يقوموا لنا حلب شاة فجعلنا نسوقهم حتى انتهينا الى
صاحب البغلة البيضاء فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه
ارجعوا فانهزمنا وركبوا اكتافنا وفي سيرة الدمياطي كان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمر ارخوها
بين اكتافهم وفي هذه وبدر قاتلت الملائكة بانفسها ورمى صلى الله عليه وسلم وجوه المشركين
بالحصى فيهما وانما ركب صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المحل البغلة مع انها من مراكب الامن اذ
لا تصلح للكر والفر ليعلم ان لا من ولا حرب عنده سواء وبان لنا هو شجاعته التي لا مثيل لها
وقال صلى الله عليه وسلم يومئذ من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقتل ابو طلحة عشرين رجلا
واختلفوا في عدد من ثبت معه صلى الله عليه وسلم يومئذ نحو مائة عند الترمذي باسناد حسن اثني
عشر في رواية ابن اسحاق اربعة ابن ابي شيبة عشرة في شعر العباس رضي الله عنه واستشهد من المسلمين
اربعة منهم ايمن بن ام ايمن وقتل من المشركين كثير وفر سائرهم فانتهى بعضهم الى الطائف وبعضهم
الى نخلة وقوم منهم الى اوطاس وهو واد في ديار هوازن ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من حنين
ارسل ابا عامر عم ابي موسى الاشعري في طلب من فر الى اوطاس فوصل اليهم فاذا هم ممتنعون فقتل منهم
بعدجم تسعة اخوة مبارزة بعد ان يدعو كل واحد الى الاسلام ثم برز له العاشر فدعاه الى الاسلام وقال اللهم
اشهد عليه فقال اللهم لا تشهد علي فكف عنه ابو عامر فافلت ثم اسلم بعد وحسن اسلامه فكان صلى
الله عليه وسلم اذا راه قال هذا شريد ابي عامر ثم رمى ابا عامر ابنا الحارث وهما العلاء واوفى فقتلاه

فحلفه ابو موسى الاشعري فقاتلهم حتى فتح الله عليه وقتل قاتل ابي عامر وفي البخاري قال ابو عامر لابي
موسى يا ابن اخي اقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل يستغفر لي
فلما رجع ابو موسى ذكر ذلك فتوضأ ثم رفع يديه حتى رؤي بياض ابطيه فقال اللهم اجعله يوم القيامة
فوق كثير من خلقك فقال ابو موسى ولي يا رسول الله فقال اللهم اغفر له ذنبه وادخله يوم
القيامة مدخلا كريما ولما خرج صلى الله عليه وسلم من حنين وكان قد امر بجمع السبي والغنائم كلها
الى الجعرانة فكانت بها الى ان انصرف من الطائف بلغه صلى الله عليه وسلم ان ثقيفا لما انهزموا
من اوطاس دخلوا حصنهم بالطائف بلدة كبيرة على مرحلتين او ثلاث من مكة واغلقوا عليهم
بعد ان ادخلوا فيه ما يصلحهم لسنة فنزل صلى الله عليه وسلم اليهم وعسكر قريبا من حصنهم فرموا
المسلمين بالنبل رميا شديدا كانه رجل جراد فجرح كثير من المسلمين وقتل منهم اثنا عشر رجلا
فارتفع صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطائف اليوم فضرب لام سلمة قبة ولزينب اخرى و
كان يصلي بين القبتين مدة حصار الطائف وهي ثمانية عشر يوما ونصب عليهم المنجنيق و
هو اول منجنيق رمي به في الاسلام ثم امر صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم وتحريقها فقطعها
المسلمون قطعا ذريعا فسألوه ان يدعها لله وللرحم فقال صلى الله عليه وسلم اني ادعها لله وللرحم
ثم نادى مناديه ان من نزل اليه من الحصن فهو حر فخرج اليه ثلاثة وعشرون رجلا كما قال
مغلطاي وغيره منهم ابو بكرة فاعتق صلى الله عليه وسلم من نزل منهم ودفع كلا الى رجل يمونه
من المسلمين فشق ذلك على اهل الطائف ولم يؤذن له صلى الله عليه وسلم في فتحها فامر عمر رضي
الله عنه فاذن بالرحيل فضج الناس من ذلك فقالوا نرحل ولم يفتح علينا الطائف فقال

فقال صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال فغدوا فاصاب المسلمين جراحات فقال صلى الله
عليه وسلم انا قافلون ان شاء الله اذا اصبحنا فسروا وابتدروا واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يضحك قال النووي رحمه الله قصد صلى الله عليه وسلم الشفقة عليهم بالرحيل لقوة
عدوهم مع رجائه او علمه انه سيفتحه بلا مشقة فلما حرصوا على المقام والقتال اقام وجد بهم فلما
جرحوا رجع بهم الى ما كان قصده اولا من الرفق ففرحوا اذ ضحك تعجبا من تغير رأيهم وفقئت
عين ابي سفيان وهو صخر بن حرب يومئذ فذكر ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال له وهي في
يده ايما احب اليك عين في الجنة او ادعو الله ان يردها اليك قال بل عين في الجنة ورمى بها
قال الحافظ زين الدين العراقي وشهد وقعة اليرموك بعد ذلك بمدة فقاتل وفقئت عينه الاخرى
يومئذ ولما قيل يا رسول الله ادع على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم ولما وصل صلى الله
عليه وسلم في الرجوع الى الجعرانة وبها سبي هوازن وغنائمهم اقام بها بضعة عشر يوما
ينتظر هوازن ان يقدموا عليه مسلمين ثم بدأ بقسمة الاموال وكان السبي ستة آلاف
راس والابل اربعة وعشرون الفا والشاه اكثر من اربعين الفا والفضة اربعة
آلاف اوقية وفي البخاري فطفق صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا المائة من الابل
يتألفهم بذلك فوقع في صغار الانصار انهم قالوا يغفر الله لرسول الله يعطي
قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فبلغه صلى الله عليه وسلم ذلك فجمعهم
واخبرهم بما بلغه فانكر ذلك اكابرهم وطلبوا منه العفو عن صغارهم فقال
اما ترضون ان يذهب الناس بالشاة والابل وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم

اسلام هوازن

الى ديارهم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول الله قد رضينا ثم جاء
هوازن مسلمين فقالوا يا رسول الله انا لنا اهل وعشيرة وقد اصابنا من ما لم يخف
عليك فامنن علينا من الله عليك فقال احب الحديث اصدقه بنساؤكم وابناؤكم
احب اليكم ام اموالكم فقالوا نساؤنا وابناؤنا فقال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي و
لبني المطلب فهو لكم وقال المهاجرون والانصار وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وا
منع قوم كبني تميم فوعدهم صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ما طابت به نفوسهم من اول
سبي يصيبه فردوا ما بقي عندهم قيل وكان قدومهم الى الجعرانة لليلتين بقيتا من شوال
قال ابن سيد الناس وهذا ضعيف والمعروف انه كان ليلة الخميس لخمس من ذي القعدة محرما
بعمرة فاتمها ورجع ليلا فاقام بها ثلاث عشرة ليلة فلما اراد الانصراف الى المدينة خرج
اثناء ليلة الاربعاء لثمان عشر من ذي القعدة محرما بعمرة فاتمها ورجع ليلا ثم اصبح كبائت
ومن ثم لم يعلم بعمرته هذه الا افراد واكثرها من لم يعلمها ثم قدم المدينة ومدة غيبته عنها شهران
وستة عشر يوما **وما كان في سنة تسع سنة تسع** من الهجرة في رجب **اخبر الصادق**
صلى الله عليه وسلم في كل ما اخبر به من المغيبات **ان ه** مخففة عاملة في ضمير شان او

موت النجاشي

في الظاهر بعده **اصحمة** بالرفع والنصب ومعناه بالعربية عطية وهو اصحمة بن ابجر اسلم وكان
من اعلم الناس بالانجيل كما قال الواقدي **النجاشي** ملك الحبشة **قد مات** وقوله **اذن ه**
جواب وجزاء كانه قيل اذا اخبر صلى الله عليه وسلم بموته ما فعل فاجاب بانه **صلى** النبي صلى الله
عليه وسلم باصحابه صلاة الجنازة **عليه** اي النجاشي حال كونه غائبا في الحبشة وهو صلى

صلى الله عليه وسلم بالمدينة وتجوز الصلاة على الغائب عن البلد سواء كان الميت في جهة القبلة
ام لا على ما فصله العصر اجلالا كما تقرر في الفقه وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم اخبرهم بموت
النجاشي في اليوم الذي مات فيه ثم خرج بهم الى المصلى فصلى عليه وكبر اربعا **وفي عاشر رجبه**
سنة تسع نفاقا وذكر البخاري انها بعد حجة الوداع قالوا العدة من النساخ بلغه صلى الله
ان الروم تجمعت الى هرقل بان ثم لقائه صلى الله عليه وسلم وسبب جمعهم ما روى الطبري ان نصارى
العرب كتبوا الى هرقل ان الرجل الذي يدعي النبوة هلك واصابتهم سنون فهلكت اموالهم
وضعفوا فجهز هرقل اربعين الفا فاعلم صلى الله عليه وسلم الناس بذلك ولم يورك عادته ليتأ
هبوا لبعد المكان وكثرة العدو وتسمى هذه الغزوة غزوة **تبوك** محل معروف على نصف طريق
المدينة الى دمشق وتسمى ايضا بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها وبغزوة العسرة لعظم
الكرب وقلة النفقة والاهبة ومن ثم جهز عثمان رضي الله عنه كما في رواية بعشرة آلاف دينار
وفي رواية اخرى انه حمل في هذه الغزوة على الف بعير وسبعين فرسا ولشدة الحر حتى كانوا ينحرون
البعير ويشربوا ما في كروشها وارسل صلى الله عليه وسلم الى مكة وقبائل العرب يطلب منهم الخروج معه فجاءه
اصحابه البكاؤون السبعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحملهم فقال لا اجد ما احملكم عليه فبكوا
فاشترى لهم صلى الله عليه وسلم من سعد ثلثة ابعرة وارسلها اليهم وقام علبة بن زيد من ليلته فصلى
من الليل وبكى وقال اللهم انك امرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما اتقوى به على رسولك
ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه واني اتصدق على كل مسلم بكل مظلمة اصابني فيها من مال
او جسد او عرض فلما اصبح مع الناس قال صلى الله عليه وسلم من المتصدق بعرضه الليلة

١٠٣

فلم يغنم احد ثم قال في الثالثة من انصرف في هذه الليلة فلينم فقيم فاخبره فقال صلى
الله عليه وسلم ابشروا فو الذي نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكوة المتقبلة رواه يونس
كما ذكره السهيلي في الروض والبيهقي في الدلائل وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن
لهم في التخلف فاذن لهم وهم اثنان وثلاثون رجلا وقعد آخرون منافقون بلا اذن
جراءة على الله ورسوله وتخلف من الكبار المسلمين ثلاثة الذين ذكرهم الله تعالى وتاب عليهم
آخر سورة براءة وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن ربيعة واستخلف على المدينة محمد
بن مسلمة في قول رجحه الدمياطي وعليا في قول آخر رجحه ابن عبد البر والحافظ العراقي وثبت
في الصحيحين وقال له يومئذ انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وكان معه صلى
الله عليه وسلم في هذه الغزوة ثلاثون الفا او اربعون او سبعون اقوال والخيل عشرة الاف
فمر وهو صلى الله عليه وسلم بالحجر بكسر الحاء وسكون الجيم ديار ثمود فسجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته
ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا انفسهم الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم رواه
الشيخان وامرهم ان لا يشربوا من مائها وان يطعموا ما عجنوه به دوابهم وان لا يخرج احد وحده
فخالف رجلان احدهما خرج لحاجته فاختنق من الجن وآخر لطلب بعيره فاحتملته الريح الى جبل طي
فقال صلى الله عليه وسلم الم انهكم ثم دعا للذي اختنق فشفي واما الآخر فاهدته طي لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ولما وصل تبوك اخبرهم ان ريحا شديدة تهب الليلة
فاحتفظوا فهبت فقام رجل فحملته الريح حتى القته بجبل طي ولما وردوا عين تبوك
وجدوا ماءها قليلا جدا فاخذ صلى الله عليه وسلم منه قليلا وغسل به وجهه ويديه ثم اعاده

فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس كما في مسلم وقدم عليه صلى الله عليه وسلم في تبوك
صاحب ايلة بفتح الهمزة وسكون الياء بلد معروف بين مصر والشام فصالحه واعطاه الجزية واتاه
ايضا اهل جرباء بكسر الجيم بلدة بالشام واذرح بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء
وبالحاء المهملة بلدة اخرى قريبة بينهما ثلاثة ايام كما في المواهب وغيره فاعطوا الجزية وكتب لهم
كتابا وكان هرقل بحمص فارسل صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد سرية في اربعمائة وعشرين
فارسا الى اكيدر بن عبد الملك النصراني وكان ملكا عظيما بدومة الجندل وقال صلى الله عليه وسلم
انك ستجده ليلا وهو يصيد البقر فانتهى اليه خالد وهو كذلك فشد عليه خيل خالد فكان
فاستأسر اكيدر وقتل اخاه وهرب البقية ثم اجار اكيدر من القتل حتى يأتي به رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ان يفتح له دومة الجندل ففعل وصالحه على الفي بعير وثمانمائة فرس واربعمائة درع
وفي هذه الغزوة كتب صلى الله عليه وسلم كتابا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم
يجب كما في صحيح ابن حبان ثم انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك بعد ان اقام بها نحو عشرين ليلة
ولم يلق كيدا وبنى في طريقه مساجد ولما قرب صلى الله عليه وسلم من المدينة نزل عليه آية مسجد
الضرار فارسل اليه من هدمه وحرقه وكان اتخذه قرب قباء ليضار به المنافقون اهل مسجد
قباء ويشتغلوا به عن ترك الصلوة خلفه صلى الله عليه وسلم واظهروا انه للمعذورين ولما دنا
من المدينة خرج الناس لتلقيه صلى الله عليه وسلم والصبيان والولائد يقلن طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع وقال صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة اقواما
ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم العذر اي فلهم مثل ثوابكم قال الائمة

وهذا يؤيد الحديث الضعيف نية المؤمن خير من عمله لانهم بنيتهم وهم على فرشهم لحقوا
الكمل المجاهدين باموالهم وانفسهم وبكاء السبعة اعانة عن خلوص النية وصدق
الهمة دون مجرد العمل وجاءه صلى الله عليه وسلم المتخلفون فاستغفر لهم الا اولئك الثلثة
فاخرهم حتى نزلت توبتهم في آية وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الا
رض بما رحبت الى قوله ان الله هو التواب الرحيم تاب الله تعالى علينا توبة عن عصياننا [illegible] و
ورحمنا بفضل رحمته واسعة انه اكرم الاكرمين وارحم الراحمين ووقعت بعد تبوك سرايا منها
سرية قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن في اربعمائة فارس لقتال قبيلة صداء فوفدوا
عليه صلى الله عليه وسلم مسلمين ومنها سرية عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم بالسقيا وهي ارض
بني تميم في المحرم منه ثمانين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري فاصابوهم واخذوا
من رؤسائهم اسارى فيهم الاقرع بن حابس ومنها سرية الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى بني
المصطلق من خزاعة ليصدقهم اي ياخذ منهم الصدقات فلما سمعوا بقدومه استقبله جماعة
فرحا وتعظيما لله ولرسوله لانهم كانوا اسلموا وبنوا المساجد فوسوس اليه الشيطان انهم يريدون
قتله لما بينهما من العداوة في الجاهلية فرجع واخبر النبي صلى الله عليه وسلم انهم حالوا (اي صاروا حائلا) بينه وبين الصدقة
فهم صلى الله عليه وسلم ان يغزوهم فسمع القوم ذلك واتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فنزلت
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية فبعث معهم عباد بن بشر حتى ياخذ
صدقاتهم ومنها سرية قطبة بن عامر بن حديدة الى خثعم قريبا من تربة من اعمال مكة في عشرين
رجلا فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر الجرحى في الفريقين ثم هزموهم وساقوا النعم والشاء

سرية قيس بن سعد بن عبادة
سرية عيينة
سرية الوليد بن عقبة بن ابي معيط

والشاء والنساء الى المدينة ومنها سرية الضحاك بن سفيان الكلابي الى بني كلاب في ربيع الاول
فدعاهم الى الاسلام فابوا فقاتلوهم فهزموهم وغنموا ومنها سرية علقمة بن مجزز المدلجي
الى الحبشة وبوب (اي وضع) عليه البخاري ومنها سرية علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى الفلس بضم الفاء وسكون اللام
وهو صنم لطيء في شهر ربيع الآخر فهدمه وغنم ووقعت قصة كعب بن زهير المشهورة قبل تبوك ا
يضا وبعد الطائف والحج بها اي في سنة تسع ايضا وجب اي فرض فيها كما قالت طائفة متمسكا
بان صدر سورة آل عمران نزل عام الوفود وفيه قدم وفد نجران وصالحهم صلى الله عليه وسلم
على الجزية والجزية نزلت عام تبوك سنة تسع والجمهور على انه فرض سنة ست لنزول واتموا الحج والعمرة
لله فيها وقيل سنة سبع وقيل ثمان وقيل خمس وشذ من قال فرض قبل الهجرة وفي سنة تسع ايضا
قد آلى صلى الله عليه وسلم من نسائه شهرا وفيها ايضا قصة اللعان وفيها حج ابو بكر الصديق بالناس
ومعه ثلثمائة رجل وعشرون بدنة بسورة براءة لينبذ الى كل ذي عهد عهده وان لا يحج بعد العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فلما نزل العرج (اسم مكان) ادركه علي بن ابي طالب مبلغا ومؤذنا الى
الناس ببراءة لا اميرا تذنيب في ذكر الوفود عليه صلى الله عليه وسلم الوفد الجماعة المختارة
للتقدم على العظماء واحدهم وافد قال النووي وكان ابتداء الوفود بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم
من الجعرانة في آخر سنة ثمان وما بعدها وقال ابن اسحق بعد غزوة تبوك وقال ابن هشام
كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود وقد سردها (اي عدها على التوالي) محمد بن سعد وتبعه الدمياطي وابن سيد الناس
ومغلطاي والحافظ العراقي فيما ذكروه على الترتيب فمنهم وفد هوازن وفدوا عليه صلى الله
عليه وسلم لما انصرف من الطائف الى الجعرانة وفيهم تسعة نفر من اشرافهم فبايعوا واسلموا و (كلموه)

سرية الضحاك
سرية علقمة
سرية علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

صلى الله عليه وسلم في البيت كما هو مفصل ومنهم وفد ثقيف بعد تبوك وكان من امرهم
انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف قيل له يا رسول الله ادع على ثقيف فقال اللهم
اهد ثقيفا وائت بهم فتبعه عروة بن مسعود حتى ادركه قبل وصوله الى المدينة فاسلم
وسأله الرجوع الى قومه بالاسلام فلما اشرف لهم على علية له وقد دعاهم الى الاسلام واظهر
دينه رموه بالنبل من كل جهة حتى قتلوه ثم بعد اشهر ائتمروا بينهم وراوا انهم لا طاقة
لهم بحرب من حولهم من العرب فوفدوا عليه صلى الله عليه وسلم فبايعوا واسلموا ومنهم وفد بني عامر
بعد تبوك ولما رأوا اسلام ثقيف ووفود العرب عليه صلى الله عليه وسلم من كل وجه ودخولهم
في دين الله افواجا وفد عليه بنو عامر ابن الطفيل واربد بن قيس وخالد بن جعفر وجبار بن سلمى
بن مالك وكان هؤلاء رؤساء القوم وشياطينهم فقدم عدو الله عامر بن الطفيل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم يريدان يغدر به فقال لاربد اذا قدمنا على الرجل فاني شاغل عنك
وجهه فاعله بالسيف فجعل عامر يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لاملأنها
عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا
قال لاربد ويحك اين ما كنت امرتك به فقال والله ما هممت به الا دخلت بيني وبينه افا
ضربك وما كان ببعض الطريق بعث الله الطاعون في عنق عامر فقتله وفي البخاري انه عامر
قال له صلى الله عليه وسلم اخيرك بين ثلاث يكون لك اهل السهل ولي اهل المدر او اكون خليفتك
من بعدك او اغزوك بغطفان بالف اشقر والف شقراء ثم ركب فرسه مغضبا فمات عدو
الله على ظهر فرسه ومنهم وفد عبد القيس قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون الى عبد

عبد القيس بن افصى يسكنون القابور زمانا على حديثهم مذكور في الصحيحين ومنهم وفد بني
حنيفة فيهم مسيلمة الكذاب فنزلوا في دار امرأة من الانصار فاتوا بمسيلمة اليه صلى الله
يستر بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه في يده عسيب من سعف
فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الامر فقال صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا العسيب
ما اعطيتك وقال ابن اسحق حدثني شيخ من اهل اليمامة من بني حنيفة انه اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في رحالهم فلما اسلموا ذكروا له مكانه فقالوا له يا رسول الله انا قد خلفنا
صاحبنا في رحالنا وركابنا يحفظها فامر له صلى الله عليه وسلم بما امر به للقوم فلما قدموا اليمامة
ارتد عدو الله وتنبأ وقال اني اشركت في الامر معه ثم ان اللعين وضع عن قومه الصلوة
واحل لهم الخمر والزنا وهو يشهد مع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه نبي وهذا يدل على
انه صلى الله عليه وسلم لم ير اللعين وقد ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه
بحضرة قومه انه لو سأله القطعة من الجريد ما اعطاها وهذا الصحيح هو المقدم على انه يجمع بانه
قدم مرتين مرة كان تابعا ولذا قام في حفظ رحالهم ومرة متبوعا وفيها خاطبه صلى الله عليه وسلم
ومنهم وفد طيء وفيهم زيد الخيل الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير وهو سيدهم
فعرض عليهم الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم ومنهم وفد كندة في ثمانين او ستين را
كبا فلما دخلوا المسجد قال صلى الله عليه وسلم لهم اولم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير
في اعناقكم فشقوه فنزعوه والقوه ومنهم وفد الاشعريين مع ابي موسى الاشعري سنة
سبع عند فتح خيبر ثم وفد همدان سنة تسع بالثاء الفوقية وكلاهما من اهل اليمن اسلموا

ومن ثم جمعوهما في ترجمة للاجتماع بهما في الوفادة روي انه صلى الله عليه وسلم قال يقدم
عليكم قوم هم ارق افئدة منكم فقدم الاشعريون فجعلوا يرتجزون في الطريق غدا نلقى
الاحبة محمدا وحزبه ومن ثم ورد في الصحيح الايمان يمان والحكمة يمانية ومنهم وفد
الازديين ومنهم صرد بن عبد الله الازدي اسلم وحسن اسلامه فامره صلى الله عليه وسلم
على من اسلم من قومه وامره بالجهاد مع قبائل اليمن ومنهم وفد بني الحارث بن كعب بنجران
الذين اسلموا بعد ان بعث اليهم خالد بن الوليد داعيا الى الاسلام وذلك سنة عشر ومنهم
وفد همدان اسلموا وكتب صلى الله عليه وسلم لهم كتابا اقطعهم فيه ما سألوه ومنهم وفد
دوس في غزوة خيبر رأسهم الطفيل بن عمرو الدوسي كان رجلا شريفا شاعرا لبيبا قال ابن
اسحق قدم الطفيل مكة فنهاه قريش ان يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا وخوفوه بانه
ساحر يفرق بين المرء وزوجه والابن وابيه فقال اني فصيح لبيب اعرف الحق من القبيح فلما
عرض صلى الله عليه وسلم القرآن قال ما سمعت قولا قط احسن منه ولا اعدل فاسلم فلما رجع
اسلم ابوه وزوجته ثم بعده اسلم كثير من قومه فوفدوا عليه صلى الله عليه وسلم ومنهم وفد
نصارى نجران ستون راكبا فيهم السيد والعاقب صاحبا نجران فتلا صلى الله عليه وسلم
عليهم القرآن فامتنعوا من الاسلام لمحبة الجاه فطلب صلى الله عليه وسلم منهم المباهلة
اي الملاعنة كما في الآية فابوا لعلمهم بانهم لو فعلوا لم يفلحوا ابدا ثم صالحهم على الجزية وذكر ابن
سعد ان السيد والعاقب اسلما بعد ذلك ومنهم غير ذلك كما هو مذكور في المطولات

وما كان في سنة عشر حتى الوفاة

سنة

سنة عشر من الهجرة بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد قبل حجة الوداع في شهر
ربيع الاول او الآخر الى بني عبد المدان قبيلة بنجران فاسلموا ثم ارسل علي بن ابي طالب الى اليمن
في رمضان في ثلثمائة فارس وعقد له لواء وعممه صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة ودعا اللهم
ثبت لسانه واهد قلبه فلما انتهى اليهم نهب وغنم ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فا
بوا ورموا بالنبل ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين فانهزموا ثم دعاهم الى الاسلام فا
جابوا وبايعه نفر من رؤسائهم فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وقد اهل بالحج وهو
حجة بكسر الحاء والتاء للمرة وهو من الشواذ لان القياس فتح الحاء كما في القاموس وقوله الو
داع بفتح الواو في الاصل اسم بمعنى التوديع كالسلام بمعنى التسليم ماخوذ من توديع المسافر ولما نزل
سورة اذا جاء نصر الله علم صلى الله عليه وسلم اقتراب اجله فاعلم الناس بذلك فقال في خطبة حجة
الوداع خذوا عني مناسككم فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس فقالوا هذه
حجة الوداع وتسمى ايضا حجة الاسلام وحجة البلاغ وكره ابن عباس تسميتها حجة الوداع ولم يحج صلى
الله عليه وسلم غيرها بعد الهجرة بل قال ابن سعد بعد النبوة وسيأتي بيان ذلك خرج صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع من المدينة يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة ومعه تسعون الفا او
يقال مائة الف واربعة عشر وقيل اكثر من ذلك كما حكاه البيهقي بعد ان ترجل وادهن وتطيب
فبات بذي الحليفة وقال اتاني الليلة آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة
في حجة فاحرم بهما قارنا على خلاف طويل بين العلماء وبين بعدهم في حجة الوداع هل كان صلى الله
عليه وسلم احرم فيها قارنا اي بحج وعمرة او مفردا اي بحج فقط او متمتعا اي بعمرة ثم حل واحرم بحج

اي كنبه بالمشط اي وضع الدهن على الراس كما هو عادة العرب

والاحاديث بذلك منها مذكورة في الصحيحين وغيرهما ومذهب الشافعي رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم احرم مفردا ثم بعمرة معه ودخل صلى الله عليه وسلم مكة صبيحة الاحد رابع
ذي الحجة من كداء بفتح الكاف والمد وهي الثنية العليا وطاف للقدوم فرمل ثلاثا و
مشى اربعا ثم خرج الى الصفا فسعى راكبا ونزل بالابطح بفتح الحجون الى مقبرة مكة فلما كان
يوم التروية اي ثامن ذي الحجة توجه الى منى فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبات
بها وصلى الصبح فلما طلعت الشمس سار الى عرفة وضربت فيه قبة بنمرة بوزن فرحة موضع بعرفة
فاقام بها حتى زالت الشمس فخطب الناس وصلى بهم الظهر والعصر باذان واقامتين ثم راح الى
الموقف فلم يزل يدعو ويهلل ويكبر حتى زاغت الشمس ثم دفع الى المزدلفة بعد الغروب وبات
بها وصلى الصبح ثم وقف بالمشعر الحرام حتى اسفر ثم دفع قبل طلوع الشمس الى منى فرمى جمرة العقبة
بسبع حصيات وكان يرمي في كل يوم من ايام التشريق الجمرات الثلاث كل منها بسبع حصيات يبدأ بالتي
تلي الخيف ثم بالوسطى ثم بجمرة العقبة ويطيل الدعاء عند الاولى والثانية ونحر يوم نزوله
منى وافاض الى البيت فطاف به سبعا ثم اتى سقاية العباس فشرب ثم رجع الى منى ثم
نفر في اليوم الثالث من ايام التشريق فنزل المحصب واعمر عائشة رضي الله تعالى عنها من التنعيم
ثم امر بالرحيل ثم طاف للوداع وتوجه الى المدينة فاقام بها بقية ذي الحجة تمام سنة عشر و
بعدها اي بعد سنة عشر **الوفاة** اي موته صلى الله عليه وسلم من وفي بالتخفيف بمعنى تم اي تم اجله
بالاجماع في سنة احدى عشرة كما ياتي بيانه وابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم ومرضه وحمه وصدعه
آخر صفر سنة احدى عشرة بعث صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد في سرية الى اهل ابنى ناحية

ناحية بالبلقاء من ارض الشام ليغزو الروم مكان قتل ابيه زيد فعقد صلى الله عليه وسلم اللواء
بيده الكريمة ثم دفعه اسامة الى بريدة الاسلمي وعسكر بالجرف بالضم موضع قرب المدينة فانتدب
وجوه المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فتكلم قوم في تأمير اسامة على المهاجرين
والانصار فخرج صلى الله عليه وسلم وقد عصب على راسه فصعد المنبر فقال بعد ما اثنى على الله تعالى اما بعد
ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة ولئن طعنتم في امارته لقد طعنتم في امارتي اباه
قبله وايم الله ان كان للامارة لخليقا وان ابنه من بعده لخليق وانه لمن احب الناس الي
فاستوصوا به خيرا وكان ذلك يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول فخرج الناس مع اسامة
مودعين رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العسكر بالجرف فلما ارادوا الركوب من الجرف اتاهم خبر
وفاته صلى الله عليه وسلم فرجعوا الى المدينة فغرز بريدة اللواء عند بابه صلى الله عليه وسلم فلما
بويع ابو بكر امر اسامة ان يمضي لما وجهه اليه صلى الله عليه وسلم فخرج اهلال شهر ربيع الآخر
الى اهل ابنى فشن عليهم الغارة فقتل من اشرف لهم وسبى من قدر عليه وحرق منازلهم ونخلهم
وقتل قاتل ابيه في الغارة ثم رجعوا ولم يصب احد منهم فتلقاهم اهل المدينة سرورا اخرج البيهقي
وابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال والله الذي لا اله الا هو لولا ان ابا بكر استخلف
ما عبد الله ثلاثا فقالوا له فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه اسامة بن زيد في سبعمائة
الى الشام فلما نزل بذي خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة واجتمع
اليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له رد هؤلاء اتبث توجههم الى الروم وقد ارتدت
العرب حول المدينة فقال والذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم



ما رددت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده فوجه اسامة
بجيش لا منه بعجيل يريدون الارتداد الا قالوا لولا ان لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء
من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوهم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا
على الاسلام بتعيين وفاته صلى الله عليه وسلم اعلم ان الموت لما كان مكروها
بالطبع لم يمت نبي حتى خير لما في البخاري عن عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم وهو صحيح
يقول انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيى ويخير وفي رواية لاحمد رضي الله عنه
ما من نبي يقبض الا يرى الثواب ثم يخير وفي اخرى له اوتيت مفاتيح خزائن الارض والخلد
ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة وورد في المسند
ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم قبض ثم راى مقعده في الجنة ثم ردت اليه نفسه ثم خير في يوم الاربعاء
ليلة بقيت من صفر كما عليه الاكثر وقيل لاحدى عشرة بقيت منه وقيل غير ذلك بدئ بالنبي صلى الله
عليه وسلم وجعه حمى وصداع في بيت ميمونة كما صح وقيل في بيت زينب بنت جحش واشار صلى الله
عليه وسلم في مرضه اشارة ظاهرة الى خلافة ابي بكر رضي الله عنه بانه صلى الله عليه وسلم علم على المنبر
كما في البخاري ثم اكد امر الخلافة بامره صريحا ان يصلي بالناس ومن ثم قال الصحابة عند بيعته رضيه
صلى الله عليه وسلم لديننا افلا نرضاه لدنيانا ثم لما اشتد وجعه صلى الله عليه وسلم استاذن
نساءه كما في البخاري ان يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها فاذن له لما راين من حرصه
على ذلك فدخل صلى الله عليه وسلم بيتها وتوفاه الله تعالى حين اشتد الضحى كما عليه الاكثر و
قيل حين زاغت الشمس وصححه الحاكم يوم الاثنين اتفاقا وكان ذلك اليوم ثاني عشر من

شهر ربيع

شهر ربيع الاول عند الجمهور وقيل ثانيه وقيل ثامنه وقيل غير ذلك ومدة مرضه صلى الله
عليه وسلم كانت ثلاثة عشر يوما وقيل اربعة عشر وقيل اثنى عشر وقيل غير ذلك واستشكل من عده ثاني
عشر على الحجة المشهور وهو ما اشتهر للسهيلي ومن تبعه بانهم اجمعوا على ان اول ذي
الحجة الخميس والوقوف بعرفة يوم الجمعة تاسع ذي الحجة فمهما فرضت الشهور الثلاثة توام او نواقص
او بعضها لم يمكن ان يكون يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول فلم يصح ما ذهب اليه الجمهور واجاب
البارزي وتبعه ابن كثير باحتمال كون كل من الثلاثة كوامل واختلاف اهل مكة والمدينة في هلال
ذي الحجة لاختلاف المطالع فراه اهل مكة ليلة الخميس واهل المدينة ليلة الجمعة فحصل الوقوف برؤية
اهل مكة ثم رجعوا الى المدينة فارخوا برؤية اهلها فكان اول ذي الحجة الجمعة وآخره السبت واول
الثلاثاء المحرم الاحد وآخره الاثنين واول صفر الثلاثاء وآخره الاربعاء واول شهر ربيع الاول الخميس فيكون
ثاني عشره الاثنين اذا عرفت موته صلى الله عليه وسلم فيا لها اي للفعلة العجيبة
فالنداء للتعجب والعرب اذا استعظمت شيئا نادته على سبيل التعجب ففيه مجاز التشبيه
لتشبيه ما يتعجب منه لعظمته بمنادى يسمع ويعقل كقولهم يا للماء ويا للدواهي وقوله
مصيبة تمييز لتلك الفعلة الراجع الضمير بقرينة السياق ويحتمل ان يجعل
المنادى محذوفا والتقدير يا متعجبا انظر ما وقع لها اي لهذه الفعلة والمصيبة
من الكرب والحيرة والدهشة لمن بلي بالبناء للمجهول اي ابتلى بها من المسلمين وفي
سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه يا ايها الناس ان احد من المؤمنين
اصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان

احدا من امتي لن يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي وفي حديث الترمذي
فانا فرط لامتي لن يصابوا بمثلي وعندما مصدرية احتضر بالبناء للمفعول اي حضره
الموت كان صلى الله عليه وسلم يدخله في قدح الما بالقصر للوزن اي في قدح عنده فيه ماء
يده مفعول يدخل وجعل من افعال المقاربة للشروع وخبره قوله يمسح وجهه ويقول يا رب
ان بالتحقيق للموت سكرات بسكون الكاف للوزن اي ان المنازع في نزع وسكرات الموت
شدائده ومكروهاته وما يحصل للعقل من التغطية المشابهة للسكر وقد يحصل من الغضب
والعشق نظير ذلك عليها متعلق بقوله فاعني اي فاعني وعن عائشة رضي الله عنها قالت رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح
وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت رواه الترمذي وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم
لما حضره القبض ورأسه على فخذ عائشة رضي الله عنها غشي عليه فلما افاق شخص بصره نحو سقف
البيت ثم قال اللهم في الرفيق الاعلى وصح اسال الله الرفيق الاعلى مع الاسعد جبريل
وميكائيل واسرافيل واصبحت لموته صلى الله عليه وسلم المدينة مرتجة من الار
تجاج وهو التحرك والاضطراب لاضطراب اهلها بارتفاع الرنة والاصوات بالبكاء و
الدهشة وذلت لتسكينه والهو فارغ اهلها لما مات صلى الله عليه وسلم سجي اي
بين يديه فاختلف الناس لعظم المحنة وشدة المصيبة فاقعد فريق لم يطيقوا القيام وكف
لم يبرح البيت كعبد الله بن انيس مات كمدا بلا مرض واخرس فريق لم يطيقوا الكلام كعثمان
يؤخذ بيده فيجاء به ويذهب وخلط فريق كلامهم بلا بيان وكذبت والتا للتانيث

وفي رواية ان الرفيق مكان يوافق فيه الذكورين من الانبياء سكنوا اعلى عليين وقيل هو الله تعالى لانه رفيق بعباده

لتانيث الفاعل لان الفريق كالفرقة مدلوله جمع بموته فريق فقالوا لم يمت اما الدهشة
والحيرة او للتلاشي ثم به المنافقون ومن اشد المنكرين عمر رضي الله عنه فقال وقد سل سيفه
لا اسمع احدا يذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات الا علوته بسيفي هذا كما في حديث
الترمذي وقال ليرجعنه الله وليقطعن ايدي رجال من المنافقين يتمنون لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الموت انما واعده ربه عز وجل كما واعد موسى وهو اتيكم وكان ظن
ان ما عرض له صلى الله عليه وسلم انما هو انفصي اي الذهول عن حسه فاجال الموت عليه و
خاف وقوع فتنة الناس اي العرب بقرينة المقام وثبت فريق على عقولهم منهم العباس رضي
الله عنه لما جا قال كما في الاحيا والله الذي لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموت لكن الناس لم ينزجروا بقول العباس واحكمهم رأيا واثبتهم خليفته ابو بكر الصديق
رضي الله عنه فانه لما قدم من مسكنه بالعوالي دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وكشف عن وجهه فعرف
انه مات فاكب عليه يقبله ويبكي ثم خرج الى الناس فامر عمر بالسكوت عن مقالته فابى لما هو فيه من
الدهشة والحيرة فتركه وكلم الناس فاجتمعوا عليه لعلمهم بتفوقه بعلو شانه وتقدمه في معرفة
حاله صلى الله عليه وسلم فخطبهم فقال بعد الثناء على الله اما بعد فمن كان يعبد محمدا فان
محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الاية رواه البخاري وحينئذ صدقوا بوفاته
صلى الله عليه وسلم وذكروا الاية كانهم لم يسمعوها من قبل لعظم ما استولى عليهم من الدهشة
وبهذا ظهر علم ابي بكر الصديق وشجاعته اذ الشجاعة ثبوت القلب عند حلول المصائب ولا مصيبة اعظم من هذه ورجع عمر رضي الله عنه عن مقالته و

للسنى بعد ذلك كما ذكره الوائلي وفي مختصر ابن سيد الناس ان الناس سمعوا من باب الحجرة لا تغسلوه
فانه طاهر ثم سمعوا بعد ذلك اغسلوه فان ذلك ابليس وانا الخضر وعزاهم فقال ان في الله
عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فا
ن المصاب من حرم الثواب وفي دلائل النبوة للبيهقي حديث طويل فيه تعزية طويلة وذكر
النووي وغيره وجودها في كتب الحديث واختلفوا هل يغسل صلى الله عليه وسلم في ثيابه او
يجرد عنها فالقى الله عليهم النوم فقال قائل لا يدرون من هو اغسلوه في ثيابه فانتبهوا
وغسلوه في قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص كما رواه البيهقي عن عائشة
والحق انه غسل صلى الله عليه وسلم لعصابته فغسله علي للحديث رواه جماعة منهم ابن سعد والبزار
والبيهقي عن علي كرم الله وجهه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يغسله احد غيري فانه لا يرى
احد عورتي الا طمست عيناه زاد ابن سعد قال فكان الفضل واسامة يناولان الماء من وراء
الستر وهما معصوبا العين قال علي فما تناولت عضوا الا كانما يقلبه معي ثلثون رجلا
حتى فرغت من غسله وفي رواية يا علي لا يغسلني الا انت فانه لا يرى احد عورتي الا طمست
عيناه والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم ابنه الآخر واسامة وشقران مولياه صلى
الله عليه وسلم يصبون الماء واعينهم معصوبة من وراء الستر وحفر لهم اوس بن خولي الانصاري
ولم يكن شيئا وقيل كان يجد الماء بعد غسله كفن في ثلاثة الاثواب بيض سحولية من
كرسف اي بقطن يمني نسبة لسحول وهو القطن ليس فيها قميص ولا عمامة بل كانت كلها لفائف
كما صح به الحديث عن عائشة بل قال الحاكم تواترت بذلك الاخبار عن الصحابة واليه اشار

الناظم بقوله بلا ادرياب اي شك وظاهر الحديث ان القميص الذي غسل فيه نزع منه عند تكفينه وصوب
النووي خلافه لو بقي مع رطوبته افسد الاكفان ثمت هو ثم العاطفة لحقتها تاء التانيث المتحركة الا
حقه للحروف كما في ربت وثمت وكانت فتحته حينئذ بعطف الجملة على الجملة افذاذا بذال معجمتين جمع فذ
بمعنى الفرد اي منفردين لم يؤمهم احد لعدم اتفاقهم على خليفة تكون الامامة له فهو حال مقدم من الفا
عل المفهوم من الفعل بعده ويجوز جعله نائبا عن المصدر بحذف المضاف اي صلاة افذاذ وقوله عليه
متعلق بفعل محذوف يفسره قوله صليا بالف الاطلاق ولا يجوز تعلقه بالمذكور
لان نائب الفاعل كالمجرور هنا لا يتقدم على الفعل كالفاعل الا ان يقدر ضمير
صليا يعود الى اصل الفعل اي صلي الصلوة عليه كما في فحيل بين العير و
النزوان اي وقع الحيلولة فتامله وكان صلى الله عليه وسلم حين صلوا صلوة
الجنازة عليه في موضعه اي في بيته على سريره قد سجيا بالف الاطلاق اي ستر
ببرد حبرة وسجته عائشة رضي الله عنها كما في حديث احمد عنها وقبل الملائكة
روى ابن ماجة انهم لما فرغوا من جهازه يوم الثلثاء وضع على سريره في بيته ثم دخل
الناس ارسالا اي متتابعين يصلون عليه حتى اذا فرغوا ادخلوا النساء حتى اذا فرغن
دخل الصبيان ولم يؤم الناس عليه صلى الله عليه وسلم احد وفي رواية اول من صلى عليه الملائكة
افواجا ثم اهل بيته ثم الناس افواجا افواجا ثم نساؤه وقبره النبيه بالرفع
على الابتداء والنصب على الاشتغال قد حفروه حال كونه لحدا بفتح اللام
وضمها وهو الشق في عرض القبر بان يحفر في جانبه ما يسع الميت سمي به لميله

حافظ

عن الوسط الى جانبه لان اصل اللحد الميل بخلاف الضريح فانه ما يشق وسطه في الوسط واختلفوا
في قبره الذي يوضع هل يلحد او يضرح وكان بالمدينة حفاران احدهما يلحد وهو ابو طلحة الانصاري والآخر
يضرح فاتفقوا على ان من جاء منهما اولا يعمل عمله فجاء الذي يلحد فلحد له في موضع فراشه حيث قبض
لانهم لما اختلفوا في محل دفنه فقال قوم في البقيع وقوم في المسجد وقوم في غير ذلك قال لهم
ابو بكر الصديق رضي الله عنه سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبي الا حيث يموت رواه
ابن ماجه وفي رواية الترمذي ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه ثم قال
علي وانا سمعته منه صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيمن ادخله قبره واصح ما روي في ذلك انه نزل
في قبره عمه العباس وعلي والفضل وقثم ابنا العباس رضي الله عنهم وفرش في القبر تحته
قطيفة حمراء كان يتغطى بها فرشها شقران مولاه من غير علم الصحابة بذلك وقال والله
لا يلبسها احد بعدك وذكر ابن عبد البر انها اخرجت لما فرغوا من وضع اللبنات ومن ثم نص الشافعي
رضي الله عنه واصحابه على كراهة فرش نحو ذلك و بعد ما وضع صلى الله عليه وسلم في لحده أطبق
عليه اللبن بوزن كتف جمع لبنة حال كونها تسعا عدد السموات السبع والعرش والكرسي
وحال كونها عدة اي معدودة وهو كالتأكيد لما قبله ثم هيل عليه التراب وفرغوا من دفنه
ليلة الاربعاء كما رجحه كثيرون وجمع بعضهم بينه وبين رواية ودفن صلى الله عليه وسلم يوم
الثلاثاء بانهم شرعوا في تجهيزه آخر يوم الثلاثاء فلم يفرغوا الا آخر ليلة الاربعاء وقيل دفن
في يوم الاربعاء وعلى كل انما اخروا دفنه الى ذلك مع امره صلى الله عليه وسلم بتعجيل
دفن الميت لعدم اتفاقهم على موته او محل دفنه كما مر او لاشتغالهم بما هو اهم

أهم منه وهو امر البيعة دفعا للتنازع وتسكينا للفتنة حتى استقر الامر فبايعوا ابا بكر ثم
بايعوه بالغد بيعة اخرى عن ملأ منهم فكشف الله الكربة ثم نظروا في امره صلى الله عليه و
سلم من الغسل وما بعده وصحح الحاكم في الاكليل انه صلى الله عليه وسلم توفي حين زاغت
الشمس يوم الاثنين ودفن تلك الساعة وقال انه اثبت الاقاويل ونقده ابن جماعة و
قيل دفن ليلة الثلاثاء وذلك المذكور من الموت والتكفين والصلوة والدفن وغيرها
كله كائنا بكونه كان ببيت عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما فلبيتها
وقد مر في الخطبة ان الاصل فلبيتها بالهمزة فخفف اي فلبيتها ما ذكر الكائن ببيتها
الدال على مزيد فضلها وشرفها كيف وقد احب صلى الله عليه وسلم ان يمرض في بيتها وجمع
الله بين ريقه وريقها قبل الموت حين مضغت له السواك فاعطته اياه باشارته صلى الله
عليه وسلم بذلك وتوفي صلى الله عليه وسلم في نوبتها وراسه الشريف بين صدرها ونحرها
وفرط في لها ولابويها في وفاته صلى الله عليه وسلم فضائل لا تخفى على من تأمل الاحاديث
وذلك السرور لها حال كونها ميتة وحال كونها عائشة اي ذات عيش وحياة وفيه
لطف الجناس خاتمة اشتداد المرض عليه صلى الله عليه وسلم وشدة سكرات موته انما هو لرفع
درجاته والتحقق بمقام العبودية لله تعالى ورحمة بأمته واختار التعجيل مع انه خير بين التأخير
الى ان يرى ما يفتح الله على امته وبين لقاء ربه تكون فرطا لهم ودفعا لنزول العذاب عليهم
بعصيانهم كما يدل عليه حديث مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا اراد بامة خيرا قبض نبيها
قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا اراد هلاك امة عذبها ونبيها حي واهلكها و

هو ينظر فاقر عينه ببكائها حتى كذبوه وعصوا امره وروى الدارمي عن انس رضي
الله عنه قال ما رايت يوما احسن ولا اضوأ من يوم دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما رايت اقبح ولا اظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي نحوه
وزاد وما نفضنا الايدي من التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا فكادت الجمادات
تتصدع من الم مفارقته صلى الله عليه وسلم فكيف بقلوب المؤمنين كان الحسن اذا حدث بحديث
حنين الجذع حين خطب صلى الله عليه وسلم على المنبر بكى ويقول هذه خشبة تحن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانتم احق ان تشتاقوا اليه وذكر كما في المواهب ان ناقته صلى الله عليه وسلم بعده
فانها لم تاكل ولم تشرب حتى ماتت وسمع علي كرم الله وجهه كما روى ابو نعيم عنه صوتا من السماء ينادي
وامحمداه الحديث وروي عنه ايضا ان ملك الموت صعد الى السماء باكيا وقد عاشت فاطمة رضي الله
عنها بعده صلى الله عليه وسلم ستة اشهر ما ضحكت حتى ماتت اسفا وحق لها ذلك فان كل المصائب
تهون عن هذه المصيبة وما احسن قول القائل اصبر لكل مصيبة وتجلد واعلم بان المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها نوب تنوب اليوم تكشف في غد واذا اتتك مصيبة تشجى بها فاذ
كر مصابك بالنبي محمد وقول الاخر تذكرت لما فرق الدهر بيننا فعزيت نفسي بالنبي محمد وقلت لها
ان المنايا سبيلنا فمن لم يمت في يومه مات في غد وقال حسان رضي الله عنه في مرثيته صلى الله عليه وسلم
كنت السواد لناظري فعمي عليك الناظر من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر
ورثاه ابن عمه صلى الله عليه وسلم ابو سفيان ابن الحارث ارقت فبات ليلي لا يزول وليل اخي
المصيبة فيه طول واسعدني البكاء وذاك فيما اصيب المسلمون به قليل لقد عظمت مصيبتنا
وجلت

وجلت عشية قيل قد قبض الرسول الى ان يقال افاطم ان جزعت فذلك عذر وان
لم تجزعي ذاك السبيل فعبرا امي ببكائك ليستقل قبيله فيه سيد الناس الرسول وكذا رثاه
الصديق وغيره ورثته الصفية عمته بمراثي كثيرة مذكورة في كتب السير عدد غزواته
وسراياه صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون وقيل خمس وعشرون وقيل تسع وعشرون وقيل
غير ذلك غزوة بفتح الغين اسم للمرة عدد وتذكير الضمير بتاويله بالعدد اي عدده كذا العدد
له صلى الله عليه وسلم قاتل في تسع منها بنفسه بدر واحد والخندق وبني قريظة والمصطلق
وخيبر والفتح وحنين والطائف وهذا على القول بان مكة فتحت عنوة وقيل قاتل ايضا
في بني النضير والغابة ووادي القرى من اعمال خيبر وفوق خمسين الى الخمسين كما في عيون
الاثر لابن جماعة وغيره السرايا جمع سرية بوزن عطية هي التي تخرج بالليل والسارية ما تخرج
بالنهار وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه من مائة الى خمسمائة وما زاد سمي منسرا بالنون
فان زاد على ثمانمائة سمي جيشا او على الاربعة الالاف سمي جحفلا بتقديم الجيم جحفلا وما افترق
من السرية سمي بعثا والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر ذكره القسطلاني بجملة على ما عدتني في
عدد وعبارة ابن سيد الناس وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم نحوا من خمسين وقيل سبعا
واربعين وقد سبق ذكر جميع غزواته وغالب السرايا مع الايجاز والايضاح ولله الحمد
عمره وحجاته صلى الله عليه وسلم اربعا اعتمر صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين
وسنن الترمذي وابي داود عمرة الحديبية وعمرة من العام المقبل وعمرة من الجعرانة حين
قسم غنائم حنين وعمرة مع حجته وكلها في ذي القعدة الا التي في حجته والحج احدة من بعد

هجرة وقيل اي من الهجرة لا نعده حجة صلى الله عليه وسلم اخرج الحاكم بسند صحيح انه صلى الله
عليه وسلم حج قبل ان يهاجر حججا وقال ابن الجوزي حج حججا لا يعلم عددها وقال ابن الاثير
حج كل سنة قبل الهجرة لكن روى الترمذي عن جابر رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم
حج ثلاث حجج حجتين قبل الهجرة وحجة بعدها واخرج ابن ماجه والحاكم عن ابن عباس رضي
الله عنهما حج قبل الهجرة ثلاث حجج وهو مبني على عدد وفود الانصار الى العقبة
اسماؤه صلى الله عليه وسلم اسماؤه صلى الله عليه وسلم كثيرة تعرض جماعة لتعدادها
فمنهم من بلغها تسعة وتسعين موافقة لعدد اسماء الله الحسنى الواردة في الحديث قال القاضي
عياض خصه الله تعالى بان سماه من اسمائه الحسنى بنحو من ثلثين اسما وقال ابن دحية في
كتابه المستوفى اذا فحص عنها من الكتب المتقدمة والقرآن والسنة بلغت ثلثمائة ونقل
ابو بكر بن العربي عن بعض الصوفية انه يبلغها الفا كاسمائه تعالى قال القسطلاني في غيره ومن ذهب
ما يشمل الاوصاف فاذا اشتق من كل وصف من اوصافه الخصيصة او الغالبة عليه او المشتركة
بينه وبين الانبياء بلغت ذكر العدد بزيادة وقد وصلها جماعة كالقاضي عياض وابي بكر بن
العربي وابن سيد الناس وغيرهم الى اربعمائة وسرد جميعها اي ذكرتوالية القسطلاني منهم في
كتابه المواهب وقد ذكر الناظم ما هو المشهور منها فقال قال صلى الله عليه وسلم كما رواه
الترمذي وغيره عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسماء وفي
رواية خمسة اسماء اي التي اختص انا بها لم يسم بها احد قبلي او المشهورة في الامم الماضية فلا
حصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور اضافي لا حقيقي بوجود الروايات بزيادة على ذلك
دهوان نبي كما

روي النقاش عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لي في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وسماه تعالى الضا في كتابه بشيرا نذيرا سراجا منيرا رؤوفا رحيما مذكرا وغير ذلك

ذكر انا بالاتباع محمد في الاصل اسم مفعول سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم لكثرة خصاله المحمودة
ولانه يحمده اهل السماء والارض وتمام لفظ الترمذي عن جبير وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله
بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وروى الترمذي في الشمائل عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا محمد وانا احمد وانا نبي الرحمة ونبي التوبة وانا المقفى
وانا الحاشر ونبي الملاحم فجعل الناظم ما في الروايتين الا لفظ الداعي ولم يرتبها لمراعاة النظم فقال
وانا الحاشر من تفسيره في الحديث بانه الذي يحشر الناس على قدمه اي على اثره وزمان نبوته
سالة اذ لا نبي بعده او يتقدمهم وهم خلفه لانه اول من تنشق عنه الارض وانا
الماحي الذي يمحو الله تعالى بي الكفر اي من مكة والمدينة وسائر بلاد الاسلام ولم يمح الكفر باحد مثل
ما محي به صلى الله عليه وسلم اذ بعث وقد عم الكفر الارض واكثرهم لا يعرفون ربا ولا معادا
وانا المقفي اسم مفعول او فاعل من قفى اذا ولى وذهب يعني انه آخر الانبياء المتبع لهم فاذا
قفى فلا نبي بعده كما في النهاية وفسر غيره بانه التابع للانبياء فكان آخرهم وقفوته اذا
تبعته احمد يعني هو احمد الحامدين لربه لانه يفتح عليه يوم القيمة بمحامد لم يفتح بها على احد قبله
فيحمد ربه بها ولذلك يعقد له لواء الحمد كما صح به الحديث وقيل هو بمعنى المفعول اي انه اولى
الناس بان يحمد فهو قريب من معنى محمد وتسمى صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة باحمد وفي
القرآن بمحمد وهما اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم واختلفوا في الاكثر منهما وانا العاقب
هو الذي يخلق من كان قبله ومنه عقب الرجل لولده وفسر في الحديث بانه الذي ليس بعده نبي
لان العاقب هو الآخر فهو عقب الانبياء اي آخرهم الداعي الى الله تعالى وانا نبي المرحمة
وانا صح

ای من الحشر

اي الغيابة

(اى المرحمة والرحمة)
ونبي الرحمة وكلاهما بمعنى سمي بهما لوقوع التراحم والالفة بين الامة ببعثته صلى الله عليه وسلم
او المراد انه تعالى جعل ذاته رحمة قال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة رواه البيهقي فرحم الله تعالى
به الخلق مؤمنهم وكافرهم بتاخير العذاب وانا نبي توبة اى قبول التوبة بشروطها المذكورة
في محلها في جملة ما خففه الله ببركته صلى الله عليه وسلم على هذه الامة وانا نبي الملحمة ونبي الملا
حم جمع ملحمة وهي الحرب لاشتباك الناس فيها كاشتباك السدى باللحمة وكثرة لحوم القتلى ولم يجاهد
(اى اختلاط)
نبي وامة قط مثل ما جاهد صلى الله عليه وسلم مع امته كيف وهم يقاتلون الاعور الدجال واتباعهم
من اليهود وغيرهم وفي القاموس نبي الملاحم للذي يسبب لابنائها بينهم واجتماعهم انتهى والاول اصح واشهر
عليه في النهاية فائدة قال القسطلاني وغيره ينبغي طلب التسمية باسم من اسمائه صلى الله عليه وسلم
لخبر ابي نعيم قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا اعذب احدا يسمى باسمك في النار وروي عن انس
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوقف عبدان بين يدي الله عز وجل فيؤمر
بهما الى الجنة فيقولان ربنا بم استاهلنا الجنة ولم نعمل عملا تجازينا به الجنة فيقول الله تعالى
ادخلا الجنة فاني اليت على ان لا يدخل النار من اسمه احمد ولا محمد وروى الديلمي عن علي كرم الله
(اى سفرة)
وجهه ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه احمد او محمد الا قدس الله تعالى ذلك المنزل كل يوم مرتين
وورد عن ابي نعيم انه صلى الله عليه وسلم سمي محمدا قبل الخلق بالفي عام وعن كعب ان اسم محمد مكتوب على
(اى صدور) (اى خيزران)
ساق العرش وفي السموات السبع وفي قصور الجنة وغرفها وعلى نحور الحور وعلى قصب آجام الجنة
وورق طوبى وسدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين اعين الملائكة وورد في ذلك آثار كثيرة
مذكورة في الشفاء وغيره فالحمد لله على تسميته محمدا زوجاته صلى الله عليه

(في شرح الارشاد لابن حجر اى لا يدخل كل احد ... كما هو جلي منه)

وسلم زوجاته الطاهرات امهات المؤمنين في وجوب الاحترام وتحريم النكاح لا في سائر الا
حكام من نحو النظر والخلوة بهن وتحريم بناتهن وسواء في ذلك من مات صلى الله عليه وسلم عنها او
ابانها عنه وهي تحته وافضلهن خديجة وعائشة وفي افضليتهما خلاف والاكثر على تفضيل خديجة
عليها هو الاصح وورد في فضائل كل منهما احاديث مشهورة قال ابو امامة ابن النقاش
(اى اعانتها)
ان سبق خديجة وتاثيرها في اول الاسلام ومؤازرتها ونصرها وقيامها في الدين لله
تعالى بمالها ونفسها لم يشركها فيه احد لا عائشة ولا غيرها وتاثير عائشة في آخر الاسلام
وحمل الدين وتبليغه الى الامة وادراكها للامة لم تشركها فيه خديجة ولا غيرها انتهى واختلفوا
(اى عدد)
في عدتهن وعدة من دخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه والمتفق عليهن احدى
احدى عشرة اولاهن على الاطلاق خديجة وبعد خديج بحذف التاء للوزن ويقال للولد خديج
بالدال المهملة اذا ولد قبل تمام ايامه وهي ام هند بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي
بن كلاب وامها فاطمة بنت زائدة بن الاصم وكانت تحت ابي هالة التميمي فولدت له هندا و
هالة وهما ذكران ثم تزوجها عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية اسمها هند ثم تزوجها
صلى الله عليه وسلم [illegible] وعن عبد الرحمن بن زيد قال قال آدم صلى الله عليه وسلم اني لسيد
(اى اعانته)
البشر يوم القيمة الا رجلا من ذريتي نبيا من الانبياء فضل علي باثنتين زوجته عاونته فكانت
(اى عونا على ضرري)
له عونا وكانت زوجتي علي عونا واعانه الله على شيطانه فاسلم وكفر شيطاني خرجه الدولابي وفي
(شك من الراوي منه)
الصحيحين ان جبريل عليه السلام قال يا محمد هذه خديجة قد اتتك باناء فيه طعام وادام او
شراب فاذا اتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب اي لؤلؤ

بحجر لا صخب فيه ولا نصب توفيت قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين على الصحيح ودفنت بالحجون
عن خمس وستين سنة سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن
حسل بن عامر بن لؤي فهي قرشية عامرية وكانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو واسلم معها وخرجا
وهاجر الى الحبشة فلما رجعا الى مكة مات زوجها وتزوجها صلى الله عليه وسلم بعد عقده على عائشة
ودخل بها قبل عائشة على ما جمع به الخلاف في ذكره ولما كبرت عنده صلى الله عليه وسلم اراد طلاقها
فوهبت يومها لعائشة وقالت لا حاجة لي في الرجال وانما اريد ان احشر في ازواجك فامسكها
توفيت في خلافة عمر رضي الله عنه صححه البخاري في تاريخه وقال الذهبي في آخر خلافة عمر وقال ابن
سيد الناس انه المشهور وقيل غير ذلك وبعد سودة عائشة بالتنوين بنت ابي بكر الصديق
اكثر عبد الله على الاصح كما يأتي وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر تزوجها بمكة في شوال قبل
الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت تزوجني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا ابنة ست سنين فقدمنا المدينة فسلمتني امي اليه صلى الله عليه وسلم
وانا بنت تسع سنين ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة وتوفيت سنة ثمان وخمسين
وقيل غير ذلك ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة وكان يومئذ خليفة مروان على المدينة في
ايام معاوية وكنيتها ام عبد الله كناها صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن الزبير ابن اختها اسماء فانه صلى الله عليه وسلم
تفل في فيه لما ولد وقال لعائشة هو عبد الله وانت ام عبد الله قالت فما زلت اكنى بها وما ولدت قط
خرجه ابو حاتم وكانت فقيهة عالمة فصيحة كثيرة الحديث عارفة بايام العرب واشعارها وكان صلى
الله عليه وسلم يحبها اكثر من بقية نسائه ولما فقدها في بعض اسفاره قال واعروساه خرجه

خرجه الامام احمد ولم يتزوج بكرا حال فقط بسكون الطاء اي فحسب قال ابن هشام في المغني قط بمعنى حسب
وقال في حواشي الشمني لم يسمع منهم الا مقرونا بالفاء وهي زائدة لازمة كما في فحسب انتهى اي لم يتزوج بكرا
غيرها وبعدها حفصة بنت عمر رضي الله عنه وامها زينب بنت مظعون هاجرت مع زوجها خنيس
بضم المعجمة وفتح النون ابن حذافة السهمي ومات عنها بعد بدر فتزوجها صلى الله عليه وسلم سنة
ثلاث وروي انه طلقها تطليقة فنزل جبريل فقال ان الله يامرك ان تراجع حفصة فانها صوامة قوامة
وانها زوجتك في الجنة وفي رواية فارتجعها ثم توفيت سنة خمس واربعين وقيل احدى واربعين
عن ستين سنة في خلافة معاوية وقيل عثمان رضي الله عنهما وام حبيبة رملة وقيل هند
بنت ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف فتزوجها صلى الله عليه وسلم زمن هجرتها
الى الحبشة بعد ان مات زوجها عبيد الله بن جحش هناك مرتدا وثبتت هي على الاسلام مهاجرة
صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن امية الضمري الى النجاشي ليخطبها عليه فتزوجها له وكيلا من قبل النبي
صلى الله عليه وسلم واصدقها عنه اربعمائة دينار وبعث بها اليه صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيمن
ولي نكاحها فذكر البيهقي انه خالد بن سعيد بن العاص وهو ابن عم ابيها وقيل سعيد بن العاص و
قيل عثمان بن عفان وابوها اذ ذاك كان بمكة مشركا وقيل تزوجها بالمدينة بعد رجوعها من
الحبشة والاول اشهر توفيت بالمدينة سنة اربع واربعين وهند ام سلمة بنت ابي امية بن
المغيرة بن عبد الله بن مخزوم كانت هي وزوجها اول من هاجر الى الحبشة ومات زوجها ابو سلمة
بن عبد الاسد سنة اربع من الهجرة فتزوجها صلى الله عليه وسلم في تلك السنة قالت ام سلمة وكنت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف

اي قائم بالليل
اي صائم

لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها فلما مات ابو سلمة قلت اي المسلمين خير من ابي سلمة ثم اني
قلتها (اي هذا الدعاء) فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم توفيت سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع كان
في المواهب وفي مختصر سيد الناس توفيت سنة اثنتين وستين وهي اخرهن موتا و زينب
ام الحكم بنت جحش بن رباب بن يعمر الاسدية وامها اميمة بنت عبد المطلب فهي ابنة عمته
صلى الله عليه وسلم زوجها صلى الله عليه وسلم مولاه زيدا ثم طلقها فزوجها الله تعالى بنبيه فدخل عليها
بغير عقد كما دلت عليه الاية وكانت تفخر بذلك على امهات المؤمنين وذلك سنة خمس وقيل ثلاث
توفيت بالمدينة سنة عشرين عن ثلاث وخمسين سنة وهي اول من مات منهن بعده وصح عن عائشة
في شأنها انها قالت لم تكن امرأة خيرا منها في الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واو
سع صدقة واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتتقرب به الى الله تعالى اي وهو الدبغ والخرز
رواه مسلم صفية بالتنوين للوزن بنت حيي بن اخطب بالخاء المعجمة النضرية من نسل هارون
عليه الصلوة والسلام فهي اسرائيلية فقتل زوجها كنانة بن ابي الحقيق بضم الحاء وفتح القاف يوم
خيبر فسباها دحية ثم اشتراها صلى الله عليه وسلم منه كما سبق فاعتقها وتزوجها فجهزتها ام سليم
في طريق فبنى بها من الليل فاصبح صلى الله عليه وسلم عروسا توفيت سنة خمسين في ايام معاوية رضي الله
عنه وقيل غير ذلك ودفنت بالبقيع كذا زوجاته صلى الله عليه وسلم جويرية تصغير جارية بنت
حارث بن ابي ضرار بكسر الضاد المعجمة بن حارث بن عائذ بن مالك بن مصطلق سبيت في غزوة
بني مصطلق فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصاري فكاتبها فاتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم تستعينه في كتابتها وكانت امرأة ملاحة فقال لها صلى الله عليه وسلم هل لك الى ما هو

هو خير من ذلك اداء عنك كتابتك واتزوجك فقبلت فقضى عنها وتزوجها فسمع الناس بذلك فا
عتقوا ما في ايديهم من قومها (اي قوم جويرية) وهم مائة وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اشتراها
من ثابت بن قيس فاعتقها وتزوجها واصدقها اربعمائة وقيل غير ذلك توفيت سنة خمسين وقيل
ست وخمسين مع سبعين سنة ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير الهلالية خالة خالد
ابن وليد وعبد الله بن عباس وامها هند بنت عوف بن زهير تزوجها صلى الله عليه وسلم بسرف
موضع في الحرم بعد رجوعه من عمرة القضاء كما ستفصله وقيل ان خطبته صلى الله عليه وسلم لها لما بلغها
وهي على بعيرها قالت البعير وما عليه لله ولرسوله اي فهي الواهبة نفسها في قول غيرها توفيت بسرف
في الموضع الذي بنى بها فيه وقبرها ثمة يتبرك به وذلك سنة احدى وخمسين وقيل ست وستين فان
ثبت ذلك فهي آخر من مات منهن وهو صلى الله عليه وسلم عن تسعهن المذكورة بعد خديجة مات بالجيم ثم
ومن ازواجه صلى الله عليه وسلم غيرهن اي غير التسعة المذكورة من نساء عدة بالجر نعت نساء
اي عديدة كثيرة فارق بعضهن في حيوته قبل الدخول وبعضهن بعده وبعضهن اختلف في تزويجه
لها كزينب بنت خزيمة بن الحارث القيسية الهلالية وكانت تدعى ام المساكين لاطعامها اياهم
قتل زوجها عبد الله بن جحش يوم احد كما قاله ابن شهاب فتزوجها صلى الله عليه وسلم فلاث الاخرى
اي غير زينب بنت جحش المذكورة وماتت عنده اي في حيوته صلى الله عليه وسلم ولم تلبث عنده
الا شهرين او ثلاثة ودفنت بالبقيع وهي من الاحدى عشرة المتفق عليهن كما في المواهب وعنى
وبنت اي وكبنت ضحاك بفتح الضاد ابن سفيان الكلابي وكانت تسمى فاطمة تزوجها
صلى الله عليه وسلم بعد وفات ابنته زينب وخيرها حين نزلت اية التخيير

فاختارت الدنيا الفانية وزينتها فراحت بعدما فارقها راغمة اي ذليلة وكانت
بعد ذلك تلتقط البعر وتقول انا الشقية اخترت الدنيا كذا رواه ابن اسحق وتبعه الناظم كغيره
ورده ابو عمر برواية ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم حين خير ازواجه
بدأ بها فاختارت الله ورسوله وتابع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال قتادة وعكرمة
كان عنده صلى الله عليه وسلم عند التخيير تسع نسوة وهي التي في عنقي وقيل ان اباها قال انها لم تصدع
قط فقال صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي بها وسيأتي ان ريحانة بنت زيد النضرية ايضا من ازواجه صلى الله
عليه وسلم على الاصح وذكرها الناظم في السراري كما يأتي والراجح انها ماتت مرجعه صلى الله عليه وسلم من
حجة الوداع خولة اي وخولة بفتح الخاء المعجمة بنت الهذيل بن هبيرة تزوجها صلى الله عليه وسلم فهلكت
قبل ان تصل اليه ذكره في المواهب وفي مختصر ابن سيد الناس بنت هذيل وقيل بنت حكيم السلمية وهي التي وهبت
نفسها وقيل لكن غزية ام شريك انتهى واسما بنت نعمان بن الجون بفتح الجيم ابن الحارث الكندية
كما جزم به في المواهب وجزم ابن سيد الناس في مختصره بانها بنت كعب الجونية واجمعوا على انه صلى الله
عليه وسلم تزوجها واختلفوا في سبب فراقها فقال قتادة وابو عبيدة انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها
قالت تعال انت وابت ان تجيء اليه وقيل استعاذت منه فطلقها واساف بكر اليمن اخت دحية الكلبي
كما جزم ابن سيد الناس في المواهب شراف بفتح المعجمة آخره فاء اي بوزن قطام بنت خليفة اخت دحية
الكلبي تزوجها فماتت قبل الدخول انتهى ولم يذكر اساف اصلا وغالية بنت ظبيان بن عمرو بن
عوف تزوجها وكانت عنده مدة ثم طلقها وقال ابو عبيد طلقها حين ادخلت عليه صلى الله عليه وسلم
وعمرة بنت يزيد ابن الجون الكلابية وقيل بنت يزيد بن عبيد الكلابية وهذا اصح عند ابي عمر

عمر تزوجها صلى الله عليه وسلم فلما ادخلت عليه قالت اعوذ بالله منك فقال لقد عذت بمعاذ
فطلقها وفي رواية منع الله عائذه الحقي باهلك وقال قتادة المتعوذة امرأة من سليم وقال
ابو عبيدة هي اسما بنت النعمان وقيل غيرها ويمكن ان يقال بتعدد المتعوذات مع بستى
الليثي مليكة بالتصغير والتنوين بنت كعب الليثية قال بعضهم هي المتعوذة وقيل
دخل بها وماتت عنده والاول اصح وانكر بعضهم تزوجها قال ابن سيد الناس لما
دخل عليها قال هبي لي نفسك فقالت وهل تهب الملكة للسوقة فسرحها وهذه
ثمانية ازواج غير التسع المذكورة واشار الناظم بادخال الكاف في قوله كزينب
الى انهم ذكروا له ازواجا اخر وهي عزة بنت الجحيش مصغرا بنت جابر بن عوف وقيل
داود بن عوف وهي ام شريك العامرية تزوجها وطلقها واختلف في الدخول بها وقال
بعضهم والاكثرون على انها الواهبة نفسها فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت وذكر ابن
قتيبة ان الواهبة خولة بنت حكيم وقال عروة بن الزبير خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن
انفسهن له صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على تعدد الواهبات فلا تعارض وقتيلة بضم
القاف وفتح الفوقية بنت قيس الكندية زوجها اياه اخوها سنة عشر ثم انصرف الى
حضرموت فحملها معه فقبض صلى الله عليه وسلم قبل قدومها وقال بعضهم اوصى صلى
الله عليه وسلم قبيل وفاته بتخييرها ان شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من امهات
المؤمنين وان شاءت الفراق فلتنكح من شاءت فاختارت النكاح وتزوجها عكرمة
بن ابي جهل بحضرموت فهم ابو بكر رضي الله عنه ان يحرق عليها بيتها فقال له عمر رضي الله عنه

ما هي من امهات المؤمنين ما دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب وقيل لم يوص فيها بشيء
ولكنها ارتدت حين ارتد اخوها بان تعادها احتج عمر على انها ليست من امهات
المؤمنين وسبا بنت اسماء بن الصلت السلمية تزوجها ومات عنها قبل الدخول
وقيل طلقها وليلى بنت خطيم بفتح المعجمة وكسر المهملة تزوجها وكانت غيورا
فاستقالته فاقالها فاكلها الذئب وامراة من غفار تزوجها فراى بكشحها
بياضا فقال الحقي باهلك ولم ياخذ مما اتاها شيئا ومنهن من ذكر الامام لصهود وهي
انه صلى الله عليه وسلم خطبها قبل النبوة ولم يتفق تزويجها منها امراة من بلي
... بن عوف خطبها من ابيها فقال كاذبا ان بها برصا فرجع فوجد بها برصا
ومنهن ام هانئ فاختة بنت ابي طالب اخت علي خطبها فقالت اني امراة مصبية
واعتذرت اليه فعذرها وغيرهن وقد بينتهن اهل السير واما اولاده صلى الله عليه وسلم
اولاده المتفق عليهم ستة القاسم وابراهيم واربع بنات وهي الاتية فكل
البنات ادركن الاسلام وهاجرن معه واختلف في اكبر هؤلاء فالقاسم
اول ولد له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وعاش حتى مشى او سنتين او اقل على خلاف فيه
وهو صلى الله عليه وسلم يكنى به اي القاسم فكني ابا القاسم وهذه كنية خاصة
به صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لاحد التكني بها مطلقا على الاصح في مذهب الشافعي
رضي الله تعالى عنه سواء في حياته ام لا لمن اسمه محمد ام لا للحديث الصحيح تسموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي ومال النووي الى مذهب مالك ان ذلك مختص بحيوته

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم وقال الزبير بن بكار كان له صلى الله عليه وسلم سوى القاسم وابراهيم عبد الله
وقوله هدى الابناء بالقصر جمع ابن كلام تمم به البيت اذ لم ينقل احد انه ملقب بذلك والهدى
السيرة والطريقة وما يهدى الى الحرم من النعم فالمعنى على الاول انه سمي تسمية الابناء و
الاولاد لكون عبد الله من افضل الاسماء كما في الحديث وعلى الثاني ان اباه صلى الله عليه وسلم
عبد الله كان يسمى ذبيحا لارادة عبد المطلب ذبحه عند الكعبة فداء الابناء في قصته المشهورة
فلما سمي صلى الله عليه وسلم ابنه باسم ابيه استحق ان يقال له هدى الابناء ايضا وفي كليهما
بعد ولا ولى ما في بعض النسخ هدى الابنا بجعله مفعولا لنفس مقدر اي عد هذا الابن من
جملة ابنائه الذكور كما هو الاصح ان الذكور ثلاثة لا اثنان كما ذهب اليه بعضهم واما الطيب
والطاهر فاسم الابن الثاني فكان له ثلاثة اسماء قال ابو عمرو وهو قول الاكثر و
قال الدارقطني وهو الاثبت وسمي بهما ايضا لتطهيره لكونه ولد بعد النبوة وقيل كما حكاه
الدارقطني وغيره بل كان الطاهر والطيب سواه اي غير عبد الله فهما على هذا القول ابنان
اخران فيكون الذكور خمسة وقيل له ابنان اخران المطيب والمطهر وقيل غير ذلك ماتوا اي البنون
صغارا بن رضعوا لم يروا نبوة اي لم يدركوا الاسلام كما قاله ابن اسحق وسياتي
ذكر ابراهيم وقال غيره كلهم ولدوا بعد النبوة وقد تقدم ان القاسم مات قبلها وعبد الله
بعدها قاله ابن جماعة وغيره وهو الصحيح وقد تقدم ان له صلى الله عليه وسلم اربع بنات وزينب
بالتنوين اكبرهن وقيل اكبرهن رقية كما روي عن ابن عباس وماتت زينب سنة ثمان من الهجرة
عند زوجها وابن خالتها ابي العاص لقيط بن الربيع وهاجرت قبل زوجها فلما اسلم ردها النبي



صلى الله عليه وسلم اليه بالنكاح الاول وقيل بنكاح جديد بعامين فولدت منه عليا وكان رديفه
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ومات قبل الاحتلام وامامة التي حملها صلى الله عليه وسلم في صلوة
تزوجها علي كرم الله وجهه بعد فاطمة ثم خلف عليها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فو
لدت له يحيى ثم فاطمة الزهراء البتول قال ابن عبد البر ولدت سنة احدى واربعين
(بالتنوين للوزن منه)
من مولده صلى الله عليه وسلم وروى ابن اسحق انها ولدت قبل النبوة زاد ابن الجوزي بخمس سنين
سميت بفاطمة لان الله فطمها (اي قطعها) ومن احبها عن النار وبالزهراء لانها لم تحض كما رواه
الغساني وبالبتول لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا وحسبا او لانقطاعها الى الله تعالى و
فضائلها مشهورة وكانت تحت علي فولدت منه حسنا وحسينا ومحسنا ومات محسن صغيرا
وولدت ايضا رقية وام كلثوم وماتت رقية قبل البلوغ وتزوج زينب عبد الله بن جعفر فو
لدت له عليا ومات وتزوج ام كلثوم عمر بن الخطاب فولدت له زيدا وخلف عليها بعده عون
بن جعفر ثم اخوه محمد ثم اخوه عبد الله ثم رقية بضم الراء وفتح القاف ولدت سنة ثلاث
وثلثين من مولده صلى الله عليه وسلم وكانت تحت عتبة ابن ابي لهب واختها ام كلثوم تحت عتيبة
فلما نزلت تبت يدا ابي لهب قال لهما ابوهما ابو لهب راسي من راسكما حرام ان لم تفارقا ابنتي
محمد صلى الله عليه وسلم ففارقاهما ولم يدخلا بهما فتزوج عثمان رضي الله عنه رقية بمكة وكانت
ذات جمال رائع فهاجر بها الهجرتين الى الحبشة وتوفيت يوم جاء زيد بن حارثة بشيرا بالفتح
يوم بدر واما ام كلثوم بضم الكاف ولا يعرف لها اسم انما تعرف بكنيتها فتزوج عثمان رضي
الله عنه وكانت قبله تحت عتيبة ففارقها كما مر ويروى انه لما فارقها جاء اليه صلى الله عليه وسلم فقال

(في الهامش: شك في ذكر زينب لانه ذكر رقية وام كلثوم)

(اي الدال الغضب على النبي صلى الله عليه وسلم)
فقال كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا احبك ثم سطا عليه وشق قميصه (اي عتيبة) وهو يريد
الخروج الى الشام تاجرا فقال صلى الله عليه وسلم اما اني اسال الله ان يسلط عليك كلبه فاكله الاسد
بالزرقاء في طريق الشام وكلهم اي كل اولاده صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا
ممن ولدته خديجة مرتبا كما اضافي وبعدهم المذكورين له صلى الله عليه
وسلم ولد مبني للمفعول آخرا بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ابراهيم
نائب الفاعل ولما بشره به مولاه ابو رافع وهب له عبدا سماه صلى الله
عليه وسلم ابراهيم باسم ابيه في اليوم السابع او قبله روايتان وعق عنه
يوم سابعه بكبشين وحلق راسه ثم دفعه الى ام سيف امراة حداد في
المدينة وبقي عندها الى ان مات وهو ابن سبعين ليلة وقيل بقي اشهر (اي ذلك الشهر)
وقيل ثمانية عشر شهرا وقيل ابن سنتين روى ابو حاتم عن انس رضي الله عنه
قال ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مسترضعا (ابراهيم صح)
في عوالي المدينة فينطلق اليه ونحن معه فياخذه ويقبله ثم يرجع وفي
حديث ابن ماجه ان له مرضعة في الجنة واخرج ابو عمر عن انس بن مالك قال لو
بقي ابراهيم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء وبالغ النووي
في ابطاله وقال انه من كلام المتقدمين وهو جسارة وهجوم على عظيم (اي امر عظيم) ورده
الحافظ ابن حجر بوروده عن ثلثة من الصحابة ولا يظن بالصحابة (اي جراة) على مثل هذا
بالظن وبان القضية الشرطية لا تستلزم وقوع طرفيها ولا امكانها او و (الى الهجوم ... لا اراده)

(في الهامش: وجمع بان التسمية وقعت قبله واظهرت يوم السابع)

ابراهيم من سرية بضم فتشديد وهي الامة التي اتخذتها بيتا منسوب الى السر بالكسر
وهو الجماع فغيرت الى الضم في النسبة او منسوب الى السر بمعنى الخفاء لاخفائها غالبا عن الحرة وقت
المباشرة غالبا وتلكم مركب من تي للاشارة ولام البعد وكم لخطاب الجمع وهذه السرية
ايها المخاطبون اسمها مارية بوزن صاحبة وهي في الاصل المرأة البيضاء القبطية منسوبة
الى القبط بكسر القاف وهو اهل مصر وسيأتي انها من هدايا المقوقس ملك مصر وكلهم اي الاولاد
قد ماتوا اعلم ان كل حيث اضيف لمنكر وجب في ضميره مراعاة معناه نحو وعلى كل ضامر يأتين
وكل انسان الزمناه او الى معرفة جاز مراعاة لفظه نحو وكلهم آتيه وكما هنا ومراعاة معناه نحو كلهم جاؤا
ولمباحث اخر ليس هنا محل بسطها في حيوته صلى الله عليه وسلم الا فاطمة البتول فانها عاشت
الى وفاته صلى الله عليه وسلم وعاشت بعده ستة اشهر كما سبق على الصحيح اعمامه صلى الله
عليه وسلم اعمامه صلى الله عليه وسلم احد عشر على ما ذكره الناظم تبعا لجماعة وهم بنو عبد المطلب
وابوه صلى الله عليه وسلم ثاني عشرهم الحارث وغيداق بفتح الغين المعجمة معناه الكريم واسمه مصعب
وقيل نوفل وابو طالب عبد مناف في المشهور وحجل بتقديم الجيم وسكون الحاء وهو
السقاء الضخم وقال الدارقطني بتقديم الحاء بمعنى القيد وهو لقب واسمه المغيرة وعبد
الكعبة وابو لهب بسكون الهاء وفتحها وهو كنية عبد العزى لجماله او لماله والزبير
وضرار بكسر الضاد وقثم بضم القاف وفتح المثلثة قال ابن جوزي مشتق من القثم وهو
الاعطاء يقال قثم له كذا اي اعطاه وحمزة وامه هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة وله
كنيتان ابو عمارة وابو يعلى اسلم في السنة الثانية من البعث وقيل في السادسة كما سبق في مبحث الاسلام

رضي الله عنه

رضي الله عنه وقتل في احد سنة ثلاث من الهجرة وعباسهم بضم الميم اي كما انه اسلم عمه المسمى بالعباس فيما
بينهم وكنيته ابو الفضل ثم امه نتيلة بنت جناب وكان جميلا وسيما ابيض ولد قبل النبي صلى الله عليه وسلم
بسنتين او ثلاث وكان رئيسا في قريش وقد سبق تفصيل كلامه في غزوة بدر وفضائله كثيرة
في الاحاديث توفي بالمدينة قبل مقتل عثمان رضي الله عنه بسنتين سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة
وهو ابن ثمان وثمانين سنة ودفن بالبقيع ولم يسلم من اعمامه صلى الله عليه وسلم غير حمزة والعباس و
اصغرهم العباس واكبرهم الحارث ومنهم من زاد كالمحب الطبري في اعمامه المقوم فصاروا اثني عشر و
اسقط بعضهم الغيداق وحجلا فهم عشرة وبعضهم قثم ايضا فهم تسعة والاصح الاول اي احد عشر والعقب اي الذرية
منهم للعباس وابي طالب والحارث وابي لهب لا غير عماته صلى الله عليه وسلم عماته صلى الله عليه وسلم
بنات عبد المطلب ست عاتكة صاحبة الرؤيا في قصة بدر امها فاطمة بنت عمرو بن عائذ فهي شقيقة
عبد الله ابيه صلى الله عليه وسلم والبيضاء ام حكيم واروى بنت صفية بنت جندب شقيقة الحارث
وبرة بفتح الباء واميمة بضم ففتح فتحتية ساكنة وامهما وام برة فاطمة بنت عمرو ايضا واسلمت
بالاتفاق صفية ام الزبير بن العوام وامها هالة بنت وهيب فهي شقيقة حمزة شهدت الخندق
وقتلت يهوديا وخبرت صلى الله عليه وسلم لمنامهم توفيت في خلافة عمر سنة عشرين عن ثلاث وسبعين سنة
ودفنت بالبقيع قال ابن الحق لم يسلم منهن غيرها وذهب ابو جعفر العقيلي الى اسلام اروى وعاتكة
وعدهما في الصحابة قال العز بن جماعة واختلف في اسلام اروى وعاتكة والصحيح ان اروى اسلمت
بالمدينة واماؤه صلى الله عليه وسلم اما مواليه هو جمع مولى يطلق على معان منها الرقيق والمعتق
والمالك والسيد والمنعم والناصر والمحب والنافع والجار وابن العم والحليف والصهر والولد هنا ما

الواو من المتن فلينظر وليعرض عليه

يوم اتوفي للعتق فمنهم زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقه وزوجه مولاته ام
ايمن كما سبق وقد اسر في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم
منها قال ابن اسحق بعد سنين وقصته ان اباه وعمه اتيا مكة فوجداه فطلبا ان يفدياه فخيره صلى
الله عليه وسلم بين الدفع اليهما والبقاء عنده فاختار البقاء عنده صلى الله عليه وسلم وفي رواية اختر
من قال يا رسول الله لا اختار عليك احدا ابدا واستشهد في غزوة موتة كما تقدم كابنه اي
ابن زيد وهو اسامة وامه ام ايمن المذكورة توفي بالمدينة او بوادي القرى سنة اربع وخمسين
كما في المواهب ومنهم سليم وقيل اوس وكنيته ابو كبشة شهد بدرا واعتقه وتوفي في يوم استخلف عمر رضي
الله عنه وكنيته اي سليم او من انفا ان كنيته ابو كبشة وانيسة بالتصغير وضبط بعضهم
انسة محركة ويكنى ابا مسرح واعتقه صلى الله عليه وسلم ورباح بتحريك الموحدة بفتح الراء والموحدة
وهو الاسود النوبي واعتقه ومنهم ثوبان بفتح المثلثة وهو ثوبان ابن بجدد لازم النبي
صلى الله عليه وسلم وسكن بعده بالشام ومات بحمص سنة اربع وخمسين ويسار الراعي نوبي
وهو الذي قتله العرنيون ومنهم رافع غير منصرف للعلمية وهو رافع بن خديج بن رافع واعتقه
ومنهم شقران بضم الشين المعجمة صالح اسمه اي اسم شقران صالح حبشي وقيل فارسي شهد بدرا
قيل ورثه من ابيه وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف واعتقه قال الحافظ ابن حجر الظاهر انه مات في خلافة
عثمان رضي الله عنه واسلم القبطي وكنيته ابو رافع وهو الاصح والاصح الذي في ملابسة اي المكنى
بابي رافع منهم وهبه له العباس فاعتقه لما بشره باسلام العباس وزوجه سلمى مولاته ام ولده
عبيد الله الكاتب لعلي وحكى بعضهم ان رافعا وابا رافع واحد لا اثنان كابن عبيد لم اطلع على مراده

منسوب الى النوبة بالضم بلاد واسعة للسودان بجنوب الصعيد منها بلال الحبشي

مراده بابن عبيد ولم ار من ذكر مولى من مواليه صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم مع شدة التفحص
في الكتب المستوعبة وقوله كثيروا ه تتميم للبيت اي كثير اهل السير هؤلاء من الموالي وفضالة
اليماني بفتح الفاء مات بالشام كذا من مواليه ابو مويهبة مصغر موهبة وهو من مولدي مزينة
اشتراه واعتقه وكركرة بفتح الاول وكسره والكاف الثانية مكسورة لا غير كما في شرح المشكاة
للطيبي وكان نوبيا اهداه له هوذة بن علي واعتقه وكان يمسك راحلته صلى الله عليه وسلم عند القتال
يوم خيبر ومدعم بوزن درهم قد وهبه اي بالبناء للمجهول واهبه له رفاعة الجذامي كما قال ابن
سيد الناس وفي المواهب اهداه له رفاعة بن زيد الضبيبي اصابه سهم بوادي القرى منصرفه من خيبر
فقال الناس هنيئا له بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم كلا ان الشملة التي غلها بخيبر لتشتعل عليه نارا وفي
صحيح البخاري في كتاب الجهاد ان كركرة غل عباءة وفي الموطا وكتاب المغازي من صحيح البخاري ان مدعما
غلها في يوم خيبر وكلاهما قتل بخيبر انتهى ومنهم طهمان بفتح الطاء وقيل اسمه كيسان او ذكوان او مهران
ومابور القبطي اهداه له المقوقس وهشام بكسر الهاء وتخفيف الشين وزيد هو ابو يسار
ليس زيد بن حارثة ذكره ابن الاثير وقال غيره هو جد هلال بن يسار بن زيد وكذا من مواليه
عبيد بالتصغير قيل ليس في مواليه صلى الله عليه وسلم عبيد وانما هو ابو عبيد وغلط من ذكره وقال
ابن خيثمة انهما اثنان عبيد وابو عبيد وابو عسيب بفتح فكسر وقيل عسيب وجزم بالاول
مغلطاي في سيرته وعلى كل فهما اسمه احمر من مواليه ابو واقد غير منصرف للعلمية ومنهم الصفا
وافد ومنهم سفينة بالتنوين واختلف في اسمه فقيل هو مهران بن فروخ وقيل كيسان وقيل طهمان وقيل
غير ذلك ولقب به لانهم حملوه اثقالهم في السفر فلما راه صلى الله عليه وسلم قال له انت سفينة وفي مختصر ابن

سيد الناس كان سفينة لام سلمة فاعتقته وشرطت عليه ان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم طول حياته فقال
لو لم تشترطي علي ما فارقته كذا من مواليه ابو ضميرة بالتصغير كما سعد وقيل روح بن سندر
ومنهم ضميرة بن ابي ضميرة وابو عبيد بالتصغير كما سعد واعتقه وسندر ه بفتح السين وسكون
النون وحنين بالتصغير مع ابي لبابة كان لبعض عماته فوهبته له فاعتقه اذكروا ه تتميم للبيت
ثم من مواليه ابو هند وهو الذي قال فيه زوجوا ابا هند وتزوجوا اليه وكان اشتراه فاعتقه
كذا من مواليه انجشة ه الحادي العبد الاسود وهو بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين
المعجمة كان يحدو وينشد القريض والرجز قال انس رضي الله عنه كان البراء بن مالك يحدو بالرجال
وانجشة يحدو بالنساء وكان حسن الصوت فقال له صلى الله عليه وسلم رويدك رفقا بالقوارير اي النساء
وقد عدوا مواليه باكثر مما ذكره الناظم وممن لم يذكره بزد وحاتم وزيد بن بولا وسعيد وسعد
وغيلان وكريب ومحمد بن عبد الرحمن ونافع ابو السائب ونبيك وابو البشير وابو فيلة في سيرة مغلطاي
وزاد غيره ابو لقيط وابو اليسر وزويفع من سبي هوازن وقصير وميمون وابو بكرة نفيع بن الحا
رث وهرمز وابو كيسان وابو صفية وابو سلمى واسود وشمعون بن زيد ابو ريحانة وسلمان الفا
رسي ابو عبد الله ويقال له سلمان الخير اصله من اصفهان مات سنة اربع وثلاثين ويقال بلغ ثلثمائة
سنة كذا في المواهب وعدوا غير ذلك وأما من عدت من امائه صلى الله عليه وسلم بكسر الهمزة جمع
امة فقل منها ميمونة ه بنت سعد وريحانة بالتنوين وهكذا ما بعده وهي بنت زيد النضرية
وقيل القرظية سبيت يوم بني قريظة فاعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها وقيل بل وطئها بملك
اليمين ومشى عليه الناظم قال الحافظ شرف الدين الدمياطي والاول اثبت وهو الاصح عند اهل العلم

العلم وبركة ام ايمن الحبشية ورثها من ابيه كما تقدم وسلمى ه ام رافع زوج ابي رافع ومارية
القبطية المتقدمة وخضرة ضبطه بعضهم بفتح الخاء وكذا ضبطها المحبي فقدم الضاد في النظم للوزن
ورضوى ه بفتح الراء وزاد ابن جماعة في مختصره ام ضميرة وميمونة بنت ابي عسيب وربيحة وبلغني
ابن الجوزي الى احدى عشرة خدامه صلى الله عليه وسلم خدامه صلى الله عليه وسلم انس بن ٧ كثيرون منهم
بتخفيف الهاء والقصر للوزن
مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري الخزرجي يكنى ابا حمزة وهو الزمهم للخدمة خدمه تسع
سنين او عشر توفي سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة واسما بترك الهمزة وبالقصر للوزن
وهند ه وهما ابنا حارثة الاسلميان وربيعة بالتنوين كما بعده وهو ابن كعب الاسلمي صاحب
وضوئه صلى الله عليه وسلم توفي سنة ثلاث وستين وعقبة بن عامر بن عبس بن عمرو الجهني صاحب بغلته صلى الله
عليه وسلم يقود بها في الاسفار كان عالما فصيحا شاعرا ولي مصر لمعاوية ثم توفي بها سنة ثمان وخمسين
وسعد ه مولى ابي بكر الصديق وقيل اسمه سعيد ولم يثبت وروى عنه ابن ماجه ومهاجر مولى ام سلمة
كذا من خدامه بلال بن رباح المؤذن وعد منهم مغلطاي في سيرته اربد ه بوزن احمد وثعلبة بن عبد الرحمن
الانصاري وجزء بن الحكم وسالما النهشي وهلال بن الحارث مولاه صلى الله عليه وسلم وكنيته ابو الحمراء
مع ايمن بن ام ايمن صاحب مطهرته صلى الله عليه وسلم استشهد في حنين ثم الاسود ه من خدامه كما
ذكره مغلطاي واسمه رباح مولاه صلى الله عليه وسلم وكان ياذن عليه احيانا اذا انفرد ومن خدامه عبد الله
بن مسعود كان صاحب الوسادة والسواك والنعلين وكان اذا قام صلى الله عليه وسلم ألبسه نعليه واذا
جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم توفي بالمدينة وقيل بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين وابو ذر جندب
بن جنادة الغفاري اسلم قديما وتوفي بالربذة سنة احدى او اثنتين وثلاثين وحنين والد عبد الله

مولى ابن عباس رضي الله عنه كان يخدم صلى الله عليه وسلم ثم وهبه للعباس ونعيم بن ربيعة الا
سلمي وابو السمح خادمه صلى الله عليه وسلم اسمه اياد والاسلع بن شريك ابن عوف صاحب راحلته
وبكير بن شداخ الليثي وذو مخمرة او مخبرة بن اخي النجاشي وقيل ابن اخته ومن النساء ام ايمن
وخولة جدة حفص وسلمى ام رافع وميمونة بنت سعد وام عياش مولاة رقية بنته صلى الله عليه
وسلم حرسته صلى الله عليه وسلم حرسه صلى الله عليه وسلم بعضهم في فردة جمع حارس
كانت قبل نزول العصمة فلما نزلت والله يعصمك من الناس ترك ذلك فسعد ابن معاذ
مقدم معاذ بضم الميم ابن النعمان بن امرئ القيس سيد الاوس اسلم بين العقبتين وشهد بدرا واحدا
والخندق ورمي فيه بسهم عاش شهرا ثم مات منه كما سبق حرسه صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين نام
في العريش اثبت امر من الاثبات وكسر الهاء للضرورة اي اثبته منهم وكان ابو بكر الصديق رضي
الله عنه يوم بدر ايضا في العريش شاهرا سيفه على راسه صلى الله عليه وسلم لئلا يؤذيه مشرك كما رواه
ابن سمان وباحد حرسه ذكوان بن عبد قيس ومحمد ابن مسلمة بفتح الميم الانصاري وبا
لخندق حرسه الزبير ابن العوام كل من المذكورين علمه بالبناء للمجهول اي علم كونه حارسا في كتب السير
وكذا علم فيها اسماؤهم وانسابهم والتاء فيه للسكت وفي جواز لحوقها بالماضي لغير الضرورة اقوال احدها
لسيبويه والجمهور المنع وثانيها الجواز مطلقا واختاره ابن مالك وثالثها التفصيل بين ما اذا
حذف لبس فالمنع كضربه وبين ما اذا لم يخف فالجواز كقعده سعد ابن ابي وقاص الزهري القرشي
احد العشرة اسلم وهو ابن سبع عشرة سنة شهد المشاهد كلها وكان مجاب الدعوة موفقا بذكر
دعوته صلى الله عليه وسلم فيه اللهم سدد سهمه واجب دعوته وكان قصيرا غليظا ادم اشعر الجسد مات

مات في قصره بالعقيق قرب المدينة فحمل اليها على رقاب الرجال ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين وبالعقيق
سنة ثمان وخمسين وهو اخر العشرة موتا وعباد بن بشر وهو بفتح العين وكلاهما حرساه يوم خيبر
بالالف الاطلاق وحرسه فيها ايضا ابو ايوب الانصاري كذا بلال بن رباح المؤذن اسلم قديما وعذب في
الله تعالى سكن الشام اخرا ولا عقب له ومات بدمشق على الصحيح سنة عشرين ودفن بباب الصغير كان حارسا
له صلى الله عليه وسلم في وادي القرى من اعمال خيبر ووقف المغيرة بن شعبة على راسه بالسيف حارسا يوم الحديبية
كما سبق رسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك رسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك كثيرة روي انه لما
رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية كتب الى الروم فقيل له انهم لا يقرؤون كتابا الا ان يكون مختوما فاتخذ خاتما
من فضة ونقش عليه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وختم به وبعث ستة نفر في يوم واحد
في المحرم سنة سبع على الصحيح كما قاله العز بن جماعة فاولهم عمرو ابن امية الضمري ومن المواهب بعثه سنة ست
الى اصحمة بن ابجر النجاشي ملك الحبشة الذي هاجر اليه المسلمون فوضع كتابه صلى الله عليه وسلم على عينيه
ونزل عن سريره فجلس على الارض واسلم على يد جعفر ابن ابي طالب ومات في حياته صلى الله عليه وسلم سنة تسع
وصلى عليه غائبا كما سبق واما النجاشي الذي ولي بعده وكتب صلى الله عليه وسلم اليه يدعوه الى الاسلام فكان كافرا
لم يعرف اسلامه ولا اسمه وقد وهم فيه بعضهم ولم يعلم انهما اثنان وقد جاء ذكره مبينا في صحيح مسلم من حديث انس
قال كتب صلى الله عليه وسلم الى النجاشي وليس بالذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم الحديث ولفظ كتابه الى
اصحمة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة اما بعد فاني احمد الله الملك الذي لا اله الا هو
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة
فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق ادم بيده واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته

وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم واني ادعوك وجنودك الى الله
تعالى وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى فلما قرأ الكتاب قال اشهد
انه النبي الامي الذي ينتظره اهل الكتاب ثم كتب جوابه بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله من النجاشي
اصحمة سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الله الذي لا اله الا هو الذي هدانا للاسلام اما بعد
فقد بلغني كتابك وعرفنا ما فيه فاشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن
عمك اي جعفرا واسلمت على يديه لله رب العالمين ودحية بكسر الدال وبالتنوين للوزن ابن خليفة
الكلبي الذي يأتي جبريل اليه صلى الله عليه وسلم بصورته لفرط جماله بعثه صلى الله عليه وسلم بكتابه بعد ان
قال من ينطلق بكتابي هذا وله الجنة فقالوا وان لم يصل قال نعم فاخذه دحية لهرقله اي اليه
هو بكسر ففتح بينهما سكون ويجوز فيه لا هنا هرقل كسبطر وكان يدعى ايضا قيصر فعلم انه صلى الله عليه وسلم
نبي الله وهم بالاسلام فلم توافقه الروم فخاف على زوال ملكه فامسك ونقد كتابه اليه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام
اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين الى اخر ما في البخاري
وفي المواهب كان بعث دحية اخر سنة ست كما قال الواقدي وما قيل انه سنة خمس غلط لتصريح ابي سفيان
بان ذلك كان في مدة صلح الحديبية والصلح كان سنة ست اتفاقا فلما قرأ هرقل الكتاب غضب ابن
اخيه وقال ارم الكتاب بالا تبتدئ بنفسك وسماك صاحب الروم فقال له يا ضعيف الرأي كيف ارمي
كتاب من يأتيه الناموس الاكبر ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكي ومالككم فامر باكرام دحية فكان
من امره ما ذكره البخاري وعبد الله ابن حذافة السهمي بضم الحاء وبالذال المعجمة وبالفاء بعثه صلى

الله عليه وسلم لكسرى اسمه ابرويز بن هرمز بن انوشروان بكتابه فيه الدعاء الى الاسلام والانذار
برسالته صلى الله عليه وسلم نظير كتاب هرقل وفيه خوف فان توليت فانما عليك اثم المجوس وفي البخاري
بعث بكتابه الى كسرى مع عبد الله بن حذافة فامره ان يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى
فلما قرأه مزقه فدعا صلى الله عليه وسلم عليهم ان يمزقوا كل ممزق فمزق الله ملكه وملك قومه وقوله
خرجا بالف الاطلاق اي خرج مبعوثا الى كسرى كما ذكرنا وشجاعهم اي المشهور عندهم شجاع بن وهب
سرى للحارث بن ابي شمر الغساني اي الغساني بحذف الياء للضرورة وغسان كشداد ماء نزل
عليه قوم من الازد فنسبوا اليه منهم بنو جفنة رهط الملوك وكان الحارث ملك البلقاء من الشام فلما جا
بالقصر للضرورة شجاع اليه ردي بالكتاب وقال انا سائر اليه فمنعه قيصر قاله ابن سيد الناس وفي المواهب
وكتب صلى الله عليه وسلم الى الحارث الغساني وكان بغوطة دمشق بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى الحارث بن ابي شمر سلام على من اتبع الهدى فامن بالله وصدق واني ادعوك الى ان تؤمن بالله و
حده لا شريك له يبقى لك ملكك وبعثه مع شجاع وحاطب بكسر الطاء ابن ابي بلتعة راح ونحو المقوقس
بوزن مدحرج جريج بن مينا القبطي ملك مصر والاسكندرية وهو لقب لكل من ملكهما فوصل اليه
بكتابه صلى الله عليه وسلم مثل كتاب هرقل وهو بالاسكندرية فلما قرأه قال لحاطب ما منعه ان كان نبيا
ان يدعو علي فيسلط علي فقال له حاطب وما منع عيسى ان يدعو على من خالفه ان يسلط عليهم فسكت
فقال حاطب انه كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم
منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك غيرك ثم قال ان لنا دينا لن ندعه الا لما هو خير منه فقال حاطب ان هذا
النبي دعا الناس الى دين الاسلام الذي لا يجوز سواه ولعمري ما بشارة موسى بعيسى عليهما الاسلام

السلام

لا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعاء اهل التورية
الى الانجيل فالحق على كل من ادرك نبيا ان يطيعه فقال المقوقس قد نظرت في امر هذا النبي فلم اجده
بالضال الساحر ولا الكاذب ووجدت معه علامات النبوة وسانظر ثم جعل كتابه في حق من عاج
ثم دعا من يكتب بالعربية فكتب في الجواب بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط اما
بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا بقي وكنت اظن ان يخرج بالشام وقد
اكرمت رسولك وبعثت لك بكذا وكذا والسلام ولم يزد على هذا ولم يسلم كذا في المواهب وقال العز
بن جماعة لما قرأ الكتاب قال خيرا وقارب الامر ولم يسلم واهدى له صلى الله عليه وسلم مارية واختها
سيرين وقيسى وجارية اخرى والف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطي مصر وبغلة شهباء وهي
دلدل وحمارا اشهب وهو عفير وخصيا يقال له مابور وفرسا وهو اللزاز وقدحا من زجاج وعسلا
من عسل بنها واعجب النبي صلى الله عليه وسلم ودعا فيه بالبركة وقال صلى الله عليه وسلم ضن الخبيث اي بخل
بملكه ولا بقاء لملكه انتهى وفي القاموس مقوقس جريج بن ميناء القبطي ملك مصر وعد في الصحابة انتهى
وهذا يدل على انه اسلم والله اعلم وسليط هم على قبيلتين بني عامر وهو سليط بن عمرو العامري
لهوذة بفتح الهاء وبالذال المعجمة ابن علي الحنفي ملك اليمامة بعثه صلى الله عليه وسلم بكتاب فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى
الخف والحافر فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك فاكرم سليطا وانزله وحباه وقرأ الكتاب وكتب في
الجواب ما احسن ما تدعو اليه واجمله والعرب تهاب مكاني وانا خطيبهم وشاعرهم فاجعل لي بعض الامر اتبعك
واجاز سليطا وكساه اثوابا فقدم بذلك كله الى النبي صلى الله عليه وسلم والى اكرام سليط واعطائه الجائزة

الى ثمامة اشار بقوله فلم يسلم بقلب الهمزة ياء من اسلم ضد احسن والا فهو لم يسلم بل مات كافرا فلما
قدم صلى الله عليه وسلم كتابه قال لو سالني سيابة من الارض ما فعلت باد وباد ما في يده فلما انصرف
صلى الله عليه وسلم من الفتح اخبره جبريل عليه السلام بان هوذة مات فقال صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة
سيظهر بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي فكان كذلك قال العز بن جماعة وهؤلاء هم الستة الذين بعثهم
صلى الله عليه وسلم في يوم واحد وعمرو بن عاص ويقال له العاص والعاصي وكونه اثناهم لا يرد بعثه صلى الله
عليه وسلم في ذي القعدة سنة ثمان لابني الجلندا بضم الجيم واللام مقصورا وبفتح اللام ممدودا وهم
الجوهري خمصر مع فتح اللام كما في القاموس وهما جيفر وعبد وكانا بعمان والامير منهما جيفر فاسلما وخليا
بين الصدقة والحكم فيما بينهم ولم يزل بينهم حتى بلغه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره العز بن جماعة وفي المواهب
كتب صلى الله عليه وسلم الى ملكي عمان وبعثه مع عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله
الى جيفر وعبد ابني الجلندى السلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما تسلما فاني
رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما
وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما قال عمرو
فلما انتهيت الى عمان ذهبت الى عبد فانه كان اسهل خلقا فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى
اخيك فقال اخي مقدم علي بالسن والملك واوصلك اليه حتى تقرأ الكتاب عليه ثم قال اخبرني عما يدعو
وينهى عنه قلت يأمر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبر والصلة وينهى عن الظلم والعدوان
والزنا وشرب الخمر وعبادة الاوثان فقال ما احسن هذا الذي يدعو اليه ولو كان اخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن
بمحمد ولكن اخي اضن بملكه قلت ان اسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه قال فمكثت بباب اياما و

يصل الى احد منكما خير فازالا بعد ما ان رجلا و يوخذان ذوى حتى وفقهما الله تعالى للاسلام وللمنذر
ابن ساوى العبدى ملك البحرين بعثه صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمى حين منصرفه من الجعرانة وقيل
قبل الفتح فاسلم وصدق فما تعدى عن الحق لما اراه فكتب في جوابه مكتوبه صلى الله عليه وسلم اما بعد يا رسول
الله فانى قرات كتابك على اهل البحرين فمنهم من احب الاسلام ودخل فيه ومنهم من كرهه وبارضى يهود
ومجوس فاحدث الى في ذلك امرك فكتب اليه صلى الله عليه وسلم مكتوبا فيه اما بعد فانى اذكرك الله عز وجل
فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلى فقد اطاعنى وان رسلى قد اثنوا عليك خيرا وانى قد
(اى قبل النصيحة) (او ان)
شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم ومن اقام على يهودية
او مجوسية فعليه الجزية وللمهاجر ابن ابى امية المخزومى للحارث بن عبد كلال الحميرى ه بتخفيف الياء للوزن
وكان باليمن فاجاب بانه سينظر في امره ولليمن معاذهم بضم الميم وهو معاذ بن جبل وابو موسى الاشعرى
بعثهما صلى الله عليه وسلم الى اليمن وقت انصرافه من تبوك وقيل في شهر ربيع الاول سنة عشر داعيين الى الاسلام
فاسلم عامة اهلها وملوكهم طوعا من غير قتال وبعث جرير بن عبد الله البجلى الى ذى الكلاع وذى عمرو يد
عوهما الى الاسلام فاسلما وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم وبعث عمرو بن امية الضمرى
الى فروة مسيلمة الكذاب وكتب اليه بكتاب واخر مع السائب بن العوام اخى الزبير فلم يسلم وبعث الى فروة بن
عمرو الجذامى يدعوه الى الاسلام وقيل لم يبعث اليه وكان فروة عاملا لقيصر بمعان فاسلم وكتب الى النبى
(اسم مكان)
صلى الله عليه وسلم باسلامه وبعث اليه هدية مع مسعود بن سعد وهى بغلة شهباء يقال لها فضة وفرس يقال له
(اى بيضاء)
الظرب وحمار يقال له يعفور واثواب وقباء سندس مخوص بالذهب فقبل النبى صلى الله عليه وسلم هديته و
اجاز مسعود بن سعد اثنتى عشرة اوقية ونشا كتابه صلى الله عليه وسلم اما كتابه فكثيرون

منسوب الى جده كسفينة قبيلة في اليمن واذا نسب الى جده الاعلى قال الضمرى بالسكون منه

الاوقية اربعون درهما

تكثيرون جمعهم بعض المحدثين في تاليف فالخلفاء الاربعة ه منهم ابو بكر فعمر فعثمان فعلى رضى الله تعالى
(او القرآن)
عنهم وابى بضم ففتح كاتب الوحى كان من سباق الانصار وهو احد الستة الذين حفظوا القرآن على عهده
(اى سابق الاسلام من الانصار)
صلى الله عليه وسلم توفى بالمدينة سنة تسع عشرة وقيل عشرين ومع زيد ابن ثابت بن ضحاك الانصارى النجارى
مشهور بكتابة الوحى توفى سنة خمس او ثمان واربعين وثابت بن قيس بن شماس استشهد يوم اليمامة معه
اى مع زيد او مع من ذكر وهى تتميم للبيت فالخالدان خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى سيف الله المسلول
اسلم بين الحديبية والفتح كما سبق مات سنة احدى او اثنتين وعشرين وخالد بن سعيد ابن العاص ابن
امية وعامر بن فهيرة مولى ابى بكر رضى الله عنه ومعاوية ه بضم الميم ابن ابى سفيان صخر بن حرب ولى
بالشام واقره عثمان رضى الله عنهم قال ابن اسحق وكان اميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة وفى مسند
(اسم رجل)
الامام احمد من حديث العرباض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب و
الحساب وقه العذاب اسلم يوم الفتح وتوفى في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين وطلحة بن عبيد الله
القرشى احد العشرة اسلم قديما وشهد المشاهد غير بدر لانه صلى الله عليه وسلم بعثه مع سعيد بن زيد يتعرفان
خبر عير قريش التى مع ابى سفيان قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة والزبير بن العوام بن
خويلد احد العشرة قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين قتله عمرو بن جرموز بوادى السباع وهو نائم وعمرو
ابن العاص بن وائل السهمى فاتح مصر في خلافة عمر رضى الله عنه اسلم عام الحديبية وولى امارة مصر مرتين
ومات بها سنة نيف واربعين وحنظلة ه ابن الربيع الاسيدى الذى غسلته الملائكة لما استشهد باحد كما سبق
ومغيرة ابن شعبة الثقفى اسلم قبل الحديبية وولى امارة البصرة ثم الكوفة توفى سنة خمسين على الصحيح
وارقم ابن ابى الارقم المخزومى اسلم قديما وعبد الله ابن الارقم ه القرشى الزهرى كان يكتب الرسائل

ه وهو خزرجى شهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة كما قاله القسطلانى رحمه الله

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم وكتب بعده لابي بكر ثم لعمر بعده واستعمله على بيت المال
ويقول ما رايت اخشى لله منه مات في خلافة عثمان رضي الله عنه كذا الجهيمان تثنية جهيم بالتصغير احدهما
جهيم بن ابي الصلت كما في عيون التواريخ والآخر لا يحضرني الآن وحذيفة بن اليمان من السابقين
الاولين وصح في مسلم انه صلى الله عليه وسلم اعلمه بما كان ويكون الى ان تقوم الساعة مات في صدر خلافة
علي رضي الله عنه سنة ست وثلاثين لعله يكتب للنبي قال الزين العراقي والزمهم للكتابة معاوية وزيد
بن ثابت وله صلى الله عليه وسلم كتاب آخر ذكرهم بعض المحدثين واول من كاتب له شرحبيل بن حسنة كما في
المواهب واول من كتب له بالمدينة ابي بن كعب كما قال الحافظ ابن حجر واول من كتب له بمكة من قريش عبد الله بن سعد
بن ابي سرح ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح وممن كتب عبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري شهد
بدرا واستشهد بمؤتة ومعيقيب كقصيب ابن ابي فاطمة الدوسي من السابقين شهد المشاهد و
مات في خلافة عثمان او علي رضي الله عنهما وحويطب بن عبد العزى الى ان اسلم عام الفتح مات سنة
اربع وخمسين والعلاء بن الحضرمي وابو سفيان بن حرب وابنه يزيد اخو معاوية وكان يزيد من سادات الصحابة
اسلم يوم الفتح امره عمر رضي الله عنه على دمشق حتى مات بها سنة ثماني عشرة بالطاعون فولى معاوية الى
ان رقي منها الى الخلافة وابان بن سعيد بن العاص امراؤه صلى الله عليه وسلم والامرا بالقصر للوزن
باذان بموحدة في اوله وذال معجمة في وسطه ونون في آخره وقد يقال باذام بالميم وهو ابن ساسان
بن بلاش من احفاد الملك يزدجرد الملك بهرام جور الفارسي امره صلى الله عليه وسلم على اليمن كلها
بعد موت كسرى فهو اول امير في الاسلام على اليمن واول من اسلم من ملوك العجم كما قاله ابن جماعة وغيره
وقوله كسرى اما عطف بيان لانه كان من ملوك الفرس كما مر آنفا او مضاف اليه للاختصاص لكونه من نوابه

نوابه وبعد موت باذان ابنه شهر بن باذان امره صلى الله عليه وسلم على صنعاء واعمالها ومهاجر بن ابي امية
المخزومي وابو سفيان صخر بن حرب بن امية امره على نجران وابنه اي ابن صخر وهو يزيد اخو معاوية
امره صلى الله عليه وسلم على اهل تيماء وزياد بن لبيد الانصاري امره على حضرموت ناحية باليمن والحارث
ابن جزء بفتح الجيم غير منصرف للضرورة وهو جزء بن الحارث من خدمه صلى الله عليه وسلم والصديق ابو بكر
رضي الله عنه امره صلى الله عليه وسلم على اقامة حج سنة تسع وبعث بعده عليا فقرأ على الناس براءة
فقيل لان اولها نزل بعد ان خرج ابو بكر الى الحج وقيل اردفه عونا ومساعدا ولهذا قال له الصديق امير
او مامور قال بل مامور واما الرافضة فقالوا بل عزله وهو في نقولهم وافترائهم وعثمان بن عفان
بن ابي العاص بن امية امره على الطائف ومكانها والعلاء بن الحضرمي على البحرين وعتاب بفتح فتشديد
المثناة ابن اسيد بوزن امير امره على مكة واقامة الموسم في الحج بالمسلمين سنة ثمان مع بسكون العين خالد
بني بالتصغير وتخفيف الياء للوزن والاولى ان يجعل سعيد ليتخلص عن الضرورة امره صلى الله عليه وسلم خالد
بن سعيد بن العاص على صنعاء وعلي بتخفيف الياء للضرورة امره على القضاء باليمن سنة عشر وارسله اميرا
على الذاء الى الحج بعد العام ... ولما حج ابو بكر سنة تسع كما مر وابو موسى الاشعري امره على زبيد وعدن
باليمن وعمرو بن عاص امره على عمان واعمالها وعدي بتخفيف الياء للوزن وهو عدي بن حاتم الطائي
امره على الصدقات وكان بلال المؤذن على نفقاته ومعيقيب الدوسي على خاتمه وكان قيس بن سعد
بن عبادة الانصاري منه صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير ووقف المغيرة بن شعبة على رأسه
بالسيف يوم الحديبية كما مر واما شعراؤه الذين يذبون عن الاسلام ويجاوبون عن هجاء المشركين واشعارهم
فمنهم كعب بن مالك السلمي وعبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري وكان يحدو بين يديه في السفر وحسان

بن ثابت الانصاري الذي دعا صلى الله عليه وسلم له بقوله اللهم ايده بروح القدس فيقال ان جبريل
عليه السلام اعانه بسبعين بيتا وعاش مائة وعشرين سنة وخطيبه صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس
بن شماس وفارسه ابو قتادة الانصاري الذين يضربون اعناق الاعداء بحضرته وضا
ربوا اكم فاعل حذف نونه جمع للاضافة الى عنق بسكون النون العدى بكسر العين وضمها اسم جمع بمعنى الا
عداء والمراد بهم الكفار بحضرته صلى الله عليه وسلم وهو مثلث الحاء بمعنى وهو حاضر بحضرة و
حضرته بحكم كتبه على بترك التنوين ابن ابي طالب كرم الله وجهه والمقداد ابن عمرو الكندي وابن
صفية عمته صلى الله عليه وسلم وهو زبير بن العوام اول من سل السيف في سبيل الله تعالى شهد
المشاهد كلها معه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ان لكل نبي حواريا اي ناصرا وحواريي الزبير والضحاك
بفتح الضاد ابن سفيان الكلابي ومحمد ابن مسلمة بفتح فسكون ففتح الانصاري وعاصم بن ثابت
بن ابي الافلح وقوله منتظمة تتميم للبيت وهؤلاء منتظم في سلك النظم والعدد ومؤذنوه صلى الله
عليه وسلم مؤذنوه صلى الله عليه وسلم اربعة اعدد منهم بلالا بن رباح مولى ابي بكر رضي الله عنه وهو
اول من اذن له صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن لاحد من الخلفاء بعده الا ان عمر رضي الله عنه لما قدم الشام حين
فتحها امره ان يؤذن فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم قال اسلم مولى عمر فلم ار باكيا اكثر من يومئذ وفي
المواهب توفي بداريا اي قرية بالشام ولم يعقب وسنه ... وقيل دفن بدمشق وقيل بحلب انتهى وقد
مر تصحيح دفنه بدمشق واعدد اباه محذورة بالذال المعجمة اوس بن معير الجمحي مؤذنا له بمكة وعمرو
بترك التنوين ابن ام مكتوم القرشي العامري الاعمى اعدده مؤذنا له صلى الله عليه وسلم بالمدينة كبلال و
سعدا القرظ الملقب بسعد القرظ بن عائذ مولى عمار بن ياسر اعدده مؤذنا بقبا بالضم والقصر

وفي مجرد الديباج مكسو وبقي سعدا الى ولاية الحجاج على الحجاز سنة اربع وسبعين ذو قابه صلى الله
عليه وسلم وخيله صلى الله عليه وسلم كثيرة سبعة متفق عليها وقد نظمها بدر الدين ابن جماعة
في بيت فقال والخيل سكب لحيف سبحة ظرب لزاز مرتجز ورد لها اسرار والبواقي مختلف فيها اللو
رد اهداه له تميم الداري واللزاز في القاموس اللزاز ككتاب الخشبة التي يلز بها اي يشد بها الباب وبلا الالف واللام
فرس له صلى الله عليه وسلم اهداه المقوقس له انتهى فعلم ان الصواب لزاز بدون الالف واللام لاستقامة النظم به ايضا
وفي المواهب سمي به لشدة تلززه واجتماع خلقه ويقال لززته الشيء اي لزق به كانه يلتزق بالمطلوب لسرعته والسكب
من سكب الماء اي انصب سمي به لكثرة جريه وهو اول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم اشتراه من اعرابي بعشرة اواق وكان
محجلا طلق اليمين كميتا وقيل كان ادهم واسمه عند الاعرابي الضرس بالضاد والسين في آخره ككتف فسماه صلى الله
عليه وسلم السكب كما قاله ابن جماعة والمجد في القاموس وغيرهما والمرتجز اسم فاعل بجيم وزاي في آخره سمي به لحسن
صهيله من الرجز وكان ابيض والملاوح اسم فاعل بحاء مهملة في آخره عده منها ابن خالويه والظرب
بالظاء المعجمة المشالة والباء في آخره على وزن كتف كما في القاموس وسكن الناظم الراء للوزن وفي المواهب الظرب
اي ككتف واحد الظراب سمي به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابة حافره واللحيف بالحاء المهملة ككتف كما في القا
الضاد ونحي آخره صلى الله عليه وسلم والطرف بكسر المهملة فسكون الراء آخره فاء كما ذكره ابن قتيبة واللحيف بترك
التنوين وفي المواهب وهو بالحاء المهملة فعيل بمعنى فاعل سمي به لكبره وسمنه كانه يلحف الارض اي يغطيها بذنبه
لطوله اهداه له ربيعة ابن ابي البراء انتهى وفي القاموس هو كامير او زبير فرس لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كانه كان يلحف الارض بذنبه انتهى وقد يقال اللخيف بالخاء المعجمة كما قاله البخاري في جامعه والورد
بالضاد المعجمة والسين المهملة ككتف كما رايناه في النسخ وكذا في مختصر ابن سيد الناس لكن قد حققنا

الضيف هو الذي يتبع الضيف الآن ... ضيفن مبالغة وقيل الضيفن هو الذي يدخل على طعام الغير بلا دعوة والمتطفل الضيف ... له ونفي اذنه ونقاله الطفيلي

انفا ان الضرب والتكب واحد فلعله محرف من الضرب وهو في الاصل الضرم للفرس العداء ثم زيد
النون مبالغة كما في ضيفن فان السهيلي ذكر الضرمن من افراس صلى الله عليه وسلم **سبحة** بفتح فسكون
من قولهم فرس سابح اى حسن الجري قيل اشتراه من اعرابي بعشرة من الابل ومن افراسه صلى الله عليه وسلم
البحر اشتراه من تجار من اليمن فسبق عليه ثلاث مرات فمسح صلى الله عليه وسلم على وجهه فقال ما انت الا بحر فسمي
بحرا حكاه الدمياطي ومرتجز وشرحان ذكرهما ابن خالويه وذو اللمة ذكره ابن حبيب والسحل والنجيب ذكره
ابن قتيبة واليعبوب والقسور ذكرهما قاسم بن ثابت والمراح والمندوب ذكرهما بعضهم **واما بغلة**
له فدلدل بدالين مضمومتين اهداها له صلى الله عليه وسلم المقوقس وكان شهباء وقد كبرت حتى زالت اضراسها
وكان علي رضي الله عنه يركبها بعده صلى الله عليه وسلم وروى ان عثمان رضي الله عنه كان يركبها ثم ركبها الحسن
ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية حتى عميت من الكبر **وفضة** اهداها فروة الجذامي **وايلية** اي بغلة منسوبة
الى ايلة بفتح الهمزة بلد بين مصر وينبع ونسبت اليها لانها اهداها له صلى الله عليه وسلم صاحب ايلة وكا
نت شهباء وله بغلة اخرى اهداها له صاحب دومة الجندل واخرى من عند النجاشي فكان صلى الله عليه وسلم يركبها
وما له حمير الا حمار اهداها المقوقس يقال له **عفير** بالتصغير **وكذا** له حمار آخر اهداه فروة الجذامي
يقال له **يعفور** ويقال انهما واحد وروى ان سعد بن عبادة اعطى النبي صلى الله عليه وسلم حمارا وركبه
نعمه صلى الله عليه وسلم **نعمه** صلى الله عليه وسلم التي كانت له في حياته وهو مبتدأ خبره الجملة بعده و
النعم بفتحتين شامل للابل والشاة او هو مختص بالابل قولان فعلى الاول كالشهر قوله **من ابل** تخصيص وعلى
الثاني بيان والابل اسم يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع **قد ملكا** صلى الله عليه وسلم منها **عشرين**
لقحة بكسر اللام وقد تفتح هي الناقة ذات لبن واقتصاره على عشرين موافق لما في مختصر ابن سيد الناس

الناس وعبارة القسطلاني كانت له لقاح وكانت عشرين لقحة واللام في **لها** يقويه العمل لضعف
العامل بتقدمه معمول عليه كما تقرر في النحو **قد تركا** الظاهر ان معناه خلفها بعد موته فيها فيه رواية الترمذي
في شمائله عن عمرو بن الحارث قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها
صدقة وفي رواية ايضا عن عائشة رضي الله عنها قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة
ولا بعيرا قال الراوي واشك في العبد والامة وفي رواية ايضا من حديث انس رضي الله عنه ولقد كان له صلى الله عليه وسلم
درع عند يهودي رهنها في اصع شعير فما وجد ما يفكها حتى مات صلى الله عليه وسلم ولقد استشكل علي من
زمان امثال هذا مع كلام اهل السير الدال على انه صلى الله عليه وسلم خلف اشياء كثيرة من نعم وغيرها ولم
ار من نبه على الاشكال والجواب ثم رايت ابن حجر في شرح الشمائل اشار الى الاشكال ولم يتكلم على الجواب
عنه فقال في الحديث الاول الظاهر ان الحصر المستفاد من قوله ما ترك الا سلاحه الى آخره اضافي لانه ترك
ثيابا بردة وامتعة بيته ايضا ونقل حكمة سكوت الراوي عن هذه كونها حقيرة بالنسبة للمذكورات فلم يعتد
بها لكن ذكر بعض اهل السير انه صلى الله عليه وسلم خلف ابلا كثيرة وانه كان له عشرون ناقة يرعونها حول المدينة
ويأتون بالبانها اليه كل ليلة وكان له سبع بقرات يشربون لبنها كل ليلة انتهى اقول ويمكن الجمع بان عادته صلى الله
عليه وسلم انه لا يدخر لنفسه شيئا ويدخر لازواجه واهله قوت سنة كما صح في الاحاديث فحمل نفي الترك ان اريد لنفسه ومن
اثبت اراد لاهله وضيوفه واما معنى فما وجد ما يفكها في الحديث الآخر فلعله لما امسك ما يفك به رهنه لشدة
جوده وسخائه والا فقد وجد من الغنائم ما لا يحصى فقد صح في البخاري لما قسم غنائم حنين فطفق صلى الله عليه وسلم
يعطي رجالا المائة من الابل يتالفهم بذلك الحديث وصح انه صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان ابن امية يوم حنين
مائة ثم مائة من الغنم واعطى اعرابيا سأله غنما بين جبلين وغير ذلك مما هو مشهور في الاحاديث وفي كتب

قلت

السير علي ان اهل السير مثبتون وغيرهم نافون والمثبت مقدم على النافي لمزيد علمه كما هو مقرر فما ملئ فان
اداء الدين احق فلم يمسك صلى الله عليه وسلم ما يؤدي به دينه قلت انما استدان من اليهودي لحق الحاجة
من اصحابه كما هو دأب الكريم تعليما بانهم لا يستقصون منه الدين واعلانا بجواز المعاملة معهم والاتكال
في اصحابه من يكفيه صلى الله عليه وسلم ذلك فلما رهن عنده درعه نشأ هل في ادائه وفك الرهن تعليما باب
درعه احسن من اصع شعير وفيه ان الرهن مقام اداء لا لعدم وجدانه ما يفكه فانه فهم ما قررته بحمد الله تعالى
اشكالات فاحفظه ومما ملكه صلى الله عليه وسلم من النعم الناقة التي هاجر عليها من مكة الى المدينة وكان لا يحمل
اذا نزل عليه الوحي غيرها وتسمى القصواء والعضباء والجدعاء ولم يكن بها عضب اي شق اذن ولا جدع
اي قطع انف واذن وانما صارت القابا لها على الاصح وجزم به في القاموس وقيل بل هن ثلاث والعضباء
هي التي كانت لا تسبق فجاء اعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم ان حقا
على الله ان لا يرفع شيئا الا وضعه ومع مهرية بفتح الميم اي ناقة منسوبة الى مهرة قبيلة قال ابن جماعة ارسل
بها اليه سعد بن عبادة من نعم بني عقيل وركب صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على ناقة صعبا اي شموسا
وغنم صلى الله عليه وسلم يوم بدر جملا مهريا لابي جهل في انفه برة من فضة واهداه يوم الحديبية ليغيظ
بذلك المشركين وكانت له نعم ايضا مائة من الغنم لا يريد ان تزيد فكلما ولدت واحدة ذبح مكانها شاة
كما قال ابن جماعة ومع شويهة يختص صلى الله عليه وسلم بشرب لبنها وتسمى غوثة او غيثة وشويهة تصغير
شاة لان اصلها شاهة وكان له شاة اخرى تسمى قمراء وعنز تسمى اليمن قال ابن جماعة وكان له سبع اعنز
منايح ولبن ترعاهن ام ايمن وكان له ديك ابيض وقال ابن سيد الناس ينقل انه صلى الله عليه وسلم
اقتنى من البقر شيئا انتهى ويعارضه نقل ابن حجر لسبع بقرات كما مر نبذة من سلاحه صلى الله عليه وسلم

سلاحه صلى الله عليه وسلم

وسلم سيوفه صلى الله عليه وسلم المأثور بالثاء المثلثة يقال للسيف الذي في متنه اثر او متنه حديد
انيث وشفرته حديد ذكر او كالذي يفعله الجن كما في القاموس وهو اول سيف ملكه ورثه من ابيه وبه قدم
في الهجرة الى المدينة وذو الفقار بفتح الفاء وكسرها كما في المواهب لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر
وكان صلى الله عليه وسلم لا يفارقه في حرب غنم ذا الفقار وصار اليه صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر وكان
للعاص بن منبه قتل كافرا وكانت قائمته ذلك السيف وقبيعته وحلقته وذؤابته وبكراته ونعله من فضة
واعد ما مر من سيوفه مع البتار اي قاطع والقلعي بضم القاف وفتح اللام اصابه من قلع موضع
كما في المواهب وفي القاموس ومرج القلعة محركة موضع بالبادية ينسب اليه السيوف والحتف وهو في الاصل الموت
وهذه الثلاثة اصابها من بني قينقاع والرسوب بفتح الراء وهو الذي يمضي فيما ضرب فيه ويغيب من
رسب اذا ذهب الى اسفل والمخذم كمنبر هو القاطع من الخذم بالمعجمة والذال المعجمة وهو القطع و
العضب بسكون الضاد المعجمة وهو في الاصل القطع والضرب ارسله اليه صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة حين
سار الى بدر والقضيب بفتح القاف وكسر الضاد المعجمة اول سيف تقلد به رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما قاله ابن سيد الناس وقسيه بكسر ثم مثناة مشددة جمع قوس بالقلب كما عرف في محله ست الزوراء و
ثلاثة اصابها صلى الله عليه وسلم من بني قينقاع الروحاء والصفراء والبيضاء والكتوم كسرت يوم احد
فاخذها قتادة بن النعمان والسداد ذكره ابن جماعة وغيره وقيل كان قسيه اربعة وسبع ادرع
جمع درع اي ودرعه سبع ذات الفضول بالضاد المعجمة لطولها ارسل بها اليه صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة
حين سار الى بدر وهي التي رهنها عند ابي الشحم اليهودي على اصع شعير لعياله وكان الدين الى سنة وذات الوشاح
وذات الحواشي والسغدية بضم السين وسكون الغين المعجمة او المهملة نسبة الى سغد موضع وقيل انها درع داود

قسيه صلى الله عليه وسلم

دروعه صلى الله عليه وسلم

عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت وفضة والبتراء والخرنق سميت باسم ولد الارنب وكان صلى الله

عليه وسلم لبس يوم احد درعين ذات الفضول وفضة ويوم حنين ايضا درعين ذات الفضول والسعدية

ذكره القسطلاني وله صلى الله عليه وسلم ثلاث بحذف الالف للوزن اتراس جمع ترس وهو ما يتترس به واحدها

يقال له الزلوق يزلق السلاح عنه وآخر يقال له الفتق وآخر اهدي اليه صلى الله عليه وسلم وفيه تمثال عقاب

او كبش فوضع يده عليه فاذهب الله ذلك التمثال وله رماح اربع المثنى وثلاثة اخر اصابها من بني قينقاع

واحد منها يسمى المثوي لانه يثبت المطعون ويقعد من الثوى وهو الاقامة قاله في النهاية وله صلى الله عليه وسلم

عنزة بفتح العين المهملة والنون رمح اطول من العصا واقصر من الرمح وكان يمشي بها وتحمل بين يديه في العيد

تركز امامه ويصلي اليها وحربتان بفتح الحاء احدهما كبيرة يقال لها البيضاء والاخرى صغيرة شبه العكاز

يقال لها النبعة وجعبة بفتح الجيم وسكون العين كنانة النشاب ومغفران تثنية مغفر كمنبر ما يلبس من

الدرع يلبس تحت القلنسوة احدهما يقال له ذو السبوغ والآخر الموشح ومحجن بكسر الميم وتقديم الحاء على الجيم

عصا معوج راسه كالصولجان ومخصرة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد وفي القاموس المخصرة ما يتوكأ

عليه كالعصا وما ياخذه الملك يشير به اذا خاطب غيره وكانت له صلى الله عليه وسلم هراوة وهي عصا لبادية

في صوبه يخوض بها وقضيب من الشوحط يسمى الممشوق ومن ثم كان له صلى الله عليه وسلم صاحب

الهراوة وصاحب القضيب وفسر القضيب بالسيف وبالعصا الممشوق الذي كان بمكة وهو الان عند الخلفا

ذكره ابن جماعة وكانت له صلى الله عليه وسلم راية وهي العلم الضخم سوداء من برد لعائشة تكون العقاب

وروي انه مكتوب على رايته لا اله الا الله محمد رسول الله ومنطقة بكسر الميم وفتح الطاء ما يشد به الوسط

كما في القاموس وغيره وكانت من اديم مبشور قد فضضت اي جعلت فيها الفضة قال ابن جماعة فيها

فيها ثلاث حلق من فضة زاد ابن سيد الناس وكان ابزيمها فضة وكان له لواء وهو العلم الذي يحمل

في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش وقد يحمله امير الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر وصرح جماعة من اهل

اللغة بترادف اللواء والراية لكن روى الامام احمد والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت راية رسول

الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه ابيض ومثله عند الطبراني وهو ظاهر في تغايرهما فلعل التفرقة بينهما

عرفية اثوابه ولبسه واثاثه صلى الله عليه وسلم اثوابه صلى الله عليه وسلم التي تركها مذ

حين مات وكذا الاثاث بفتح الهمزة وبالثاء المثلثة متاع البيت ياتي ذكرها اما اثوابه فجبة غنمية

ولبس صلى الله عليه وسلم في وقت جبة شامية ضيقة الكمين وفي وقت قباء في المواهب تبعا لابن جماعة وكان

له صلى الله عليه وسلم ثلاث جبات يلبسهن في الحرب منها جبة سندس اخضر وخميصة كساء مربع اسود له علمان فان

لم يكن معلما فليس بخميصة وكان له صلى الله عليه وسلم ثلاث او اربع سكك من ازدي حال كونها لواطيا جمع لاطية

من لطي اي لزق اي لاصقة بالراس غير مرتفعة وليست مثل المضربة المرتفعة التي اعتادها اهل الروم وقوله قلا

نس جمع قلنسوة ما يلبس على الراس تحت العمامة تمييز لقوله ثلاث او اربع وكان يلبس القلانس البيض والمزرورات

وذوات الاذان كما قاله ابن جماعة وله ثوبا صحاري بتركيب اضافي وصحار بضم الصاد قرية باليمن من اعمال عمان

ينسب اليها الثياب كما في النهاية وبه يعلم ان حق ما في النظم ثوبا صحار او ثوبان صحاريان كما عبر به غيره وقميص

من قطن قصير الطول وقصير الكم الى الرسغ صحاري وآخر سحولي وكسا بالقصر للوزن وهو كساء ابيض و

قال ثوبا صحار وقميص وكساء بزيادة الواو في قميص كما في درة ليتخلص مما اورده وله ازار بترك التنوين للوزن

وهو الساتر لما بين السرة والركبة او اكثر الى الكعبين وفي الصحيح ان عائشة رضي الله عنها اخرجت كساء ملبدا

وازارا غليظا فقالت نزع روح النبي صلى الله عليه وسلم في هذين وثوبا حبرة بكسر الحاء وسكون الباء للوزن

والاضافة للبيان وفي النهاية يقال بُردُ حِبَرةٍ بوزن عِنَبةٍ على الوصف والاضافة وهو بُردٌ يمانٍ انتهى
قال ابن جماعة كان احب الثياب اليه القميص والحبرة وهي ضرب من برود اليمن فيها حمرة وكان يحب البياض انتهى و ملحفة ه
بوزن مِكنسة وهي كالملحفة والكسي اي ما يتغطى به فوق سائر اللباس لدفع البرد ونحوه وملحفته صلى الله عليه وسلم
كانت مورّسة وكل ما ذكره الناظم جزم به ابن سيد الناس انه من تركته صلى الله عليه وسلم ونقله العز بن جماعة وعبا
رة ترك صلى الله عليه وسلم ثوبَي حبرة وازارا عمانيا وثوبين صحاريين وقميصا سحوليا وقميصا صحاريا
وجبة يمنية وخميصة وكساء ابيض وقلانس صغارا لاطئة ثلاثا او اربعا وازارا طوله خمسة اشبار وملحفة
مورّسة انتهى ولم يجزم بعضهم بهذه وله ثوبان كان يلبسهما يوم جمعة اي غير ثيابه التي يلبسها سائر الايام وعن
الواقدي ان بردة النبي صلى الله عليه وسلم كانت يمنية طولها ستة اذرع في عرض ثلاثة وشبر وان ازاره من نسج
عمان طوله اربعة اذرع وشبر في عرض ذراعين وشبر كان يلبسهما يوم الجمعة والعيدين ثم يطويان وعن جابر كان
يلبس بردة الاحمر في العيدين والجمعة وكان له بردان اخضران وكساء اسود وكساء احمر ملبد وكساء من شعر ذكره
ابن جماعة وكانت له عمامة تسمى السحاب وهبها عليا فكان ربما قال اذا رآه مقبلا وهو عليه اتاكم علي في
السحاب وكان صلى الله عليه وسلم اذا اعتم ارخى عذبته بين كتفيه وكان احيانا يديرها ويغرزها وراءه و
لبس يوم الفتح عمامة سوداء وروي في لباس غير ذلك واما اثاثه فمنها قدح بفضة منقول يقول مضبب ه
ضبّب بسلسلة من فضة في ثلاثة مواضع وكان فيه حلقة يعلق بها وكان له قدح يسمى الريان ومغيث و
مُغيثا وآخر من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل والقدح بفتحتين اناء ويروي الرجلين
وانهم يعم الصغار والكبار كذا وله زجاج قصعة الاضافة بيانية وله مخضب ه بوزن منبر متخذ من
شبه بفتحتين هو النحاس الاصفر كما في القاموس اقتناه صلى الله عليه وسلم لاجل جمع حِنّا بكسر الحاء وتشديد النون

وتشديد النون وبهمزة آخره وخففها الناظم للوزن وهو معروف وكتم ه بفتحتين وهو نبت
يخلط بالحناء ويخضب بالشعر فيبقى لونه وله مُدّ مكيال يسع رطلا وثلثا عند الشافعي رضي الله عنه و
رطلين عند ابي حنيفة رضي الله عنه بالرطل العراقي وسرير لنحو نوم قوائمه من ساج اهداه له اسعد بن
زرارة وفراش من ادم ه بفتحتين اي جلد ملبسا بحشو ليف الحشو ما يجعل في الوسادة ونحوها
والليف بالكسر ليف النخل وهو معروف عندهم والاضافة بيانية كما يصرح عبارة غيره فراش من ادم حشوه
ليف ومغسل من صفر ه في القاموس كالصحاح ومغسل كمقعد ومنزل موضع غسل الميت انتهى
وفي القاموس ايضا ومغسل كمنبر ما يغسل به الشيء انتهى فان قرئ بفتح الميم فلا بد ان يراد مجرد موضع
الغسل لا بخصوص الميت ويرد عبارة القسطلاني وغيره وله مغتسل من صفر او يكون هنا فليجعل كلمه آلة كمحلب
اي آلة يجمع فيها الماء للغسل ويؤيده عبارة العز بن جماعة وله مغسل من صفر ومن هنا و صاع به يعطى
زكوة الفطر ه وله تَور بفتح التاء المثناة اي اناء من حجارة اي حجارة تحذف الياء للوزن يقال له
المخضب يتوضأ فيه وكانت له قصعة تسمى الغراء يحملها اربعة رجال لها اربع حلق كما في المواهب وغيره
وركوة اي حوض تسمى الصادرة وقعب اي قدح من خشب يسمى السعة وخاتم متخذ من فضة فصه
منه ونقشه محمد رسول الله وهو الذي يختم به بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله
عنهم ثم سقط من عثمان في بئر اريس ولم يقدر عليه و خفان اهداهما له النجاشي فلبسهما ومسح عليهما
وكان له اربعة ازواج من الخفاف وايضا اصابهما من خيبر وكانت له نعلان سبتيتان مخصوفتان
ذوات قبالين كما قاله ابن جماعة والمنديل بكسر الميم يمسح به وجهه من الوضوء مع قطيفة ه كساء
له خمل كما في النهاية واما ما كان صلى الله عليه وسلم يجعله خربعة وهو بفتح الراء اناء من شيء مثل جونة

العطار العطاء وصندوق لصاحب اهداها المقوقس مع مارية ومن غير شيء الربعة الاسكندرانية فمشط
بتثليث الميم من عاج في القاموس العاج الذبل وعظم الفيل انتهى والمراد بالذبل هنا لان العاج الذي هو
عظم الفيل نجس عند الشافعي وطاهر عند ابي حنيفة رضي الله عنهما والذبل جلد السلحفاة البحرية او
عظام ظهر دابة بحرية يتخذ منها الاسورة (اي سوار) والاسورة كذا في القاموس ومكحلة بضم الميم ظرف الكحل وكان
يكتحل منها كل ليلة عند النوم ثلاثا في كل عين وفي رواية في اليمنى ثلاث مرات وفي اليسرى مرتين وسواك
بترك التنوين ومرآة ينظر فيها وربما ينظر في الماء اذا لم تكن حاضرة عنده ومقص بكسر الميم وهو المقراض
كذا في القاموس وفيه كلام بينته في تلخيص درة الغواص في اوهام الخواص وكان له ما ذكر من المشط
وما بعده كلها يحمل في الربعة الى وقت الحاجة صفته صلى الله عليه وسلم صفته اي كيفية
ذاته الطاهرة التي جعلها الله تعالى عليها ولم تجتمع قط في مخلوق سواه حسب اي وفق ما قد نقلا
بالبناء للمجهول والالف للاطلاق اي نقله الائمة في الاحاديث الصحيحة المشهورة عن اكابر الصحابة كعلي
وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وابن عباس وجابر بن سمرة وعائشة وام معبد
وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين منها انه صلى الله عليه وسلم كان وضيئا فعيل من وضوء اي حسن
واشرق في نوعه وفي رواية كان ازهر اللون اي نيره وحسنه ربعة بفتح فسكون ووقع تحريكها هنا
اي متوسطا بين الطول والقصر لكن الى الطول اقرب كما في رواية البيهقي وغيره وتانيث الربعة
باعتبار النفس ولذا استوى فيه المذكر والمؤنث معتدلا بدل منه وهو بمعنى رواية ليس بالطويل
ولا بالقصير ورواية ليس بالطويل البائن اي المفرط ولا بالقصير المتردد اي المجتمع بعضه في بعض هذا
اذا مشى وحده او مع قصير وان مشى مع طويل اياما كان غلبه في الطول وروي انه كان اذا جلس مجلسا

مجلسا يفوق بكتفه كل من في ذلك المجلس وكان صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري وغيره بعيد
بفتح فكسر وقيل بالتصغير وهو غريب بل في صحته نظر بين منكبيه اي ما بين المنكبين كما في رواية
ففيه حذف الموصول وهو كثير في الشعر والمنكب مجمع عظم العضد والكتف والمعنى عريض اعلى الظهر و
هو يستلزم عرض الصدر ومن ثم في رواية عريض الصدر وكان اشعر المنكبين والذراعين واعالي
عظيم الذراعين رحب الراحة اي واسع الكف سائل الاطراف اي ممتد الاصابع في اعتدال وكل
ذكر يدل على كمال قوته وكان موصولا ما بين اللبة (اي النقرة في اعلى الصدر منه) والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين
والبطن مما سوى ذلك ذا فلجه بفتحتين اي تفرق الاسنان كما في رواية افلج الاسنان اي متفرقها
وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما كان افلج الثنيتين اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه وفي عدة
باهه اسم فاعل من باهى او بها نعت فلجه اي فلج واسع ظاهر او حسن احترازا عن فلج بيننه (اي بقبيح) ولا ينبغي
وصفا له صلى الله عليه وسلم بجعله بمعنى واسع الفم من قولهم بئر باهية اي واسعة الفم لانه يأتي عنه
جره الا بتكلف ويغني عنه قوله ضليع الفم كما رواه مسلم اي واسعه والعرب تمدح بسعة الفم وتذم بصغره
اشنب اي ذا شنب الاسنان وهو رونقها وماؤها وقيل رقتها يعني ان اسنانه في غاية اللمعان كما في
رواية علي براق الثنايا ازج اي ذا زجج وهو دقة الحاجبين مع كثرة شعرهما ودقتهما مع طول
ابيض لون بياضا نيرا مشربا اسم مفعول بتخفيف الراء وتشديدها وتعين الاول هنا للوزن
اي مشوبا بحمرة وهو احسن الوان الدنيا واعلم ان الاخبار كثيرة وتعارض بعضها في بيان لونه
الشريف وجمع بحمل الاحاديث الدالة على كونه مشوبا (اي مخلوطا) بحمرة على الوجه والدالة على البياض الصافي
على باقي البدن ومن ثم قلت في نظم الحسن تعارضت في لونه الاخبار نحا (اي مال) لجمع معشر اخيار ببعض (او الاحاديث)

على انه سبيكة فضة

وجه مشوب بحمرة وعنه وجه ابيض ذو شعرة لم يبلغن صلى الله عليه وسلم وهو مؤكد بالنون
الخفيفة في الشيب اي فيما شاب من رأسه ولحيته عشرين حذف نونه للاضافة الى شعرة وانما قل
شيبه صلى الله عليه وسلم لان النساء يكرهنه غالبا ومن كره منه شيئا كفر ومن ثم صح عن انس رضي الله عنه
ولم يشنه الله بالشيب واما خبر شيبتني هود فاجيب عنه بانه وان كان كذلك لكنه بين عند
النساء غالبا كما تقرر شعره صلى الله عليه وسلم يبلغ احيانا شحمي بحذف النون اي شحمتي اذنه اذا
طول واحيانا يبلغ الى كتفيه واذا قصر فالى انصاف اذنيه كالبدر وجهه وفوق حسنه
اي حسن وجهه احسن من القمر ليلة البدر وانما جرى التشبيه بالبدر على عادة العرب والا فلا شيء يحاكي
حسنه روى الشيخان من حديث البراء وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها و
احسنهم خلقا وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
الشمس تجري في وجهه رواه الترمذي وغيره قال الطيبي شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه وعكسه
جعلها من تناهي التشبيه جعل وجهه مقرا للشمس اسيل خد سهل الخدين بمعنى سائلهما من غير ارتفاع
في وجنته وذلك احلى عند العرب وفي رواية البزار والبيهقي كان اسيل الخدين وهو بمعنى ما
ذكر واسع الجبين اي واضحه والجبين حرف الجبهة ما بين الصدغ متصلا بحذاء الناصية وهما
جبينان عن يمين الجبهة وشمالها ادعج عين اي شديد سواد حدقة العينين بل في رواية كان اسود
الحدقة وكان اهدب الاشفار اي طويلها جمع شفر بالضم وهو شعر العين جليل المشاش اي عظيم رؤوس
العظام كالمرفقين والركبتين والمنكبين حتى العنق كان جيد دمية في صفاء الفضة كث اللحية بفتح
الكاف اي غير دقيقها ولا طويلها مقرون الحاجبين من بعد وغير مقرون بينهما فرق لناظره يجمع اطراف

وهو الصحيح في الصحاح
وغيره مختار الصحاح

شحمي بدل

اختلاف الروايات في ذلك ضخم البدن لحيته ما عظيم الهامة اي الرأس الى غير ذلك من صفاته صلى الله عليه وسلم
التي استوعبتها في نظم الحاشية اقنى العرنين اقنى صفة من القنا كالعصا وهو طول الانف
ودقة ارنبته مع حدب في وسطه والعرنين بكسر العين اعلى الانف وهو ما تحت مجتمع الحاجبين فمعنى
رواية اقنى الانف وفي رواية اشم اي ارتفع وسطه وفي رواية ابن ابي هالة اقنى العرنين له نور يعلوه
يحسبه من لم يتأمله اشم والاشم الطويل قصبة الانف فعلم ان اقنى غير منون لكن الناظم قلب الالف همزة
اجراء للوصل مجرى الوقف على لغة ضعيفة تقلب كل الف همزة في الوقف ويجب على كل احد اعتقاد انه صلى الله
عليه وسلم كان اجمل خلق الله في جميع اعضائه لان حسن ظاهره دليل على كمال باطنه اكمل المروة اي الانسانية
واصله مروءة بالهمزة قلبت واوا وادغمت في ما بين كتفيه خاتم اي علامة النبوة وفي بعض
الروايات يكون بين كتفيه نوريني والا فالصحيح كما قال السهيلي انه كان عند اعلى كتفه الايسر و
في النفض بحيث في خبر مسلم واختلفوا هل ولد صلى الله عليه وسلم به او وضع بعد ولادته قولان لكن في
حديث ابي ذر عن البزار وغيره التصريح بانه صلى الله عليه وسلم اتاه ملكان ببطحاء مكة فامر احدهما صاحبه بشق
بطنه واخراج قلبه وغسله ثم خاط بطنه وجعل الخاتم بين كتفيه وعن ابي نعيم انه لما ولد اخرج الملك صرة
من حرير ابيض فيها خاتم فضرب على كتفيه كالبيضة واخرج الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه لم يبعث الله
نبيا الا وعليه شامات النبوة في يده اليمنى الا نبينا فان شامات نبينا بين كتفيه وعلى هذا فوضع
الخاتم بين كتفيه بازاء قلبه من خصائصه صلى الله عليه وسلم واختلفت الروايات في كيفيته مثل زر
الحجلة جمع عليه خيلان كانها الثآليل السود عند نغض اي طرف كتفه الايسر او الايمن والاول اشهر
كبيضة الحمامة شعر مجتمع مثل السلعة بضعة ناشزة مثل البندقة كالتفاحة كاثر

الحجر القابض على اللحم ١٠ شامة خضراء محتفرة في اللحم ١١ شامة سوداء تقرب الى الصفرة حولها شعرات
كانها عرف الفرس ١٢ ثلاث شعرات مجتمعات ١٣ كبيضة حمام مكتوب بباطنها الله وحده لا شريك
له وبظاهرها توجه حيث شئت فانك منصور ١٤ كانها ... ١٥ مثل البندقة مكتوب فيها
محمد رسول الله وروي عن عائشة رضي الله عنها ١٦ كتينة صغيرة تضرب الى الدهمة قالت فلمسته
حين مات فوجدته قد رفع حتى ما ذكر كله الحافظ مغلطاي وغيره حتى قال الحافظ شيخ الاسلام
ابن حجر في فتح الباري وروايات كانه بيضة حمامة او كشامة خضراء او سوداء مكتوب فيها محمد رسول الله
او سر فانك المنصور لم يثبت منها شيء وتصحيح ابن حبان ذكره وهم منه ولا تغتر به انتهى وقال
بعض الائمة وليست هذه الروايات مختلفة حقيقة بل كل شبه بما سنح له عند رؤيته وتلك الالفاظ كلها
مؤداها واحد وهو قطعة لحم ومن قال شعر فلان الشعر متراكب عليه كما في رواية الاخرى وقال القر
طبي الاحاديث الثابتة تدل على ان خاتم النبوة كان شيئا بارزا احمر عند كتفه الايسر اذا قلل قدر
الحمام واذا كبر جعل كجمع اليد وقال القاضي عياض رواية جمع الكف تخالف بيضة الحمام وزر الحجلة فتأول
قل على وفق الروايات الكثيرة اي كهيئة الجمع لكنه اصغر منه في قدر بيضة الحمام خلقه وشيمته
صلى الله عليه وسلم اعلم ان الخلق بضمتين وسكون اللام خص استعماله بالافعال السجية
والقوى المدركة بالبصيرة كالحلم والكرم وبالفتح مع ضمهما وبالفتح مع سكون اللام خص بالهيئات
والصور المبصرة وان كانا في الاصل بمعنى واحد قال الراغب ثم الذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة
ان اصول الاخلاق جبلية لا دخل للانسان فيها او زيادتها للكسب دخل فيها ومن ثم امر بالمجاهدة
والرياضة لتكميلها وعرفوا حسن الخلق بانه ملكة تسهل على صاحبها فعل الجميل وتجنب القبيح ولما

ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال ما لا يحصره حد اثنى الله تعالى في كتابه الكريم عليه بقوله
وانك لعلى خلق عظيم الاية وفي الموطأ بلاغا بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فكل خلق جميل انطوى
في خلقه صلى الله عليه وسلم ومن ثم قالت عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن اخلاقه صلى الله عليه وسلم
كان النبي خلقه القرآن ه قال السهروردي رحمه الله في عوارفه وفي قولها ايماء خفي ورمز الى
الاخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى
بقولها كان خلقه القرآن استحياء وسترا للحال بلطيف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال ادبها
انتهى وقال بعض العارفين لما خلق الله تعالى اعظم خلقه بعثه الى جميع العالمين وعلم من كلام عائشة
رضي الله عنها انه كما ان خلقه لا تتناهى كما ان معاني القرآن لا تتناهى وان التعرض لحصر جزئياتها غير
مقدور للبشر كما ذكره بعض المحققين فهو صلى الله عليه وسلم لما يغضبه اي يغضب القرآن من اغضبه ضد
ارضاه غضبان ه خبر هو اي كان يغضب على ما يغضب عليه القرآن مخالف امر الله عز وجل وهو صلى
عليه وسلم لما يرضاه اي يرضى القرآن به من امر الله عز وجل راض وهو لم ه يكن لاجل نفسه ه
ينتقم ه ولفظ الحديث كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ولا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها
الا ان تنتهك حرمات الله فينتقم لله عز وجل واذا غضب لم يقم لغضبه احد روى البخاري ان اعرابيا
جذبه صلى الله عليه وسلم حتى اثرت حاشية البرد في عنقه الشريف من شدة جذبته فقال يا محمد مر لي من مال
الله الذي عندك فضحك ثم امر له بعطاء وفي رواية ابي داود ثم امر له بحمل بعير تمرا وبعير شعيرا وروى
الترمذي عن عائشة رضي الله عنها لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا يجزي بالسيئة
السيئة بل يعفو ويصفح ولا ينافي ما ذكر انه لم ينتقم لنفسه امره صلى الله عليه وسلم بقتل عقبة بن ابي

مطلب في جوده صلى الله عليه وسلم وشجاعته

اي ينقض

معيطا وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيه صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون
حرمات الله تعالى فأيس من ايمانهم وكان صلى الله عليه وسلم اشجع الورى اي الخلق واجود الملا
بقلب الهمزة الفا وهو في الاصل الجماعة من الاشراف والمراد به جميع الخلق وصح عن انس كان صلى الله عليه
وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس وان اهل المدينة ليلة فزعوا فتلقاهم صلى الله
عليه وسلم راجعا من جهة الصوت (الذي فزعوا عليه) متقلدا بسيفه على فرس لابي طلحة فقال لهم لن تراعوا (اي لم تخافوا) ما رأينا من بأس
وصارع صلى الله عليه وسلم ابطالا معروفين بانهم لا يصرعون فصرعهم وغلبهم ومن باهر شجاعته
ثباته يوم حنين كما سبق وصح ان الصحابة قالوا كنا اذا احمر البأس (اي قيام) اتقينا برسول الله صلى
الله عليه وسلم اي جعلناه بيننا وبين العدو ووقفنا خلفه نحتمي (اي نحفظ) به وما قال صلى الله عليه وسلم لا اي لا اعطي
مثلا قط لشيء سئلاه بمجهول الفعل للاطلاق اي سئل صلى الله عليه وسلم اياه لكونه اجود الخلق وصح
عن جابر رضي الله عنه ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء قط فقال لا اي لا ينطق بالرد بل ان
كان عنده المسؤول ولم يرد حفظه لما هو اهم اعطاه والا سكت كما في حديث موسى ولا ينافي هذا قوله
تعالى قلت لا اجد ما احملكم عليه الآية اذ لا يقولها منعا للعطاء بل اعتذارا حيث لا ينفع السكوت
لنحو جهل السائل وصح عن انس رضي الله عنه ما سئل صلى الله عليه وسلم شيئا الا اعطاه فجاءه رجل فاعطاه
غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر واعطى صلى الله عليه
وسلم صفوان بن امية يوم حنين حين اسلم مائة من النعم ثم مائة ثم مائة وقوموا ما اعطى يوم حنين
فكان خمسمائة (اي قدروه) الف الف وغير ذلك مما هو مشهور في الاحاديث وبهذا الجود الواسع الذي لم يقع لاحد
مثله لم يبت اي لم يدركه الليل او لم يمكث عنده في بيته من زائدة لتأكيد النفي درهم ولا دينا

١٣٦

من الغنيمة

دينار فان فضل شيء ولم يجد من يأخذه وفجأه الليل لم يرجع الى منزله حتى يبرأ منه الى من يحتاج اليه
وكيف يبيت في بيته ذلك وهو منه اصل الكرم وغيره تبع له لم يدخر اصله يدتخر والادخار بالذال المعجمة ثم
(الواو من البيت للتعجب ... فليوقن)
هو الاتخاذ والاقتناء اي لم يأخذ ولم يختر شيئا مما اتاه الله تعالى سوى اي قوت عام لاهليه
فقد كان صلى الله عليه وسلم يدخر قوت عياله سنة كما في الصحيحين حال كونه ما ادخره لاهله ايسر
ما يجده من سنبله بيان ما يجده اي مما كان سهلا تحصيله عنده فيكون ما اخذه سهلا في كل سنبل
وقوله تمرا او شعيرا بدل او بيان او حال من ايسر باسقاط العاطف اي تمرا وشعيرا وبقي غير
ذلك في سبيل الله تعالى ثم منه (اي بعض) اي مما ادخره لقوت اهله يؤثر اي غير اهله فيعطيهم منه اذا سألوه
لانه كان لا يرد سائلا فربما اصبح من انقضاء العام اي لم يأت شيء لما يدخر بالبناء للمفعول اي اصبح الى
ما يدخر للانفاق منهم والاولى حذفه وعبارة ابن سيد الناس قال الغزالي في الاحياء لا يأخذ مما اتاه
الله تعالى الا قوت اهله عاما فقط من ايسر ما يجده من التمر والشعير ثم يؤثر من قوت اهله حتى ربما احتاج قبل
انقضاء العام انتهت وكان صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة (اي بعض) اي لسانا وكان يسمى قبل النبوة بالامين
واوفى ذمة اي اتمهم عهدا وعن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان
يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت (اي المكان المبايعة)
فاذا هو في مكانه فقال يا فتى (من التمكين) لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك والين اي الينهم
واسهلهم عريكة اي طبيعة واكرمهم عشرة واوسعهم صدرا واحسنهم خلقا والاخبار بذلك
مشهورة واعلى الناس همة بكسر الهاء وقد تفتح ما هم به الشخص وكان يهتم بمعالي الامور التي تعظم
عن ادناها غيره كما قال حسان له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر وكان
اعظم
همته الصغرى



صلى الله عليه وسلم احلمهم اشدهم حياء ه واكثرهم عن العورات اغضاء وتغافلا عن ابي سعيد
الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها اي سترها وكان
اذا كره شيئا عرفناه في وجهه اخشعهم لله تعالى وهو ظاهر واعظمهم غناء ه بالفتح والمد ضد
الفقر كما يفتح بالكسر والقصر وكان اغنى الناس بقلبه مع احتياجه في بعض الاحيان كان باختياره ولو شاء
لسار الجبال معه ذهبا وكان اعفهم ظاهرا وباطنا اشدهم اكراما ه لصحبه يبدؤهم سلاما ه
وعن انس رضي الله تعالى عنه ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون
الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسل الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له
وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى
يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم
عليه في الجلوس عليها ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكريما لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى
يجوز فيقطعه بنهي او قيام ومن ثم قال لم يتقدم ركبتاه احدا ه في مجلس بل كان لا يخرج شيئا من
اطرافه في المجلس ومن يغب عنه مرة من صحبه تفقده ه اي سأل عنه يعود صلى الله عليه وسلم من
مرض منهم من غاب دعا له ه برجوعه سالما ونحو ذلك ومن مات عليه حال مقدم اي استرجعا
وقال انا لله وانا اليه راجعون متأسفا عليه ومن يكون زاده ظن صلى الله عليه وسلم وخاف منه
انه اوذكر الشخص وجده ه في نفسه شيئا مما يهم يبيته اي الى بيته متعلق بيعود يعوده اي ينطلق اليه
حتى يأتيه في منزله من وفد عليه يفد اي قدم عليه وورد ويبسطه اي يباسطه بجميل كلام في
منزله حتى ينبسط وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى بساتين اصحابه ويتضيف اي يقبل ضيافتهم

فيتهم ويأكل منها ان يضيف ه بالبناء للمجهول من اضافه اذا انزله ضيفا اي ان يعمل له الضيافة
يكرم اهل الفضل مع اهل الشرف ه ويتألفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
وليس يطوي اي يصرف بشره بكسر الباء اي طلاقة وجهه وحسن خلقه عن احد ه ولا يجفو ويقبل
معذرة المعتذر اليه والقوي والضعيف عنده في الحق سواء ومع هذا كان من شدة حيائه لا يثبت
بصره في وجه احد يجي بالقصر للوزن جبلا اي جبلة وبعضهم من يجيء بالزي ه يتخففون الشاة وكان
يمشي خلف اصحابه ولا يدع احدا يمشي خلفه ويقول لا تمشوا ورائي واجعلوا ه ظهري للملائكة
اي تستقبل ه الملائكة ظهره وان يكن صلى الله عليه وسلم يركب دابة لا يدع من ه اي شخصا
يكون ماشٍ ولم يبق شيئا للوزن كما في قوله وليأتي وكتبي بالتمام داره حين لم يبق واشيا معه
صلى الله عليه وسلم او بمعنى الا او الى ان وقوله يحملن ه مؤكد بالنون الخفيفة سناد للوزن اذ لا
مقتضى لدخوله كما عرف في محله اي لا يتركه الى ان يحمله فان ابى عن الركوب معه تأدبا قال صلى الله عليه وسلم
تقدمني الى مكان ما اي موضع تريده حتى اصلاه ه اليه وكان صلى الله عليه وسلم يخدم من خدمه
وفي مختصر ابن سيد الناس قال انس رضي الله عنه خدمته نحوا من عشر سنين فوالله ما صحبته في حضر ولا سفر لا
خدمه الا كانت خدمته لي اكثر من خدمتي له وما قال لي اف قط وقال انس خدمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن
ابي قتادة وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك يا رسول الله
فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافئهم لا يعتلي ه فلا يتكبر على العبيد وقلما
بالكسر والقصر للوزن جمع امة في مأكل ه اي في الاكل معهم وقال انما عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما

يجلس عبد وذلك لكونه اشد الناس تواضعا وفي الاحاديث بذلك شهيرة
قالت عائشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك ذكره في الشفاء
وامره اي حاله وشأنه صلى الله عليه وسلم مشهور خارق العادة في التواضع
في قصة ذبح الشاة اذ صح الخبر في جمعه بدل من في الشاة او متعلق بجمع
الحطب مفعول جمعه وهو صلى الله عليه وسلم في السفر روي انه صلى الله عليه
وسلم كان في سفر فامر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها
وقال آخر علي سلخها وقال آخر علي طبخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلي جمع الحطب
فقالوا يا رسول الله نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني اكره ان اتميز
عليكم فان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه فقام وجمع الحطب كذلك في السفر
وقع له نظير ذلك حيث للصلوة متعلق بقوله نزلا ثم اتى وكان راجعا ناقته
ليعقلها اي ليعقلها قالوا نحن نعقلها يا رسول الله قال لا يستعن احدكم بالناس
ولو في قصمة سواك وكان لا يجلس او لا يقوم واو فيه بمعنى الواو الا على
ذكر لله تعالى لانه لكماله لا يشغله دنياه عن ربه وذا معلوم ظاهر للصحابة
وغيرهم لانه كان يذكر الله في كل احيانه كما في الاحاديث وكان صلى الله عليه
وسلم من فرط تواضعه وحسن معاشرته مع اصحابه حيثما انتهى وصل
الى نفره اي جماعة جلسوا يجلس صلى الله عليه وسلم مختلطا بهم حيثما انه

معجزة ذبح الشاة

مبحث جلوس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس

القصمة بالكسر الكسرة من الشيء

ذلك اي في مكان انتهى به المقر اي المجلس فلم يكن يعرف مجلسه من مجلس اصحابه وكان
يعطي كل شخص جالسه من المجالسة نصيبه مفعول يعطي من حقوق المعاشرة حال كونه
ملتبسا باللطف والشفقة والمؤانسة بالمواجهة اليه وفي حديث ابن ابي هالة ويعطي
كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار
لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء وكان لا يقوم صلى الله عليه وسلم ان يقعد احد
اليه حتى ينهض اي يقوم الذي قعده اليه وان طوا اي عرض واستعجل صلى الله عليه وسلم
امر لديه في حال جلوسه معه استاذناه صلى الله عليه وسلم ذلك الجالس وكان في اموره من
تنعله وترجله وطهوره وشأنه كله يرى ويحب التيامن اي الابتداء باليمين وعند خلعه
صلى الله عليه وسلم نحو ثوب ونعل يرى اليسار اولاه جلوسه اكثره بدل منه اذا كان صلى الله
عليه وسلم مستقبلا القبلة وكان في جلوسه اكثره محتبيا بثوب وربما جلس القرفصاء دائم
حتى يتكلم بتزيل كثير الذكر ويستغفر في المجلس الواحد اكثر من مائة مرة يسمعون ذكره منه وكان مجلسه مجلس
علم وحياء لا ترفع فيه الاصوات واذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وكل ذلك معلوم من
الاحاديث وكان صلى الله عليه وسلم لا يقابلن بالنون المؤكدة احدا بما له اللام زائدة
لتقوية العمل وهو يتعلق بقوله يكره مقتا ابدا تاكيد وذلك لشدة حيائه وكرمه نقل عن انس رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان عنده رجل به اثر صفرة قال وكان لا يكاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يكاد يواجه احدا بشيء يكرهه فلما قام قال للقوم لو قلتم له يدع هذه الصفرة رواه الترمذي وفي حديث عائشة

السكون

اي يقابل

اي يفصلها كما في رواية منه

ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما ولا امرأة ولم يكن يحتقر فقيرا لفقره وان حقر
لارتكاب منهي وان يكن ذكر الفقير صغيرا ولم يعظم ذا غنى لملكه ولا يهاب
ولا يخاف ملكا حاكما اي كان لملكه والمراد انه صلى الله عليه وسلم لم يفرق في الدعوة بين الغني وغيره (بيان عدم الفرق بين الغني والفقير)
والملك وغيره فكان من غاية تواضعه يجالس المساكين ويواكلهم ولا ترفع الاصوات عنده فيصير ذوي الكبر
ولا يكره ما لم يكن محرما او مكروها وكان يعظم النعم وان قلت ولم يذم منها شيئا ولم يعب
شيئا من الطعام قط ان اشتهاه اكله والا تركه ويبسط الضيوف بالاكرام ويكرم كل
داخل عليه بالقيام حتى ربما بسط ثوبه لمن ليس بينه وبينه قرابة ولا رضاع فيجلسه عليه ويعزم عليه على الجلوس
عليه وما كان يأبى احد ذو حاجة حرا او عبدا الا قام معه في حاجته حتى يقضيها كما في الاحاديث ويحفظ
الجيران كما يحفظ الاقارب بالانعام عليهم وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس من ابتسام
اي اكثرهم تبسما فخذ ذلك في التمييز قال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت
ولا رآني الا تبسم وقال عبد الله بن الحارث ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
الشفاء روي انه صلى الله عليه وسلم كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى (تخفيف الصلاة للغير)
صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ولم يكن يمضي عليه ساعة في غير ما اي عمل لله
متعلق بطاعة فيه اي في ذلك الغير طاعة وذكر لعصمته من تسلط الشيطان عليه ولم يخير بين
امرين معا الا وكان صلى الله عليه وسلم يختار الاخف الايسر الاطوع لله تعالى وان كان فيه
اثم وقطيعة رحم كان ابعد الناس منه كما في حديث الترمذي وذلك لكمال تواضعه ورأفته بامته وقد خير
بين ان يكون نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا عبدا فاختار العبودية تواضعا لله تعالى وما كذبه اهل طائف (بيان تكذيب اهل الطائف)

بضم الميم اي سلطنته وعظمته وفيما قبله بتثليث الميم بمعنى الشيء الذي يملكه ويقدر على التصرف فيه صح

والجواب محذوف اي فعلته

طائف واغروا سفهاءهم فاخرجوه من بينهم اتاه جبريل فقال قد سمع قول قومك وقد امر ملك
الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت اطبق
عليهم الاخشبين اي وهما جبلان بمكة فقال صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله تعالى من اصلا
بهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وعن عائشة رضي الله عنها والحسن وابي سعيد الخدري
وغيرهم في صفته صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض حديثه كان صلى الله عليه وسلم في بيته
في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف بسكون الخاء اي يخرز نعله
ويخدم نفسه ويقم البيت اي يكنسه ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معه ويحمل
بضاعته من السوق الى اهله قال الغزالي رحمه الله عليه وغاية في ... من الخدمة ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعاني في بيته ثم ذكر هذه وغيرها ثم قال فمن طلب التواضع فليقتد به فقد كان سيد المتواضعين
واعظم خلق الله فلا رفعة لاحد الا ان كان مقتديا به ومن رأى في نفسه الاستنكاف من فعل هذه الا
مور ولم يرض لنفسه ما رضي به فما اكثر جهله وليتب الى الله عز وجل ويركب الفرس احيانا ثم يركب
البغلة كذا الحمار احيانا واما ركوبه النجيب فاكثر من ان يحصى ومن ثمة سمي في الكتب السالفة براكب
الجمل ووراءه اي خلفه يردف من الارداف على الدابة سواء كان ذكر المردف عبدا ام صبيا ام غيره
لا يأنف لا يستنكف من فعل كذا لصدره اي من صدره صلى الله عليه وسلم متعلق بيسمع من البكاء
جاء محبة وخوفا من هلاك امته يسمع لدى صلوته وعند قراءة القرآن ازيز كازيز المرجل
بزاءين معجمتين وهو غليان بين بالتدبر مصدر أزت القدر تئز ازيزا كما في القاموس بقطع متعلق
اي بقطع ذكر الازيز في غير نحو الصلوة يصوم الاثنين مع الخميس مع ايام بيض وكذا ايام

لابد ان يكون لفظ ... بمعنى حركة ...

وبهي ثلثة ايام من آخر كل شهر

سود ويوم عاشورا بالقصر للوزن وهو عاشر المحرم وكذا يوم عرفة ومع غالب الجمع ه وكان
اكثر صيامه في شعبان وقد صام غير ذلك كما هو مبين في كتب الاحاديث والفقه ومن خصائصه صلى الله
عليه وسلم انه تنام عينه وعين قلبه يقظة بكسر القاف تنظر بقلبه وحي ربه ه واما نومه في
الوادي حتى فاتته وصحبه صلوة الصبح فانما هو للتشريع تنفخ بضم الفاء والنفخ ريح يخرج من الفم
بلا ريق ان نام صلى الله عليه وسلم ولا غطيط بكسر ففتح المعجمة والغطيط الصوت الذي يخرج مع نفس النائم
وهو تردده حيث لا يجد مساغا كما في النهاية وفي مختصر ابن سيد الناس واذا نام نفخ ولا يغط وفي
الناظم لكن في البخاري وغيره انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع غطيطه فلعل ما ذكره الناظم غالبي و
لم ينم جميع ليل قط ه بل بشد بدل الطاء وضمها بل هو قائم لعبادة ربه ومناجاته حتى تورم القدم
لكن كل اجزاء الليل لم يكن ينم ه غالبا ومن ثم كره بعضهم قيام كل ليل الا ليالي مخصوصة كليالي العيد والا
نحو عشر فيشتغل بالتلذذ بمناجاة مولاه عز وجل ولم يكن للصدقة فرضا او تطوعا ياكل تحريما
عليه واما غيره من بني هاشم والمطلب فتحرم عليهم صدقة الفرض كالزكوة على الاصح اما الهدية
بالنصب فكان صلى الله عليه وسلم يقبل ه اي يقبلها لكن يكافي اي يجازي دائما اي صاحب الهدية عليها
اي على الهدية مع عدم احتياج اليها ه والفرق بين الصدقة والهدية ان الاولى يقصد بها ثواب
على المتصدق عليه والثانية يقصد بها تعظيم المهدى اليه فائدة مهمة قال ابن حجر في شرح الوسائل
تبين ان التاسي به صلى الله عليه وسلم في قبول الهدية والاثابة عليها لكن محل ندب القبول حيث لا شبهة
قوية فيها وندب الاثابة حيث لم يظن المهدي اليه ان المهدي انما اهدى له حياء لا في مقابل اما اذا
ظن ان الباعث على الاهداء انما هو الحياء قال الغزالي كمن يقدم من سفر ويفرق هداياه خوفا من
[illegible]

من العار فلا يجوز القبول اجماعا لانه اكل مال امرء مسلم لا عن طيب نفس ولازم مكروه في الباطن من عطاء كالمكره
في الظاهر وكذا اذا ظن ان الباعث عليه انما هو الاثابة فلا يجوز القبول الا ان اثابه بقدر ما في ظنه
مما دل عليه قرائن حاله وانما اطلق الكلام لان اكثر الناس يستنكرون فيقبلون الهدية من غير بحث عنها انتهى
وكان صلى الله عليه وسلم يعصب بكسر الصاد اي يربط على البطن اي بطنه الشريف الحجر ه المعروف
جوعا اي تسكين الم الجوع فان المعدة اذا امتلات بالطعام تشتغل حرارتها الغريزية به وان خلت
من الطعام تطلبت رطوبات الجسم وجواهره فيتالم الانسان بها فاذا ضمت على المعدة الاحشاء والجلد
بربط الحجر عليها فتقل حرارتها ببرودة الحجر وانما اختار صلى الله عليه وسلم الجوع مع انه لو شاء لسار معه
جبال الذهب كما يأتي ليقتدي بسكون الياء للوزن بفعله البشر ه لان الجوع كرسي الحكمة وليعلم اصحابه انه
لم يخبر عنده ما يشق عليهم وليذوق الم الجوع كسائر الالام الجسمية حيازة للثواب وعظم الاجر
روى ابن ابي الدنيا اصاب النبي صلى الله عليه وسلم جوع يوما فعمد الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال الا
رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيمة الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب
مهين لنفسه وهو لها مكرم وعن انس بن ابي طلحة قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع
ورفعنا عن بطوننا الحجر حجرا فرفع صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجرين رواه الترمذي وفي
الصحيح عن جابر يوم الخندق فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطنه معصوب بحجر الحديث تنبيه
انكر ابن حبان احاديث وضع الحجر على بطنه وحكم ببطلانها متمسكا بما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
قال لا تواصلوا قالوا انك تواصل قال لست كاحدكم اني اطعم واسقى وفي رواية اني اظل عند ربي
يطعمني ويسقيني قال فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عز وجل يطعم رسوله ويسقيه اذا واصل

فكيف يحتاج الى شد الحجر على بطنه قال وانما الذي في الاحاديث هو الحجز بالزاي وهو طرف الازار
انتهى ورد بان الحق صحة تلك الاحاديث ويجمع بان ما ذكر محمول على حالة الوصال والجوع وربط الحجر
على غير حالة المواصلة قلت ويمكن ان يكون المراد من قوله انى اطعم واسقى انى اعطى قوة الطاعم والشارب
ولا ينقص الم الجوع عن قوى العادة ويؤيده ما في المواهب وغيره انه صلى الله عليه وسلم مع تألمه بالجوع لتضعيف
الاجر حفظ قوته ونضارة جسمه حتى ان من يراه لا يظن انه جائع بل جسمه الشريف يرى اشد نضارة
من اجسام المترفهين بالنعم ولا يشكل ايضا على ما مر من ربط الحجر على بطنه جوعا احاديث انه صلى الله عليه وسلم
كان يدخر لاهله قوت عام وانه قسم بين اربعة من اصحابه الف بعير مما افاء الله عليه وانه امر لاعرابي بقطيع
من الغنم وغير ذلك وانه كانت اصحابه من ارباب الاموال من يبذل نفسه وماله بين يديه لان كل ذلك كان
في حالة دون حالة ولان الجوع كان باختياره تارة للايثار وتارة لكراهة الشبع كما في فتح الباري
عن الطبري ولان ادخار القوت كان اواخر حياته صلى الله عليه وسلم كما قال النووي في شرح مسلم لكن
ربما تعرض عليه حاجة المحتاجين فيصرفه فيها حتى لم يبق عندهم شيء ولم يجدوا ما يشبعهم هذا اي فهم صلى
الله عليه وسلم ما ذكر والحال انه قد جاءت له مفاتيح خزائن كنوز الارض فاباها لعظم همته ونزاهة
نفسه الزكية وذلك واضح موجود في الاحاديث اخرج الترمذي عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن اجوع يوما واشبع يوما فاذا جعت تضرعت
اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم وجبريل على الصفا فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسى لآل
محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من السماء افزعته فقال

وحكمة هذا التفصيل الاستئناس بالخطاب والا فالله اعلم بتفاصيل الاشياء

صلى الله عليه وسلم امر الله ان تقوم قال ولكن امر اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك فاتاه
فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض وامرني ان اعرض اليك اسير معك جبال تهامة
زمردا وياقوتا وذهبا فان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فاومى اليه جبريل ان تواضع فقال
بل نبيا عبدا ثلاثا رواه الطبراني باسناد حسن فانظر الى همته العليا كيف اختار العبودية المحضة وكيف
اختار الضيق على التبسط الذي لا يدوم عليه نوعه وفي شمائل الترمذي عن النعمان بن بشير لقد رايت
نبيكم ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه وفي رواية مسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه وقا
لت عائشة رضي الله عنها انا كنا آل محمد نمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وقالت ايضا
لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين رواه مسلم وقالت ايضا
خرج صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يملأ بطنه في يوم من طعامين كان اذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير
واذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر اخرجه ابن سعد وفي الصحيحين ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من
طعام ثلاثة ايام تباعا حتى قبض وفي حديث الترمذي وصححه كان صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة
طاويا هو واهله لا يجدون عشاء وانما كان خبزهم الشعير واعلم انه ورد في بعض الاحاديث انه صلى الله
عليه وسلم لم يشبع في الشفاء وغيره قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا
قط وفي حديث الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو ولا اهل بيته من
خبز الشعير وفي بعضها انه يشبع كما في الاحاديث المارة وفي صحيح مسلم في حديث الانصاري فلما ان
شبعوا ورووا اي النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه قال النووي في الحديث دليل جواز الشبع وما جاء
في كراهته محمول على المداومة عليه وقال غيره الاولى ان يحمل الشبع المنفي على الشبع المفرط الذي يثقل

المعدة ويثبط صاحبها عن القيام بوظائف العبادة ويفضي الى النوم والكسل وقد نهى كراهة
الى انه عم يجب ما يترتب عليه من المفاسد وينبغي ان يدقق الشيخ لنسبة المعتاد في الجملة انتهى واكل صلى الله
عليه وسلم الدجاج بفتح الدال على الافصح وفي حديث الترمذي قال ابو موسى الاشعري رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياكل لحم دجاج والحبارى بضم اوله على الجوهري انه اسم للذكر والانثى لعدم انفراد
وذكره وهو طائر موصوف كبير العنق رمادي اللون شديد الطيران جدا روى الترمذي ايضا وورد
انه صلى الله عليه وسلم اكل لحم حمار الوحش ولحم الجمل سفرا وحضرا ولحم الارنب وروى مسلم انه اكل من دواب البحر واكل
لحم الضان ايضا كما في المواهب وغيره واكل اللحم يزيد سبعين قوة قاله الزهري وعن علي كرم الله وجهه
انه يصفي اللون ويحسن الخلق ومن تركه اربعين ليلة ساء خلقه وقال نافع رضي الله عنه ان اكله يزيد
في العقل وفي الاحياء وغيره احب الطعام اليه صلى الله عليه وسلم اللحم ويقول هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام
في الدنيا والاخرة واكل الخبز بالخل زاد في الاحياء وبالبطيخ والسكر لكن قال القسطلاني ولم
يصح انه راى السكر فضلا عن اكله وقد اشار اليه صلى الله عليه وسلم الى مدح الاقتصاد في الماكل والرضى
بالتيسر ما يوجد فان الخل ادام فاضل جيد في قوله كما رواه الترمذي نعم الادام بكسر الهمزة وهو ما يؤكل
مع الخبز مائعا وغيره وفي رواية نعم الادم بضم فسكون وهو بمعناه الخل هو مخصوص بالمدح لانه سهل الحصول
قامع للصفراء نافع لاكثر الابدان ثم الثناء عليه بذلك انما هو بحسب مقتضى الحال الحاضر لا لتفضيله
على غيره خلافا لمن ظنه لان سبب الحديث انه دخل كما في مسلم فقدموا اليه صلى الله عليه وسلم خبزا فقال ما من
ادم فقالوا ما عندنا الا خل فقال نعم الادام الخل جبرا وتطييبا لقلب من قدمه اليه لا لتفضيله على
غيره اذ لو حضر نحو لحم او عسل ولبن لكان احق بالمدح منه وعلم بقوله ما من ادم ان اكل الخبز مع

الادام من اسباب حفظ الصحة بخلاف الاقتصار على احدهما ومن ثم ورد ائتدموا ولو بالماء وبالا
صابع الثلاث الابهام والسبابة والوسطى وورد في صحيح الترمذي وغيره الاكل اي اكل
صلى الله عليه وسلم ومحله ان كفت الثلاث الطعام والا كان الرابع زاد بقدر الحاجة وعلى هذا يحمل ما في حديث
مرسل انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل اكل بخمس وانما اقتصر صلى الله عليه وسلم على الثلاث لانه الانفع
اذ الاكل باصبع اكل المتكبرين ولا يستلذ به الاكل وبالخمس يوجب ازدحام الطعام على مجراه فربما اوجب
الموت لانسداد المجرى وفي شمائل الترمذي كان صلى الله عليه وسلم اذا اكل لعق اصابعه الثلاث
وفي حديث الطبراني في الاوسط رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل باصابعه الثلاث بالابهام والتي
تليها والوسطى ثم رايته يلعق اصابعه الثلاث قبل ان يمسحها الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام وفيه بيان
الاصابع وكيفية لعقها وحكمة ذكره في رواية مسلم امر بلعق الاصابع الرد على من كره لعقها استقذارا ومحى
تنبيه للبركة والتي قد قال بعض الائمة والكلام فيمن استقذره لكن من حيث هو لا مع نسبته للنبي صلى الله
عليه وسلم والا فيخشى عليه الكفر اذ من استقذر شيئا من احواله مع علمه بنسبته اليه صلى الله عليه وسلم كفر
وسن لعق الاناء لخبر ابن ماجه وابن شاهين والدارمي وغيرهم من لعق قصعته استغفرت له
القصعة قال الترمذي حديث غريب وروى نبوة من اكل ما يسقط من الخوان او القصعة امن من الفقر
والبرص والجذام وصرف عن ولده الحمق والديلمي من اكل ما يسقط من المائدة خرج ولده صباح الوجه
ونفي عنه الفقر واكل صلى الله عليه وسلم البطيخ بكسر اوله وحده وتشديد الطاء وهو الاصفر والقثاء
بكسر القاف وضمها وتشديد الثاء المثلثة نوع من الخيار اكل كلا منهما برطب كما رواه الترمذي وغيره وصح
عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم اكل البطيخ والرطب جميعا وفي الطب لابي نعيم من حديث انس

كان صلى الله عليه وسلم يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره ويأكل الرطب بالبطيخ وكان أحب الفاكهة
اليه وسنده ضعيف قال الزين العراقي لم يبين الترمذي كيفية أكل البطيخ بالرطب هل تقارنا او كل
من هذا لقمة ومن هذا لقمة وقد ورد التصريح بالأول في خبر انس يريد خبر الطبراني في الاوسط عن عبد
الله بن جعفر قال رأيت في يمين النبي صلى الله عليه وسلم قثاء وفي شماله رطبا وهو يأكل من ذا مرة
ومن ذا مرة وفي سنده ضعيف واشار صلى الله عليه وسلم الى علة أكل القثاء بالرطب في الخبر الصحيح بقوله
نكسر حر هذا ببرد هذا لان القثاء باردة والرطب حار فاذا جمع بينهما حصل الاعتدال وفي الحديث
منه صلى الله عليه وسلم كان يراعي في كل صفات الاطعمة وطبائعها واستعمالها على قاعدة الطب وفيه ايضا
حل الكل بما يعتبر كراهة وحل الجمع بين ادامين واكثر وان ذلك لا ينافي الكمال ولا الزهد فيهما ان كان لغرض
ديني وكراهة بعض السلف ينبغي حمله على ما فيه سرف وتكبر او تحلوه في تحصيله كذا في شرح الوسائل
الى شرح الشمائل والقثاء بكسر القاف وضمها والمد اصله ينبغي يعني نطلقه الاسم لنا الاولى في الثانية ثم زيد
فيه همزة الوصل كاظهر في نظيره ونقل انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الدباء ه بضم الدال والباء وبالمد
على الاشهر وهو اليقطين يعني انه كان صلى الله عليه وسلم يحبه في اماكنه بما فيه من الرطوبة المعتدلة ولانه يزيد في العقل
ولانه تعالى خصه بالانبات على اخيه يونس صلى الله عليه وسلم حتى وقاه ونبتت فيه وما ذكر الاثر
اوده الله تعالى فيه روى الترمذي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ان خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لطعام صنعه قال فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك الطعام فقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبزا من شعير ومرقا فيه دباء وقديد قال انس فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء حوالي
القصعة فلم ازل احب الدباء من يومئذ قال النووي وغيره يسن محبة الدباء لمحبته صلى الله عليه

وسلم له وكذا كل شيء كان يحبه تنبيه ضبط النساخ يتبع في النظم من الاتباع من باب الافتعال
موافقا ولا يظهر له معنى لطيف ولو قرئ بالمجهول لكان اسهل وظني انه من سهو النساخ والحق ما ذكرناه
في ضبطه حتى يظهر معناه ويوافق لفظ الحديث وكذلك فعلنا بكثير من مواضع هذا الكتاب خلافا
لاعتماد على ضبط النساخ وقد صرح الائمة بجواز التصرف لعالم لا يخفى عليه الساقط لعلمه بالقواعد
تنبيه ثان في المواهب وغيره كان صلى الله عليه وسلم يأكل من فواكه بلده عند مجيئها ولا يحتمي عنها
وهذا من اعظم اسباب الصحة فان الله تعالى بباهر حكمته جعل في كل بلد من الفاكهة ما ينتفع به اهلها في وقته
لحفظ صحتهم ويستغنوا بها عن كثير من الادوية وكان صلى الله عليه وسلم للحلو بفتح الحاء وبالقصر فكسر
باللام كما في فتح الباري وبالمد والقصر كما في القاموس واللام الجارة زائدة لتقوية العمل يحب كما في النسخ
والعسل ه ايضا واعلم ان الحلو كل ما فيه حلاوة فذكر العسل تخصيص بعد تعميم وقال الخطابي يختص الحلو
بما دخلته الصنعة وقال ابن السيد هو ما عولج من الطعام بحلو وقد تطلق على الفاكهة وفي كتاب فقه
اللغة للثعالبي ان حلواه صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها هو المجيع بالجيم بوزن امير وهو تمر يعجن بلبن
قال الائمة دل الحديث على ان محبة انواع الاطعمة اللذيذة النفيسة لا تنافي الزهد لكن من غير تكلف تحصيلها
ولا محذور في محبته صلى الله عليه وسلم للملاذ بالطبع لانه من كمال الخلقة وانما المحذور التفات النفس وتعلقها
في تحصيلها او ايثارها لفقدها ومن ثمة قال الخطابي لم تكن محبته صلى الله عليه وسلم للحلو على معنى كثرة التشهي
لها وشدة نزاع النفس اليها وانما كان ينال منها اذا احضرت اليه نيلا صالحا فيعلم بذلك انها تعجبه ثم اعلم
انه لم يكن من عادة الكريمة حبس نفسه الشريفة على نوع من الاغذية فان ذلك مضر بالطبيعة ولو انه افضل
الاغذية بل كان صلى الله عليه وسلم يأكل ما جرت به عادة بلده يأكله من اللحم والفاكهة وغير ذلك كما ذكره

القسطلاني وغيره كذا الذراع بالنصب من الشاة حبًّا مفعول له اي لاجل حبها قد اكله وكان صلى الله عليه وسلم
تعجبه الذراع كما في روايات للترمذي وغيره وروى الترمذي ايضا اطيب اللحم لحم الظهر ولا تنافي بينهما لجواز
تعجبه الذراع لخفتها على المعدة وكرمه لانقضاضها وليس في اطيب اللحم ما يرد عليه قول عائشة رضي الله
تعالى عنها ما كان الذراع احب اليه وكان يعجل اليها لانها اعجل نضجا رواه الترمذي وكان صلى الله عليه وسلم
ينتهش اللحم اي ينقض عليه بفمه ويزيل به العظم او غيره وربما احتزه بالسكين كما في البخاري واكل صلى الله عليه وسلم
ايضا لحم الرقبة كما في حديث ضباعة بنت الزبير وكذا اكل الشواء وبكتف الشاة حتى ... لحم المنوى
كما رواه الترمذي وكذا القديد كما في حديث في السنن عن ثوبان قال ذبحت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
شاة ونحن مسافرون فقال اصلح لحمها فلم ازل اطعمه منه الى المدينة واكل صلى الله عليه وسلم التمر بالزبد
فيكون هذا من اللبن واما الزبد فيجيء فهو زبد الماء وغيره وشرب اللبن وبقول ... يقوم
مقام الطعام والشراب وغيره فتارة يشربه خالصا وتارة مشوبا بالماء البارد وكان صلى الله عليه وسلم يستعذب
له الماء اي يطلب له الماء الحلو كما في حديث ابي داود وقال ابن بطال استعذاب الماء لا ينافي الزهد ولا يدخل
في الترف المذموم فان شرب الماء الحلو وطلبه مباح قد فعله الصالحون وليس في شرب الماء الملح فضيلة وقد
كان صلى الله عليه وسلم يشرب العسل الممزوج بالماء البارد ولان فيه من حفظ الصحة ما لا يهتدي الى معرفته الا
افاضل الاطباء لان شرب العسل ولعقه على الريق يزيل البلغم ويغسل خمل المعدة ويجلو لزوجتها ويدفع
عنها الفضلات والماء البارد رطب يقمع الحرارة ويحفظ البدن وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها احب
الشراب اليه صلى الله عليه وسلم الماء البارد رواه الترمذي قال القسطلاني ويحتمل ان يريد به الممزوج
بالعسل او الذي نقع فيه التمر والزبيب وكان ينبذ له صلى الله عليه وسلم اول الليل ويشربه اذا اصبح يومه

يومه والليلة التي تجيء والغد الى العصر فان بقي منه شيء سقاه الخادم او امر فصب رواه
مسلم وهذا النبيذ هو ماء يطرح فيه تمر يحليه وله نفع عظيم في زيادة القوة وانما لم
يشربه بعد ثلاث خوفا من تغيره الى الاسكار وكان يشرب قاعدا كما رواه مسلم وفي رواية
له نهى عن الشرب قائما وورد انه شرب قائما ايضا وحملوه على بيان الجواز وكان ياكل
الرطب ويلقي النوى بيده وللترمذي مرفوعا لا ترد اللبن والوسادة والدهن وانشد بعضهم
قد كان من سيرة خير الورى صلى عليه الله طول الزمن ان لا يرد الطيب والمتكا واللحم ايضا يا
اخي واللبن وكان احب لبسه بكسر اللام ثيابه وبضمها مصدر بمعنى المفعول حبرات اليمن جمع حبرة
بصيغة حبرة بكسر ففتح ثياب من كتان او قطن من برد اليمن فيها حمرة وبياض رواه الترمذي قال ابن حجر
وفي الحديث حل لبس الحبرة بل ندبه وان كان مخططا نعم لبسه في الصلاة مكروه ولبس الكتان ثم الصوفا
بالف الاطلاق احيانا اي في بعض الاوقات وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما تيسر عليه ولا يضيق على نفسه
بطلب النفيس ولا بالاقتصار على صنف بعينه والنعل المخصوفا اي لبس النعل المخصوف اي المطبقة
من خصف نعله اي رقعها طاقا فوق طاق والخصف في الاصل الضم والجمع كما في النهاية فيستفاد منه
ان لكل واحدة من نعليه صلى الله عليه وسلم طاقين يصلي في نعلين مخصوفتين رواه
الترمذي ولم يقل انهما مخصوفتين مع ان النعل مؤنثة لضرورة النظم كما في قوله ولا ارض ابقل ابقالها
فان قلت قد علم من قوله السابق ويخصف نعله انه صلى الله عليه وسلم لبس المخصوف فما فائدة التكرار
قلت المقصود بالذات هناك الاخبار بانه كان يخرز النعل بيده ويرقعها بنفسه وسبق ذكر تواضعه
المقصود هنا الاخبار بلبسها تواضعا ايضا فان قلت اي تواضع في ذلك مع ان الانتعال من شعارهم

في ملوكهم قلت ان العرب يتمدحون برقة النعال وكونها من طاق كما قال بعضهم ويجعلون ذلك من
لباس الملوك فتواضع صلى الله عليه وسلم بلبس المخصوفة ذات الطاقين او اكثر مخالفة لملوكهم
وكونها ارفع للاذى قال ابو بكر بن العربي النعل لباس الانبياء وانما اتخذ الناس غيرها لما في ار
ضهم من الطين وقال المناوي ربما مشى صلى الله عليه وسلم حافيا بلا نعل لا سيما الى العبادات تواضعا
وطلبا لمزيد الاجر كما اشار الى ذلك الحافظ العراقي في الفيته بقوله يمشي بلا نعل ولا خف الى
عيادة المريض حوله الملا ه قال وقد تعرض الحافظ المذكور في نظمه لبيان مقدار نعله الشريفة وضبط
هيئتها فقال ونعله الكريمة المصونه • طوبى لمن مس بها جبينه • لها قبالان بسير وهما • سبتيتان
سبتوا شعرهما • وطولها شبر واصبعان • وعرضها مما يلي الكعبان • سبع اصابع وبطن
القدم • خمس وفوق ذا فست فاعلم • ورأسها محدد وعرض ما • بين القبالين اصبعان
اضبطهما • انتهى قال القسطلاني وقد ذكر ابن عساكر وغيره تمثالها في جزء مفرد وقد ذكروا
من خواصها وبركاتها ما يضيق المحل عن ذكره ومما جرب من بركات تمثال نعله الشريفة انه امان
لحامله من البغاة وحرز من عين الحساد ويسهل على المرأة ولادتها اذا حملتها وقال القرطبي في
مدحها • ونعل خضعنا هيبة لبهائها • وانا متى نخضع لها ابدا نعلو • فضعها على اعلى المفارق
انها • حقيقتها تاج وصورتها نعل • الى ان قال شفاء لذي سقم رجاء لبائس • امان لذي خوف
كذا يجب الفضل ه احب ثوب عنده القميص ه كما رواه الترمذي لانه استر للبدن من الازار
والرداء فهو احب اليه لبسا والحبرة احب اليه كما سبق رداء فلا تنافي بين الحديثين كما قاله
بعض المحققين او يقال كان احب اليه بوصفها وحمرتها والقميص احب لنظافته او لكونه احب المخيط

(البائس الفقير)

١٤٥

وهذا احب عنده واخرج الدمياطي كان قميصه صلى الله عليه وسلم قطنا قصير الطول والكمين
وفي الفائق لا يكون القميص الا من القطن واما من الصوف فلا وبه يعلم ان ما احب صلى الله
عليه وسلم هو المتخذ من القطن لا الصوف لانه يؤذي البدن ويدر العرق ويتأذى برائحته
والبيض بكسر الباء جمع ابيض والخضر بضم فسكون جمع اخضر هما اي البيض والخضر مبتدأ ثان خبره خير ه
ثيابكم التي تلبسونها وربما يلبس لاذكر الواحد يلبس علمه غيره و كان صلى الله عليه وسلم يلبس الخاتم من فضة
نقشه محمد رسول الله كما مر تفصيله ومن ثم سن اتخاذه من فضة وكره من حديد ونحاس وفي بيان
مقداره خلاف وينبغي ان لا يزيد وزنه على مثقال والمعتمد جوازه ما لا يعده في العرف اسرافا في
الخنصر ه بكسر ثانيه بينهما سكون وقد يفتح الصاد هي الاصبع الصغرى وربما لبسه في الخنصر اليسرى من الجانب
الايسر ه لبيان الجواز وربما ربط خيطا فيه ه اى في الخاتم لاجل ذكر حاجة اى حفظها وعدم نسيانها
تعنيه ه صفة كاشفة لحاجة اى تعني تلك الحاجة اياه اى تهمه عنا في الامر اى اهمني ولا يقال عنيته الا في
الافصح واما قولهم عنيت كذا يعني كذا فهو بمعنى قصدته وليس مما نحن فيه روى ابن عدي بسند ضعيف
كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد حاجة اوثق في خاتمه خيطا وروى ابو يعلى كان صلى الله عليه وسلم اذا اشفق من الحاجة
ان ينساها ربط في اصبعه خيطا ليذكرها قال القسطلاني وسنده فيه من رمي بالوضع كان صلى الله عليه وسلم
يحب الطيب لملاقاة الملائكة وغيرهم ولانه يزيد في العقل الذي هو محل المعارف اللدنية ولانه من دواعي
الجماع ويحب النساء ه اي مناكحتهن ومفاكهتهن لمصالح دينية يضيق المقام عن ذكرها فترجع محبتهن
الى محبة الله عز وجل ومن ثمة قال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة
عيني في الصلوة رواه الطبراني في الاوسط والحاكم في المستدرك والنسائي في السنن بهذا اللفظ وزاد لا

ما لم يجد أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن قال القسطلاني فحبه النساء والنكاح من كمال
الإنسان في الأمور ... الخليل عنده سارة أجمل النساء مع أنه أحب هاجر وتسرى بها وذكر سعيد
بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن أبيه قال كان الخليل صلى الله عليه وسلم يزور هاجر في كل يوم من الشام على
البراق شغفا بها وقلة صبر عنها وكان داود عليه الصلاة والسلام كان عنده تسع وتسعون امرأة
فأحب تلك المرأة حتى تزوج بها وسليمان عليه الصلاة والسلام ابنه كان عنده ثلثمائة زوجة وثلثمائة
سرية وقد حلف لأطوفن الليلة على مائة امرأة كما في البخاري ومن ثم كان زهاد الصحابة كثيري الزو
جات والسراري وجعل الأولياء النكاح والرغبة فيه من شواهد القطبية وطيب المسك المعروف إذا
ما شاء هو الغالية مع المسك إذا ما شاء ذكره لا يترك الشباب خالية من بخور بفتح الباء ما يبخر به كسحور
بالفتح لما يتسحر به وأما بالضم فهو مصدر بخور بمعنى فيه العود وهو خشب معروف طيب مع الكا
فور وهو طيب معروف يكون من شجر بجبال الهند والصين يواظب الكحل أي يداوم عليه وهو بفتح الكاف
مصدر كحل العين كمنع فهو بمعنى الاكتحال وبضمها كل ما يوضع في العين للشفاء وهو المراد بكحل بضم
الكاف لا غير متعلق بالكحل وإضافته إلى الإثمد من إضافة العام إلى الخاص بكسر الألف والكاف وهو بكسر الهمزة
والميم حجر الكحل المعروف وأما بفتحها فهو اسم موضع ويكثر من الإكثار الدهن بفتح الدال مصدر دهن
رأسه أي بلّه بالدهن بالضم أي يكثر الدهن في رأسه ولحيته قال ابن سيد الناس وكان لا يفارقه
الدهن في سفره والمكحلة والمرآة والمشط والمقراض والسواك والإبرة والخيط لا يترك السواك
ثلاث مرات عند إرادة نومه وتهجده بفتح التاء مصدر كالتهجد بمعنى الانتباه من النوم وعند
قومه مصدر قام أي عند قيامه لصلاة الفجر كما في مختصر ابن سيد الناس واعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان

كان مع أصحابه وأهله وعبيدهم على غاية من سعة الصدر ودوام البشر وحسن الخلق وفي الإحياء
كان صلى الله عليه وسلم إذا جلس مع الناس إن تكلموا في معنى الآخرة أخذ معهم وإن تحدثوا في طعام وشراب
تحدث معهم رفقا بهم وتواضعا لهم وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحيانا ويذكرون أشيا
من أمور الجاهلية ويضحكون فيتبسم هو إذا ضحكوا ولا يزجرهم إلا عن حرام انتهى ومن ثم كان يكثر بفتح ا
لراء من المزاح وهو الانبساط مع الغير من غير إيذاء به وبه فارق الاستهزاء والسخرية أي ينبسط
ويباسطهم من كبير وصغير تأليفا لهم حتى يزول ما عندهم من هيبته ويقدروا على الاجتماع به والأخذ
الأحكام عنه لكن لا يقول في مزاحه إلا حقا إذ لا يخلو مزاحه عن بشرى عظيمة أو فائدة عزيزة أو مصلحة
تامة فهو في الحقيقة جد ويسمى مزاحا لأنه بصورته عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا
أي تمازحنا قال إني لا أقول إلا حقا رواه الترمذي فالمزاح الجاري على القانون الشرعي لا ينافي الكمال
بأن يكون على وفق الشرع وبقصد تألف قلوب الضعفاء وجبرهم وإدخال السرور والرفق عليهم والمنهي
عنه في حديث الترمذي في جامعه وقال غريب لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه فمحمول على
الإفراط فيه والدوام عليه لأنه يورث كثرة الضحك وقسوة القلب والإعراض عن ذكر الله وعن التفكر في مهمات
الدين بل ربما يؤول كثيرا إلى الإيذاء وربما يسقط المهابة والوقار ومزاحه صلى الله عليه وسلم سالم من
جميع ذلك وإنما يقع منه نادرا لمصلحة تامة من مؤانسة أصحابه فهو بهذا القصد سنة كما صرح به الأئمة
خلافا لمن قال إنه مباح وعن أنس رضي الله عنه أن رجلا استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني حاملك
على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يلد
الإبل إلا النوق رواه الترمذي في الشمائل وعن الحسن قال أتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا

رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا تدخلها عجوز قال فولت تبكي
فقال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله عز وجل يقول انا انشأناهن انشاء فجعلناهن
ابكارا عربا اترابا الآية رواه الترمذي ايضا وفي مختصر ابن سيد الناس وجاءت امرأة فقالت يا رسول الله
ان زوجي يدعوك فقال ومن هو أهو الذي بعينه بياض فرجعت وفتحت عيني زوجها فقال ما لك فقالت
اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عينيك بياضا فقال وهل احد الا في عينيه بياض وغير ذلك ان
رجلا من اهل البادية كان اسمه زاهرا وكان يهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم هدية من البادية فيجهزه
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان زاهرا باديتنا ونحن حاضروه وكان
صلى الله عليه وسلم يحبه وكان رجلا دميما اي قبيح الوجه فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو يبيع متاعه فا
حتضنه من خلفه ولا يبصره فقال من هذا ارسلني فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يالو
لا يقصر ما الصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري
العبد فقال الرجل يا رسول الله اذا تجدني والله كاسدا اي رخيصا لا يرغب فيه احد فقال صلى الله عليه وسلم
لكن عند الله لست بكاسد او قال انت عند الله غال رواه الترمذي قال المناوي نقلا عن ابن قتيبة وقد
درج اكابر السلف واعاظم الخلف على اخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم في الطلاقة والمزاح المجانب للكذب
والفحش فكان علي رضي الله عنه يكثر الدعابة وكذا ابن سيرين وكان الفرزدق يكثر المزاح في الصدر
الاول ولم ينكر عليه وسأل رجل عن حسان ابن هشام فقال توفي البارحة فجزع الرجل واسترجع فقال
الله يتوفى الانفس الآية وقال الشعبي لرجل ما صنعتك قال رفاء فقال عندنا دن مكسور ترفوه
لنا فقال هيئ لي سلوكا من رمل ارفوه به فضحك حتى استلقى انتهى وروى الامام احمد ان ابا بكر

اي ضخم الجسم ... والبادي من يقيم بالبادية

رضي الله عنه خرج تاجرا الى بصرى ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة وكلاهما شهد بدرا وكان
سويبط على الزاد فقال له نعيمان اطعمني فقال حتى يجيء ابو بكر وكان نعيمان مضحاكا مزاحا فذهب الى
ناس فقال ابتاعوا مني غلاما عربيا فارها فقالوا نعم فقال انه ذو لسان ولعله يقول انا حر فان
كنتم تاركيه فدعوني لا تفسدوه علي فقالوا بل نبتاعه فابتاعوه منه بعشر قلائص فاقبل بها يسوقها
وقال دونكم هو هذا فقال سويبط هو كاذب انا رجل حر قالوا قد اخبرنا خبرك فطرحوا الحبل في
رقبته فذهبوا به فجاء ابو بكر رضي الله عنه فاخبر به فذهب هو واصحاب له اليهم فردوا القلائص واخذوا
سويبطا ثم اخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فضحك هو واصحابه منها حولا كاملا واخرج كذلك ابو داود و
الطيالسي والروياني قال ابن حجر في كتابه المطايبة ويستفاد من هذا مع ما ورد من النهي عن ان يروع المؤمن ويؤخذ
متاعه جادا ولاعبا وقد يقال يحمل النهي عن الترويع على ما اذا كان من شأنه ان يؤذي ايذاء لا يحتمل
غالبا ويحمل الاذن فيه الذي تضمنته هذه القصة على ما اذا صدر ممن عرف بالمزاح والضحك فان العلم بحاله
يسهل ما يصدر منه لان المبادر نحو المزاح لا الحقيقة وهذا جمع ظاهر يتعين وان لم ار من ذكره انتهى
وكم منقبة بفتح الميم اي مفخرة وخصلة حميدة وفضيلة له صلى الله عليه وسلم لم تذكر ولا تدخل في حساب
ولا يحويها كتاب **ذكر شيء من معجزاته صلى الله عليه وسلم** اعلم انه ثبت بالتواتر انه صلى الله عليه وسلم
ادعى الرسالة وظهرت المعجزة على يده فيكون نبيا مرسلا ووجه دلالة المعجزة على النبوة انها منزلة صريح التصديق
لان الرجل اذا قام في محفل عظيم وقال اني رسول هذا الملك اليكم فطولب بالحجة فقال ايها الملك ان كنت
صادقا في دعواي الرسالة فخالف عادتك وقم من مقامك ثلاثا ففعل علم بالضرورة صدقه وقد اشار
الناظم الى شيء يسير من الآيات بقوله فقال من معجزاته وهي حال مقدم جمع معجزة وهي الامر الخارق للعادة

الموصوف بدعوى الرسالة على وفق الدعوى مع الأمي من معارضته المنكرين جنسه وكم ذكر الإمام معجزة
للإعجاز البشر عن الإتيان بمثله والتاء للمبالغة **أتى القرآن** ه إليه من الله عز وجل الى النبي صلى الله
(اي عموم العزة)
عليه وسلم وهو في الاصل مصدر قرأ إذا جمع لجمعه السور المختلفة وعلوم الأولين والآخرين **أعظم**
صنيعه تعجب بمعنى ما أعظم **فإنه برهان** ه واضح على نبوته وحجة قاطعة عليها بل هو أعظم المعجزات وأجلها
حتى من احياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لأنه دعاهم الى معارضته بالإتيان بمثل أقصر سورة
منه ففروا الى سفك دمائهم وسبي حريمهم وجلائهم عن وطنهم ولم يتجرأ أحد منهم المعارضة على تمكنهم مع
(اي بعدهم)
كونهم أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورؤساء البيان فهذا أعجب من عجب من شاهد المسيح يحيي
(اي رأى)
ويبرئ الأكمه والأبرص لأنهم لم يطمعوا فيه ولا تعاطوا نحوه وقريش كانوا يتعاطون الفصاحة والبلاغة
(اي لا يباشرونه)
فعجزهم مع ذلك عن المعارضة وقد رهم الى ما ذكر دليل قاطع على نبوته ثم وجوه إعجاز القرآن لا تنحصر منها إيجازه
وبلوغه الطبقة العليا في الفصاحة ومنها أن قارئه لا يعجه وأن سامعه لا يمجه بل لا يزال مع كثرة تكرره غضا
طريا تتزايد حلاوته وتتعاظم محبته ويؤنس به في الخلوات ويستراح بتلاوته من شدائد الآفات و
(اي مرغوبا)
منها الإخبار عما كان مما علموه وما لم يعلموه وبشارته على اليهود بأنهم لا يتمنون الموت وعلى قريش بأنهم لا يأ
تون بمثله ومنها اشتماله على علوم لا تحصى مع كون الآتي به أميا بين أظهرهم لا يحسن نظم الكتب ولا يعرف
(القرآن)
حسابا ولم يتعلم سحرا ولم ينشد شعرا ومن آيات النبوة أيضا ما اجتمع فيه من الأخلاق المرضية والصفات
المأثورة كملازمة الصدق والإعراض عن الدنيا ونهاية الجود والشجاعة والفصاحة والأصول على الدعو
مع تحمل الشدائد والترفع على الغني والتواضع للفقير وغير ذلك مما لا يكون إلا في الأنبياء ولله در عبد الله
(شعر)
بن رواحة حيث قال نفسي الفداء لمن أخلاقه شهدت بأنه خير مخلوق من البشر عمت فضائله كل الانام

١٤٧

(اي المخبوف) (تنبيك خ)
الانام كما عم البرية ضوء الشمس والقمر لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر **و** من المعجزات
شق صدره الشريف مرارا أربعا أو خمسا مبالغة في تطهيره وقد تكلم تفصيله في مبحث رضاعه صلى الله عليه وسلم
كذا انشقاق القمر ه نصفين معجزة **له** صلى الله عليه وسلم ولم تنشق لأحد غيره وهو من أمهات معجزاته وقد
(اي اصل)
أجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله **بلا شك** إشارة الى أن الأخبار بوقوعه متواترة
ثم من ثم قال التاج السبكي في شرحه المختصر والصحيح عندي أن انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في
الصحيحين وغيرهما وقال ابن عبد البر روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة ثم نقله الجم الغفير
من التابعين ومن بعدهم الى أن وصل إلينا وتأيد بالآية وقال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء
(اي يقابلها)
من آيات الأنبياء لظهوره في ملكوت السموات خارجا من جملة طباع ما في هذا العالم **وقد رآه البشر** ه ذكر
من أهل مكة وغيرهم كما في حديث أبي داود والبيهقي وغيرهما وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أن أهل مكة
(اي نصفين) (جبل)
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما ومن حديث
ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وأما إنكار الفلاسفة ومن وافقهم من المبتدعة انشقاق القمر فمبني على إنكارهم خرق الأجرام العلوية والتئامها
(اي انفصالها)
وذلك من جملة تكفيرهم ونفوذهم بمقتضى عقولهم معاندين للشرائع ومنها **إخباره عن شأن بيت**
المقدس ه أي حالته وصفته وذلك حين أصبح من ليلة الإسراء وحدث المشركين بذهابه الى بيت المقدس ومنه
الى السموات وما رآه تلك الليلة من العجائب فأنكروا عليه وسألوه عن أوصاف بيت المقدس فرفعه الله إليه حتى
نظره كما في رواية البخاري فوصفه لهم كما سألوه فانقطع عنهم الحجة بما يثبت نبوته في صبيحة الإسراء **و**إخباره عن **العير**
بكرته يعني أي القافلة **وهو** صلى الله عليه وسلم **حاضر في المجلس** ه أي مجلس قريش وقت إخباره بذكر روى

انه لما رجع صلى الله عليه وسلم من سفر الاسراء مرّ في بعض طريقه بعير قريش تحمل طعاما فيها جمل عليه غرارتان
غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى بالعير نفرت منه واستدارت وانصرع ذلك البعير وانكسر
اضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان قال صلى الله عليه وسلم فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتى مكة
قبل الصبح واخبر قومه بما راى فقالوا ائت من اية ما اوذلك اني مررت بعير لكم في مكان كذا وكذا وقد اضلوا
بعيرا لهم فجمعه فلان وان مسيرهم ينزلون بمكان كذا وكذا وياتونكم يوم كذا ويقدمهم جمل آدم عليه
مسح اسود وغرارتان فلما كان ذلك اليوم اشرف الناس ينظرون حتى اذا كان قريب نصف النهار اقبلت
العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه صلى الله عليه وسلم وفي رواية البيهقي سالوه اية فاخبرهم بقدوم العير
يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس ان تغرب فدعا الله تعالى فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف
ومنها ما وقع من قريش من تعاقد وتعاهد الملا اه اي الجماعة منهم على قتله صلى الله عليه وسلم وكلهم بعد اجماعهم
على ذلك حلوا ان سيقتلا اه بالبناء للمفعول والالف للاطلاق والمستتر نائب الفاعل عائد اليه صلى الله عليه وسلم
وذلك الاجماع على قتله بعد مشاورتهم في دار الندوة فيما يصنعون به صلى الله عليه وسلم كما مر تفصيله في بحث
الهجرة فلما جاء الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيقتلوه فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم وهم جلوس على الباب
فقد ما ابدا اي ظهر لهم وخرجا اه صلى الله عليه وسلم اخذ الله تعالى ابصارهم وسقطت اذقانهم في صدورهم
فلم يره احد منهم واليه اشار بقوله لم يرمقوا الرؤية حتى تتابا اه اي مضى لسبيله بل قبض كفا من تراب
ثم قام عليهم بضم الميم يذر اي ينثر التربا اه على راس كل منهم اشارة الى غاية ذلتهم وخيبتهم وهو يتلو
يس الى فهم لا يبصرون والترب بضم فسكون هو التراب وقال شاهت الوجوه اي قبحت وجه الشيء
وخسرت وقوله حصبا اه اصله حصبا بالمد وهو الحصى الصغار فقصر للوزن وهو مفعول لمحذوف اي و

معجزة الحصى

رماهم حصبا ايضا وكانه اشار الى اختلاف روايات في ذلك ففي بعضها اخذ كفا من الحصى وفي
بعضها اخذ كفا من تراب وجمع بان رمى بهذا مرة وبهذا مرة او بانها قبضة واحدة لكنها مخلوطة
بالحصى والتراب ويجوز جعله عطفا على التربا باسقاط العاطف وما بينهما اعتراض وحصبا مفعول مطلقا
مصدر حصبهم اي رماهم بالحصباء او حالا من التربا اي مخلوطا بالحصباء فيكون اشارة الى الجمع المذكور
فلما انصرف عنهم صلى الله عليه وسلم اتاهم آت فاعلمهم ان على راس كل منهم ترابا وروى الحاكم عن ابن عباس
رضي الله عنهما وصححه ما اصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا واليه اشار بقوله فما اطاب
صلى الله عليه وسلم رجلا منهم بذر اه اي بحجر صغير مثل الذر وهو النمل الاحمر الصغير واحدها ذرة
وسئل ثعلب عنها فقال ان مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها وقيل الذرة ما يرى في شعاع الشمس
لا وزن لها الا رمي بالقتل يوم بدر اه كذلك اي مثل ما رمي به يوم بدر في كونه معجزة ما رمي
في يوم حنين اه غير منصرف للضرورة من ترب بيان ما وجوه القوم اه مفعول رمي وقد سبق تفصيله
في غزوة حنين كذلك في كونه معجزة في الغار اي غار ثور وهو جبل كان خلف مكة على مسيرة ساعة نسيج اي
نسج العنكبا اه العنكبا بالمد لغة في العنكبوت وقصر للوزن وذلك في الهجرة ووجه كونه معجزة ان الله
تعالى امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وصد المشركين بذلك وقالوا لو دخله لتفسخ نسج العنكبوت فهو
ابلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود وما موصولة او مصدرية دها سراقة بن مالك اذ طلبا اه لما
تبعه في الهجرة لياخذه فدعا عليه لما دنا منه فساخت قوائم فرسه في الارض الجلد كما سبق تفصيله بقوله
دهاه دهيا اي اصابه بداهية وضمير دها لما ان جعلت موصولة عبارة عن نحو دعائه عليه او له صلى الله
عليه وسلم ان جعلت مصدرية ومنها مسحه صلى الله عليه وسلم ظهر عناق بفتح العين هي الانثى من اولاد

المعز ما لم ينتج لسكن كما في النهاية ما تبناه اى ما دخل فتدبها الفحل اى لم ينز عليها الفحل فدرت لبنا ه تمييز عن الفاعل اى كثر لبنها وما ذكره الناظم تبع فيه ابن سيد الناس في مختصره وفي المواهب وغيره من رواية البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان قال فلما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر مستخفين اى في طريق الهجرة مرا بعبد يرعى غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير ان ههنا عناقا حملت في العام الاول وما بقي لها لبن فدعا بها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا فانزلت لبنا فسقى ابا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي اشهد انك نبي وان تجهد بحق فقال له صلى الله عليه وسلم فاذا بلغك اني قد ظهرت فائتنا وبين الروايتين نوع تخالف فاما قصتان او يتكلف في الجمع بينهما ومنها شاة ام معبد بفتح الميم عاتكة بنت خالد الخزاعية كانت امرأة جلدة تختبئ بفناء قبتها ثم تسقي وتطعم الناس فمر صلى الله عليه وسلم مع من معه عليها في طريق الهجرة فسألوها لبنا ولحما يشترون منها فلم يجدوا عندها شيئا فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر خيمة اى جانبها خلفها الجهد عن الغنم فقال صلى الله عليه وسلم هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك فقال اتأذنين ان احلبها فقالت بابي وامي ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعا بالشاة واعتقلها ومسح ضرعها فسمى الله تعالى فدرت فسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب مرة اخرى عللا بعد نهل وتركوه وذهبوا فلما جاء زوجها ابو معبد ورأى اللبن عجب وقال ما هذا يا ام معبد فقالت جاءنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا فقال صفيه فذكرت له القصة واوصافه صلى الله عليه وسلم فقال هذا والله صاحب قريش ولو رأيته لاتبعته واخرج ابو نعيم وابن سعد ان تلك الشاة بقيت عندهم يحلبونها الى زمن عمر رضي الله تعالى عنه ومنها ما دعا ه اى دعاؤه فيما مصدرية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بالاسلام

بالاسلام وعز الاسلام به معا ه اى جميعا حيث قال صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بابي جهل او بعمر رواه الترمذي وقال حسن صحيح وروى الحاكم من حديث عائشة وقال صحيح على شرط الشيخين اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وورد بهذا اللفظ بطرق وجمع بينهما ابن عساكر بانه دعا بالاول اولا فلما اوحي اليه ان ابا جهل لن يسلم خص عمر بدعائه فاجيب فيه قال الحافظ السيوطي وقد اشتهر هذا الحديث الآن بلفظ اللهم ايد الدين ولا اصل له في شيء من كتب الحديث والدعاء في الحديث يتجوز الكلام به فقط لكنه تضمن الدعاء بالكلام عمر ايضا اذ العز به انما هو بعد اسلامه ولذا جمعهما الناظم ومنها دعاؤه لعلي كرم الله وجهه بذهاب الحر والبرد عنه كما رواه الطبراني فكان يلبس في الصيف ثياب الشتاء وفي الشتاء ثياب الصيف ولا يصيبه حر ولا برد ومنها ما الى به صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر من نفلته ه اى بصقه مصدر نفل ينفل بمعنى بصق لعينيه اى لكل عينيه لما جيء به اليه صلى الله عليه وسلم وهو ارمد فبرئت عينه من الرمد من ساعته ه اى حين بصق في عينيه ودعا له حتى كان لم يكن بهما وجع كما في البخاري وفي رواية الحاكم فوضع صلى الله عليه وسلم راسي في حجره ثم بزق في راحته فدلك بهما في عيني زاد الطبراني فما اشتكيتهما حتى الساعة وما ذكرنا في شرح البيت توجيه للمعنى نفهما للفائدة للتوجيه للاعراب لانه لا يقال يجوز العطف على ما وبه يعلم انه لو قال ولعلي وما اتى من نفلته لكان احسن واما اعرابه على ظاهره فنون لعلي متعلق باتى بعده والتقدير ومنها ما اتى لعلي من نفلته في عينه ودعائه له بالشفاء ومنها العين بن قتادة بفتح القاف ابن النعمان اى مجيئه صلى الله عليه وسلم في رده ه لها وقد سالت يوم احد من رميه بسهم حتى وقعت بوسط خده ه اى على وجنته فاتى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة احبها واخشى ان رأتني

نقذ زرني فاخذها صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت
احسن عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى واخرج ابو نعيم والطبراني عن قتادة
قال كنت يوم احد اتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان آخرها سهما ند
رت منه حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها في كفي دمعت
عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا ومنها انه
صلى الله عليه وسلم لابن عباس عبد الله دعا بالفقه وعنه اي عن الفقه فقال كما صح عنه صلى الله عليه
وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل اي تفسير القرآن وفي رواية اللهم علمه الحكمة وتاويل القرآن
وفي اخرى اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين فكان له اي بسبب الدعاء له من نشبه و
نظيره في الفقه وغيره لا ومن ثم سمي بعد ذلك بالحبر وترجمان القرآن و ذكر معجزته صلى الله عليه وسلم اذ
دعا لانس بن مالك الانصاري الخزرجي بطول العمر اي بطول الحيوة وماله وولده بضم فسكون
للجمع والواحد بالكثرة بضم فسكون بمعنى الكثرة وذلك ان امه ام سليم ذهبت به الى النبي صلى الله عليه وسلم لما
قدم المدينة في السنة الاولى من الهجرة فقالت له خذه غلاما يخدمك فقبله وقد قالت له يوما يا رسول
الله ادع له فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه وادخله الجنة قال فلقد رزقت من صلبي سوى
ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين اي ذكورا ولم يرزق الا بنتين على ما قيل وان ارضي لتثمر في السنة
مرتين وانا ارجو الثالثة وفي رواية فقال اللهم بارك في ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه فقال
لقد رزقت من صلبي مائة الا اثنين وان ثمرتي لتحمل في السنة مرتين كذا دعا لجابر وسنان جمله
عطف تفسير لما قبله فسار سابقا بعد ان كان مسبوقا كما في مختصر ابن بيز النهى وفي الشفاء وتحت جمل جابر وكان

وكان قد اعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه ولم يذكر انه دعا له وهو وقوله صلى الله عليه وسلم نظائر
ذلك مذكور في المبسوطات وتمره اي ودعا له بالبركة في تمره فاوفى غرماءه وفضل تمر عنه وكما
قاله ابن سيد الناس واليه اشار بقوله وما وفى اي ودعا ايضا لوفاء حق الغرماء فما مصدرية يقال
وفى فلانا اي اعطاه حقه كوفاه بالتشديد واوفاه من قبله بكسر ففتح اي من جهة التمر وفي الشفا
وكان جابر قد بذل لغرمائه بعد موته اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمره سنتين كفاف دينهم
فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امر بجدها وجعلها بيادر في اصولها ودعا فاوفى منها جابر غرماءه
وفضل مثل ما كانوا يجدون في اصولها كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك
وعندما استسقى اي عند استسقائه صلى الله عليه وسلم لما اشتكوا اليه قحوط المطر وهو صلى الله عليه وسلم على
المنبر سقوا بالبناء للمفعول اي مطروا بالسبوغ واستصحى اي طلب صحو السماء وذهاب غيمها لما اشتكوا
اليه انقطاع السبل بكثرة المطر من بعد اسبوع بضم الهمزة مضى بعد له فاصحى اي السماء اي فانجابت
السحاب وفي الصحيحين ان الناس اصابتهم سنة على عهده صلى الله عليه وسلم فقام اعرابي وهو صلى الله عليه وسلم
يخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه وليس في السماء قزعة سحاب
فما وضعهما حتى صار السحاب امثال الجبال فلم ينزل عن المنبر حتى اصابه المطر وتم الى الجمعة الاخرى فقام ذلك
الاعرابي وغيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا
ولا علينا فانقلعت السحابة وخرجوا يمشون في الشمس ومنها ابن ابي لهب بسكون الهاء وفتحها وكاسمه
عتيبة مصغرا من الدعاء اي دعائه صلى الله عليه وسلم حين فارق ابنته ام كلثوم بامر ابي لهب كما روي
قال له صلى الله عليه وسلم كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا احبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو

يريد الخروج اي الى الشام تاجرا فقال صلى الله عليه وسلم اما اني اسال الله ان يسلط عليه كلبه فذلك أكله
(اي سباعا)
الاسد في اليمن مع شدة تحفظه بالزرقاء ه موضع في طريق الشام روي ان القوم لما نزلوا با
لزرقاء طاف بهم الاسد ليلا فجعل عتيبة يقول يا ويل امي هو والله آكلي كما دعا علي محمد صلى الله عليه وسلم
فاقبل الاسد يتخطى القوم الى ان اخذ براس عتيبة ففدغه وأذكر اذ دعا صلى الله عليه وسلم اليه اي
امر بالمجيء اليه تلك السمرة ه السمر بضم الميم شجر عظام نوع من الطلح واحدتها سمرة فشهدت بصدقه
اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما دعا الناس اليه من التوحيد حال كون تلك السمرة مبتدرة ه اي مستعجلة في
الشهادة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل اعرابي فلما دنا منه قال
(اي الذهاب الى الخير)
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال هل لك من شاهد على ما تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(بيان للشجرة منه) (بالدال المهملة)
هذه الشجرة السمرة فدعاها صلى الله عليه وسلم وهي على شاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض اي تشقها
فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثم رجعت الى منبتها الحديث اخرجه الحاكم باسناد جيد ورواه
الدارمي ايضا بنحوه وعن بريدة سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى
يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض
تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي
(اي امرها) (اي من الغبار)
مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي ان اسجد
(اي رسخت منه)
لك فقال صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها رواه البزار و
امر صلى الله عليه وسلم العذق بكسر العين وسكون المعجمة قنو النخلة وهو بمنزلة العنقود من العنب فجاء
نازلا

نازلا من العلو وقعده ه عنده صلى الله عليه وسلم صدقا اي لاجل حصول الصدق او تصديقا له صلى
الله عليه وسلم وردّه اي امره بالرجوع بعد اي بعد تصديقه فرده ه بالبناء للمفعول وتحقيق
الدال للوزن اي فعاد الى مكانه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال اعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
(جزاء الشرط خطاب للاعرابي)
بم اعرف انك رسول الله قال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال
نعم فدعاه صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ارجع فعاد
فاسلم الاعرابي رواه الترمذي وصححه وامر صلى الله عليه وسلم اثنتين من بين الشجر ه ان تلتقيا اي ان تضما
لقضاء الحاجة خلفهما فاجتمعا وافترقا الظاهر فاجتمعتا وافترقتا كالانجم وحذفا التاء للوزن
(التاء)
فكانه نظر عنه مرة اولا او بين الشجرتين بالشجرين وفي حديث جابر سرنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح فذهب صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر
(اي واسع) (اي مطهرة منه)
صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرتان في شاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذي يصانع قائده ثم فعل بالاخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي با
ذن الله تعالى فالتأمتا الحديث رواه مسلم وفي رواية قال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس
خلفهما ثم افترقتا الحديث وذلك الاجتماع والافتراق بما امره صلى الله عليه وسلم وروي بقر
ب من هذه القصة وامر صلى الله عليه وسلم انس بن مالك ان ينطلق الى النخلات المتقاربة
فيقول لهن امركن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجتمعن فاجتمعن ه بالوقف للاطلاق حتى قضى صلى الله

عليه وسلم حاجته ثم امره ان يأمرهن بالعود الى اماكنهن فعدن ه بالنون لا الاطلاق وايضا
وفي الشفا نحو من هذا لكن مع اسامة بن زيد ونام صلى الله عليه وسلم في يوم فجاءت شجرة
بالوقوف بالتشديد على نعم قليلة وتلك الشجرة قيل طلح وقيل سمرة في الارض اي تشق الارض
حتى قامت عنده وغشيته ثم رجعت الى مكانها فذكرت له القصة صلى الله عليه وسلم من
بعد ما مصدرية استيقظ من النوم قال صلى الله عليه وسلم تلكم ه اي الشجرة التي ذكرتم امرها
شجرة استاذنت ربها في ان تسلم ه علي فاذن لها الحديث رواه البغوي في شرح السنة وسلمت
ايضا عليه صلى الله عليه وسلم الشجر ه ليالي البعث والوحي اليه تصديقا له كذلك الحجر ه سلمت
عليه اخرج البزار وابو نعيم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اوحي الي جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن علي كرم الله وجهه
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول
السلام عليك يا رسول الله وكذلك ورد تسليم الجمادات وسجودها له قبل البعث واذكر معجزة
له صلى الله عليه وسلم سواد بن قارب في اي مع قصته ه العجيبة وحاصلها انه تكرر عليه في النوم نداء
الهاتف يأمره بالاتيان الى النبي صلى الله عليه وسلم والايمان به ففعل وشهد الضب وهو دويبة معروفة
على نبوته ه وحديثه مشهور على الالسنة قال المازني لا يصح اسناده ولا متنه وهو ان اعرابيا
اصطاد ضبا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم طرحه بين يديه وقال لا اؤمن بك حتى يؤمن بك
هذا الضب فقال له يا ضب فقال لبيك وسعديك قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الا
رض سلطانه الى آخره قال له من انا قال انت رسول رب العالمين وخاتم النبيين فاسلم

كما علم الاعرابي الحديث بطوله قيل وهو موضوع ورد بان غايته انه ضعيف لا موضوع وفي معجزة
ما هو اكبر منه والجذع بالذال المعجمة واحد جذوع النخل حن اي صوت وقيل فعل المشتاق للفا
رق من حبيبه وانعطف نحوه صلى الله عليه وسلم ومال الى جهته اعلم ان حنين الجذع ورد عن جماعة من اكا
بر الصحابة بطرق كثيرة تفيد التواتر اي المعنوي والقطع بوقوعه كما قاله التاج السبكي في شرح المختصر
وسبق الى ذلك القاضي عياض وحاصل قصته انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب مستندا الى ظهره الى جذع
نخلة من الجذوع التي سقف عليها المسجد فلما وضع له المنبر تخطى الجذع يوم الجمعة ليخطب على المنبر حتى بلغ
صوته الناس لكثرتهم فصاح الجذع حتى سمعه جميع من في المسجد وفي رواية اخرى خار كخوار الثور حتى
ارتج المسجد وفي اخرى حن حنين الناقة الى ولدها فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضمه اليه حتى سكن
وفي رواية ان هذا بكى لما فقد عنده من الذكر عنده وفي اخرى والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم
يزل يصوت هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من اكبر المعجزات وفي
رواية الدارمي انه صلى الله عليه وسلم خيره بين ان يعيده الى مغرسه الذي كان فيه فيثمر كما كان وبين
ان يغرس في الجنة فيأكل اولياء الله تعالى منه ثم اصغى اليه فقال بل تغرسني في الجنة فقال صلى الله عليه
وسلم اختار دار البقاء على دار الفناء وامر به فدفن وكان الحسن اذا حدث بحديث الجذع بكى ويقول الحسن بدل
يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتم احق ان تشتاقوا اليه ولله در
القائل في قصيدته وفارق جذعا كان يخطب عنده ... فان انين الام اذ تجد الفقدا ... يحن اليه
الجذع يا قوم هكذا ... اما نحن اولى ان نحن له وجدا ... اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة ... فليس
وفاء ان نطيق له بعدا ... وسبحا ه بالنون لا الاطلاق في كفه صلى الله عليه وسلم الحصى حتى

سمع لهن حنين كحنين النحل ففي حديث أبي ذر قال تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات
فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين ثم وضعهن في كف أبي بكر فسبحن ثم في يد عمر فسبحن ثم في يد
عثمان فسبحن أخرجه البزار والطبراني في الأوسط وفي رواية الطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة
ثم دفعهن إلينا فلم يسبحن مع أحد منا وحديث تسبيح الحصى رواه جماعة وهو مشهور لكن في
سنده ضعف كما قال القسطلاني وغيره قوله كما قد صححاه بنافيه ولعل المراد بصحته الثبوت والمراد الصحة
اللغوية لا المصطلح عند المحدثين أو اطلع على من يصححه كذا تسبيح الطعام في كفه روى البخاري من حديث ابن
مسعود كنا نأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وشكى البعير إليه صلى الله
عليه وسلم قلة العلف وكثرة العمل وفي حديث صحيح رواه أبو داود وغيره أنه صلى الله عليه وسلم دخل حائطا (أي بستانا)
رجل من الأنصار فرآه جمل فحنّ إليه وذرفت (أي دمعت) عيناه فمسح ذفراه من قفاه ثم قال لصاحبه ألا تتقي الله في
هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكى إليّ أنك تجيعه وتدئبه (أي تمل) أي تتعبه في العمل وشكى البعير الآخر إليه
أيضا قلة العلف وكثرة العمل إذ سيّره النبي صلى الله عليه وسلم إلى حاجته عن يعلى بن مرة الثقفي (روي أنه)
بينا نحن نسير مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ مررنا ببعير يسنى عليه فلما رآه البعير جرجر فو
ضع جرانه (أي عنقه) فوقف النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين صاحب هذا البعير فجاءه فقال إنه شكى كثرة العمل و
قلة العلف فأحسنوا إليه رواه البغوي في شرح السنة والبعيران الآخران سجدا له صلى الله عليه وسلم
تعظيما وتصديقا ففي حديث أحمد والنسائي عن أنس أن جماعة من الأنصار شكوا إليه صلى الله عليه وسلم
جملهم وأنه امتنع من العمل حتى عطش النخل والزرع فقال لأصحابه قوموا فقاموا ودخل صلى الله عليه وسلم
الحائط أي البستان فمشى إلى الجمل فقالوا يا رسول الله إنه صار كالكلب الكلب نخاف عليك صولته فقال النبي على

قوله تسبيح الطعام
قوله شكا البعير
قوله جرانه الجران مقدم العنق من مذبح البعير إلى منحره قاله ابن فارس وفي النهاية باطن العنق

١٠٤

على بأس منه فلما نظر الجمل إليه أقبل نحوه حتى خرّ ساجدا بين يديه فأخذ بناصيته أذلّ ما كان قط
حتى أدخله في العمل وعن أبي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وروى نحوه عن
جابر ويعلى بن مرة وغيرهما كما في الشفاء وصححاه بالبناء للمفعول أي وصحح الحديث الذي فيه تبادر البدن
بفتح فسكون جمع بدنة بفتحتين إليه صلى الله عليه وسلم أن أي لأن تذبحاه بالبناء للمفعول بالنون والإطلاق
عن عبد الله بن قرط قرّب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس أو ست أو سبع لينحرها يوم عيد فا
زدلفن إليه بأيتهن يبدأ وسألته صلى الله عليه وسلم ظبية دفع الأذى بأن يخلصها من الوثاق لترضع ولدها
ونفود ففي حديث أم سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك
قالت صادني هذا الأعرابي ولي خشفان في هذا الجبل فأطلقني من الوثاق حتى أذهب فأرضعهما وا
رجع قال وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار إن لم أعد فأطلقها فذهبت ورجعت
فأوثقها فانتبه الأعرابي وقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت
تعدو في الصحراء وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وطرق هذا الحديث وإن كانت
ضعيفة لكن يقوى بعضها بعضا بل بالغ بعضهم فزعم صحته وقول ابن كثير إنه موضوع ردوه وقد صح أن
الذئب أخبر بنبوته كما جاء بطرق وفي حديث ضعيف أن الغنم سجدت له ونقل من ذلك كثيرة وبعضها مذ
كورة في الشفاء ومن معجزاته نطق الجمادات معه كما أخبرته الشاة المصلية المسمومة بالسم بثبات
البين والقتل أفصح أي أخبر بأن فيها كما قاله لو فقه أذاه أي حين كلمته زينب بنت الحارث اليهودية
امرأة سلام بن مشكم عشاوة اليهود فأجمعوا على هذا السم بعينه وأكثرت في الذراع لما قيل إنه
صلى الله عليه وسلم يحب الذراع عن أبي هريرة رضي الله عنه أن يهودية أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر
عليه وسلم صح

قوله تبادر البدن
قوله وسألته ظبية
قوله أخبرته الشاة
قوله سبع البدن

شاة مصلية سممتها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأكل القوم فقال ارفعوا أيديكم
فإنها أخبرتني أنها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت
إن كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وإن كنت ملكا أرحت الناس منك قال فأمر بها فقتلت و
في رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه فما عرض صلى الله عليه وسلم لها وفي رواية جابر ولم يعاقبها
وقال ابن إسحق تجاوز عنها وأجاب السهيلي بأنه عليه السلام تركها أولا لأنها أسلمت فلما مات بشر
تحقق وجوب القصاص عليها فقتلت وقيل قتلها بنقضها العهد بما فعلته وفي رواية أخبرتني
بالسم هذه الذراع وحديث الشاة المسمومة مشهور ورد بروايات ومن معجزاته الباهرة ما أطلع
الله تعالى عليه من الغيوب والأحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ومحل بسطه بعض كتب دلائل
النبوة وفي الشفاء وغيره نبذة يسيرة منها ومن معجزاته أنه صلى الله عليه وسلم عن مصارع العدى
من المشركين أي أماكن هلاكهم جمع مصرع وهو موضع الطرح والهلاك أخبره في يوم بدر حيث
قال فيهم لكأني أنظر إلى مصارع القوم ثم عين فقال هذا مصرع فلان ويضع يده على الأرض
ههنا وههنا فيما قال وأخبر جرى بعد ذلك فلم يتجاوز واحد منهم مكانه وأخبر أن طائفة من
أمته يغزون في البحر يركبون السفن وأن منهم أمي تلك الطائفة أم حرام وهي أخت أم سليم بنت
ملحان تقضي أي تموت من وقص متحققا أي تم فكان كذلك في غزوة معاوية رضي الله تعالى عنه جزيرة
قبرس وأخبر أن عثمان رضي الله عنه تصيبه البلوى بالقصر للوزن أي فتنة يقتل فيها ظلما
في أقصر للوزن أي البلاء كما قال صلى الله عليه وسلم وفيه أي في ذلك البلاء في أيام خلافته قتله كما
سيجيء كذا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة بالإضافة قتل الأسود الكذاب على الله تعالى بدعوى

بدعوة النبوة عبهلة بن كعب العنسي بسكون النون وتخفيف الباء نسبة إلى عنس قبيلة باليمن بقتله
في تلك الليلة وأخبر أيضا بالذي يقتله أي بالذي قتل العنسي من أي بكر فيروز بيان للذي
ادعى أنه يحيى ويأتيه الملك وذكر القاري من الأشياء فيروز الديلمي عن ابن عمر رضي الله عنهما أتى الخبر
إلى النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها الأسود العنسي فخرج صلى الله عليه وسلم
قبل موته بيوم فأخبر الناس بذلك فقال قتل الأسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال صلى
الله عليه وسلم هو فيروز فاز فيروز فبشر صلى الله عليه وسلم بقتل الأسود وقبض من الغد فأتى
خبر مقتله المدينة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وقد كان الأسود العنسي ومسيلمة الكذاب
يرسلان إلى أهل بلدها خفية فلما سمعا بمرض موته صلى الله عليه وسلم أظهرا أمرهما روى ابن عباس
رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم خرج عاصبا رأسه من الصداع وقال إني رأيت البارحة فيما
يرى النائم أن في عضدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فوقع أحدهما باليمامة والآخر باليمن
فقيل وما أولتهما قال فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة أي مسيلمة وصاحب اليمن أي الأ
سود ومن أمر الأسود العنسي أنه كان كاهنا مشعبذا يري الناس الأعاجيب وكان حلو الكلام
يفتتن الناس به ولقبوه بذي الخمار بالخاء المعجمة لتغطيه وجهه بخمار وقال الكرماني لأن الشيا
طين يرونه في عادته تبركا وقيل بالحاء المهملة لأنه كان له حمار إذا قال له قف وقف وكان
يزعم أن ملكين يكلمانه وقيل كان له شيطانان سحيق وشقيق يخبرانه بالحوادث بين الناس
وأطاعه بنو الحارث من أهل نجران وناس من عنس وبني مذحج ومكنوه في بلادهم وارتدوا
عن الإسلام فلما مات باذان الفارسي عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصنعاء

رجل

استولى الاسود عليها وغلب على اليمن وخرج معاذ بن جبل هاربا حتى مر بابي موسى الا
شعري وهو بمارب فاقتحما حضرموت ورجع عمرو بن خالد الى المدينة فقتل امر الاسود
واستطار استطارة الحريق فتزوج المرزبانة امرأة باذان الفارسي وكانت من عظماء ذلك
فقسرها على ذلك فابغضته اشد البغض وكانت بنت عم فيروز الديلمي فكتب صلى الله عليه
الى معاذ ومن معه من المسلمين وامرهم بحث الناس على التمسك بدينهم والى النهوض الى حرب
الاسود اما غيلة واما مصادمة فسمعوا ابناء صولهم من حمير وهمدان فدخلوا على زوجة
فقالوا هذا قتل اباك وزوجك فما عندك قالت هو ابغض خلق الله الي وهو مجرد والحرس محيطون
بقصره الا هذا البيت فانقبوه عليه فدخل فيروز الديلمي ورجل آخر فقتله فيروز فخار كالثور اشد
خوار فابتدر الحرس الى الباب فقالوا ما هذا فقالت امرأته النبي يوحى اليه فاليكم عنه وقد كان يجيئه
شيطانه فيوسوس اليه فيغط فيعمل بما قال فلما طلع الفجر نادى المسلمون بالاذان وقالوا فيه اشهد ان
محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب واغاروا ورجع اصحابه صلى الله عليه وسلم الى اعمالهم
وكتبوا بالخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم الى اعمالهم وكتبوا بالخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم فسبقهم
الوحي اليه واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة اي بقتلهم في سبيل الله جماعة من
الصحابة فرزقوا السعادة الاخروية كثابت ابن قيس بن شماس الانصاري قال له تعيش
حميدا وتقتل شهيدا رواه الحاكم وصححه البيهقي فقتل يوم اليمامة وعمر ابن الخطاب وعثمان
وعلي وغيرهم رضي الله عنهم روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان على احد ومعه ابو بكر وعمر و
عثمان فرجف بهم فضربه صلى الله عليه وسلم برجله فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق و

وشهيدان وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة وعلي
والزبير فتحركت الصخرة فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبي وصديق او شهيد
وغير ذلك من الاحاديث فيهم واخبر ايضا بقتل عمار بن ياسر وبقتل الحسين وامر ذي غرفة موت
وكذا اخبر بوقعة الجمل وصفين وقال عائشة لعلي وبان معاوية يلي امر امته وغير ذلك
مما يطول ذكره وقد نشر في الاحاديث امره وذلك الاخبار بالنص في الاحاديث فعندما مصد
بلغه صلى الله عليه وسلم عن شخص اي رجل بانه ابى وزاد انه ارتد ولحق بالمشركين ومات بعد
ذكر قال صلى الله عليه وسلم ان الارض لا تقبله بان يدفن فيها فما دفن ذلك المرتد الا وافقه
الارض اي ظاهرها ولم تقبله وفي الشفاء دعا صلى الله عليه وسلم على محلم بن جثامة فمات لسبع
فلفظته الارض ووري اي دفن فلفظته مرات فالقوه بين صدفين ورضموا عليه بالحجارة
وقال صلى الله عليه وسلم وقتا اي وقت لا تكل الشمال اي لرجل احمر يأكل بشماله كل بيمينك
فقال كذبا لا استطيع فقال له لا استطعت دعاء عليه فما استطاع ذلك الرجل بعدها اي
بعد الدعوة عليه رفع يده الى فيه ولا يدها اي اليد تنحو سائر جسده وقال ايضا ان الضلال
مرة اكلك الاسد فاكلها ودعا على كسرى بتمزيق ملكه فلم تبق له باقية ولا تبقى لفارس رياسة في
اقطار الدنيا ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا وغير ذلك وقد دخل
صلى الله عليه وسلم البيت الحرام اي الكعبة عاما بنو لا اطلاق الفتح اي فتح مكة وهو عام الفتح
يوم وجعل الكف للقطع ضرورة لما ان راى الاصنام وهو صلى الله عليه وسلم في
الطواف معلقة بالكعبة وكانت ثلثمائة وستين صنما مثبتة بالحديد والرصاص كما هو في غرة

الفتح وكان معه في يده القضيب المعروف وهو العصا الممشوق اي الطويل كما مر وهو اه
صلى الله عليه وسلم اذا اشار بالقضيب كما في مختصر ابن سيد الناس نحو واحد من تلك الاصنام المعلقة
حول الكعبة هوى اه اي سقط لوجهه مع شدة ثباته حتى تساقط كلها وفي رواية ابن عباس
رضي الله عنهما فجعل صلى الله عليه وسلم يأتي صنما صنما ويطعن في عينه او بطنه بمخصرة ويقول
جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا وفي رواية عنه صار يطعن الا
صنم المثبتة بالحديد والرصاص بمحجنه الحديث ومما ظهر فيه باهر معجزاته الصخرة التي عصت و
امتنعت بالخندق اه حول المدينة يوم الاحزاب على المعاول جمع معول بوزن منبر
وهو حديدة ينقر بها الجبال ولم تتغلق اه اي لم تنشق فعندما مصدرية ضربها النبي اه صلى الله
عليه وسلم ضربة او ثلاثا صارت كثيبا اي تلا من رمل اهيل كل ذا المذكور مروي اه للناس
ففي الصحيح عن جابر كنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية وهي بضم فسكون فتحتية قطعة صلبة
فجاؤوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقام وبطنه معصوبة
بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا فاخذ صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا
اهيل او اهيم وهما بمعنى زاد الامام احمد والنسائي باسناد حسن ان تلك الصخرة لا تعمل فيها
المعاول وانه صلى الله عليه وسلم قال بسم الله وضرب بها ضربة فنثر ثلثها فقال الله اكبر
اعطيت مفاتيح الشام واني والله لابصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب فقطع ثلثا آخر
فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس واني والله لابصر قصورها المدائن البيض ثم
ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله لابصر

ابواب صنعاء من مكاني الساعة وروى ابن اسحاق انه وقع يوم بدر لعكاشة بن
محصن الاسدي وهو بضم العين وتخفيف الكاف ويجوز تشديدها لا هنا اي وقع في حقه
يومئذ عجب اه اي فعل خارق معجزة له صلى الله عليه وسلم وهو انه انكسر السيف اي انقطع سيف
عكاشة في القتال فاعطاه صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب اه فقال قاتل فهزه فصار في
يده سيفا طويل القامة شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين لم يكن يجده اه
اي لم يوجد حد سيف كحده وحد السيف بفتح الحاء شباته اي حد طرفه وذلك السيف يسمى العون و
بعد ذاك اي بعد بدر لم يزل السيف من عنده اه وشهد به المشاهد كلها مع صلى الله عليه وسلم
واستشهد في قتال اهل الردة وهو عنده ودفع صلى الله عليه وسلم في يوم احد عسيب نخل لعبد الله
بن جحش وقد ذهب سيفه فعاد في يده سيفا كما في الشفاء واذكر اذ اتته صلى الله عليه وسلم امرأة
معها صبي اه بها اقرع نفر صبي معا فاستوت به اي عليه يد النبي اه يعني مسح رأسه فنبت الشعر
بفتح الشين على رأسه ولم يبق به ببركة يده صلى الله عليه وسلم اذى اه فسمعت اهل اليمامة بلد من بلاد
باليمن فيها مسيلمة الكذاب بذا اه اي بشفاء ذلك الصبي بمسح صلى الله عليه وسلم له فجاءت امرأة اخرى
بصبي آخر اه بكسر الراء للوزن الى مسيلمة ذي الكفر الفاجر اه اي الكذب على الله تعالى بدعوى النبوة
وكان ذلك الصبي مثل ذلك الصبي يعني اتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم ايضا تأكيد اقرعا اه فعند
مسه اي مسح مسيلمة له اي ذلك الصبي نهى تماما اه انحسر ما بقي من شعر رأسه لظهور شؤمه وورث
الصلع بفتح اللام هو انحسار شعر مقدم الرأس والمراد هنا جميع الرأس كل فاعل ورث نسله اه
اي ذريته ذلك الصبي وانظر لسر النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وفضله اه على الخلق بظهور

الخارق على وفق دعواه لصدقه والنظر الى افتضاح ذلك اللعين بظهور الخارق على ضد دعواه
لكذبه على الله تعالى وما سمع اللعين ان النبي صلى الله عليه وسلم مج في بئر فكثر ماؤها وتفل
في عين علي فبرئ تفل اللعين في بئر فغار في الارض ماؤها وفي عين بصير فعمي ومسح ضرع
شاة حلوب فارتفع درها ويبس ضرعها والى ذلك اشار العلامة الشبراطيني في قصيدته
النبوية يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم ويوم مسيلمة الكذاب ومرت البئر واغورت
لمجته فيها واعمى بصير العين بالتفل وايبس الضرع منه بشوم راحته من بعد ارسال رسل
منه منهمل ووقع له صلى الله عليه وسلم نظائر مذكور بعضها في الشفاء منها انه مسح صدر صبي
لامرأة به جنون فبرئ ومنها انه رمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق صلى الله عليه وسلم
فيه فبرئ ومنها انه نفث في عيني فديك وكانتا ابيضتا فهو في فكان يدخل الخيط في الابرة
وهو ابن ثمانين الست نفسهم انكار من صاع شعير وشاة اطعمه صلى الله عليه وسلم الفا
ففي جابر رضي الله عنه في غزوة الخندق قال قلت لامرأتي هل عندك شيء فاني رايت بالنبي صلى
الله عليه وسلم جوعا شديدا فاخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن اي شاة سمينة
فذبحتها اي انا وطحنت اي زوجتي الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جئته صلى الله عليه وسلم واخبرته
الخبر مسرا وقلت له تعال انت ونفر معك فصاح يا اهل الخندق ان جابرا صنع سورا فحي هلا
بكم اي طعاما يدعو الناس اليه واللفظة فارسية كما في النهاية فحي هلا بكم اي هلموا مسرعين فقال
صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجيء فجاء برجال فاخرجت له عجينا
فبصق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادعي خابزة لتخبز معك واقدحي

واقدحي اي اغرفي من برمتكم ولا تنزلوها وهم الف فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا
وان برمتنا لتغط اي تغلي ويسمع لها غطيط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو رواه البخاري
ومسلم وبه يعلم ان قوله وما زال الطعام اعظما اي اكثر مما كان عليه كما في مختصر ابن سيد
الناس لا يوافق ما في الحديث من ان العجين والبرمة كما هما فتامله والجيش العظيم قد اطعمهم
صلى الله عليه وسلم من تمر في بعض غزواته قل بضم القاف اي قليل نعم ذكر التمر ببركة دعائه
كلهم بالكثير بعضهم فلو تبع الكثرة اي بسبب كثرته ففي الشفاء وقال ابو هريرة رضي الله عنه اصاب
الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود فقال فأ
تني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة
كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على
اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر الى ان قتل
عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله تعالى
وفي رواية ان التمر كان بضع عشرة تمرة وذلك في غزوة تبوك واذكر معجزة له صلى الله عليه وسلم
متعلق بجمع بعده اذ فضل الازواد جمع زاد اي ما فضل من ازوادهم في اوعيتهم جمعه صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك وعند ما مصدرية ورقها اي فضلات ازوادهم للقوم على النطع
فيه لغات افصحها كسر النون وفتح الطاء وهو بساط من ادم ففي ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال اصاب الناس في غزوة تبوك مجاعة فقال عمر يا رسول الله ادعهم بفضل ازوادهم ثم ادع الله لهم
عليها بالبركة فقال نعم فدعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة

والاخر بكبره حتى اجتمع شيء يسير ثم دعا صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم فا
خذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملئوه قال فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة
فقال صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك
فيحجب عن الجنة رواه مسلم **وذكر اذ اتى ابو هريرة** بحزوده للوزن كناه صلى الله عليه وسلم
بابي هريرة وكان اسمه عبد الرحمن على الاصح من نحو ثلثين قولا **في غزوة** اي في غزوة يوم الى النبي صلى الله
عليه وسلم **بتمرات** قبلته **صفهن في يده** وظاهره ان هذه القصة غير قصة اطعام الجيش
من التمر اليسير وبه يشعر ما في مختصر ابن سيد الناس وظاهر ما مر عن الشفا انهما واحدة وان تلك التمرات
هي التي بقيت من اطعام الجيش ثم طلب ابو هريرة منه صلى الله عليه وسلم ان يدعو فيها بالبركة وبه صرح
العراقي في الفيته **قال** ابو هريرة يا رسول الله **ادع لي فيهن بالبركة فعند ما دعا النبي** صلى الله
عليه وسلم بالبركة فيها **ثركه** اي ترك ابو هريرة ذلك التمر **في مزود** اي فيه وهو بكسر الميم وسكون
الزاي وعاء الزاد ثم نفث **وبعد قال قد اخرجت منه** اي من التمر الذي في المزود للطعم
والاطعام **طول عمري** اي في مدة حياتي الى الآن **ما فقد** بكسر الفاء مصدر ميمي اي ما فقدوا
اذكر مضيفه مصدر ميمي اي ضيافته صلى الله عليه وسلم **لاهل الصفة** بضم الصاد وتشديد
الفاء وهم كما في النهاية فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منزل من غيرهم كالاضياف فكانوا يبيتون
في صفة مسجده صلى الله عليه وسلم وهي موضع مظلل من المسجد **وذكر ايضا جمعه الثريد** وهو
الخبز المفتوت في الادام وغالب اطلاقه ما يكون بمرق اللحم **وسط القصعة** الى ان دعا اليهما
اهل الصفة قال ابو هريرة لما اتى اهل الصفة قصعة الثريد جعلت انتظر وارجو ان يدعوني حتى

حتى قام القوم وبقي القصعة الا اليسير في نواحيها فجمعه صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها
على اصابعه وقال كلوا بسم الله فوالذي نفسي بيده ما زلت آكل منها حتى شبعت رواه ابن سيد الناس
في مختصره وفي الشفاء وغيره عن ابي هريرة قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادعو
اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا
وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع رواه ابو نعيم والطبراني وعنه ايضا اهدي
الى النبي صلى الله عليه وسلم لبن في قدح فكان بي جوع فامرني ان ادعو اهل الصفة فقلت ما هذا اللبن
فيهم كنت احق ان اصيب شربة منه اتقوى بها ففي نواحيه رووا جميعهم ثم امرني ان اشرب فشربت
ثم قال اشرب وما زال يقولها وانا اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ صلى الله
عليه وسلم الفضلة فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة رواه عياض في الشفاء فهذه ثلاث وافعات
صح بكل منها ورود تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم ونظائرها مما ذكرنا لا يسع المقام ذكرها
كذلك من معجزاته الباهرة التي لم يسمع بها من غير نبينا صلى الله عليه وسلم **نبع الماء** في عدة مواطن في مشاهد
عظيمة وورد بطرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي بل هو كما قال القرطبي وغيره **من بين اصابعه**
اي من بين عظم ولحم وعصب ودم وهو ابلغ من نبع الماء من الحجر بضرب موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم
لان الحجر يتولد منه خروج الماء ولا كذلك البدن قاله المزني صاحب الشافعي رضي الله عنه **كما روى** ذلك
رائيه اي من رأى نبع الماء بعينه **عند سامعه** اي عند من سمعه وحفظه ولم ينكر عليه وهو معلوم يروى
يعني ان رواة حديث نبع الماء قد رووه واشاعوه وذكروا حضور الجمع العظيم ولم ينكر احد من الناس
معنى عليهم انهم ما شاهدوه فصار كتصديق جميعهم له ومن تلك المواطن ما في الصحيحين عن انس رضي

الله عنه ان الناس احتاجوا لصلوة العصر فلم يجدوا الماء فاوتي صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع
يده في ذلك الاناء فنبع الماء من بين اصابعه حتى توضؤا كلهم زاد البخاري كانوا ثمانين وان الماء
نبع من بين اصابعه واطراف اصابعه وفيهما عن جابر انه صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية كان يتوضأ من
ركوة فجاؤه يشكون العطش فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون
فتوضأوا كلهم وكانوا الفا وخمسمائة بل قال جابر لو كنا مائة الف لكفانا ووقع نظير ذلك في غزوة
بواط كما في مسلم وفي غزوة تبوك كما في رواية ابن شاهين ومن معجزاته ما مصدرية شكوا اليه صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك وهم عطاش بالكسر جمع عطشان خشية الهلوك اي حال كونهم يخشون
الهلاك او مفعول له لشكوا والماء الذي وردوا عليه لا يكفي لعلته يفرد نفسي بسكون الفاء اي لا
يروي شخصا واحدا والاضافة تجرد فطيفة ناولهم اي اعطاهم سهما من كنانته لاجل غرس
اي امرهم بغرسه فيه ففار بالفاء اي غلي وبرز منه ففاض الماء وارتوى املا اي القوم والجماعة معهم
وهم ثلثون الوفا مفعول المفرد من نحو عن لاغنى والاوجب فرده كملا بضم ففتح جمع كامل
واختلف في عدد من معه صلى الله عليه وسلم في تبوك فقيل ثلثون الفا وقيل اربعون الفا وقيل سبعون
الفا ثم الذي ذكره من وضع سهم من كنانته في محل الماء يوم تبوك تبع فيه مختصر ابن سيد الناس وفي البخاري
وغيره ان وضع السهم كان يوم الحديبية وعليه اقتصر القاضي عياض والقسطلاني وغيرهما وورد في تبوك
انهم شكوا اليه العطش فطلب فضلة ماء فاتي به في صحفة ثم وضع صلى الله عليه وسلم راحته فيها فتخللت
عيون بين اصابعه فروواهم وابلهم وتزودوا منه رواه ابن شاهين وصح عن مقاتل في بعض
رواياته ان العطش اشتد بهم في تبوك حتى كادت رقابهم تنقطع وكان الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه

فرثه فيشربه ويجعل الباقي على كبده فرغب اليه ابو بكر ان يدعو لهم فقال اتحبون ذلك
قالوا نعم فرفع صلى الله عليه وسلم يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء اي تهيأت للمطر فانسكبت
حتى ملؤا ما معهم من آنية ثم ذهبوا ينظرون فلم يجدوها جاوزت العسكر وجاء قوم فشكوا
اليه صلى الله عليه وسلم ملوحة الماء بالقصر اي ماء بئرهم فاتى صلى الله عليه وسلم وافقا عليه
مع نفر من اصحابه كما في مختصر ابن سيد الناس وقال اي تشارر في بئرهم اي اليها فتفلا اي بزق فيها
فانفجر الماء وفي الحال اي حال تفله حلا اي صار الماء حلوا وروي انه صلى الله عليه وسلم مج في
دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها رائحة المسك وبزق في بئر كانت في دار انس فلم يكن في المدينة
اعذب منها وسكب من فضل وضوئه في بئر قباء فما نزفت بعد ومر على ماء فسأل عنه فقيل له
اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب ذكرها في الشفا واذكر معجزة له
اذا ما كسرت رجل ابي رافع اذ بدل من اذا الثانية لمسها ومسحها كف النبي صلى الله عليه
وسلم فلم يكن ابو رافع شاكيها اي تلك الرجل من بعد اي من بعد لمسه صلى الله عليه وسلم وصار
ابو رافع مما كان مفضل عليه مقدم وهو جائز بقلة اقوى افعل التفضيل منصوب بقوله بعد
الجبر لصار وفي الشفاء ونفث صلى الله عليه وسلم على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت
وعلى رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف وفي كعب بن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن حكم
يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه وتصوف في انه سهم في رجل ابي قتادة
في يوم ذي قرد فهو في الغنى وقد تقدم ان عبد الله بن عتيك انكسر ساقه لما قتل ابا رافع اليهودي
فقال صلى الله عليه وسلم ابسط رجلك فمسحها فكأنها لم يشتكها قط واما ابو رافع الذي ذكره الناظم

نفقيد المختصر بن بري انتهى فلا تحص الآن من هو مع شدة الفحص عنه وكم اى كثير له صلى
الله عليه وسلم معجزة ما ذكرت ه اى هنا وقد ذكرت في اثناء الشرح بعضا منها زيادة على ما ذكره
ولو يرام اى يطلب حصرها في كتب او دواوين وحسب ما انحصرت ه اذ ما من معجزة لنبي قبله
الا وله صلى الله عليه وسلم مثلها او اعظم منها كما بينه الائمة ولا يسع المقام بيانه ثم زاد صلى الله عليه
وسلم بمعجزات لم يصح ولم يقع نظيرها لاحد منهم كالقرآن وانشقاق القمر وحنين الجذع واعظم المعجزة
واكثرها القرآن فانه لا يكاد يحصر معجزاته والاشارة الى وجه ذلك ان ما وقع به الاعجاز اقله سورة الكوثر
او آية في قدرها وذهب بعض المحققين الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة واذا كان هذا فقد تعدد
الاعجاز بعدد السور والآيات ثم اعجازه من جهة بلاغته ومن جهة نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد
معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في سورة
واحدة اخبار باشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجزة مستقلة فتتضاعف العدد مرة اخرى وهكذا فلا يكاد
يحوي الحصر معجزات القرآن مع قطع النظر عن غيرها وكم اى كثير له من بعده اى بعد وفاته من
آية ه اى معجزة وسميت المعجزة في القرآن آية وبرهانا في مواضع تلوح تلك الآية في تصديقه اى
في دعوى النبوة التبعية ه اذ كل كرامة خارقة للعادة اتت لامته ه اى لصلحاء امته فانها
تكون من معجزته ه في الحقيقة لانه السبب والوسيلة في ذلك فدل على تصديقه حيث نال اولياء امته
باتباعهم له ذلك ثم تسميته ذلك معجزة مجاز او جرى على اصطلاح السلف كالامام احمد وغيره فانهم
يطلقون المعجزة على كل امر خارق لنبي كما قاله القسطلاني لكن الاكثر الذي عليه اكثر اهل العلم
والكلام وغيرهما ان المعجزة لا تطلق حقيقة الا على الامر الخارق المقرون بدعوى النبوة الدال على الصدق

١٦١

الصدق مع عدمها واما الخارق قبل النبوة كتظليل الغمام وانشقاق الايوان وخمود نار فارس وغيرها
مما ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم فيسمى ارهاصا اى تأسيسا للنبوة واما الخارق بعده مما وقع
لخواص امته في كل زمن مما لا يحصى فيسمى كرامة كذاك كل حسنات تفعل ه في امته الى قيام الساعة
في زيادة في كرامته وسبب لرفعته فان اجرها اى تلك الحسنة مع عدم النقص من اجر صاحبها له صلى الله
عليه وسلم يكمل ه لانه الذي اتى بالدين ه القويم الناسخ لسائر الاديان صلى عليه الله كل
حين ه فيه حسن الختام حيث ختم ما يتعلق بسيرته صلى الله عليه وسلم بما افتتح به الديباجة من الصلوة
عليه فقد كمل بحمد الله وحسن توفيقه شرح سيرته صلى الله عليه وسلم من ذات الشفا وارجو الله
عز وجل ان يمن علي من هامع جوده وكرمه وواسع فضله ونعمه بالاتمام شرح سيرة الخلفاء منها
تم في يوم الاربعاء الله على ما يشاء قدير وبالمن بذلك جدير ه تم الجلد الاول من شرح ذات الشفا
بيد عبد القادر ابن ابراهيم في مدرسة ملا عبد الله في سنة ١٢٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا شرح سيرة الخلفاء من ذات الشفا خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
اما ابو بكر الصديق كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله كما قاله
القسطلاني وغيره وقيل اسمه عتيق لقوله صلى الله عليه وسلم فيه هذا عتيق من النار كما روي عن عائشة
رضي الله عنها وقيل لجماله اذ العتق الجمال قاله ابن سعد وقيل لقول امه لما استقبلت به البيت هذا عتيقك
من الموت فهبه لي فقيل ان كانت لا يعيش لها ولد وقيل غير ذلك فبعده اى بعد وفاته صلى الله عليه
وسلم ولي ه الخلافة قطعا واختلفوا هل ذاك اى ثبوت خلافته حقا بالاجماع من الصحابة فقط او
به مع نص جلي ه واضح على خلافته والاصح الذي عليه جمهور اهل السنة والمعتزلة انه صلى الله عليه وسلم

الفرق بين المعجزة والارهاص وبين الكرامة

لم ينص على احد بالخلافة والا هلكت الامة لو خالفوا ذكر النص فاقتضت المصلحة ووفور شفقته
على امته ان لا ينص عليها لاحد واما استدلالهم للابي بكر بكثرة ما ورد من الصريح ويدل على عدم النص
ما اخرجه البزار في مسنده عن حذيفة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله لا تستخلف علينا قال اني
ان استخلف عليكم فتعصوا خليفتي ينزل عليكم العذاب واخرجه الحاكم بسند فيه ضعف وما في الصحيحين
عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال حين طعن ان لا استخلف فقد استخلف من هو خير مني ابو بكر وان اتركم
فقد تركم من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رواه الامام احمد وغيره بسند حسن عن علي
كرم الله وجهه انه قال يوم الجمل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا في هذه الامارة شيئا حتى
رأينا من الامر ان نستخلف ابا بكر الحديث وكذا نفى عثمان رضي الله عنه النص لاحد كما قاله البخاري
وقيل انه صلى الله عليه وسلم نص عليها لابي بكر وعليه جماعة من المحدثين قيل وهو الحق لان من تامل
الاحاديث علم من اكثرها انه نص عليها نصا ظاهرا ومن بعضها ظهورا او الصريح على خلافته ما اخرجه مسلم
انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة في مرض موته ادعي لي ابا بكر واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان
يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وفي رواية اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف قائلهم
فيه احد ثم قال دعيه معاذ الله ان يختلف المؤمنون في ابي بكر وغير ذلك من الاحاديث وقال الحافظ مغلطاي
في سيرته لم ينص صلى الله عليه وسلم على احد بالخلافة والاحاديث ليست نصا في ذلك انتهى وجمع بعضهم
بين القولين بان مراد من نفاه انه لم ينص عند الموت على احد بالخلافة ومراد من اثبته انه صلى الله
عليه وسلم نص عليها واشار اليها قبل ذلك ولا يستلزم النص على ذلك قبل قرب الوفاة تقريرها لاحتمال الانتقال
ولو عن بعد لخلاف ما عند الموت فهذا نفي لحضور النص كعمر وعلي وعثمان رضي الله عنهم ونفيه فقد

وقال بعض الائمة الاصوليين ان معنى لم ينص عليها لاحد لم يرد بها التعيين فائدة ذكر الاصوليون
ان الاجماع اقوى من النص الذي لم يتواتر لان مفاد الاجماع قطعي ومفاد النص ظني فثبوت الاجماع على خلافة
ابي بكر كاف ولو لم يرد نص وهو اذا ذكر نسبه فهو ابو بكر بن عثمان المكنى بابي قحافة بن عامر بن
عمرو بن كعب ابن سعد بالسكون ابن لوي بن ... بن تيم بن مرة بضم الميم ابن كعب بن لؤي فهو قرشي
يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة فهو الامام التيمي نسبة الى تيم من اجداده وامه ام الخير سلمى وقيل ليلى
بنت صخر بن عامر اسلمت فهما صحابيان كانوا في دار الارقم واسلم ابوه يوم الفتح وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنه
قال بعضهم لم يكن احد من المهاجرين والانصار اسلم هو وابوه وامه وبنوه وبناته غير ابي بكر فائدة في صفته رضي الله عنه انه
كان نحيفا خفيف اللحم ابيض خفيف العارضين معروق الوجه اي قليل لحمه حني يشبه جم العظم ناتي الجبهة غائر العينين
العينين اجنأ بالجيم والهمزة صفة مشبهة من جنأ كفرح اي اشرف كاهله على صدره كما في القاموس وفي
النهاية هو من جنأ وهو الميل في الظهر الى العنق وكان يخضب بالحناء والكتم بويع رضي الله تعالى عنه من جميع
الصحابة بالامرة اي الولاية والخلافة وهو بكسر الهمزة اسم مصدر وجعلها الجوهري مصدرا من امر علينا اي
ولي خطأه القاموس وانما مصدره الامر في ثاني يوم بالاضافة الى وفاته صلى الله عليه وسلم
ويوم وفاته يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول كما مر وكانت البيعة قبل دفنه لانها اهم لتسكين
الفتنة كما جزم به السيوطي والقسطلاني وغيرهما قال الجلال الدواني في شرح العضدية وروي ان
الصحابة اجتمعوا يوم وفاته صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة قال الانصار للمهاجرين منا امير و
منكم امير فقال لهم ابو بكر منا الامراء ومنكم الوزراء واحتج عليهم بقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من
قريش فاستقر رأي الصحابة بعد المراجعة والمشاورة على خلافة ابي بكر واجمعوا على ذلك وبايعه علي بعد

يعني ان الاجماع اقوى من النص

بيان الاصح رضي الله عنه

وفي شرح الترمذي ... اي مرتفع ... اي رفيع

بتقديم الجيم

ويحتمل ان يكون كالحناء والكتم ... لانه جاء ابل يخلط معه فيختضب ... مختار الصحاح

اي الذي ... اي ...

قائلهم

ذلك ولقبه بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد توقف منه لحزنه فصار اماماً مجمعاً انتهى وكان
ثاني يوم وفاته يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع سنة احدى عشر من الهجرة واعلم
ان البيعة وقعت مرة يوم السقيفة يوم وفاته صلى الله عليه وسلم ومرة اخرى من الغد بيعة عامة بحضور
ملاء (اي جماعة) فكتب الله الكريم كما صرح به فلعل الناظم اراد البيعة الثانية وعندما مصدرية قد افضت
من افضى اي وصلت الخلافة بضم الخاء الى الامام الاجل ابي بكر ابن ابي قحافة بضم القاف اكرم عثمان
كما مر خطب عقيب البيعة العامة ثاني يوم الوفاة كما في رواية ابن اسحق ثم قال بعد حمد وثنا
بالقضاء لله تعالى يا ايها الناس اعلموا اني انا تاكيد وليت بضم فتشديد بالبناء للمفعول اي
جعلت واليا في يومي هذا امركم ولست فيما قد علمت اي في علمي وظني بنفسي خيركم
خير ليس وهذا هو اصنع منه وحسن ادب مع ربه عز وجل نظير قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على
الانبياء واكيس افعل تفضيل من كاس يكيس فهو كيس بوزن سيد اي عاقل الكيس بفتح فسكون العقل
وفي الحديث الكيس اي العاقل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ثم اتسع في الكيس فاطلق على فعل حسن و
(اي اعطاه العوض لنفسه)
لذا سمي في الحديث طلب الولد عند الجماع كيساً والمعنى هنا واعقل الافعال واحسنها ملاك التقوى
اي ما يحصل به التقوى وما يقوم به الامر في النهاية ملاك الشيء بكسر الميم وفتحها قوامه ونظامه وما يعتمد عليه
واحمق الحمق بضم فسكون وهو فقد العقل كما في القاموس وفي النهاية هو وضع الشيء في غير محله مع العلم بقبحه
فالمعنى هنا واقبح الامور الفجور بضم الفاء اي الفسوق والخروج عن طاعة الله عز وجل وقوله الاغوى
اي الاضل نعت الفجور مجاز للمبالغة اذ هو حقيقة وصف لصاحب الفجور ثم قال ان اقواكم (اي ابو بكر اي اكبركم في الدنيا) عندي الضعيف
حتى آخذ له بحقه وان اضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق واعلموا ايها الناس انما انا ذلكم متبع

١٦٧

متبع لكتاب الله وسنة رسوله ولست فيما ابتغي اي اطلبه من امور الخلافة بمبتدع
شيئاً ليس في الكتاب والسنة فان انا احسنت في القضاء بينكم ساعدوني اي اعينوني بقوة
ومال وان انا زغت بكسر الزاي وضمها من زاغ يزيغ وزاغ يزوغ اي ملت عن الحق فقوموني
(تفسير الوضاءة)
موني اي اعوجاجي ثم قال اين الوضاءة الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم ابن الملوك
الماضين والذين قد بنوا المدائن وعمروها وشيدوا وحصنوها بالحيطان
تضعضع بهم الدهر فاصبحوا في ظلمات القبور الوحاء الوحاء النجاء النجاء كذا ساقه ابن بشر
(الوضاءة)
الناس وقوله والذين الخ من عطف العام على الخاص او عطف تفسير لان من يبني المدائن هم الملوك
غالباً راحوا جميعاً للقبور والبلا بالكسر والقصر واكمل الخطبة ثم نزل وروى الحاكم
وصحح عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال خطب ابو بكر فقال والله ما كنت حريصاً
على الامارة يوماً ولا ليلة قط ولا كنت راغباً فيها ولا سألتها الله في سر ولا علانية
ولكني اشفقت من الفتنة ومالي في الامارة من راحة لقد قلدت امراً عظيماً ما لي به من
طاقة الا بتقوية الله تعالى وبعد ان ولي ابو بكر قام مصبحاً اي داخلاً في الغداة حال
كونه يحمل اثواباً ذاهباً الى السوق وقت ضحى تاكيد لما قبله وهي اي الاثواب المحمولة على
عنقه لتجارة بضم الجيم فيها فصادف اي لقي ابو بكر الامام عمر مع ابي عبيدة رضي الله
(تجارة)
عنهما وقال الامام عمر ما تريد يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريد السوق
بالفرق الاطلاق وقال ما تصنع بالسوق وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي و
هو معنى تعليله بقوله اذ ضيعة العيال بكسر العين ما يعوله الرجل وينتم لنفقته لن اطيقوا

منصوب على الاغراء اي الزموا الوحاء
هو الاسراع والنجاء بالمد ايضا
الخلاص كالنجاة منه

اطيقا بدل

جموا ایم فقرضوا من اصل بیت المال ای مال بیت المال المعد لحوائج المسلمین له ه متعلق بفرضوا
فی الیوم ای فی کل یوم نصف الشاة مفعول فرضوا وقوله غیر کاملة ه حال موکدة اذ
نصفها لا یکون الا غیر کاملة وسار مدة خلافته بالعدل والقیام بالحق علی هدی بفتح
الهاء وسکون الدال ای سیرة النبی ه وارتد عن الاسلام فی ذا العام ای عام وفاته صلی الله علیه
وسلم وهو اول عام خلافته بعض العرب ه ذکر البغوی وغیره انه لما انتشر خبر وفاته صلی الله
علیه وسلم ارتد عامة العرب الا اهل الحرمین واهل البحرین من عبد القیس حتی لم یبق فی بسیط
الارض مسجد یعبد الله عز وجل فیه الا مسجد مکة ومسجد مدینة ومسجد جوثا من ارض البحرین
فیه جمع من الازد محصورون الی ان فتح الله الیمامة بقتل مسیلمة اللعین ثم المرتدون منهم من
عاد الی ما کان علیه من عبادة الاصنام ومنهم من تابع مسیلمة فی زعم النبوة کبنی حنیفة وقبا
ئل غیرهم ومنهم من تابع الاسود العنسی فی زعم النبوة ایضا بالیمن وهؤلاء اتفق الصحابة
علی قتالهم وسبیهم ثم لم ینقرض عهد الصحابة حتی اجمعوا علی ان المرتد لا یسبی کما فی النهایة
نقلا عن الخطابی واعترض علی حکایة الاجماع ببقاء الخلاف فی الحاق المرتدین بالکفار فی السبی
ومنهم من انکر فرض الزکوة ووجوب ادائها الی الامام وهؤلاء کانوا فی الحقیقة اهل بغی
لقرب عهدهم بزمان النسخ لکن اضیفوا الی اهل الردة حیث کانوا فی زمانهم ومختلطین بهم
فانسحب علیهم اسمها واما بعد ذلک فمن انکر فرضیة رکن من ارکان الاسلام کفر بالاجماع کما فی
النهایة فهم ابو بکر رضی الله عنه بقتال مانعی الزکوة فانکر علیه الصحابة ذلک لقرب
عهدهم فاصر ابو بکر علی قتالهم حتی قال والله لو خذلنی الناس کلهم لجاهدتهم بنفسی وکان

وکان من اشد المنکرین علیه عمر رضی الله عنه حتی شرح الله صدره لمقالة ابی بکر وقال بعض الائمة
لقد قام ابو بکر مقام نبی من الانبیاء فی قتال اهل الردة وروی عن انس رضی الله عنه قال کره
الصحابة قتال مانعی الزکوة وقالوا هم اهل القبلة فتقلد ابو بکر سیفه وخرج وحده فلم
یجدوا بدا من الخروج معه وقال ابن مسعود کرهنا ذلک فی الابتداء ثم حمدناه علیه فی الانتهاء
وروی ابن اسحق عن عائشة رضی الله عنها قالت لما توفی صلی الله علیه وسلم عظمت مصیبة
المسلمین وارتدت العرب ونجم النفاق وصار المسلمون کالغنم المطیرة فی اللیلة الشاتیة
لفقد نبیهم حتی جمعهم الله علی ابی بکر ولقد نزل بابی بکر ما لو نزل بالجبال الراسیة ای الثابتة
لهاضها ای کسرها وذکر ابن هشام ان اهل مکة هموا ایضا بالارتداد حتی اختفی امیرهم عتاب
بن اسید خوفا منهم فقام سهیل بن عمرو خطیبا فوعظهم وثبتهم فتابوا وروی انه قدم علی
ابی بکر رضی الله عنه عیینة بن حصن والاقرع بن حابس فی اشراف من العرب فقالوا قد ارتد عا
مة من وراءنا وعزموا علی منع الزکوة فان تجعلوا لنا جعلا نکفکم من وراءنا فانتحی لهما المها
جرون والانصار ذلک وقالوا لا طاقة لنا بقتال جمیع العرب فابی ابو بکر وقال ان الله نا
صر دینه ولا نرشو علی الاسلام احدا بل نجاهدهم کما جاهدهم النبی صلی الله علیه وسلم و
کان ممن ارتدوا اسد وغطفان من اهل الضاحیة وعامة بنی تمیم وطوائف من بنی سلیم
عصیة وعمیرة وخفاف وبنو عوف بن امرئ القیس وذکوان وارتد اهل الیمامة کلهم
واهل البحرین وبکر بن وائل واهل عمان والنمر وکلب ومن قاربهم من قضاعة وعامة بنی
عامر بن صعصعة وفزارة رئیسهم عیینة بن حصن وثبت علی الاسلام ما بین المسجدین

واسلم وغفار وجهينة ومزينة وكعب وثقيف وطيء كلها وهذيل واهل السراة
وبجيلة وخثعم ومن قارب تهامة من هوازن وقام الجارود في عبد القيس فثبتهم على
الاسلام وكذلك لم يرتد احد من اهل دوس ومن همدان ومن الابناء بصنعاء كذا ساقه صاحب
الحنفي في نوع الحل نقلا عن البغوي فتامّه ورووا انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من حجته
بعث البعوث لاخذ الصدقات منهم عدي بن حاتم على اسد وطيء ومالك ابن نويرة على بني يربوع
والاقرع بن حابس على بني دارم والزبرقان على صدقات قومه وغيرهم الى غيرهم فلما بلغهم وفاته
صلى الله عليه وسلم اختلفوا فمنهم من حبسها ولم يؤدها الى ابي بكر بل فرقها على من اخذها منهم كمالك بن
نويرة والاقرع ابن حابس وخارجة بن حصن الفزاري ومنهم من اداها كاسد وغفار ومزينة
وجهينة سلموا صدقاتهم الى كعب بن مالك الانصاري فاتى بها الى ابي بكر رضي الله عنه فاستعان بها
على قتال اهل الردة وكان عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر الفزاري حبسا ابل الصدقة ليبعثا
بها الى ابي بكر اذا وجدا فرجة فاستردها قومهما فابيا فلما ارتد بنو اسد وهم جيران طيء
طلب طيء من عدي رد صدقاتهم فقال والله لا انقض عقدة ابي تريدون ان يسب حاتما عدي
ابنه من بعده في قبره ولئن ابيتم لاقاتلنكم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة وان لدين
الله اقواما ينصرونه ثم اتى عدي مع ابنه بابل الصدقة خفية وهي ثلثمائة بعير الى المدينة فاعطى ابو
بكر رضي الله عنه عديا ثلثين بعيرا منها وكذلك الزبرقان قدم بصدقات قومه الى ابي بكر فحصل
بعد ذلك للزبرقان شرف على غيرهما بذلك وقام كذابهم اي كذاب بني حنيفة من اهل اليمامة
وطوائف اخر من العرب يدعي النبوة وذكر الكذاب هارون بن حبيب رئيس بني حنيفة وكنيته ابو

ابو ثمامة ولقبه مسيلمة ه كان قبيح الخلقة دميم الصورة على عكس اوصاف النبي صلى الله
عليه وسلم وكان يزعم ان جبريل ياتيه بالوحي وسمي بذلك رحمان اليمامة يزعم ان الذي ياتيه اسمه ر
حمان وهو من نعتهم في الكفر ولما قدم في وفد من قومه الى النبي صلى الله عليه وسلم سأله ان يشركه
في امر النبوة فابى صلى الله عليه وسلم قال ما اراك الا الذي رايته اي في النوم كما مر تفسيره في قتل
العنسي فلما رجع الى اليمامة ارتد عدو الله وزعم الشركة في النبوة معه صلى الله عليه وسلم وكتب اليه
من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك
وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها فكتب صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد ر
سول الله الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من
يشاء والعاقبة للمتقين وقد اهلكت اهل حجر اباد الله ومن صوب معك فلما بلغه الكتاب اخفا
وكتب كتابا اخر عنه صلى الله عليه وسلم افتراء واثبت فيه الشركة بينهما واخرج لقومه فافتتنوا
في ربيع الابرار قال الجاحظ كان مسيلمة قبل ادعاء النبوة يدور في الاسواق التي كانت بين دور
العرب والعجم كسوق الابلة وسوق الانبار وسوق الحيرة يلتمس تعلم الحيل واحتيالات اصحاب الرقا
والنجوم ومن حيله انه صب على بيضة من خل حاذق قاطع فلانت حتى اذا مدها استطالت و
استدقت كالعلك ثم ادخلها قارورة ضيقة الراس وتركها حتى جفت واستدارت وعادت كهيئتها
الاولى فاخرجها الى قومه وهم قوم اعراب وادعى النبوة فافتتن به جماعة سفهاء واليه اشار بقوله
وراج امره وافتراؤه كما يروج السلعة على اغيلمة ه في الصحاح الغلام معروف وتصغيره غليم
وجمع غلمة وغلمان واستغنوا بغلمة عن اغلمة وتصغير الغلمة اغيلمة على غير مكبره وكانهم صغروا

علمه وان لم يسمع كما قالوا اصيبية في تصغير صبية وبعضهم يقول غليمة على القياس انتهى
فظهر ان التصغير لتحقيرهم وتشبيههم بالصبيان والمجانين ثم ان اللعين في اخر امره وضع عن
قومه الصلوة واحل لهم الخمر والزنا ونحو ذلك واتفق معه بنو حنيفة الا افرادا من ذوي العقول ومن
اعظم ما فتن به قومه شهادة الرجال بن عنفوة له بان اشرك النبي صلى الله عليه وسلم اياه في الامر وكان
الرجال قدم وافدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ القرآن وتعلم السنن وكان يأتي ابيا يقرؤه
فقدم اليمامة وشهد لمسيلمة افتراء على الله تعالى بكون النبي صلى الله عليه وسلم اشركه في الامر من بعده
وكان ابن عمير اليشكري من سراة اهل اليمامة واكرمهم مسلما يكتم اسلامه وكان قبل صديقا
للرجال فقال يشعر انشأ في اليمامة حتى عند الصبيان فقال يا سعاد الفؤاد بنت اثال طال ليلي بفتنة
الرجال انها يا سعاد من حدث الدهر عليكم كفتنة الرجال فتن القوم بالشهادة والله عزيز
ذو قوة ومحال لا يساوي الذي يقول من الامر قبالا وما احتذى من قبال ان ديني دين النبي و
في القوم رجال على الهدى امثالي اهلك القوم محكم بن طفيل ورجال ليسوا لنا برجال بزهم
امرهم مسيلمة اليوم فلم يرجعوه اخرى الليالي قلت للنفس اذ تعاظمها الصبر وساءت مقا
له الاقوال ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال ان تكن ميتتي على فطرة الله
حنيفا فانني لا ابالي ومما ازداد به عتو مسيلمة في دين الله ضلالة سجاح امرأة من بني تميم
زعمت النبوة والوحي فاتفق مصاحبتهما واتخذت مؤذنا وحاجبا ومنبرا ثم انها جمعت جموعا
لحرب مسيلمة فلما قدمت عليه غيرها وقال لها تعالي نتدارس النبوة اينا احق بها فقالت له
قد انصفت ثم اختلى بها ووقع بينهما ما يحق الاعراض عن ذكره وقيل انه بعث اليها بهدية وخطبها

وخطبها فاجابت وسارت الى اليمامة خوفا من خالد بن وليد لما سمعت بقهره المرتدين من
العرب فتزوجها وجعل مهرها اسقاط صلوتي الفجر والعشاء انتهى ولما قتل مسيلمة اخذها
خالد كالمسلمين ورجعت الى ما كانت عليه وبقيت الى زمن معاوية وصارت محمودة الاسلام ولما
اتفق اكثر بني حنيفة اخرجوا ثمامة بن اثال عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمامة وكتب
الى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ثم كتب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر بان امر مسيلمة قد استغلظ
ولما رأى ابو بكر ما رأى من ارتداد العرب ومنعهم امر بالجهاز لقتالهم كما قال فانتدب الصديق
رضي الله عنه للقتال ه يقال ندبته للامر فانتدب اي دعوته فاجاب كما في الصحاح وغيره
فكان المرتدين يشقون عصيهم دعوا ابا بكر الحقنا الهم فاجابه واراد بالانتداب هنا
مجرد التهيؤ والاستعداد مجازا والا فالاحسن ان يقول فندب الصديق لانه الداعي الى
قتالهم وجهز الجيوش اي هيأ جهاز سفرهم مشحونة بالابطال ه اي الشجعان فخرج ابو بكر
رضي الله عنه في مائة من المهاجرين والانصار واعطى اللواء خالد بن الوليد حتى نزل بذي القصة
ينتظر لحوق الناس به وخلف محمد بن مسلمة بحيث الناس على الخروج واقام بها اياما حتى تلاحقوا
بعث الى النواحي من غفار ومزينة واسلم فتجلبوا حتى شحنت منهم المدينة ثم سألهم ابو بكر بعد
ان لم يبق احد من اهل بدر الخزرج عمن يبدأ به من اهل الردة فاختلفوا فقال ابو بكر نبدأ بقتال
هذا الكذاب على الله وعلى كتابه طليحة بن خويلد وكان رجلا من بني اسد اشجع العرب يعد بالف
فارس قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني اسد في سنة تسع من الهجرة واسلموا ولما رجعوا
الى قومهم ارتد طليحة وادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم ولما توفي صلى الله عليه وسلم

ظهر امره وقويت شوكته وتبعه عيينة بن حصن الفزاري مع قومه بعد ارتدادهم وكان
طليحة يزعم ان الملك ياتيه ورفع السجود عن الصلوة واول ما صدر عنه مما ضل به الناس
كان في سفر مع نفر من قومه فعطشوا ولم يجدوا ماء فقال اركبوا اعلالا واضربوا اميالا
تجدوا بلالا واعلالا ثم رحل ففعلوا فوجدوا الماء فكان سببا لوقوع الاعراب في الفتنة
ولم يتبعه جديلة من ذلك ولما عزم ابو بكر رضي الله عنه على الخروج معهم بنفسه الح عليه عمر وعلي رضي
الله عنهما في رجوعه الى المدينة لئلا يقتل فيعلو الباطل على الحق وامروا بالاجناد فدعا
زيد بن الخطاب لذلك فابى فقال يا خليفة رسول الله كنت اتمنى الشهادة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم ارزقها وارجو ان ارزقها من هذا الوجه وان امير الجيش لا ينبغي ان
يباشر القتال بنفسه فدعا ابا حذيفة بن عتبة لذلك فاجاب بجواب زيد ثم دعا سالما مولى
ابي حذيفة فابى ايضا ثم قال ايها الناس سيروا على بركة الله فاميركم خالد بن الوليد ثم اختلى بخالد
فقال عليك بتقوى الله وايثاره على ما سواه والجهاد في سبيله فقد وليتك على المهاجرين
والانصار من اهل بدر ثم امره بان يرفق بمن معه فيما المهاجرين والانصار ويشاورهم
فيما نزل به وان يمضي حتى يقدم اليمامة ثم قال له احوفني من اهل اليمامة فاستعن بالله على
قتالهم فقد بلغني انهم ارتدوا باكثرهم فادعهم الى الاسلام والنصح في الدين فان اجابوا والا
فقاتلهم اشد القتال بالسيف والحرق بالنار حتى لا يبقى منهم احد فان الله ناصر دينه فاقم بينهم
حتى ياتيك امري ثم سار خالد ورجع ابو بكر وبقية العشرة في نفر من المهاجرين والانصار الى المدينة
فلما نزل خالد بزاخة ومعه عدي بن حاتم في الف رجل من طيء هم خالد ان يقاتل جديلة وهم

وهم بطن من طيء ارادوا الارتداد فاستمهله عدي الى ان يدعوهم الى الاسلام فدعاهم
فاجابوا كلهم فجاء بهم الى خالد فحمد الله تعالى وفرح بهم واعتذروا عن اعتزالهم فدعا اليهم
خالد ثم انتهى الى طليحة الاسدي وقد ضربت له قبة من ادم وحوله عسكره فدنا منه خالد و
دعاه الى الاسلام والتوبة عن الارتداد فابى فقال اشهد ان لا اله الا الله واني رسوله
ياتيني ذو النون بالنبوة كما كان جبرئيل ياتي محمدا بالنبوة وذو النون ملك عظيم في السماء ثم
هيأ خالد لقتاله فدفع اللواء الاعظم لزيد بن الخطاب ولواء الانصار لثابت بن قيس ولواء
طيء لعدي فسوى صفوف المسلمين على رجليه وطليحة سوى صفوف اصحابه على راحلته فخرج اليهم
طليحة باربعين غلاما اقوياء من جنوده مردا فاقامهم بالميمنة وامرهم بالضرب فتضعضع الناس
ولم يقتل منهم احد ثم اقامهم بالميسرة ففعلوا مثل ذلك وانهزم المسلمون فنادى خالد يا معشر الانصار
الله الله واقتحم وسط القوم وكر عليه اصحابه وضرسين في القتال حتى اختلطت الصفوف وبقوا
ما قالا الله الله فانك الامير ولا ينبغي لك التقدم فيقول والله اخاف هزيمة المسلمين وما رايتني
اصبر في دولة ولما راى حملة اولئك الاربعين غلاما حل عليهم فارجع حتى لم يبق منهم احد واجتمع
الناس اليه بعد الهزيمة وقاتل خالد يومئذ بسيفين حتى كسرهما ولما راى طليحة ذلك تزمل بكساء
ينتظر بزعمه نزول الوحي عليه وعيينة بن حصن قاتل دونه يومئذ في سبع مائة من فزارة
فلما اشتد الحرب فلما ضجوا عن سيوف المسلمين اتى عيينة الى طليحة وهو في كساء فقال له لا ابا
لك هل اتاك الوحي فيقول تحت كسائه لا والله فلما طال عليهم ذلك ضجوا وظهر عندهم كذبه فقال
عيينة يا فزارة هذا والله كذاب فانهزموا فاسر عيينة وافلت اخوه فاراد خالد قتله

فكلم فيه رجل من بني مخزوم فتركه ولما رأى طليحة ان شيطانه اسلمه واعجزه وثب على فرسه و
حمل امرأته نوار وردائه وهرب الى الشام وتفرق اصحابه وفي هذه الوقعة قتل عكاشة
بن محصن وثابت بن اقرم وكانا فارسين قتلهما طليحة وقيل ان ثابتا قتله سلمة اخو
طليحة ثم لما فشى القتل والاسر في اصحاب طليحة امر خالد بالحظائر والاسرى فاوقد عليهم النار
فاحرقهم من بين اهل الردة لشناعة ردتهم ولما قتلوه في ذلك قال هذا عهد ابي بكر الي ان اظفرني
الله عليهم وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال شهدت بزاخة فاظفرنا الله على طليحة وكذا
كلما اعزنا الله على قوم سبينا ذراريهم وقسمنا اموالهم ثم ان طليحة اقام بالشام حتى توفي
ابو بكر وعاد القبائل الى الاسلام ثم اسلم وحسن اسلامه وحج في خلافة عمر رضي الله عنه وله
اثار جميلة في قتال الفرس بالقادسية في زمن عمر رضي الله عنه ثم استشهد في حرب نهاوند
ولما فرغ خالد من بني اسد وفزارة ما فعل بها بث منه الرعب وبث سراياه ورغبوا في الاسلام و
اطاعه بنو عامر وغيرهم ثم بعث عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة الى ابي بكر موثقين فكان
غلمان المدينة ينخسون عيينة في وثاقه ويقولون يا عدو الله اكفرت بعد ايمانك ثم كتب ابو بكر
لهما امانا واطلقهما ثم اظهر خالد ان ابا بكر عهد اليه ان لا يسير اذا اظفره الله بهم الى ارض
بني تميم والى اليمامة فقال ثابت بن قيس صاحب لواء الانصار ما عهد الينا ذلك وقد كل المسلمون
عن الحرب فقال خالد وانتم بالخيار فسرى خالد بمن معه من المهاجرين وغيرهم ثم ندم الانصار عن
التخلف ولحقوا خالدا بعد يوم او يومين واستقبلهم بمن معه اكراما لهم فساروا جميعا حتى انتهوا الى البطاح
من ارض بني تميم وعليها مالك بن نويرة فلم يجدوا بها جمعا وكان مالك امرهم بالتفرق وكان في

في وصية ابي بكر لهم اذا نزلتم فاذنوا واقيموا فان اذن القوم واقاموا فكفوا عنهم وان لا
فلا شيء الا الاغارة والقتل ففرق خالد السرايا وبقي سرية فيها ابو قتادة الانصاري
اتته عن رجال من بني ثعلبة فيهم مالك بن نويرة فاخذوهم وحملوهم الى خالد وكان مالك بعثه
صلى الله عليه وسلم لاخذ صدقات قوم بني حنظلة فلما بلغته وفاته صلى الله عليه وسلم ردها
الى اربابها فحنق المسلمون على مالك وعاهد خالد لئن اخذه ليقتلنه ثم ليجعلن هامته اثفية
للقدر فلما اتي به اسيرا فيمن اخذ اختلفوا في اسلامهم فشهد ابو قتادة الانصاري انهم
قد اذنوا واقاموا وصلوا وشهد بعض من في السرية انهم لم يفعلوا ذلك ولم يسلموا ووافقهم
رأي خالد فامر بقتلهم فقتلوا وتزوج امرأة مالك ام متمم من ليلته وكانت جميلة قيل لعلها كانت
مطلقة وانقضت عدتها الا انها كانت محبوسة على عادة الجاهلية او انقضت بالوضع عقيب قتله و
على كل حال فجلالة خالد تأبى ان يظن به رذيلة خلاف الشرع فقال ابو قتادة هذا عملك يا خالد
فزبره خالد فغضب فاتى ابا بكر فاخبره فقال عمر ان في سيف خالد رهقا وامر ابا بكر برجمه فقال
والله لا افعل ان كان خالد تأول امرا فاخطأه وتحرى الموافق فاشار عمر الى ابي بكر بقتل
خالد قصاصا فقال ابو بكر لا اغمد سيفا سله الله على الكفار ولما اقبل خالد الى المدينة اي قبل
ذهابه الى اليمامة كما في عيون التواريخ او بعده كما في كتاب المجتبى وهو الاصح قال له عمر رضي
الله عنه يا عدو الله عدوت على رجل مسلم فقتلته ثم نزوت على امرأته لئن امكنني الله منك
لارجمنك وخالد ساكت لا يرد جوابا لظنه ان ذلك عن راي ابي بكر فلما دخل على ابي بكر عاتبه
في قتل مالك فاعتذر اليه بانه سمع منه ما اخل به فقتله فقبل ابو بكر عذره ويقال ان ما سمع منه انه

قال حين يكلمهم إن صاحبكم قد توفي فعلم خالد أنه أراد أنه صلى الله عليه وسلم ليس بصاحبه
فتيقن ردته فقتله ومما يدل على أن مالكًا مات مرتدًا أن متممًا أنشد مراثيه في أخيه مالك
فقال عمر وددت أني أحسن الشعر فأرثي أخي زيدًا بمثل ما رثيت به أخاك فقال متمم لو أن
أخي مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته فقال عمر رضي الله عنه ما عزاني أحد عن أخي ما عزاني
متمم وإن عمر لما أفضت الخلافة إليه لم يتعرض لخالد ولم يعاتبه بكلمة فدل على أنه رضي بحقيقة
ما فعله أبو بكر فرجع عن اعتراضه ولما بلغ أهل اليمامة مسير خالد رضي الله عنه إليهم خافوا و
تحيروا وأراد محكم بن الطفيل سيد أهل اليمامة أن يرجع إلى الإسلام فلم يوفق فقيل له هلا
خالد بن وليد في المسلمين فقال رضي خالد أمرًا ورضينا غيره وما ينكر خالد أن يكون في بني
حنيفة من أشرك في الأمر فسيرى خالد ما يلقى منا ثم خطبهم فقال يا معشر أهل اليمامة إنكم
تلقون قومًا يبذلون أنفسهم دون صاحبهم فابذلوا أنفسكم دون صاحبكم فإن أسد و
غطفان إنما أشار إليهم خالد بذباب السيف فكانوا كالنعام الشارد وقد نظر خالد و
قال هل حنيفة إلا كمن لقينا وقام ثمامة بن أثال الحنفي في بني حنيفة وكان عامل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اليمامة فقال اسمعوا وأطيعوا أمري ترشدوا إنه لا يجتمع نبيان في أمر
واحد وإن محمدًا صلى الله عليه وسلم لا نبي بعده ولا نبي يرسل معه ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله
إلا هو إليه المصير هذا كلام الله عز وجل أين هذا من يا ضفدع كم تنقين أعلاك
في الماء وأسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين إنكم ترون هذا الكلام

من قول مسيلمة الكذاب معارضا للقرآن

الكلام ما يخرج من إلّ أي أصل ومعدن وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام بهذا
الأمر بعده رجل هو أفقهكم في أنفسكم لا تأخذه في الله لومة لائم بعث إليكم رجلًا لا يسمى
باسمه ولا باسم أبيه يقال له سيف الله ومعه سيوف الله فانظروا لأمركم فلما سمعوا منه
ذلك أخرجوه من بينهم ولما نزل خالد بالعرض واديًا باليمامة قدم مائتي فارس وأمرهم بأخذ
من أصابوه فلقوا مجاعة بن مرارة الحنفي في ثلاثة وعشرين رجلًا من قومه قد خرجوا في طلب
ثأر لهم فأسروا وأتي بهم خالد فقال لهم من أنتم قالوا من بني حنيفة فظنوهم رسل مسيلمة فجاؤا
بهم خالدًا فقال لهم ما رأيكم في مسيلمة على حربكم فقالوا إنه رسول الله فضرب أعناقهم إلا
مجاعة ورجلًا آخر فتركهما لما قيل له إن مجاعة سيد قومه فلعله يكون عونًا على حربكم
أو نفعًا بالحديد ودفع مجاعة إلى امرأته أم متمم التي تزوجها بعد قتل مالك بن نويرة وأمرها
أن تحسن إساره وكان خالد كلما نزل منزلًا دعا مجاعة فأكل معه وحدثه ثم مضى خالد بمن معه
حتى نزلوا عقرباء موضع قرب اليمامة نزل بها مسيلمة بعسكره واختلفوا في أيهما أسبق إليها و
فحص المسلمون عن الرجال فإذا هو على مقدمة مسيلمة فلعنوه وشتموه ثم تسوّى الفريقان صفوف
فيهما ودفع خالد رايته إلى زيد بن الخطاب وراية الأنصار إلى ثابت بن قيس فتقدم بها
وجعل على ميمنته أبا حذيفة بن عتبة وعلى ميسرته شجاع بن وهب واستعمل على الخيل البراء بن
مالك ثم عزله واستعمل عليها أسامة بن زيد لما بعثه أبو بكر إلى خالد بعد رجوعه من الشام
في اليمامة ثم أمر بسرير فوضع في فسطاطه فاضطجع عليه يتحدث مع مجاعة ومعه أم متمم وأكابر
الصحابة يتحدث معهم وأقبلت بنو حنيفة قد سلّت السيوف فقال خالد أبشروا فقد كفاكم الله

عدوكم وما سلوا السيوف الا ليرهبونا وان هذا الجبن منهم فقال مجاعة كلا ولكنها الهندوانية
خشوا من تحطمها وارادوا ان يلينوها للشمس لتسخن متونها الى ان يلقوكم فلما دنوا اصلتوا
وتقاتلوا اشد سيوفهم ثم ذكر قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ثم اقتتلوا قتالا شديدا وصبر
الفريقان حتى كثرت القتلى فيهما واول قتيل من المسلمين مالك بن اوس قتله محكم بن الطفيل واشتد
القتل في حملة القرآن واختلط العسكران وانهزموا مرارا وكلما انكشف المسلمون اراد المشركون حمل
مجاعة معهم فتركوه لشدة وثاقه ولتبادر المسلمين اليهم بالسيوف فاذا راى المسلمون ذكروا
ثبتوا على مجاعة وقالوا اقتلوا عدو الله فانه راسهم فلم تزل ام متمم ترد عنه لكونها جارته
وكان مجاعة ايضا اجارها من المشركين مرارا من قتلها بهذا الوجه وقال عكرمة حملت بنو حنيفة
اول مرة وخالد على سريره حتى خلصوا اليه فجرد سيفه وجعل يسوقهم سوقا حتى قتل منهم كثيرا ثم كروا
حتى انتهوا الى فسطاط خالد فجعلوا يضربون الفسطاط والاروقة ام متمم فردهم مجاعة وسبهم
وقال اني جار لها وجعل ثابت بن قيس صاحب راية الانصار ينادي يا معشر المسلمين بئسما عودتم
انفسكم بالفرار فلما راى زيد بن الخطاب هزيمة المسلمين ومعه راية خالد نادى اما الرجال فلا رجال
ثم قال اللهم اني اعتذر اليك من فرار اصحابي ومما جاء به مسيلمة ومحكم بن الطفيل وضارب حتى قتل
رحمه الله وفي الصفوة لابن الجوزي زيد بن الخطاب اسلم قبل اخيه عمر وكان اسن منه طوالا اسمر فلما سمع
عبد الله بن عمر قال له عمر رضي الله عنهما الا هلكت قبل زيد فقال كنت حريصا على ذلك ولكن الله كرمه
بالشهادة وفي رواية قال له ما جاء بك وقد هلك زيد الا واريت وجهك عني قال ثم اخذ الراية سالم
مولى ابي حذيفة فقالوا يا سالم نخاف ان يأتينا العدو من قبلك فقال بئس حامل القرآن انا ان

ان اتيتم من قبلي ونادت الانصار ثابت بن قيس الزم الراية فانما ملاك القوم الراية فتقدم
سالم فحفر لرجليه حتى بلغ انصاف ساقيه ومعه راية المهاجرين وحفر ثابت لنفسه مثل ذلك ولزما
رايتيهما حتى قتل سالم رحمه الله تعالى وقتل مولاه ابو حذيفة رحمه الله تعالى فوجد كل واحد منهما
عند رجلي الآخر وبالعكس وفي الصفوة اخذ سالم اللواء يوم اليمامة بيده اليمنى فقطعت فتناوله بشماله
فقطعت ثم اعتنقه وجعل يقرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية الى ان قتل رحمه الله
وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سالما ان سالما شديد
الحب لله عز وجل ولو كان ما يخاف الله ما عصيه فلما قتل مكثت الراية لا يرفعها احد ثم حملها يزيد
بن قيس وكان بدريا حتى قتل ثم حملها الحكم بن سعيد بن العاص فقاتل دونها طويلا ثم قتل وقال
وحشي اقتتلنا يوم اليمامة قتالا شديدا فانهزم المسلمون ثلاث مرات وكر المسلمون في الرابعة
وثاب الله عليهم فصبروا لوقع السيوف واختلفوا منهم ومن بني حنيفة السيوف حتى رايت شهب
النار تخرج من خلالها فانزل الله علينا نصره فهزمهم وقتل مسيلمة وقال ابن عمر رضي الله عنهما
لقد رايت عمارا على صخرة وقد اشرف يصيح يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرون انا عمار بن ياسر هلموا
وانا انظر الى اذنه تذبذب وقد قطعت وقال سعد القرظي لقد رايته يقاتل قتال عشرة
وقال شريك الفزاري لما التقينا صبر الفريقان صبرا لم ار قط مثله وجعل اهل السوابق و
النيات يتقدمون فيقتلون حتى فنوا ولقد احصيت ثلاثا بين امارات لنا وما احصيت لهم
الا واحدة وهي الجائتهم فيها الى الحديقة يقال لها حديقة الرحمن وبعد ذلك سميت حديقة الموت
وقال ضمرة بن سعد المازني لما بلغ المسلمون عدوا الشديدة من بني حنيفة قد اصلتوا السيوف

والمعنى لا يعصيه لا للخوف وخشية مع الخوف ايضا من الله

قبل النبل والرماح وصبر المسلمون وكان المعول يومئذ على اهل السوابق ونادى عباد بن
بشر وهو يضرب بالسيف وما هو الا كالليث الحرب فلقي رجلا من بني حنيفة فقال يا اخا الخزرج
اتحسب قتالنا مثل من لاقيت فصمد له عباد وابتدره الحنفي بالضرب بسيفه ولم يصنع شيئا وضرب
عباد فقطع رجليه وجاوزه وتركه ينوء على ركبتيه فناداه يا ابن الاكارم اجهز علي فكر عليه
عباد فضرب عنقه ثم قام اخر مقامه فاختلفا ضربات وعباد على ذلك كثير الجراح فضربه عباد ضربة
ابدى بها سحره اي رئته ثم جاوزه وانحنى منهم القتل حتى قتل منهم الكثير من عشرين ونحوها لا يحصون
فكانوا اذا راوا اجابر رجل منهم يقولون هذا مضرب مجرب القوم عباد وعن رافع بن خديج
قال خرجنا من المدينة ونحن اربعة الاف واصحابنا من الانصار ما بين خمسمائة الى اربعمائة وعلى
الانصار ثابت بن قيس فانتهينا الى قوم باليمامة هم الذين قال الله تعالى فيهم ستدعون الى قوم
اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون الاية فلما استوينا صفوفنا لم يلبثوا ان حملوا علينا
فهزمونا مرارا فنعود الى مصافنا ومنهم خيل وذلك ان صفوفنا كانت مختلطة بكثير
من الاعراب فيهزمون اولئك فيستخفون اهل البصائر والنيات حتى كثر ذلك منهم ثم رزقنا الله
الظفر وذلك ان ثابت بن قيس نادى خالدا اخلصنا فقال ذلك اليك فاخذ الراية ونادى يا
للانصار فتسللنا اليه رجلا رجلا فنادى خالد بالمهاجرين فاحدقوا به ونادى عدي بن حاتم
ومكنف بن زيد الخيل بطيء فاحدقوا بهما وكانوا اهل بلاء حسن وعزلت الاعراب عنا غلوة او
رمية سهم او اكثر وانما كنا نؤتى من الاعراب قال رافع وانجلتهم اهل السوابق فيهم في نحورهم ما يجد
احد منزلا الا ان يقتل رجل منهم فيخلفه مقامه اخر حتى اوجعنا فيهم وصبرنا ان حملنا صفوفهم وفتحوا

وفتحوا من السوق حتى اقحمناهم الحديقة فضاربونا فيها حتى قتلنا مسيلمة وقيل لرافع اي القتلى
اكثر فقال قتلاهم ضعف قتلانا مرتين وقالت ام عمارة رايت عدي بن حاتم يومئذ يصيح
بطيء صبرا فداكم ابي وامي وقال ابو خيثمة لما انكشف المسلمون يوم اليمامة تنحيت ناحية و
كاني انظر الى ابي دجانة يومئذ ما يولي ظهره منهزما وكان يختال في مشيته عند الحرب ما يستطيع
غير ذلك وكرت عليه طائفة منهم فما زال يضرب بالسيف امامه وعن يمينه وعن شماله حتى انفرجوا
عنه ونكصوا على اعقابهم والمسلمون مولون ثم تلاحق الانصار والمهاجرون فدفعوهم حتى
اقحموهم الحديقة فقال ابو دجانة القوني على الترسة حتى اشغلهم وكانوا قد اغلقوا الحديقة
فالقوه على الترسة ودفعوها على رؤوس الرماح حتى وقع في الحديقة وهو يقول لا ينجيكم الفرار
منا فضاربهم حتى فتحها ودخلنا عليه مقتولا رحمه الله تعالى وروي ان البراء بن مالك هو الذي رمي
في الحديقة والاول اثبت ولما وصل عباد بن بشر الى باب الحديقة القى درعه ثم دخل بالسيف صلتا
يجالدهم حتى قتل وقال ابو سعيد الخدري سمعت عباد بن بشر يقول حين فرغنا من بزاخة يا ابا سعيد
رايت الليلة كان السماء فرجت ثم اطبقت علي فهي ان شاء الله الشهادة قال فانظر اليه يوم اليمامة
وهو يصيح يا للانصار ويقول اخلصونا اخلصونا فاخلصوا اربعمائة رجل لا يخالطهم احد يقدمهم
البراء بن مالك وابو دجانة سماك وعباد بن بشر حتى انتهوا الى باب الحديقة قال ابو سعيد فرايت
بوجه عباد بن بشر ضربا كثيرا وكان ابو بكر رضي الله عنه لما انصرف اليه اسامة من الشام
بعثه في اربعمائة ليلحق بخالد فادركه قبل اليمامة بثلاثة ايام فاستعمله خالد على الخيل مكان
البراء بن مالك وامر البراء ان يقاتل راجلا فلما انكشف المسلمون يوم اليمامة انكشف اسامة



يا صاحب الحصن فصاح المسلمون يا خالد ولّ البراء فعزل اسلمة وردّ الحصن اليه فركب البراء ومر
والحصن منفردون في النواحي وما هي الا الساعة فصاح البراء يا للانصار يا خيلاه انا البراء
بن مالك فاجتمعوا اليه من كل ناحية فارسهم وراجلهم قال ابو سعيد فقال لنا احملوا عليهم فدا
كم ابي وامي حملة صادقة تريدون الموت ثم اظهر التكبير وكبرنا معه فما كانت لنا ناهية الا
باب الحديقة وقد اغلقت دوننا فازدحمنا عليهم فلم نزل حتى فتح الله تعالى وظفرنا ولله الحمد
وروي ان البراء كان فارسا واذا حضرته الحرب اخذته رعدة حتى تضبطه الرجال مليا ثم يفيق
فيبول بولا احمر كانه نقاعة الحناء فلما رأى ما بالناس يومئذ اخذه ما كان ياخذه فلما افاق
صار كانه اسد وهو يقول انشعر في ترجيعي على الانصار كانوا ابدا ظهرا على الكفار في كل يوم ساطع
الغبار فتبدلوا النجاة بالفرار ثم ضرب بسيفه حتى خاض غمرتهم وانقضوا له وثابت اليه الا
نصار كانما النحل تأوي الى يعسوبها وروي عن خالد قال شهدت عشرين زحفا فلم ار قوما
اصبر لوقع السيوف ولا اضرب بها من بني حنيفة انا لما فرغنا من طليحة ولم تكن له شوكة قد و
البلاء من كلب بالقول ما بنو حنيفة ما هي الا كمن لقينا فلما لقيناهم لم يشبهوا قوما ولقد صبروا
لنا من طلوع الشمس الى العصر حتى قتل عدو الله فما ضرب احد منهم بعده بسيفه ولقد لقيت رجلا
منهم في الحديقة وانا فارس وهو فارس فوقفنا على الارض فتعانقنا فاجاه الحنفي في سيفي وجعل
يجأني بموكد في سيفه فجرحني سبع جراحات وقد جرحته جرحا اثبته فاسترخى في يدي وما لي حركة
من الجرح الا انه سبقني بالاجل فالحمد لله على ذلك وحدثت ضمرة انه خلص يومئذ الى محكم بن الطفيل
وهو يقول يا بني حنيفة ادخلوا الحديقة سأمنع عنكم فدخلوها واغلقوها عليهم وروي عبد

عبد الرحمن بن ابي بكر محكما بسهم فقتله وروي عن ضمرة ان خالدا هو الذي قتله وهو انه
لما رأى محكم ما ذكرت من قتل قومه صاح يا ابا سليمان ادن فقد جاءك الموت فبلغ خالدا
وهو في مؤخر الناس فاجابه ها انا ذا ابو سليمان وكشف المغفر عن وجهه ثم حمل على
حتى محكم يخوض بني حنيفة فاقحم عليه فضربه ضربة ارتعش منها ثم ثنى باخرى وهو يقول
خذها وانا ابو سليمان فوقع ميتا وكان عبد الرحمن بن ابي بكر قد رماه بسهم قبل ذلك
ولم يصنع شيئا وكسد قتال بني حنيفة بعد قتل محكم فقالوا للاحباء بعد محكم ثم قالوا لمسيلمة
ابن ما ما وعدتنا قال اما الدين فلا دين ولكن قاتلوا عن احسابكم فاستيقنوا انهم
كانوا على غير شيء قال وحشي لما اختلط في الحديقة نظرت الى مسيلمة وما اعرفه ورجل
انصاري يريده ضربنا اعلم اينا قتله الا اني سمعت امرأة فوق الدير تقول قتله العبد الحبشي
وفي البخاري قال وحشي خرجت مع الناس فاذا رجل قائم في ثلمة جدار كأنه جمل اورق ثائر
الرأس فرميته بحربتي فوضعتها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه ووثب اليه انصاري فضرب
بسيفه هامته فقالت جارية على ظهر بيت وا امير المؤمنين قتله العبد الاسود وفي المنتقى
لكن الانصاري الذي ضربه ابو دجانة سماك وقال ابو الحارث ما رأيت احدا ينكر ان عبد الله بن
زيد الانصاري ضرب مسيلمة ورماه وحشي فقتلاه جميعا وهذا هو الاصح فروي عن واحد عن عبد الله
يقول انا قتلته وعن امه ام عمارة بنت كعب تقول ان ابني عبد الله هو الذي قتله وذكر ان ابنها حبيب
بن زيد اخذه مسيلمة قبل يوم اليمامة فقطعه عضوا عضوا ثم احرقه بالنار حيث لم يقر بنبوته واقر
بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث ابو بكر خالدا الى اليمامة استاذنت ام عمارة في الخروج فقال

لما قد عرفناك ومنعك له منعه عن الخروج فخرجت وعاهدت الله لئن رأيت مسيلمة لتقتلني عليه
او تقتلن دونه قالت فلما اختلطت السيوف بيننا وبينهم في الحديقة وضربت القوم فلا اصوات الا
وقع السيوف حتى بصرت بعدو الله فشددت عليه وعرض لي رجل منهم فضرب يدي فقطعها فوالله
ما عرجت عليها حتى انتهيت الى الخبيث وهو صريع وان ابني عبد الله قد قتله وفي رواية وابني
عبد الله يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته قال نعم يا امه فسجدت لله شكرا وقطع الله دابرهم
وعن محمد بن يحيى قال جرحت ام عمارة يوم احد اثني عشر جرحا سوى قطع يدها وكان خالد كثير التعاهد
حسن الصحبة لها وقتل يومئذ ثابت بن قيس وكان قد ضرب فقطعت رجله فرمى بها قاتله
فقتله وحكي عنه بعد موته اشياء دلت على عظم منزلته يطول ذكرها وممن قتل يومئذ حاجب بن زيد
وابو عقيل وبشر بن عبد الله وثابت بن عامر بني العجلاني فلما رأى مجاعة هذه المقتلة من قومه حاول
في المصالحة مع خالد فارسل الى قومه ان البسوا السلاح النساء والذرية والعبيد ثم اذا اصبحتم
فقوموا مستقبلين على حصونكم حتى يأتيكم امري وبات خالد والمسلمون يدفنون موتاهم فلما اصبح خالد الشمس صح
امر بمجاعة وسيق اليه في الحديد ثم فتش عن الخبيث مسيلمة فوقف عليه مقتولا وقال يا مجاعة
هذا صاحبكم الذي فعل بكم ما فعل وظن خالد انه لم يبق منهم مقاتل فقال مجاعة قد كان ذلك يا خالد
ولا تظن ان الحرب انقطعت وقد قتل صاحبهم والله ما جاءك الا سرعانهم وان جماعة اهلي في الحصون
فانظر فرفع خالد رأسه وهو يقول قاتلك الله ما تقول فنظر خالد فاذا الخلق بسلاحهم على الحصون
فرأى امرا مهولا وادركته الحمية فنادى يا خيل الله اركبي ودعا بسلاحه وامر صاحب الراية ان يقدمها
والمسلمون كارهون قد ملوا من الحرب وعامة من بقي جريح وقال مجاعة اني لك ناصح ان السيف قد افناك

افناك وافنا غيرك فتعال الى الصلح على قومي فرق خالد لاصحابه واحب الموادعة فاصطلح
على الصفراء والبيضاء والحلقة والكراع ونصف السبي ثم قال مجاعة آتي القوم فاعرض عليهم
ما صنعت فذهب ورجع واخبر انهم اجازوه وانكر بعض الصحابة الصلح ومن اشدهم اسيد بن حضير
فقال له خالد افناكم السيف قال وافنا غيرنا ايضا وقتلنا رؤساءهم فلا نرضى في الصلح حتى يظفرنا
ونبيد من اخرنا وبيناهم كذلك اذ ورد عليهم كتاب ابي بكر فيه فاذا جاءك كتابي فان اظفرك
الله فلا تبق منهم رجلا جرت عليه المواسي فقالت الانصار امر ابي بكر فوق امرك فلا تبق منهم فقال
خالد والله ما صالحتهم الا لما رأيت من رقتكم وقد صالحتهم ومضى الصلح فيما بيني وبينهم وقيل
لخالد ما فعل مجاعة قال ويلك يا مجاعة قد خدعني مرتين فقال لم اجد بدا من ذلك ثم ان خالد
قد خطب الى مجاعة ابنته وكانت اجمل اهل اليمامة فقال له مهلا ولا ارغب عنك ولكن القالة
عليك كثيرة فقال له زوجنيها فقبل هذا بامر عظيم فقال قد فضحتك وهل يكون عيبا الا عليك فزوجه
وبلغ ذلك ابا بكر فغضب فقال لعمر ان خالدا الحريص على النساء حين يصاهر عدوه ويبني مصيبة فزاد غيظ
عمر رضي الله عنه عليه فكتب اليه ابو بكر يا خالد انك لفارغ تنكح النساء وتعرس ببيتك وبباب خبائك دماء الف
ومائتي مسلم لم تجف بعد ثم خدعك مجاعة عن رأيك فصالحت وقد امكن الله منهم فكتب في جوابه كتابا
فيه حسن الاعتذار الى ابي بكر وارسله مع ابي برزة الاسلمي فلما قرأ ابو بكر كتابه رق له بعض الرقة
وعمر باق على شدته مع رهط من قريش فقام ابو برزة وعذر خالدا وقال يا خليفة رسول الله
ما يؤبن خالد بجبن ولا خيانة ولقد اقحم في الحرب حتى عذر وصبر حتى ظفر وما صالح القوم الا
على رضاه وما اخطأ رأيه حين صالح القوم اذ لا يرى النساء في الحصون الا رجالا فقال له صدقت وكلامك

١٧٤

اجتب الى من عذره في كتابه ولما صالحهم خالد امر بالحصون ففتحت واخرج ما فيها من الاموال ثم الزر
منها الرجال وحلف مجاعة ان لا يغيب شيئا مما فيها ثم اخرج السبي فقسم قسمين واقرع بينهما ثم قسم
مع سائر الاموال وعزل الخمس فقدم به الى ابي بكر مع وفد اليمامة فلما دخل المدينة لم يبق دار الا وفيها با
كية لكثرة القتلى فبكى ابو بكر لما راى ذلك فقال لخالد سم لي اهل البلاء فقال يا خليفة رسول الله البلاء
للبراء بن مالك والذي بعده فثاني العام منصوب بنزع ظرف لذا في الآتي اي في ثاني العام
من خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه ربيع الاول ه بدل بعض مما قبله اي في شهر ربيع الاول
من ثاني العام كانت وقعة اليمامة ذات مسيلمة الكذاب فيها مقتلا شر مقتل ه اي ضربه
وحشي بحربة بين كتفيه وانصاري بسيفه فقتلاه جميعا كما مر تفصيله ولا يخفى ان ربيع الاول
توصيفي اضافي ولا يستعمل بدون لفظ شهر كما مر اول الكتاب ففي النظم حذف شهر وتنوين ربيع
لكن يقتضي نصب الاول وهو لا يوافق معنى المجرور بالاضافة فالصواب ان يقال في ثاني العام ربيع الاول
حتى يكون ربيع بدلا مجرورا فافهم وعدد من استشهد يوم اليمامة الف وما فان كما في كتاب الجبر لبشا
وجرح من لم يقتل وعدد من قتل من القراء سبعمائة وروي عن سالم بن عبد الله انه قتل من قريش سبعون
ومن الانصار مثله ومن غيرهم خمسمائة وعن ابي سعيد الخدري قتلت الانصار في مواطن الاربعة سبعين
يوم احد سبعين ويوم بئر معونة ويوم اليمامة ويوم جسر ابي عبيد كذلك وفي المنتقى كان بنو حنيفة
اربعين الف فقتل من المسلمين الف ومائتان وقتل الف وغالب ومن المشركين نحو عشرين الفا وقيل
عشرة الاف فلما اتى ابو بكر بالسبايا اعطى عليا الحنفية فولدت له محمد المشهور بابن الحنفية فائدة
بلد مسيلمة من نجد اسمها اليمامة ويقال لها جو اليمامة وجو اليمامة وهي بلد معروف باليمن وقيل اليمامة

اليمامة اسم امرأة زرقاء ويقال لها زرقاء اليمامة تضرب بها الامثال في حدة البصر وهي اليمامة
بنت مرة من ذرية ارم بن سام بن نوح فسميت البلدة بها سنة باسكان الثاء اجراء للوصل
مجرى الوقف ثلاث عشرة بالتنوين للوزن اولها ه بالنصب بدل مما قبله ظرف لقوله جهز
الصديق من جيوشه اجلها ه اي احسنها شجاعة وصبرا على الحرب وغير ذلك فبعث بعضا
من جيوشه الى حرب العراق وولى عليهم خالد بن الوليد بعد رجوعه من اليمامة الى المدينة وقيل
ولاه ذلك وهو باليمامة فسار بمن معه الى العراق حتى نزل حصون الحيرة فخرج اليه اشرافهم مع قبيصة
بن اياس الطائي اميرهم من جهة كسرى بعد النعمان بن منذر فقال له خالد ادعوكم الى الاسلام فان اجبتم
فلكم ما لنا وعليكم ما علينا فان ابيتم فالجزية فان ابيتم فقد اتيتكم باقوام هم احرص على الموت
منكم على الحيوة فنجاهدكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم فقال له قبيصة لا حاجة لنا بحربك فصالحهم على الجزية
فصالحهم على تسعين الف دينار فكانت اول جزية في العراق وقيل خرج اليه عبد المسيح بن عمرو بن
نفيلة وكان عمره ثلثمائة وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وكان نصرانيا فقال له خالد بعد كلمات ادعوكم
الى الاسلام فان ابيتم فالجزية فصالحهم على ما ذكر ويمكن الجمع بوقوع المصالحة مرتين او رواية انه صالح
اهلها وتحول عنهم نقضوا العهد فبعث خالد اليهم مثنى بن حارثة فحاصرهم فخرج عبد المسيح الى
خالد فصالحه وروي ان عبد المسيح لما اتاه وجد في كفه شيئا يقلبه فقال له خالد ما هذا قال والله
انه سم ساعة قال وما تصنع به قال ان كان عندكم ما يوافق قومي قبلته وان كان الاخر لم اكن
اول من ساق على قومه ذلا وقد اشرفت على الموت فاشربه فاستريح قال خالد هاته لي فوضعه
في كفه حتى اتى على اجلها فقال بسم الله وبالله رب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه داء فاهوى
بيده الى فمه (الخ)

اليهم ليمنعوه فبادرهم وابتلع السم ولم يضره فقال عبد المسيح والله يا معشر العرب ليتملكن ما اردتم
ما بقي منكم احد ايها القرن ثم اقبل على اهل الحيرة فاخبرهم وامرهم بالمصالحة ثم بعث ابو بكر رضي الله
تعالى عنه بعضا اخر من جيوشه الى البحرين الى اهل الردة وولى عليهم العلاء بن الحضرمي قال الزهري
ولما بعثهم سلكوا مفازة وعطشوا حتى خافوا الهلاك فنزل العلاء وصلى ركعتين ثم قال يا حليم
يا عليم يا علي يا عظيم اسقنا فجاءت سحابة كانها جناح طائر فامطرت عليهم حتى ملئوا الآنية
وسقوا الركاب قال الراوي ثم انطلقنا حتى اتينا دارين وبيننا وبينهم البحر فلم نجد سفنا وكان
المرتدون قد احرقوا السفن فصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اجزنا ثم اخذ بعنان
فرسه ثم قال جوزوا باسم الله قال ابو هريرة فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا
حافر وكان الجيش اربعة آلاف وفي رواية كان البحر مسيرة يوم وفي رواية حتى لم يبق البحر جاوزه
العلاء واصحابه مشيا على ارجلهم وكان يجري فيه السفن قبل ثم جرت فيه بعد فقاتلهم فاظفره
الله عليهم وسلموا له ما منعوه من جزية صالحهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك
يقول عفيف بن المنذر وكان معهم ٥ الم تر ان الله ذلل بحره ٥ وانزل بالكفار احدى الجلائل ٥
دعانا الذي شق البحار فجاءنا ٥ باعظم من فلق البحار الاوائل ٥ ثم جهز اجل الجيوش وامر
عليهم امراء ووجههم الى غزو الروم على الشام ٥ حتى استقام علم الاسلام ٥ وطارت
هيبته في قلوب الاعداء وبيان ذلك ان ابا بكر رضي الله عنه لما فرغ من اهل الردة واستقامت العرب
عزم على غزو الشام فشاور ابن الصحابة من العشرة وغيرهم فاستصوبوا رايه واطاعوه فخطب
ورغب الناس في الجهاد ثم امر بلالا ان يؤذن في الناس بالخروج الى جهاد عدوهم الروم بان هم وامر

معجزة العلاء الحضرمي

وامر عليهم خالد بن سعيد وكان من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن ثم عزله عمر رضي
الله عنه ودعا يزيد بن ابي سفيان وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة فقال
لهم اني مؤمركم على هذه الجيوش وامد كلا منكم بالرجال ما قدرت فاذا اجتمعتم على حرب عدوكم
فاميركم ابو عبيدة فان لم يلقكم فيزيد بن ابي سفيان ثم امر بالعسكر مع هؤلاء الثلثة
وبلغ خالد بن سعيد عزله ولم يتكدر فقال لابي بكر انك غير متهم وراءك حسن فافعل
في ما ترى فخرج هو واخوته وغلمته فكانوا اول من خرج الى المعسكر ثم كتب ابو بكر كتابا مع
انس يدعوهم الى الجهاد حتى انتهى الى ذي الكلاع الحميري فلما قرا الكتاب دعا بفرسه وسلاحه
ونهض في قومه فجاء بجموع كثيرة باولادهم ونسائهم مسرعين الى المدينة ففرح ابو بكر رضي
الله عنه قال انس وجاء قيس بن هبيرة المرادي بجمع كثير فقال لابي بكر ما تنتظر قال قدومكم
قال قد قدمنا فابعث الناس الاول فالاول فان هذه البلدة ليست ببلدة خف ولا كراع
فعقد ابو بكر ليزيد بن ابي سفيان لواء وامره بان يخرج بجيشه قبل الشام فشيعه ابو بكر
ماشيا ويزيد راكب فقال له اما ان تركب واما ان تأذن لي بالمشي فقال ابو بكر ما انا براكب
وما انت بنازل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله
حرمهما الله على النار ثم اوصاه وودعه ثم امر شرحبيل في اليوم الثالث بالخروج فودعه
كما فعل بيزيد وبقي عظم الجيش مع ابي عبيدة يصلي بهم في المعسكر وينتظر الاذن بالخروج
ابو بكر ينتظر قدوم العرب عليه من كل مكان لقوة عدوهم من الروم فاجتمعت جموع كثيرة من
حمير فيهم ذو الكلاع ومذحج فيهم قيس بن هبيرة وطيء فيهم حابس بن سعد الطائي وازد

ذو الكلاع بفتح والكلاع بالضم في الاصل انتهى

فمنهم جندب بن عمرو وجماعة من قبائل قيس وامارتهم ومنهم فكانوا بالعراق ثم امر ابا عبيدة
بالخروج فشيعهم واوصاه وودعه وما تيسر خالد بن سعيد للخروج مع ابي عبيدة فبقي
لا بن عمه يزيد بن ابي سفيان اولى بن بكر فقال ابن عمي احب الي في قرابة وهذا احب الي
في ديني وكان اخي في ديني في عهده صلى الله عليه وسلم فقام من الغد هو واخوته وغلمته و
اتباعه فصلوا الصبح مع ابي بكر ثم جلسوا اليه فحمد الله خالد واثنى على رسوله ثم قال هات يدك
يا ابا بكر فانا لا ندري انلتقي في الدنيا ام لا فان بقينا فنسأل الله العفو وان افترقنا فرقنا
الله واياك وجه النبي صلى الله عليه وسلم في جنات النعيم فاخذ ابو بكر بيده فبكى وبكى خالد و
المسلمون ثم خرج الناس معه قال اني ما رايت احدا كنتم اكثر مني تشيع خالد يومئذ ثم ودعهم ابو
بكر ودعا لهم ثم اتى محمد بن خليفة الطائي اخو عدي بن حاتم لامه ومعه سمائة من طي فقالوا
لابي بكر اخترنا والبا صالحا فقال الحقوا بابي عبيدة فتم لي فيتم فلحقوا به ثم قوم من
خثعم قريب من الف بنسائهم وذراريهم فلحقوا بيزيد ثم بلغ ذلك هرقل وهو بفلسطين فقيل
له ان العرب قد جمعت جموعا عظيمة يريدون الاستيلاء على بلادكم ومعهم نساؤهم واولادهم تصديقا
لاخبار نبيهم بانهم سيملكون هذه البلاد فاشتد على هرقل وجمع اشراف الروم من البلاد ومن كان
على دينه من العرب فحضهم على التمسك بدينهم والثبات على حربهم ثم خرج الى دمشق فصاحبهم بذلك ثم
الى حمص كذلك ثم الى انطاكية فاقام بها وبعث الى الروم ليجتمعوا بها فاجتمع ما لا يحصى خلق فيهم من العرب
ثم اقبل ابو عبيدة فمر بوادي القرى ثم بالحجر ارض صالح النبي صلى الله عليه وسلم ثم سار الى مآب
بعمان من ارض البلقاء بالشام فخرج اليهم الروم فهزمهم المسلمون فحاصروهم في مدينتهم فصالحي

مآب مدينة من ارض البلقاء بالشام

فصالحي اهل مآب عليها فكانت اول مدائن الشام صلحا ثم دنا ابو عبيدة من الجابية وقربه
فاخبروه ان هرقل جمع بانطاكية ما لم يجمع احد قبله فكتب الى ابي بكر بذلك فكتب اليه ان جمعه بانطاكية
وتحولهم من ملكهم بلا قتال جبن وهزيمة وان معكم من المسلمين قوم يحبون الموت في الجهاد
حب عدوهم الحياة ورجل منهم عند الحرب خير من الف من المشركين فالقهم بجندك ولا تستوحش
فان الله معك وانا مع ذلك ممدك بالرجال حتى تكتفي والسلام وكتب يزيد ايضا الى ابي بكر ان هرقل
القى الله الرعب في قلبه وتحول الى انطاكية وخلف امراء على جند الشام لقتالنا ثم استنفر اهل مملكته
وجاؤا يجرون الشوك والشجر فمرنا بامرك وعجل والسلام فاجابه بنظير ما اجاب به ابا عبيدة
ثم بعث ابو بكر هاشم بن عتبة في الف عونا لابي عبيدة ثم عامر بن سعيد في اكثر من سبعمائة عونا
ليزيد فشهد معه يوم العربة ويوم الداثنة وهما اول وقعة بالشام وليسا من الايام العظام
ثم قدم الى ابي بكر حمزة بن مالك الهمداني في الف او اكثر فلحقوا بابي عبيدة فما زال ابو بكر يوجه الجنود
من قبائل ثابتة من كل ناحية نصرة للاسلام ولما راى اهل مدائن الشام ان العرب كلبت عليهم من
كل ناحية بعثوا الى ملكهم يسئلونه المدد فكتب اليهم ان مدينة من مدائنكم فيها اكثر من جميع ما جاءكم
منهم فكيف تستمدونني ومع ذلك لابعثن اليكم ما تضيق به الارض فقاتلوهم حيث وجدتموهم فكتب
ابو عبيدة بذلك الى ابي بكر فدعا اشراف قريش من المهاجرين واشراف الانصار وامر عليهم عمرو بن
العاص وامرهم ان يلحقوا بابي عبيدة فكانوا نحو الفين فسر ابو عبيدة بعمرو لانه كان ذا راي في
الحرب وتجربة في الامور وقد سار الناس الى بعض فتوح العراق والشام اجمالا فقال فابن الو
ليد فتح الابلة ه بضم الهمزة والباء وفتح اللام المشددة مدينة صغيرة بالبصرة حسنة عامرة
خالد

يجري فيها نهر الابلة طيبة جدا نضرة الاشجار مدفقة الانهار حتى عدت من جنان الدنيا
ووقعت في الفرس بسبب انهزامهم مرة بعد اخرى لما قاتلهم خالد رضي الله عنه اى ذلة
اي ذلة اي ذلة اي ذلة عظيمة على حد مورد بر صد اي دجل وبيان ان خالدا لما قدم الابلة
لقيهم مرة ثمانية عشر الفا فانهزم اهل فارس وقتل منهم كثير وقسم خالد الاسلاب وبعث
بالخمس مع سعيد بن النعمان وبلغ الخبر اردشير فبعث الاندرزغر في خلق كثير فلقيهم خالد فانهزم
منهم ومات الاندرزغر عطشا في البراري وبلغ قتلاهم سبعين الفا كما في عيون التواريخ ثم قصد
خالد الانبار وهي مدينة قديمة اول بلاد العراق ففتحها ثم خلف عليها الزبرقان ابن بدر وقصد
عين التمر فامتنع اهلها في الحصن حتى افنى بهم وضرب اعناقهم وسبا منهم كثيرا ووجد في بيعتهم اربعين
غلاما يتعلمون الانجيل عليهم باب مغلق فكسره عنهم وقسمهم في العسكر منهم سيرين ابو محمد بن سيرين
ثم خلف على عين التمر عويمر الاسلمي فسار الى دومة الجندل فقاتله اهلها فانهزموا وتحصنوا
بالحصن فلم ينفعهم وقلع خالد باب الحصن وسبا ابنة الجودي صاحب دومة الجندل وكانت
موصوفة بالجمال ولما بلغ الروم ما صنع خالد حميت وكاتبوا من يليهم من الفرس ومن تغلب و
اياد وغيرهم فامدوهم ثم ناهدوا خالدا حتى اذا صار الفرات بينهم قالوا اما ان تعبروا الينا واما
ان نعبر اليكم قال خالد بل اعبروا الينا فعبروا واقتتلوا قتالا طويلا فانهزموا حتى قتل منهم الله تعالى وبلغ قتلا
هم ازيد من مائة الف واقام خالد هناك بعد الوقعة ثم امر عاصم بن عمرو ان يسير بالقوم الى الحيرة و
خرج خالد حاجا مكتتما ليتبع البلاد في طريق لم يسلكه احد من سر الله تعالى فلما علم ابو بكر
ذلك رضي الله عنه عتب عليه ونهاه ان يعود لمثله خوف ضياع المسلمين وامره ان ينصرف من العراق الى

الى الشام ويعين عسكر المسلمين من الروم كما قال الناظم وجا اي خالد في اصحابه الذين كانوا
معه وهم ثمانمائة وخمسون كلهم ذو رتبة وبصيرة وفيهم ثلثمائة من المهاجرين والانصار كما قال يحيى
بن حازم وحذف همزة جاء لالتقاء الساكنين الى الشام هي بلاد واسعة وحدها من الفرات الى
العريش كما ذكره ابن الملقن وهي الارض المقدسة مهبط وحي الانبياء واهلها حتى انتهى خلفا و
خلفا قال بعضهم ان الشام خمس مدن الاولى غزة والرملة وفلسطين والثانية الاردن و
طبرية والغور والثالثة الغوطة ودمشق وسواحلها والرابع حمص وحماة وقنسرين وحلب
والخامسة انطاكية والعواصم وطرسوس وقيل لما كان الشام في ايدي الروم مقتسما على اربعة اقسام بعث
ابو بكر الى كل جندا وامر عليهم اميرا من العراق هي ناحية مشهورة وهي من الموصل الى عبادان طولا
ومن القادسية الى حلوان عرضا ارضها اعدل ارض الله مولدا واصحها تربة واهلها اصح الابدان
الصحيحة والعقول الوافرة كما ذكره المورخون روي انه لما نزل ابو عبيدة الجابية قرية بدمشق كتب الى ابو
بكر ان الروم ومن يتبعهم اجمعوا على حربنا ونحن نرجو النصر واحببت اعلامك لتربنا رايك والسلام
فقال ابو بكر والله لانسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد وكان خالد اذ ذاك يلي
حرب العراق فكتب اليه اما بعد فدع العراق وخلف فيها اهله وامض مخففا في اهل القوة من اصحابك
حتى تاتي الشام فتلقى ابا عبيدة ومن معه فاذا التقيتم فانت امير الجماعة والسلام ويروى انه كان
فيما كتب اليه فلتهنك النعمة ولحظوة ابا سليمان ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل فورد اليه الكتاب
وهو بالحيرة منصرفا من حجه بحجها مكتتما كما مر وذلك بعد فراغه من القتال بالروم ومن اعانهم من
جموع فارس بالفراض وهو موضع بين البصرة واليمامة كذا في القاموس وكان فتحها نزهة اهل العراق

من خالد الا انه اذ هو نزل بقوم من المشركين كان عذابا من عذاب الله فلما قرأ الكتاب قال اما اذ ولاني
فقد كره ربي فقد كنت ارجو ان يفتح الله على يدي العراق وان في خلفا منه فقيل له ما اسم
الا كابتي عن العراق فقال ان بالشام اهل الاسلام وقد تجمعت لهم الروم فانما انا مغيث ويروى
ان ابا بكر امره بالخروج في شطر الناس ويخلف المثنى بن حارثة على الشطر الآخر ففعل واوصى المثنى
ان لا يقصر في الجهاد وقال لهم ان فرغنا عاجلا عجلنا اليكم وان ابطأنا رجوت ان لا تزالوا حتى
يفتح الله عليكم بهذه البلاد وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك امدادكم مجيب اي يقطع
خالد في مجيئه من العراق الى الشام ذكر البر الاقفر باختراقه اي باختراقه وقطعه بغير طريق
على خلاف عادة ذكر الطبري انه لما اراد المسير الى الشام دعا بالادلاء فارتحل من الحيرة ثم طفق في البر الى
قراقر ثم قال كيف لي بطريق اخرج فيه من وراء جموع الروم فاني ان استقبلتها حبستني عن غياث المسلمين
فقالوا لا نعرف الا طريقا لا يحمل الجيش فاياك ان تغرر بالمسلمين ولم يجبه الى ذلك الا رافع بن عميرة الطائي
وحرضهم على المسير ووصى الشفه وذكر غير الطبري انه لما اراد المسير قيل له اجعل كوكب الصبح على حا
جبك الايمن ثم امه حتى تصبح فانك لا تجوز تجربه فوجده كذلك ثم اخذ في السماوة حتى انتهى الى قراقر
ففوّز اي سلك في المفازة من قراقر الى سوى وهما منزلان بينهما خمس ليال فلم يهتد والطريق فدل
خالد على رافع بن عميرة الطائي فقال له خلف الاثقال واسلك هذه المفازة ان كنت فاعلا فكره خالد
ان يخلف احدا وقال قد اتاني امر لا بد من انفاذه وان يكون جميعا فقال فوالله ان الراكب المنفرد ليخاف
على نفسه ان يسلكها فكيف انت بمن معك قال لا بد من ذلك ثم قال لخالد ابغ عشرين جزورا اسمانا عظاما
مسانا اي كبارا فاتاه بها فظمأهن حتى اذا جهدهن عطشا سقاهن حتى ارواهن ثم قطع مشافرهن

مشافرهن ثم كعمهن اي شدهن بثوب ثم قال لخالد سر بالخيول والاثقال فكلما نزلت منزلا نحر من تلك
الشرف اي الابل الهرمة الكبار اربعا فاخذ اعمر ما في بطونها من الماء فسقاه الخيول وشرب الناس مما تزودوا حتى
اذا كان آخر ذلك قال خالد لرافع ويحك ما عندك قال ادركت الري ان شاء الله تعالى انظروا هل تجدون
شجرة عوسج على ظهر الطريق قالوا لا قال انا لله اذا والله هلكتم واهلكت انظروا فوجدوها فكبر
وكبروا وقال احفروا في اصلها فاحتفروا فوجدوا عينا فشربوا وارتووا فقال والله ما وردت هذه
الماء الا مرة مع ابي وانا غلام قال الراجز من المسلمين لله در رافع انى اهتدى فوّز من قراقر الى
سوى ارضا اذا ما سارها الجيش بكى ما سارها من قبله انس يرى وروي انه لما اقبل خالد من
عين التمر اي موضع قرب الكوفة الى الشام كتب الى المسلمين اما بعد فان كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتاني بالمسير اليكم وقد شمرت وكان قد اظلت عليكم خيلي ورجالي فابشروا بانجاز موعد الله وحسن ثوابه
للمجاهدين والسلام والى ابي عبيدة كتابا آخر فيه اما بعد فاني اسأل الله لنا ولك الامن يوم الخوف والعصمة
في دار الدنيا من كل سوء اتاني كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير الى الشام وبالقيام على
جندها والتولي لامرها والله ما طلبت ذلك ولا اردته قط فانت على ما كنت عليه لا نعصيك فا
نت سيد المسلمين لا ننكر فضلك ولا نستغني عن رأيك والسلام ولما بلغهم ذلك شق على المسلمين تو
لية خالد على ابي عبيدة واما ابو عبيدة فلم يتغير منه شيء فقال بارك لخليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما رأى وحيا الله خالدا وكتب ابو بكر الى ابي عبيدة اما بعد فاني قد وليت خالدا قتال العدو
بالشام فاسمع واطع فاني لم ابعثه عليك ان لا تكون خيرا منه ولكن ظننت ان له فطنة في الحرب اراد الله بنا
وبكم خيرا والسلام ولما خرج خالد من عين التمر الى الشام واغار في الطريق على كل من قدر عليه من بني تغلب

وعنه وعن قيس بن ابي حازم قال اقبلنا مع خالد حتى مررنا بأركة اي وهي قرية قرب تدمر اي بوزن تنصر
مدينة فتحصنوا منه فاحاط بهم فلم يقدر عليهم فقال حين اراد الانصراف عنهم والله لو كنتم في السحاب
لاستنزلناكم وظهرنا عليكم فإن لم تصالحوني في هذه المرة لا ارجعن اليكم ثم لا ارحل عنكم حتى اقتلكم و
اسبي ذراريكم فقال علماؤهم هؤلاء هم الذين كنا نتحدث انهم يظهرون علينا فافتحوا لهم فصا
لحوا خالدا وعن سراقة بن عبد الاعلى قال لما مر خالد على حوران اغار عليهم فغنم وقتل واقام عليهم اياما
فجاءتهم الامداد من بعلبك وهي ارض دمشق ومن بصرى وهي مدينة حوران من ارض دمشق ايضا فخرج
خالد اليهم وصف بالمسلمين ثم تجرد في مائتي فارس فحمل على مدد بعلبك وهم اكثر من الفين فما وقفوا
ان هزموا ودخلوا المدينة ثم انصرف يوجف في اصحابه حتى كان بحذاء مدد بصرى فحمل عليهم وهم اكثر من الفين
فهزمهم ايضا فدخلوا المدينة ثم ظفر الله عليهم المسلمين فصالحوا خالدا وقال اهل حوران لما جاءنا المدد
خرجنا نقاتلهم وكنا اكثر من اصحاب خالد بعشرة اضعاف فلما رأونا صاروا في وجوهنا كانهم الاسد
فانتهزوا منا وفينا فارس يعد بالف فارس فحمل لأن رأى اميرهم ليقتلهم فلما رأى خالدا قيل له
هو هذا فحمل عليه وانا لنرجو من بأسه ان يقتله فاقدم خالد بفرسه فضربه وقتله فما كان لنا هم الا القلع
وعن قيس بن حازم قال كنت مع خالد حين مر بالشام حتى نزل بصرى مدينة حوران ففتحها بعد مقتلة
عظيمة وما فتحنا الا على غاية وخمسين رجلا وكانوا خمسة آلاف والكثير والقليل عند خالد سواء لجرأته
عليهم ثم خرج منها فاغار على غسان في جانب مرج راهط بالشام انتهى قالوا ان بصرى اول ما فتح من
بلاد الشام على يد خالد بمن معه من العراق واجتمعوا اي خالد بمن معه مع امراء الشام فتبعهم معهم
فوافقوا جميعا باجنادين لحرب الروم في يوم وقعة اجنادين وهو بفتح الدال كما في النهاية واشباع

اي امراء الجنود المبعوثة الى الشام ومنهم ابو عبيدة عامر بن ... الشام ما كانت في ايدي الروم مقتسوما على اربعة اقسام بعث ابو بكر الى كل جند او امير عليهم واحدا

اي جمعوا اجتمعوا

واشباع النون للوزن موضع بالشام كما قاله الناظم بقوله ما بين رملة بفتح الراء وسكون الميم هي المدينة
المشهورة بالشام المسماة بفلسطين وهي ايضا اسم لمحلة بسرخس ومكان ببغداد خربت الان وقرية
بالبحرين لبني عامر ورملة بناحية نجد وليست مراده هنا الى جبرين ه بالجيم وبالنون في آخره بوزن
غسلين بلد قرب بلدة بالشام قرب غزة وبها حصن ذكر سعد ابن الفضل وغيره ان خالدا لما
دخل الغوطة مر بثنية ومعه راية تدعى العقاب فسميت ثنية العقاب ثم نزل دمشق فنزل خالد
وهو مما يلي باب شرقي دمشق وجاء ابو عبيدة فنزل بباب الجابية فبينما هما مقيمان على قتال
عدوهما وشن الاغارة في الغوطة بلغهما ان وردان صاحب حمص جمع الجموع لشرحبيل وهو
ببصرى وان جموعا من الروم نزلت باجنادين وان اهل البلد من مددا بهم قد ساروا اليهم
فبينما هذا الخبر فشاورا افقال ابو عبيدة نبعث الى شرحبيل ثم نلقى عدونا جميعا وقال
خالد ان جمع الروم باجنادين هنا وان سرنا الى شرحبيل تبعونا فالرأي ان نبعث اليه من يحذ
ره ونأمره ان يوافينا باجنادين وكذلك نبعث الى يزيد والى عمرو بن العاص فيلحقانا با
جنادين ثم نقاتل عدونا فاستحسنه ابو عبيدة فكتب الى كل ان يوافوه باجنادين ثم خرجا بالناس
الى اهل اجنادين والمسلمون سراع اليهم جراء عليهم فراعهم اهل دمشق في آثارهم فلحقوا في
جمع كثير ابا عبيدة في اخريات الناس وهو في نحو مائتي رجل فاحاطوا به فقاتلهم اشد قتال فبلغ
خالدا وهو في امام الناس مع الفرسان فرجع في اهل القوة مسرعين فلحقوه وهو في احسن قتال معهم
فحمل عليهم خالد وتبعهم ثلاثة اميال حتى ادخلهم دمشق ثم انصرف وهو ينتظر قدوم اصحابه
عليه فاقبل شرحبيل ويزيد بن ابي سفيان فلحق بهما خالدا وابا عبيدة ثم ساروا الى اجنادين

ثم وافاهم عمرو بن العاص بمن معه فاجتمعوا باجنادين وكذلك لحقهم وردان امير حمص في جمع الروم
باجنادين فساروا معهم فتبرز لحرب الناس غداة السبت فانزل خالد ابا عبيدة في الرجالة
معاذ بن جبل على الميمنة وسعيد بن عامر على الميسرة وسعيد بن زيد على الخيل وكان خالد لا
يقر في مكان يحرض الناس وامر النساء ان يقفن وراء الناس يدعون الله ويستغثنه وكلما مر
بهن رجل دفعن اولادهن وقلن قاتلوا دون اولادكم ونسائكم وامر خالد اهل قبيله بتقوى
الله وبقتال من كفر بالله فقال لا تنكصوا على اعقابكم ولا تنبوا على عدوكم واقدموا كاقدام
الاسد لو تنجلي الرعب وانتم احرار كرام فقد اوتيتم الدنيا واستوجبتم ثواب الآخرة ولا يهولنكم كثرتهم
فان الله منزل عقابه بهم فاذا حملت عليهم فاحملوا معي وكان خالد بطلا نجيبا بصيرا بالحروب
مبارك الولاية وكان من رأيه ان يرافقهم ويؤخرها لصلاة الظهر عند مهب الارواح لانها الساعة
التي احب صلى الله عليه وسلم القتال فيها فحمل الروم وحملوا عليهم مرتين من قبل معاذ وسعيد بن
عامر فلم يتحرك لهم احد فنودي يا خالد علام تستهدف لهؤلاء الاعلاج وقد رشقونا بالنشاب
فامر خالد بالحملة فحملوا باجمعهم فما وقفوا فواقا وهزمهم الله تعالى وكان ذلك اليوم اي يوم
وقعة اجنادين ملحمة وقتالا كبيرا اي ملحمة اي ملحمة عظيمة نصر الله المسلمين على الروم فقتلوا منهم في
المعركة ثلاثة آلاف ثم اتبعوهم يأسرونهم ويقتلونهم كيف شاءوا فبلغ فل الروم اي منهزموهم الى
ايلياء وقيسارية ودمشق وحمص فتحصنوا في المدائن خوفا منهم وظهرت اي في ذكر الحرب كغيره
للعرب بضم العين وسكون الراء اي مكرمة بفتح الراء اي مكرمة ومنقبة عظيمة لان الله اظهرهم
على عدوهم مع عظم عددهم وعدتهم كما عرفت وقتل من المسلمين جماعة منهم ابان بن سعيد

(من قولهم استهدف فلان اي صار هدفا)

سعيد اخو خالد بن سعيد ويعقوب بن عمرو وقاتلا اشد القتال وسلمة بن هشام المخزومي ونعيم
بن عدي بن ضمرة العدوي وهشام بن العاص اخو عمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو بن الطفيل
الدوسي وكان من فرسان المسلمين رحمهم الله تعالى ثم كتب خالد الى ابي بكر من خالد بن الوليد سيف
الله المسلول على المشركين الى عبد الله ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام عليك
فاني اخبرك ايها الصديق انا التقينا نحن والمشركون وقد جمعوا لنا باجنادين وقد رفعوا
صليبهم ونشروا كتبهم وتقاسموا بالله لا يفرون حتى يفنونا او يخرجونا من بلادهم فخرجنا واثقين بالله
فطاعناهم بالرماح شيئا ثم صرنا الى السيوف فقارعناهم بها مقدار جزر جزور ثم ان الله تعالى
انزل نصره وانجز وعده وهزم الكافرين فقتلناهم في كل فج وشعب وغائط فالحمد لله على اعزاز
دينه واذلال عدوه وحسن الصنيع لاوليائه والسلام فلما بلغ ابا بكر وهو في مرضه الذي توفي
فيه كما في كتاب الخميس وغيره قال الحمد لله الذي نصر المسلمين واقر عيني بذلك قال محمد بن سعد
كانت هذه الوقعة اول وقعة عظيمة كانت بالشام سنة ثلاث عشرة لليلتين من جمادى الاولى يوم السبت
قبل وفاة ابي بكر باربع وعشرين ليلة وقبض الصديق ابو بكر رضي الله عنه ذا الاولى
اي الافضل الحقيق بالخلافة بعده صلى الله عليه وسلم ثاني عشرين تركيب اضافي ظرف قبض وفي
في صحة هذه الاضافة نظر وقد تكرر نظيره من الناظم فيما يأتي ويأتي له زيادة ايضاح والتعبير
هنا ثاني وعشرين من جمادى بوزن حبارى الاولى بضم الهمزة وهذا يناسب ما في رواية محمد
بن سعد المذكور آنفا وكذا رواية ابن اسحاق توفي يوم الجمعة لتسع ليال بقين من جمادى الاخرى
سنة ثلاث عشرة وكذا رواية غيره من اهل السير توفي ليلة الاثنين لثمان بقين من جمادى

الأخرى فيه وعليه الأكثر وكذا رواية الواقدي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الأخرى وكان يوما باردا
فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى الصلوة وتوفي ليلة الثلثاء لثمان بقين من جمادى الأخرى وله
ثلث وستون سنة وقيل ثاني عشرين جمادى الأخرى وكان أصوبيه رأيته في شرح العقائد
العضدية ما يوافق كلام الناظم وطيبة من أسماء المدينة المشرفة كطابة كما سبق سماها صلى الله
عليه وسلم بذلك لطيبها وخلوصها من الشرك أو الطيب عيشها بوجوده صلى الله عليه وسلم ارتجت أي
اضطربت باضطراب أهلها من الحزن وكثرة البكاء كيوم بفتح الميم وكسرها مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير الأنبياء وجا بالقصر للوزن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
لما بلغه الخبر وهو يجري أي يمشي حال كونه مسرعا لبابه أي باب أبي بكر رضي الله تعالى عنه
ثم بكى واسترجعا أي قال إنا لله وإنا إليه راجعون اليوم انقطعت النبوة ثم وقف
على باب بيت أبي بكر رضي الله عنهما فقال رحمك الله يا أبا بكر لقد كنت إلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأنيسه وثقته وموضع سره ومشورته وكنت أول القوم إسلاما و
أخلصهم إيمانا وأشدهم يقينا وأخوفهم لله وأعظمهم غناء في دين الله وأحوطهم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقب أي صفوة وأفضلهم سوابق أي في الإسلام فجزاك الله عن رسوله
وعن الإسلام أفضل الجزاء كذا ساقه ابن سيد الناس في مختصره وكان مما قال علي من ثناء
أي ثنائه على أبي بكر كما ذكره ابن سيد الناس أيضا لقد جللت بكسر اللام أي عظمت يا صديق عن
بكاء الناس وعظمت لدى السما بالقصر أي عند أهلها رزيتك بفتح الراء المهملة وكسر

وكسر الزاي وتشديد الياء أي مصيبتنا بموتك إذ الرزية المصيبة نعم وهدت أي كسرت
القوى بضم القاف جمع قوة أي قوة الأنام وهو مفعول هدت وفاعله مصيبتك رضينا
عن الله قضاءه وسلمنا إلى الله أمره والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمثلك أبدا ولما مات أوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس فهي أول امرأة غسلت
زوجها في الإسلام وأوصى أيضا أن يدفن إلى جنبه صلى الله عليه وسلم قال إذا مت فجيئوا بي على
الباب أي باب حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فإن فتح لكم فادفنوني قال جابر فانطلقنا به إلى الباب وقلنا هذا أبو بكر الصديق وقد اشتهى أن
يدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم ففتح الباب أي باب الحجرة ولا ندري من فتح كذا في الصفوة لابن الجوزي وفي
شواهد النبوة سمعوا صوتا يقول ضموا الحبيب إلى الحبيب ودفن ليلا في بيت عائشة رضي الله عنها ونزل
في قبره عثمان وطلحة وابنه عبد الرحمن وصلى عليه عمر رضي الله عنه في مسجده صلى الله عليه وسلم

ذكر شيء من فضله ومناقبه رضي الله تعالى عنه

فقد كان الصديق
رضي الله عنه خير الخلق وأفضلهم قطعا عند إمام أهل السنة أبي الحسن الأشعري وظنا عند
القاضي أبي بكر الباقلاني واختاره إمام الحرمين في الإرشاد بعد محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم
كما صحت به الأحاديث منها ما ورد من طرق يقتضي الحسن بل الصحة كما أشار إليه ابن كثير عن أبي الدرداء
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبي بكر إلا أن يكون نبيا
وفي لفظ ما طلعت الشمس على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر هذا أي كون أبي بكر أفضل الأ
مة بعد نبيها النص أي إجماع علماء الأمة ممن سلفا بألف الإطلاق وحكى الإجماع على ذلك أبو الاتفاق صح
منصور السمعاني وغيره ولا عبرة بخلاف الشيعة في تقديمهم عليا ولا بمخالفة من فضل غيره كعمر

عليه فقد تواتر عن علي كرم الله وجهه خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر وقال لا يفضلني
احد على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري كما اخرجه ابن عساكر واعلم ان الذي اطبق عليه
عظماء الملة وعلماء الامة ان افضل هذه الامة الصديق ثم عمر ثم اختلفوا فالاكثرون
ومنهم الامام الشافعي واحمد وهو المشهور عن مالك ان الافضل بعدهما عثمان ثم علي وجزم
الكوفيون ومنهم الثوري بتفضيل علي على عثمان روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فنخير ابا بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني
فيعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينكره وروى الترمذي عن عمر رضي الله عنه قال ابو بكر سيدنا
وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الاحاديث اول بالرفع على انه
خبر لمحذوف وبالنصب عطف على خير باسقاط العاطف من صدق من الرجال كما سبق تفصيله
بالرسالة ه وآمن بها على ما ذكره بعد فانظر للاستدلال على ذلك لحسان فعلان من
الحسن فهو غير منصرف او فعال من الحس فهو منصرف وهو حسان بن ثابت الانصاري من شعراء
صلى الله عليه وسلم وقد امده جبريل عليه السلام بابيات كما سبق وقد قال صلى الله عليه وسلم
قل وروح القدس معك وما قد قاله ه فانظر الى ما قد قاله حسان في مدح ابي بكر رضي الله عنه
لتعلم منه ما ذكرنا اذ قول الصحابي حجة في مثل ذلك وعن الشعبي انه قال اول من صلى ابو بكر ثم تمثل بقول
حسان رضي الله عنه • اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة • فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا • خير البرية
اتقاها واعدلها بعد النبي واوفاها بما حملا • الثاني التالي المحمود مشهده • واول الناس حقا
صدق الرسلا • سماه خير الانبيا بالقصد صديقا ه لتصديقه بخبر الاسراء حين كذبه قريش
كالنجم

ثاني اثنين كما مر في مبحث الكرماء وكان ابو بكر في الغار اي غار ثور له رفيقا ه وقبل الهجرة
الى المدينة وهو من اشرف فضائله وقد سبق تفصيله في مبحث الهجرة وانفق الاموال الكثيرة
التي كان يملكها اي صرفها في مصارف الخير في الاسلام ه حتى لم يبق له شيء على النبي تحقيقا
لوزن اي على حبه ورضاه او على نفقته واهله اخرج ابن عساكر انه اسلم وله اربعون الف دينار
وفي رواية اربعون الف درهم فانفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي
انه صلى الله عليه وسلم قال ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا
يدا يكافيه الله بها يوم القيمة ولا نفعني مال احد قط ما نفعني مال ابي بكر والطبراني انه صلى الله
عليه وسلم قال ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته والامام احمد
وغيره عن جماعة من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم قال ما نفعني مال قط ما نفعني مال ابي بكر
فبكى ابو بكر فقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله وصح عن عمر رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم امرنا ان نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت في نفسي اليوم اسبق ابا بكر فجئته
بنصف مالي فقال صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قلت مثله فاتى ابو بكر بجميع ماله فقال
يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك قال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسبقه الى شيء ابدا وصحبه
الكرام ه وقد اشترى جماعة اسلموا فعذبهم اهل مكة عذابا شديدا فاعتقهم ومنهم بلال كما
سبق ومن انفاقه رضي الله عنه في وجوه الخير والمصالح العامة اعطاؤه ثمن محل مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم لما اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم من بني النجار فكان سببا في وصول ثواب
العظيم الى حد لا يحصى يكفيه شرفا وفضلا على غيره قول المصطفى صلى الله عليه وسلم

وروي ان ابا بكر انفق على النبي صلى الله عليه وسلم

في حق ابي بكر مخاطبا للصحابة هل انتم ه لي متعلق بقوله تاركون صاحبي في الغار
وغير ذلك والتقدير هل انتم تاركون صاحبي لي اي تجعلونه صاحبا لي فقط ولا تجعلونه
صاحبا لكم ولا تعظمونه فقوله لي مفعول ثان لتاركو لان ترك بمعنى صير يقتضي مفعولين
وكلا سقوطهم للانكار والاولى ان يجعل كلا سقوطهم للتقرير والطلب فهو نوع اخرج مخرج الاستفهام
على حد قوله تعالى فهل انتم منتهون اي انتهوا والمعنى هنا اتركوا صاحبي لي خاصة ولا تؤ
ذوه وقوله يعظم ه من كلام الناظم حال من المصطفى اي حال كونه صلى الله عليه وسلم
يعظم ابا بكر بهذا القول وينهاهم عن ترك احترامه وتعظيمه كانه فهم ما اراد صلى الله عليه
وسلم بهذا القول حتى يكفيه فاجيب بانه يعظم ابا بكر به روى البخاري عن ابي الدرداء قال كنت
جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر فسلم وقال كان بيني وبين عمر بن الخطاب
شيء فاسرعت اليه ثم ندمت فسالته ان يغفر لي فابى فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا ابا بكر
ثم ان عمر ندم فاتى منزل ابي بكر فلم يجده فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه صلى الله عليه وسلم
يتمعر حتى اشفق ابو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنت
اظلم منه انا كنت اظلم منه فقال صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال
ابو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركو لي صاحبي فهل انتم تاركو لي صاحبي فما اوذي
ابو بكر بعدها تنبيه تاركو في الحديث مضاف الى صاحبي ولذا حذف نون الجمع ولي متعلق
بتاركو فصل به بين المضاف والمضاف اليه كما صرح به ابن هشام وغيره وهو جائز في
السعة واما النظم فغير لفظ الحديث وجعل صاحبي مفعولا لا مضافا اليه ولذا عاد نون

نون الجمع وكم له اي كثير مناقب بالتنوين اي خصال حميدة لا تحصى ه بمثل هذه الرسالة
وكم له فضل بفوق الاحصا ه كالتي كيدها قبله ومن غرر فضائله انه اجتمعت الامة
على تسميته بالصديق لانه بادر الى تصديقه صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم يقع منه
وقفة ما في حال ومنها قصته يوم ليلة الاسراء وثباته وجوابه للكفار في ذلك كما مر ومنها
هجرته معه صلى الله عليه وسلم وتركه عياله واطفاله وملازمته له في الغار وسائر الطريق و منها
كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الامر في تاخر دخول مكة كما مر ايضا ومنها
بكاؤه وفهمه مراده صلى الله عليه وسلم حين قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة كما مر ايضا
ومنها ثباته في وفاته صلى الله عليه وسلم وخطبته الناس في تسكينهم كما مر ايضا ومنها قيامه
في قضية البيعة للمصلحة وثباته في بعث جيش اسامة الى الشام وفي قتال اهل الردة كما مر كله
ومن اجل فضائله استخلافه لعمر رضي الله عنهما وكان ابو بكر قبل ان تولى امر الناس وبويع بالخلافة
يحلب ه للحي من احبابه اغنامهم باتباعه اياهم ليشربوا ه من البانها فعندما مصدرية
بويع بالخلافة قالت جارية ه من الحي من الذي يحلب لي اغنامه ه بالحاق هاء السكت في
همت انه لما ولي الخلافة لا يباشر مثل هذه الاعمال فسمع ابو بكر رضي الله عنه القول اي قول الجارية
فقال اني ه ارجو الهي ان لا يغيرني ه بالنون المؤكدة لكون الفعل منفيا عن خلق بضمتين
يستعمل في الاخلاق والسجية الباطنة كالحلم والكرم والتواضع واما الخلق بفتح فسكون ففي الصورة الظا
هرة قد كنت فيه اي في ذلك الخلق وهو التواضع بحلب اغنامهم قبلها ه اي الخلافة وكان رضي
الله عنه بعد ذاك اي بعد ان ولي الخلافة حالبا اغنامهم لها ه ولهم كما كان يفعل قبل ذلك

١٨٤

لان الزهد يا دنيا الله على العبد مقتضى لمزيد الشكر والتواضع لا للزهو والفخر فهي **وقال** رضي الله

عنه كما رواه ابن ابي الدنيا عن ابي بكر بن حفص **قبل الموت** اي لما احتضره الموت لعائشة رضي الله

عنها يا بنية **مذ ولينا** له بفتح الواو وكسر اللام من الولاية او بضمها وتشديد اللام من

التولية **امر بني ادم** من المسلمين **اجمعينا** بالف الاطلاق **لم نتناول** اي لم ناخذ **ما لهم من**

شيء دينار او درهم بغير حق ولفظ رواية ابن ابي الدنيا وليّنا امر المسلمين فلم ناخذ لنا دينارا

ولا درهما ولا غيرها انما نظرنا الى ان ما اصبنا الى بقدر ما كافرنا فاضمهم وبتمم الحديث ولكن اكلنا

من جريش طعامهم وكسينا من خشن ثيابهم **وليس باقيا عندنا** **ما لهم** اي للمسلمين **من فيء**

ويجوز جعل لهم حالا مقدما لا نعتا لعدم جواز تقدم النعت على المنعوت فعلى هذا من في من فيء

زائدة نحو **غير** بالنصب على الاستثناء **كسا** بالقصر للوزن **و** بعير **ناضح** للسقي **وعبد** حبشي

وجرد قطيفة فاذا مت **فاوصلوه** اي ما ذكر **للامام** الذي يلي من **بعدي** وهو عمر رضي الله عنه

اخرج الطبراني عن الحسن ابن علي كرم الله وجهه قال لما احتضر ابو بكر قال يا عائشة انظري اللقحة التي

كنا نشرب من لبنها والجفنة التي كنا نصطبغ فيها والقطيفة التي كنا نلبسها فانا كنا ننتفع بذلك

حين نلي امر المسلمين فاذا مت فاردديه الى عمر رضي الله عنه فلما مات ارسلت به الى

عمر رضي الله عنه فبكى ثم قال رحم الله ابا بكر لقد اتعب بعده **وبعد موته** حال مقدم من ذلك

من قوله **بالامر** اي امر الخلافة بنقل حركة الهمزة الى اللام للوزن متعلق بقوله **وصّى**

ولا يجوز تعلق بعد به ايضا لان التوصية في حياته لا بعد موته والتقدير وصّى بالامر

حال كونه بعد موته **لعمر** رضي الله عنه منصرف للوزن ثم **منه** اي من جهة ابا بكر **بعهد** متعلق

اي بنص لا الاولى لا الا الله لا تعلق له ان يقول لم نتناول ما لنا من شيء اي ما استخصهم من الفيء لانه رضي الله عنه لم ياخذ منه شيئا لعياله ولا عيال المسلمين سواء كان استثناء اي حالا من فيء لكونه اكلهم ليس بحق غيره عنده وامّا على تقدير جعل لهم نعتا فلا المفرد فيه فيكون من بيانية [illegible]

متعلق بقوله **خصّا** بالبناء للمجهول والالف للاطلاق والمعنى خصّ عمر رضي الله عنه بعهد

الخلافة كائنا من جهة ابو بكر رضي الله عنه ثانيا بعد ما وصّى به له في الملا اي جماعة اخرج ابو الحسن

من طرق ان ابا بكر لما ثقل اي في المرض دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال ما تسألني

عن امر الا وانت اعلم به مني فقال ابو بكر وان اي وان كنت اعلم فقال عبد الرحمن هو والله افضل من

رأيك فيه ثم دعا عثمان رضي الله عنه فقال له اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال اللهم علمي

به ان سريرته خير من علانيته اي ظاهره وانه ليس فينا مثله وشاور معهما سعيد بن زيد

واسيد بن حضير وغيرهما من المهاجرين والانصار فقال اسيد اللهم اعلمه الخير بعدك يرضى للرضى ويسخط للسخط

لكن الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر احد اقوى منه ودخل عليه بعض الصحابة

فقال له ما انت قائل لربك اذا سألك عن تولية عمر علينا وقد ترى غلظته فقال ابو بكر ابالله تخوفني

اقول اللهم استخلفت عليهم خير اهلك وابلغ عني ما قلت من وراءك ثم دعا عثمان

فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في اخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند

اوله عند اول عهده بالاخرة داخلا فيها اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوه

فان عدل فذلك ظني فيه وعلمي به وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم

الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون الاية والسلام عليكم ورحمة الله ثم امر بالكتاب فختمه ثم امر عثمان فخرج

بالكتاب فبايع عمر رضي الله عنه ورضوا به ثم دعا ابو بكر عمر خاليا فاوصاه بوصايا مذكورة في الكتب

وغيره واخرج ابن عساكر عن يسار بن حمزة قال لما ثقل ابو بكر اشرف على الناس من كوة فقال ايها الناس

اني قد عهدت عهدا افترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله فقام علي فقال

لابن رضي الله ان يكون عمر قال انه عمر فائدة اختلف في سبب موته رضي الله عنه ففي ابن عمر

رضي الله عنهما ان سببه الوجد والكمد على موته صلى الله عليه وسلم فما زال يذوب جسمه حتى

مات وصح عن الامام الاكبر ابن شهاب الزهري ان سببه السم في خزيرة اهديت له وذكر الواقدي ان

سببه الاغتسال في يوم بارد فحم ومرض ومات منه وعن الزبير بن بكار انه مات بالسل فلا

مانع ان يكون به الكل وان يكون لكل منها دخل في موته خلافة عمر رضي الله تعالى عنه

هو اي عمر بن خطاب بن نفيل بالتصغير ابن عبد العزى بن رياح بالياء المثناة بوزن

كتاب بخلاف ما في القاموس وهو ابن عبد الله بقطع الهمزة للضرورة ابن قرط بفتح القاف و

سكون الراء ابن رزاح بفتح الراء المهملة والزاي وهو في الاصل البعير الهالك هزالا ابن عدي

بتخفيف الياء للوزن وهو ابن كعب بن لؤي فهو يلتقي مع صلى الله عليه وسلم في كعب فاتى الامام

عمر من الفرى من يوم خلافته فكان اول خطبة خطبها كما قال سالم بن عبد الله من

بعد حمد لله تعالى وثناء عليه ايها الناس بقطع الهمزة للوزن ان الله قد هدانا

اي دلنا واوصلنا سبيله اي دين الاسلام وبالنبي بتخفيف الياء اي نبيه الفرد العلم كفانا

في ايضاح سبيله فليس يبغي بعد ذا المذكور من الهداية والكفاية الا الدعاء بالقصر اي التضرع

الى الله تعالى في كل الامور والاتباع لرسوله فيما امر به وفيما نهى عنه والسدا والاقتدا

بالقصر فيهما للتأكيد اعوذ بالله الهي اي معبودي بالحق ان اي من ان ازل بفتح الهمزة و

كسر الزاي وفتحها من باب ضرب وعلم اي ازلق وغالب استعمال الزلل في الخطاء في المنطق او من ان

اضل بضم الهمزة وفتحها اي اضل غيري او اضل بنفسي عن طريق الحق ثم قال الا واني وصاحبي كنفر

ثلاث سلكوا طريقا فاخذ احدهم مهلة الى داره ووقراره ثم تلاه الآخر فسلك سبيله واتبع اثره

حتى افضى اليه سالما ثم تلاه الثالث فان سلك سبيلهما واتبع اثرهما افضى اليهما سالما ولاقا

هما وان هو زل يمينا او شمالا لا يجتمع بهما ابدا ذكره ابن سيد الناس وانتم اي الامام الخطبة

ونزل من المنبر واخرج ابن سعد عن شداد قال اول كلام تكلم به عمر رضي الله عنه حين صعد

المنبر قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني وسار بعد صاحبيه

اي النبي صلى الله عليه وسلم وخليفته ابو بكر رضي الله عنه في سنن بفتح السين والنون

اي سار في طريقهما وسيرتهما كان فعل ما فعل حتى سار في طريقهما فقال يقيم فرض الله الاضا

للعموم اي كل فرضه تعالى على عباده فيها اي في ذلك الطريق ويقيم السنن فيها ايضا وهو بضم

السين جمع سنة اريد بها ما عدا الفرض قال الامام ابن شهاب الزهري استخلف عمر يوم توفي ابو بكر فقام

بالامر اتم قيام وكثرت في ايامه الفتوحات كثرة عظيمة لم يقع مثلها لاحد بعده صفة عمر رضي

الله عنه قال ابن قتيبة الكوفيون يروون ان عمر آدم اي اسمر شديد الادمة واهل الحجاز يروون

انه ابيض امهق اي شديد البياض وفي الصفوة لابن الجوزي كان طويلا اصلع اي انحسر شعر مقدم

رأسه شديد حمرة العينين خفيف العارضين وعن سماك ابن حرب كان عمر رضي الله عنه اروح اي

متدانيا قدماه اذا مشى كانه من طوله راكب والناس يمشون وفي المختصر الجامع كانه راكب والحو و

الناس مشاة كان من رجال سدوس خرج الحافظ السلفي وقال وهب صفته في التوراة قرن

من حديد امين شديد القرن الجبل الصغير ومن كتابه عبد الرحمن ابن خلف وزيد بن ثابت

وعلي بن ابي طالب وزيد بن ارقم ومن قضاته شريح بن الحارث الكندي بالكوفة ويقال ان شريحا

هذا اليوم فاحتبا خمسا وسبعين سنة الى ايام الحجاج وامتنع عن الحكم في فتنة ابن الزبير فلما ولي
الحجاج استعفاه فاعفاه وتوفي في سنة تسع وسبعين وله مائة وعشرون سنة وقيس بن ابي
العاص بمصر ثم كعب بن يسار من امراء عمرو بن العاص بمصر ثم صرف الى الصعيد ورد امره الى
عبد الله بن ابي سرح العامري ومعاوية بالشام **ذكر ما كان في ايامه رضي الله عنه**
من الفتوحات وغيرها اعلم ان عمر رضي الله عنه لما استخلف عزل خالدا عن ولاية الشام
واستخلف ابا عبيدة فالتقى المسلمون والروم حول دمشق فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزم الروم
وتحصنوا في دمشق فرابطهم المسلمون ستة اشهر حتى فتحوها على اعطاء الجزية على يد خالد وكتمها
ابو عبيدة ان يعلمه بكتاب عزله في هذه المدة فكان يصلي خلف خالد ولما فتحت اظهر ذلك فلا
مه خالد على ترك اعلامه والصلوة خلفه في هذه المدة فقال ابو عبيدة لا ابالي انما نحن اخوان
وكان سنة اربع بسكون الباء اجراء للوصل مجرى الوقف عشرة بسكون الشين وبالتنوين
للوزن وسط بسكون السين على لغة قليلة منصوب بتقدير في رجب الاصم فتح دمشق بكسر الدال
وفتح الميم بلدة معروفة بالشام ورد في فضائلها وفضائل جامعها الكبير احاديث ليس هذا محل
بسطها بعد حصر وتضييق شديد على اهلها ونصب بفتح الصاد اي مشقة عظيمة في فتحها وما ذكره
الناظم هو ما جزم به صاحب عيون التواريخ وغيره وقال ابن اسحق بل فتحت سنة ثلاث عشرة ثم بها اي
في سنة اربع عشرة ايضا جسر بفتح الجيم وكسرها هو المعبر وجمعه اجسر وجسور ابي عبيد هي في
الناء للوزن قيل ان جسر ابي عبيدة كان على نهر دجلة يعبر عليها جيش الاسلام الى العراق
وفيها ايضا كما قيل ومشى عليه الناظم والاصح انه في سنة سبع عشرة كما في عيون التواريخ وغيره

وغيره مصرت مجهول التفعيل اي جعلت مصرا وبلدا بصرتهم بتثليث حركة الباء كما في
الازهري وغيره وافصحها الفتح وهي في الاصل حجارة رخوة فيها بياض وبها سميت البصرة و
اضافتها في النظم الى المسلمين لملابسة انهم بنوها وسكنوا فيها بايد اي بقوة وسلطان
للمسلمين عليها اذ الايدي جمع يد بمعنى القوة والجماعة ويجوز جعله من باب الاكتفاء المورد
في البيان والاصل بايديهم اي الصحابة فاكتفى ببعض الكلمة ثم انما بناها عتبة بن غزوان بامر عمر
رضي الله عنه ويقال لها قبة الاسلام وخزانة العرب لم يعبد صنم قط بارضها وهي اقوم البلاد
قبلة كما في التجريد الوهاج وغيره وهي مدينة على قرب البحر سبخة التربة ملحة الماء كثيرة النخل والا
شجار واحصيت مساجدها فكان بها مائة الف مسجد وسبعة عشر الفا وكان بها خلق
لا يحصون ولها نخيل متصلة على ازيد من خمسين فرسخا كانما غرست في يوم واحد واحصيت
انهارها فكانت مائة الف واربعين الفا فيها ومن عجائبها عدم وجدان ذبابة على رطبها
ومعاصرها اذكروا ان ذلك لطلسم وفي سنة سبع عشرة ايضا كما في عيون التواريخ وغيره بناء الكوفة
البلدة المعروفة الكبيرة على جانب الفرات قبة الاسلام ودار الفضل وهجرة المسلمين وهي
في الاصل الرملة الحمراء المستديرة وبها سميت الكوفة مصرها سعد بن ابي وقاص كما في القاموس
وغيره وكان منزل نوح عليه السلام وذكر ان الصحابة لما سئموا المدائن انتقلوا منها
الى الكوفة فامر سعد ببنائها بعد امر عمر رضي الله عنه بذلك ومن قال مصرها عمر رضي الله
عنه كما قال النووي في تهذيب الاسماء اللغات اراد انه امر بذلك وقيل بناها على بعد البصرة
بسنتين وهو غريب ويمكن ان يقال زاد فيها بعد بنائها فنسب اليه ثم بها اي في السنة المذكورة

وقعة اي حرب المسلمين مع الروم في مرج بفتح فسكون الصفر بضم الصاد المهملة وفتح
الفاء المشددة موضع بغوطة دمشق كما في النهاية وغيرها وكانت بين وقعة اجنادين
وبين وقعة مرج الصفر عشرون يوما قبل وفاة ابي بكر باربعة ايام ثم رجع المسلمون الى
محاصرة دمشق ونزل كل منهم منزلته الاولى وضيقوا عليهم فبلغهم وفاة ابي بكر رضي
الله عنه ذكره صاحب كتاب الخميس فيما ذكره الناظم لا تبح عليه وكذا ما روي عن ابن
اسحاق ان خالدا لما فرغ من اجنادين سار بمن معه الى دمشق فنزل بديره المعروف الى الان
بدير خالد مما يلي باب شرقي دمشق على ميل منه ونزل ابو عبيدة بباب الجابية ويزيد بباب آخر
فضيقوا عليهم في الحصار وخرجوا ذات يوم ودنوا من ابواب حصون فتحصنوا فرماهم اهلها
بالحجارة والنبل من فوق السور فبينما هم كذلك اذ بلغهم ان هذا الجيش بعثه ملك الروم اليهم
فنهض خالد بالناس وقدم الاثقال مع يزيد بن ابي سفيان ووقف هو وابو عبيدة
من وراء الناس ثم استقبلوا الجيش فاذا هو دربجان (اسم رجل) في عشرة آلاف من اهل القوة والباقي من
اهل دمشق وانضم اليهم من اهل دمشق وحمص فبلغوا نحو خمسين الفا فحمل خالد بمن
معه على عظيم جمعهم فهزمهم الله تعالى وقتلوهم كل قتلة فرجع بعضهم الى دمشق وبعضهم الى
حمص وبعضهم الى قيصر انتهى وعن عمرو بن محصن ان قتلاهم يومئذ وهو يوم مرج الصفر
خمسمائة في المعركة واسراهم نحو ذلك وبها ايضا وقعة يوم فحل بكسر الفاء وسكون الحاء المهملة
موضع بالشام كان به حرب عظيم بين المسلمين والروم فنسب تلك الوقعة اليه وقيل لمن شهد
فحلا كما يقال لمن شهد بدرا بدري ذكره عز الدين الجزري في تهذيب الانساب في ذكر

وذكر نحوه ابن الاثير في النهاية مثله وبها ايضا هروب قيصر ملك النصارى
الى اقصى مملكته لانهزام جيشه مرات سنة خمس عشرة كما قاله الواقدي وغيره وقيل
سنة ثلاث عشرة في جمادى الآخرة بعيد وفاة ابي بكر رضي الله عنه كانت وقعت
اليرموك بفتح الياء المثناة وسكون الراء المهملة واد بناحية الشام كما في القاموس وعبارة
غيره موضع وبلدة بالشام من ارض حوران كانت من اعظم الوقائع كان المسلمون فيها اكثر
من عشرين الفا وجيش قيصر ازيد من مائة الف فارس فقتل منهم يومئذ ازيد من النصف (اي العدو) واقل
واستشهد من الصحابة جماعة وفي كتاب عيون التواريخ كان المسلمون ستة وثلاثين الفا والمشركون
كانوا مائة الف وعشرين الفا فالتحم القتال بينهما فهزم الله الروم واصيب يومئذ عين ابي سفيان
فصار اعمى لذهاب عينه الاخرى يوم الطائف كما قاله ابن قتيبة وفي سنة خمس ايضا وقيل سنة اربع
عشرة في اول المحرم كانت وقعة قادسية بالقاف وكسر الدال والسين المهملتين بليدة بقرب
الكوفة ذات نخل ومياه كثيرة ويطلق على مواضع اخر ليست مرادة هنا وقوله المجوس نعت قادسية
باعتبار اهلها اي عبدة النار لانهم الفرس النوك بضم النون جمع انوك بمعنى احمق نظيره حمر جمع احمر
وهو صفة ذم للمجوس روي ان عمر رضي الله تعالى عنه نادى في الناس فجمعهم واخبرهم باجتماع الجموع على كسرى
يزدجرد بقصد اهلاك العرب فشاورهم في الخروج اليهم بنفسه فاشاروا اليه بالقعود واخذ
سعد بن ابي وقاص وولاه حرب العراق فخرج في سبعة آلاف فارس ثم كتب الى جرير بن عبد الله
والمثنى ان يجتمعوا الى سعد فانضم اليه ازيد من ثلاثين الفا فشهدوا القادسية واصابوا في الطريق
غنائم من فارس فبلغهم ان كسرى ولى على الجند رستم الارمني (اي صفروا) وقد عسكر بالمدائن ومعه الجنود

القبول فسار سعد اليهم فاخذ منهم القرى الى ان لحقوا بنهاوند وبعث سعد الى يزدجرد من
يدعوه الى الاسلام فابى واغلظ في الجواب ثم وجه رستم في ستين الفا وجعل على مقدمته جالينوس
في اربعين الفا ثم انضم اليهم ما صار عدته فوق مائتي الف وفيهم ازيد من ثلثين فيلا فنزلوا
القادسية وكان سعد رضي الله عنه مريضا لا يستطيع الركوب ولا الجلوس فجمع الناس ووعظهم
وحرضهم على الجهاد فالتقى الجمعان واقترن ثلاثون الفا من اهل فارس بالسلاسل لئلا يهربوا
ثم زحف المسلمون عليهم فاقتتلوا الى غروب الشمس ثم تراجعوا في اليوم الثاني كذلك ثم في الثالث قتل
من المسلمين الفان ومن المشركين عشرة الاف واشتد الامر على الفريقين وقدم هشام بن عتبة
من الشام في سبعمائة فارس بعد فتح دمشق وتقاتلوا في الليل حتى قال وكان كلامهم الهرير فسميت ليلة
الهرير واقبل سعد على الدعاء وكان مجاب الدعوة فلما اصبحوا اقتتلوا حتى قامت الظهيرة وهبت
(القعقاع اسم صحابي كما يأتي في فتح جلولاء)
ريح عاصف فمال الغبار على المشركين فانتهى القعقاع واصحابه الى سرير رستم وقد قام عنه
فاستظل بظل بغل عليه المال فضرب هلال بن علقمة الحمل الذي استظل به فقطع حباله فوقع على
رستم احد العدلين فضرب نحو الجسر ورمى نفسه واقتحم هلال عليه فاخذ برجله ثم خرج فقتله
ورماه بين ارجل البغال ونادى على سريره قتلت رستم ورب الكعبة فانهزم المشركون و
تساقطوا في الماء وقتل المسلمون منهم ثلاثين الفا وقتلوا منهم في المعركة عشرة الاف سوى من
قتل منهم قبل ذلك وقتل من المسلمين في القادسية ستة الاف ولما انهزموا امر سعد زهرة باتباعهم
عمهم فقتل جالينوس وخلقا كثيرا منهم ثم رجع باصحابه فبات بالقادسية وسكن سعد بسلب
جالينوس فكتب الى عمر بذلك فامره باعطائه لمن قتله فاعطاه سعد اياه فباعه بسبعين الفا

الفا واعطى ايضا هلالا قاتل رستم سلبه فباعه بسبعين الفا وجمع من الاسلاب والاموال
ما لم يجمع مثله ثم ان الفرس لما انهزموا ارادوا الجمع بنهاوند فبعث سعد في طلبهم
حتى انتهوا الى جلولاء فكانوا بها الى ان وقعت وقعتها سنة ست وعشرة من الهجرة وقيل سنة
خمس وقيل اربع فتح حلب مدينة عظيمة بالشام كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة التربة كان بها
مقام الخليل عليه السلام وفيها ايضا فتح انطاكية ٥ بفتح الهمزة وكسرها وسكون النون وكسر الكاف
وفتح المثناة التحتية مدينة عظيمة موصوفة بالنزاهة هي قصبة البلاد التي يقال لها العواصم كما تقدم
بناها انطاكية بنت الروم بن عيص وبها سور عظيم وسماها الروم مدينة الله لعظمها عندها ومدينة الملك و
ام المدن لان عندهم اول مدينة ظهر فيها دين النصرانية وفيها مسجد حبيب النجار وقبره هناك يزار ويتبرك
به وفيها ايضا في شهر ربيع الاول كما في مثير الغرام او في شهر ربيع الآخر كما قال الحافظ ابو محمد القاسم في فضائل
بيت المقدس لابن الجوزي ان فتح بيت المقدس سنة خمس عشرة من الهجرة ويوافقه ما في صحيح البخاري وقيل سنة
سبع عشرة على محمول من التعبير القدس اي بيت المقدس بضم الدال وسكونها لغتان والثاني منقول هنا و
هو بيت المقدس من اسماء المسجد الاقصى كما تقدم وكم من مدينة بيت المقدس ايلياء ككبرياء وجاز فيه القصر
تطهير بيت المقدس على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه لما دخل بيت المقدس وجد على الصخرة زبلا عظيما
مما طرحه الروم عنادا لبني اسرائيل وفي رواية جعلت صخرة بيت المقدس مزبلة عظيمة مما القته النصارى عليها
مضارة لليهود حتى ان كانت المرأة لتبعث بخرق دمها من رومية فتلقى عليها فبسط عمر رضي الله عنه
رداءه وجعل يكنس ذلك الزبل وجعل المسلمون يكنسون معه حتى طهرها وصلى في محراب داود عليه السلام
ثم بنى للمسلمين مسجدا في موضع مسجد سليمان بن داود في مقدم الصخرة مما يلي الغرب وكان قد سأل كعبا اين
(اي كعب الاحبار منه)

نزوان يجعل المسجد فقال اجعله خلف الصخرة فيجتمع القبلتان قبلة موسى وقبلة محمد صلى الله عليه
وسلم فقال له عمر رضي الله عنه قد ضاهيت اليهودية يا ابا اسحق خير المساجد مقدمها فبنى في مقدم
بيت المقدس مسجده ولم يزل القدس الشريف من حين الفتح العمري في ايدي المسلمين ايام الخلفاء فمن بعدهم
الى سنة سبعين من الهجرة فبنى عبد الملك بن مروان قبة الصخرة ومسجد بيت المقدس يقال انه صرف في بنائه
خراج مصر سبع سنين وفي مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ان عبد الملك ابتدأ في بنائها سنة تسع وستين
وفرغ منه سنة اثنتين وسبعين من الهجرة ثم انه زين المسجد الاقصى بانواع الذهب والفضة والطيب مما يحير
الفكر وكان فيه خمسون بابا وستمائة عمود من رخام وسبعة محاريب واربعمائة سلسلة وخمسة آلاف قنديل و
رتب له ثلثمائة خادم وغير ذلك مما يطول ذكره ثم انه لم يزل مع خراب بعضه بايدي المسلمين الى سنة احدى و
ثمانين واربعمائة فاستولى عليه الفرنج ضحى يوم الجمعة من سنة اثنتين وتسعين وقتل من المسلمين كثير
حتى قتل في المسجد الاقصى ازيد من سبعين الفا وانزعج بسبب ذلك بلاد الاسلام ثم استولوا على بلاد السواحل
وما فيها من الحصون ولم يزل القدس وما والاها من بلاد السواحل في ايدي الفرنج المخذولين نيفا وتسعين
سنة الى ان جاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين والدنيا ابو المظفر يوسف بن ايوب فاستنقذها
من ايديهم وطردهم من جميع البلاد التي اخذوها فسح الله له في الجنان وسقى ضريحه صوب الرضوان
ثم ان الفرنج قد بنوا على الصخرة كنيسة ومذبحا وزينوها بالصور والتماثيل وعينوا بها مواضع الرهبان
ومحل الانجيل فامر السلطان بتطهيرها من هذه الانجاس واعادها كما كانت في الزمن القديم
وقد بنى في قبة الصخرة اماما قريبا من القبة جدا ورتب للمسجد وظائف عظيمة يطول شرحها ثم لم يزل
القدس في ايدي المسلمين الى الآن والى يوم القيمة ان شاء الله تعالى واعلم انه ورد في كيفية فتح بيت المقدس

القدس آثار كثيرة مختلفة الطرق والالفاظ منها ما روي عن شداد بن اوس الانصاري قال
انا لما فرغنا من قتال اكبر موكب سرنا الى ناحية فلسطين فحاصرنا البيت المقدس فتعذر الفتح
علينا حتى قدم عمر رضي الله عنه في اربعة آلاف راكب فنزل على حصن بيت المقدس ونحن على
حصارنا محيطون بها واتخذ علينا من اصحاب عمر رضي الله عنه قوم فقالوا نكون بنشاط فسررنا (اي فرحنا)
بذكر ودعوتنا الفتح فقاتلناهم مليا ثم ارسل الينا عمر بالكف عن قتالهم فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخبرني انا نفتحها بغير قتال فصالحهم على اداء الجزية وان نعطيهم الامان
على دمائهم واموالهم وكنائسهم ومنها ما روي عن عطاء الخراساني ان المسلمين لما نزلوا بيت
المقدس قال رؤساؤهم انا قد اجمعنا على مصالحتكم وعزمنا منزلة المسجد الاقصى ونحن نحب
الفتح على يد ملككم فبعث المسلمون الى عمر رضي الله عنه وفدا وبعث الروم معهم اليه وفدا حتى
اتوا المدينة فجعلوا يسألون عن امير المؤمنين فاشتد عجب الروم وقالوا هذا الذي غلب الروم
وفارس واخذ كنوز كسرى وقيصر وليس له مكان يعرف به هذا غلب الامم فوجدوه قد القى نفسه
حين اصابه الحر نائما فازدادوا تعجبا فلما قرأ كتاب ابي عبيدة الى بيت المقدس وفيه انني على [illegible]
الروم وخوفني الفناء من عندهم فصالحهم على اداء الجزية واخرج الروم منها واجلهم ثلثة ايام و
منها ما في مثير الغرام ان ابا عبيدة رضي الله عنه جمع العسكر بالاردن وكتب الى اهل ايلياء
بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة بن الجراح الى اهل ايلياء وسكانها سلام على من اتبع الهدى
وآمن بالله ورسوله اما بعد فانا ندعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وان الساعة لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فاذا شهدتم بذلك حرمت علينا

دماءكم واموالكم وكنتم لنا اخوانا وان ابيتم فادوا الجزية عن يد وانتم صاغرون وان ابيتم
سرت اليكم بقوم هم اشد حبا للموت منكم لشرب الخمر ثم لا ارجع عنكم حتى اقتل مقاتليكم واسبي
ذراريكم فلما بلغهم ابوا ان ياتوه وان يصالحوه فسار اليهم فحاصرهم وضيق عليهم
فخرجوا ذات يوم لقتال المسلمين فشد عليهم المسلمون من كل جانب حتى ادخلوهم الحصن
وكان الذي يلي قتالهم يومئذ خالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان فلما راى اهل
ايلياء انهم لا طاقة لهم بحربهم قالوا لابي عبيدة نحن نصالحك ولكن ارسل الى خليفتكم
عمر فهو الذي يعطينا هذا العهد ويكتب لنا الامان فاستحلفهم بالايمان المغلظة والموا
ثيق المؤكدة ان قدم عليهم امير المؤمنين عمر وكتب لهم كتاب العهد والصلح ليقبلنه وليؤ
دن الجزية فكتب ابو عبيدة بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر من ابي عبيدة سلام عليكم
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا اقمنا على اهل ايليا فظنوا ان لهم في مطا
ولتهم فرجا فلم يزدهم الله تعالى الا ضيقا وذلا فسالوا ان يقدم عليهم امير المؤمنين
فيكون هو المعطي العهد فاخذنا عليهم المواثيق المؤكدة لقبول ذلك فان رايت ان تقدم فافعل
فان لك اجرا وصلاحا يسر الله امرك والسلام فلما قرئ الكتاب استشار الصحابة فاشار
اليه عثمان رضي الله عنه بعدم المسير حتى يروا انه مستخف بشانهم ويزدادوا رعبا فينزلوا
عن الحكم ويعطوا الجزية واشار علي كرم الله وجهه بالمسير اليهم حقنا لدماء المسلمين ولا
نهم طلبوا المنزلة التي فيها الذل والصغار لهم والفتح والعز العاجل للمسلمين في عافية
قال وفي قدومكم عليهم اجر في كل ظمأ ومخمصة وقطع كل واد ثم قال عمر رضي الله عنه قد احسن

احسن عثمان النظر في مكيدة العدو واحسن علي النظر لاهل الاسلام سيروا على اسم
الله تعالى فاني سائر فخرج من المدينة في وجوه الانصار والمهاجرين والعرب واستخلف
عليا كرم الله وجهه فلما دنا من الشام قام بعسكره حتى لحقه من تخلف فلما طلعت الشمس
اقبل الجنود على الخيول بالرايات والرماح يستقبلون امير المؤمنين ويسالون عنه فلما
راوه اقبلوا على خيولهم فناداهم عمر رضي الله عنه لا تفعلوا ثم طلع ابو عبيدة في عظم الناس
يستقبل عمر رضي الله عنه فاذا هو على ناقة مخطومة بخطام ليف لابسا سلاحه فلما راى
عمر اناخ ناقته واناخ عمر رضي الله عنه ايضا بعيره ولما دنا منه اخذ ابو عبيدة يده ليقبلها
نفضها ثم فاهوى عمر ايضا الى رجل ابي عبيدة ليقبلها فقال مه يا امير المؤمنين وقال عمر مه يا
ابا عبيدة فتعانقا ثم ركبا يتسايران وسار الناس امامهما ثم قال للناس انصرفوا ودخل بيت
ابي عبيدة فلم يجد فيه سوى سيفه وترسه وقوسه ورحله فبكى عمر رضي الله عنه وقال لا
صحابه تمنوا فقال واحد منهم اتمنى ملء هذه الدار ذهبا انفقه في سبيل الله وقال اخر جوهرا
انفقه كذلك فقال عمر رضي الله عنه وانا اتمنى ملء هذه الدار رجالا مثل ابي عبيدة وروي
عن ابن شهاب قال لما قدم عمر الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره وامسك جرموقيه بيده
وخاض الماء ومعه بعيره فقال له ابو عبيدة لقد صنعت اليوم صنيعا عظيما عند اهل الارض
فصك عمر في صدره وقال لو غيرك يقولها يا ابا عبيدة انكم كنتم اذل الناس واقل الناس فاعزكم
الله بالاسلام ومهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله تعالى وورد في كيفية كتاب الصلح
واشتراط الامور عليهم روايات للبيهقي وغيره ليس هنا محل بسطها وجا بالقصر للوزن

المخاضة الموضع يخوض الناس فيه مشاة وركبانا

في السنة الآتية ه اي سنة سبع عشرة وقيل فيما قبلها وقيل فيما بعدها عام الرمادة فا
علج اي ابتداؤه كان فيها وفي القاموس كالصحاح عام الرمادة اعوام جدب تتابعت في
ايام عمر رضي الله عنه فهلكت فيه الناس والاموال من رمدت الغنم ترمد رمدا هلكت انتهى وفي
عيون التواريخ وفي ثماني عشرة كان القحط وهو عام الرمادة اصاب الناس مجاعة شديدة وقحط
وكانت الريح تسفي ترابا كالرماد فسمي عام الرمادة واشتد الجوع حتى كانت الوحش تأوي
الى الانس حتى كان الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وفيها كان طاعون عمواس وكتب ابو عبيدة
الى عمر رضي الله عنه ان نفرا من المسلمين شربوا الخمر منهم ضرار وابو جندل فسألتهم فتأولوا
قالوا خيرنا فاخترنا قال الله تعالى فهل انتم منتهون ولم يعزم علينا فكتب اليه عمر ان معناه انتهوا
وقال فادعهم على رؤس الناس فان قالوا الخمر حرام فاجلدهم ثمانين وان قالوا حلال فاضرب اعناقهم
فسألهم فقالوا بل حرام فجلدهم وندموا على لجاجتهم وقال ليحدثن فيكم يا اهل الشام حدث فحدثت
الرمادة واقسم عمر رضي الله عنه لا يذوق سمنا ولا لبنا حتى يحيى الناس فقدم السوق عكة سمن وو
طب لبن فاشتراهما غلام لعمر باربعين درهما فقال يا امير المؤمنين قد ابر الله يمينك قدم السوق
عكة من سمن ووطب من لبن ابتعتهما باربعين درهما فقال تصدق بهما فاني اكره ان آكل اسرافا
فقد اغليت بهما ثم كتب الى الامصار يستغيثهم لاهل المدينة ومن حولها فكان اول من قدم عليه
ابو عبيدة باربعة آلاف راحلة من طعام فولاه قسمها فيمن حول المدينة فقسمها وانصرف الى عمله وتتا
بع الناس واستغنى اهل الحجاز ولم ير الناس بعد الرمادة مثلها وفي تذكرة الحمدونية كان عمر رضي الله عنه كالمحصو
ر عن اهل الامصار به اي في عام الرمادة استسقى عمر ه اي دعا وطلب السقي من الله تعالى بالعباس

بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم فسقوا وفي البخاري ان عمر رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس
رضي الله عنه فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذا قحطنا فتسقينا وانا
نتوسل اليك بعم نبيك فاسقنا فيسقون وفي تاريخ دمشق ان الناس كرروا الاستسقاء عام الرمادة سنة
سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر رضي الله عنه لاستسقين غدا بمن يسقيني الله تعالى به فلما اصبح
غدا الى العباس رضي الله عنه فدق عليه الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك قال اخرج حتى نستسقي الله
بك قال اقعد فارسل الى بني هاشم ان تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فاتوه فاخرج طيبا فطيبهم ثم خرج
وعلي امامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلفه وقال يا عمر لا تخلط بنا غيرنا ثم
اتى المصلى فوقف فحمد الله واثنى عليه وقال اللهم انك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل ان تخلقنا
فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت علينا في اوله فتفضل علينا في آخره واخرج الحاكم ان عمر لما
استسقى بالعباس خطب فقال يا ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده
يعظمه ويبر قسمه فاقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس واتخذوه وسيلة الى الله عز وجل فيما
نزل بكم واخرج ابن عبد البر بطرق عن عمر انه لما استسقى به قال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك ونستشفع به فا
حفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين بصلاح ابيهما واتيناك مستغفرين مستشفعين واخرج ابن سعد ان
كعبا قال ان بني اسرائيل كانوا اذا اصابتهم سنة استسقوا بعصبة نبيهم فقال عمر هذا العباس انطلقوا بنا
اليه فاتاه فاخذ بيده واجلسه على المنبر وقال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبيك ثم دعا العباس وفي عيون
التواريخ ان عمر رضي الله عنه لما استسقى خطب فاوجز وصلى ثم جثا على ركبتيه وقال اللهم عجزت عنا انصارنا وعجز
عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا انفسنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم فاسقنا واحي البلاد

ولاخذ بيد العباس ودموع العباس تتحادر على شيبته فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية
آبائه وكبر رجاله مستشفعين به ومستغفرين ثم امر الناس بالاستغفار وكان العباس قد
طال عمره وعيناه تذرفان وهو يقول اللهم انت الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار
مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم فاغثهم
بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا اللهم لم تنزل بلاء الا بذنب ولم تكشفه الا بتوبة وقد تو
جه القوم بي اليك فاسقنا الغيث ثم زاد بكاؤه فطلعت سحابة ثم التامت ودرت فوالله ما
برحوا حتى علقوا الحذاء وقلصوا المآزر فطفق الناس يمسحون اردان العباس ويقولون هنيئا
لك ساقي الحرمين ودموعه تتحادر وفيه قال حسان رضي الله عنه. سأل الامام وقد تتابع جدبنا
فسقى الغمام بغرة العباس. عم النبي وصنو والده الذي. ورث النبي بذاك دون الناس احيا الاله
به البلاد فاصبحت. مخضرة الاجناب بعد الياس ثم في تلك السنة اتى عمر رضي الله عنه
قاصدا للشام حتى وصل جابية قرية من قرى دمشق بناحية حوران وهو بالجيم في الاصل
الجماعة والحوض الضخم فسمع ان بالشام طاعونا فرجع بالناس وما عبره منها الى بقية الشام من
القدس وغيره من خوف عمواس بفتح العين والميم قرية بين الرملة والقدس وهو اي عمواس
من ذكر المحل وارادة الحال فصح تفسيره بقوله طاعون وقع سنة سبع عشرة وكان اول ظهوره
في عمواس ولذا نسب اليه فقيل طاعون عمواس مات فيه خمس وعشرون الفا منهم ابو عبيدة ومعاذ
بن جبل كما في المغني وفي الصحيحين ان عمر رضي الله عنه خرج الى الشام فاخبر ان بها وباء فكان
المهاجرين فاختلفوا والانصار فاختلفوا فدعا من كان هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فاتفق

فاتفق رأيهم على ان يرجع بالناس ولا يقدمهم على ذلك الوباء فهم بالرجوع فقال ابو عبيدة
بن الجراح افرارا من قدر الله يا امير المؤمنين فقال عمر لو غيرك قالها الا وجعته ضربا نعم
نفر من قدر الله الى قدر الله وكان عبد الرحمن بن عوف غائبا فلما جاء قال ان عندي في
هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجس ارسل على بني اسرائيل او
على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا
فرارا منه فحمد الله عمر رضي الله عنه ثم انصرف وقال الحافظ ابو محمد القاسم قدم عمر الشام اربع مرات
مرتين في سنة ست عشرة ومرتين في سنة سبع عشرة ولم يدخلها في الاولى من الاخيرتين ثم كانت في
تلك السنة وفي سنة ست عشرة وقعة جلولا بفتح الجيم وبالقصر كالوزن قرية ببغداد من ناحية فا
رس والنسبة اليها جلولي على غير القياس كحروري نسبة حروراء لم ير مثلها اي وقعة جلولاء في عظم الغنيمة
وكثرة القتلى من المجوس الفرس سبع هـ قال سيف بن عمر بلغت الغنيمة ثلثين الف الف
درهم فطلع ثم حمل فارس تسعة آلاف وسبع دواب بلغت قتلاهم مائة الف قيل اشتهر او
فعز بجلولاء لما جللته من قتلاهم وذلك ان المسلمين لما وطئوا المدائن وبعثوا بالاخماس
الى امير المؤمنين بلغهم ان مهران قد عسكر بجلولاء وخندق فان اهل الموصل قد عسكر
وا بتكريت فكتب سعد الى عمر بذلك فكتب اليه ان سرح هاشم بن عتبة الى جلولاء في اثني عشر
الفا واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وعلى الساقة عمرو بن مرة الجهني وكان
الفرس لما هربوا من المدائن الى جلولاء قالوا ان افترقتم لم تجتمعوا ابدا فلنجتمع على
قتالهم فحفروا الخندق واجتمعوا على مهران ونفذ يزدجرد الى حلوان ونزل بها وسير

العرب م

اليهم الرجال والاموال فرحلها هاشم بن عتبة ابن ابي وقاص بالناس من المدائن في اثني عشر الفا
فيهم وجوه المهاجرين والانصار فقدم بهم الى جلولاء فحاصرهم فخرجوا على المسلمين فاقتتلوا
وبعث الله عليهم الريح فاظلمت الاقطار عليهم فتهافت فرسانهم في الخندق وكثر القتال
فهزمهم الله وتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤا وطلبهم القعقاع حتى ادرك مهران فقتله
ولما بلغ خبر الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الجبل وجاء الى الري وزال ملكهم بعد انهزام عسكره
مرات وعظم الطاعون اي طاعون عمواس في سنة ثمان عشرة واصاب الناس من الموت ما لم
يروا مثله قط حتى طمع العدو فيهم ملك الطاعون فيهم مشهورا وكذلك اصاب الناس بالبصرة مثله
وذكر علماء التواريخ عدة من مات في طاعون عمواس خمسة الاف الوف وفيه ايضا ان عمر رضي الله عنه
اي يطلب عمر من ابي عبيدة الخروج من عمواس
لما بلغه طاعون عمواس كتب الى ابي عبيدة ليستخرجه منه فابى الا ان يشارك المسلمين رضي بقضاء الله
تعالى ثم كتب ان يرتفع بالمسلمين عن تلك الارض فدعا ابو عبيدة ابا موسى الاشعري وقال ارتد للمسلمين
اي اطلب
موضعا فرحل بالناس حتى نزل الجابية وكان ابو عبيدة قد قام في الناس فقال ايها الناس ان هذا الوجع
رحمة لكم ودعوة نبيكم وان ابا عبيدة يسأل الله ان يقسم له منه حظه فطعن فمات واستخلف على الناس
اي وقع طاعون
معاذ بن جبل فخطب بعده خطبة فطعن في راحته فمات واستخلف عمرو بن العاص فخرج بالناس الى
الجبال فرفعه الله عنهم فلم يكره عمر رضي الله عنه ذلك منه ثم استخلف عمر معاوية على دمشق وخراجها
بعد موت صاحبه يزيد بن ابي سفيان وفي ثمان عشرة ايضا فتحوا الموصل بفتح الميم وكسر الصاد هي المدينة
العظيمة المشهورة احدى قواعد الاسلام لها سور وخندق عظيم وبها من الاولياء والعلماء خلق كثير
وجامعها الكبير من اكبر جوامع بلاد الاسلام حتى قيل ليس اكبر منه لكن الآن خرب معظمه قال بعض الاولياء

اي جامع الكبير
الاولياء يدخله الابدال كل ليلة مع حران بفتح الحاء وتشديد الراء مدينة مشهورة با
لجزيرة في ديار ربيعة ويطلق على موضع اخرى ليست مرادة هنا منها قرية من قرى حلب و
قرية من قرى غوطة دمشق وقرية بالبحرين وفتحوا ايضا نصيبين والجزيرة وآمد وديار
بكر والرها المشهور الآن بعرفة وغيرها من بلاد الجزيرة بين دجلة والفرات سنة
تسع وعشرين كان فتح تكريت بفتح اوله بلد قديم قريب من الموصل سمي باسم تكريت بنت وائل
وفي سنة عشرين كان فتح غزة بفتح الغين المعجمة وبالزاي بلدة بين الشام ومصر على طرف
الرمال فتحها معاوية بن ابي سفيان ويسقى بها ماء الجاري من ابيار ويطلق ايضا على بلدة بافريقية
جمع بئر
قرب بدمشق وما معها اي غزة من الغنائم والاموال اصطفي بالبناء للمجهول اي صفي بان اخرج
منها الخمس ثم فرق بين الغانمين فيوتيهم للبيت اي المعنى وما معها من قراها فتح ايضا واصطفي
من الشرك والرجس ثم كان فتح نهاوند بضم النون وفتح الواو وسكون النون
الثانية مدينة بالجبل بقرب همذان يقال انها من بناء نوح عليه السلام واصله
نوح آوند فغلبوا الحاء هاء بعام احدى وعشرين كما قاله ابن اسحاق وقيل في
عام تسع عشرة وقيل كان في ثمان عشرة غزو نهاوند وعراق العجم وفي تسع عشرة
اي هرب صح
تتمة عراق العجم وبعضها زنجان وتتمة فارس وكرمان وخراسان ثم يزدجرد من خرا
الى فرغانة بعد ما هرب من عراق العرب الى خراسان وقصة نهاوند انه كان النعمان
اي جمعه منه
بن مقرن كتب الى عمر رضي الله عنه ان سعد بن ابي وقاص استعمله في جباية الخراج وانه يحب
الجهاد فكتب عمر الى سعد ان ابعثه الى نهاوند وكان قد اجتمع بها من الاعاجم جموع

ومائة الف فسار النعمان بمن معه حتى اشرفوا على عساكر العجم وقال النعمان يا ايها الناس
قد علمتم ما اعزكم الله به من هذا الدين وما وعدكم من الظهور وقد انجز لكم هوادي ما وعدكم
وانما بقيت اعجازه والله منجز وعده ولا يكونن على دنياهم احرص منكم على دينكم
فانكم تنتظرون احدى الحسنيين اما شهيد حي مرزوق واما فتح قريب فاستعدوا
فاني حامل عليهم ان شاء الله تعالى فاذا حملت فاحملوا معي اللهم اعز دينك وانصر
عبادك واجعل النعمان اول شهيد فلما حمل وكبر حمل الناس معه واقتتل الناس
قتالا عظيما وتلوث النعمان به في الدماء واصيب فتناول الراية منه نعيم بن
مقرن وسجى النعمان بثوب واتى حذيفة فاقام اللواء وقال المغيرة اكتموا مصاب اميركم
حتى ننظر ما يصنع الله فينا وفيهم فلما اظلم الليل انهزم المشركون وتبعهم
المسلمون فلم يفلت منهم الا الشريد حتى قتل منهم اكثر من مائة الف فبلغ المنهزمون
الى همذان والخيل في اعقابهم ثم دخل المسلمون نهاوند واحتووا على ما فيها
وما حولها فاصاب الفارس من الغنيمة ستة الاف والراجل الفين وفي سنة احدى
احدى وعشرين وقيل سنة عشرين وقيل سبع عشرة اهل الكوفة وتقدم تفصيلها
تشكوا الى عمر رضي الله تعالى عنه وهم قوم من بني اسد من اهل الكوفة زعموا ان
سعد بن ابي وقاص احد العشرة المبشرة غير عادل فيهم فبعث عمر من سأل اهل الكوفة عنه
فقالوا لا نعلم منه الا خيرا وسكت قوم وقال رجل يقال له اسامة انه لا يعدل في الرعية
ولا يقسم بالسوية وكان سعد مجاب الدعوة لقوله صلى الله عليه وسلم فيه اللهم سدد

سدد رميه واجب دعوته وفي رواية اللهم استجب لسعد اذا دعاك فدعا على ذلك الرجل بقوله
اللهم ان كان كاذبا فاطل عمره وادم فقره وعرضه للفتن فوقع له جميع ذلك وكان يقول شيخ
سوء اصابتني دعوة سعد ثم عزله عمر عن الكوفة فامر عليهم ابا موسى الاشعري فشكوا منه فا
شخص الى البصرة فامر المغيرة بن شعبة وفي سنة عشرين او قبلها فتح سوق الاهواز وتستر
ورامهرمز ومنها اسر الهرمزان وكان عمر رضي الله عنه قد كتب الى سعد ان ابعث الى الاهواز
بعثا كثيفا مع النعمان ابن مقرن وابعث معه سويد بن مقرن وجرير بن عبد الله فينزلوا بازاء
الهرمزان وكتب الى ابي موسى ان ابعث الى الاهواز جندا كثيفا وامر عليهم سهل بن عدي وابعث معه
البراء بن مالك في جماعة سماهم فخرج النعمان في اهل الكوفة وكان الهرمزان يومئذ برامهرمز فلما سمع
بمسير النعمان بادره والتقيا واقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله هزم الهرمزان وكان قد صالح المسلمين
ونقض فاسر واتي به الى عمر رضي الله عنه فتهدده بالقتل ووبخه على نقض العهد فاسلم وكان في سنة احدى
وعشرين تكميل فتوح جميع بلاد مصر والاسكندرية على يد عمرو بن العاص واما ابتداء فتوحها
ففي سنة عشرين على الاصح وقيل قبلها وفي اخبار الدول مصر مدينة مشهورة ناحيتها اربعون مرحلة في مثلها
سميت بذلك باسم بانيها مصر بن مصريم بن سام بن نوح عليه السلام ذكر السيوطي عن عبد الله ابن عمر رضي الله
عنهما قال لما خلق الله تعالى آدم مثل له الدنيا شرقها وغربها فلما راى مصر ونيلها دعا لهما بالبركة والرحمة
وقيل ان يوسف لما دخل مصر واقام بها قال اللهم اني غريب فحببها الي والى كل غريب فمضت دعوة يوسف عليه
السلام فليس يدخلها غريب الا احب المقام بها واختلف العلماء فيها هل فتحت صلحا او عنوة ففي ابن
اسحق قال لما فرغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الشام كتب الى عمرو بن العاص ان يسير الى مصر واردفه

بالزبير بن العوام مع جماعة آخرين ففتحوا جميع البلاد صلحا وكتب لهم كتب الامان بعد قتال
يسير وعمر الفسطاط وتوطنها المسلمون وعزب الى شهر فتح بعضها صلحا وبعضها عنوة وقد خص
القضاعي قصة فتح مصر واوجزها فقال لما كانت سنة ثمان عشرة من الهجرة قدم عمرو بن العاص
من عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى فتح مصر وكان اول موضع قوتل فيه الفرما قتالا شديدا
واسم الحصن يومئذ المنذر فوز من قبل المقوقس بن قرقب اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية
وهي في سلطان هرقل واقام المسلمون على باب الحصن محاصرين للروم سبعة اشهر فلما ضيقوا عليهم طلب
المقوقس الصلح فصالحهم عمرو بن العاص وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وعدد الجيش
الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر الفا وخمسمائة ثم سار عمرو الى الاسكندرية في شهر ربيع الاول
سنة عشرين واقام في حصارها وفتحها ستة اشهر ثم انه لما فتح الاسكندرية هم ان يسكنها فكتب
الى عمر رضي الله عنه يستاذنه في ذلك فسال عمر رضي الله عنه الرسول هل يحول الماء بيني وبين المسلمين
قال نعم يا امير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب امير المؤمنين الى عمرو بن العاص اني لا احب ان تنزل المسلمين
منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء او في صيف فتحول الى الفسطاط وهي المدينة المشهورة بمصر بناها
عمرو بن العاص وسميت بالفسطاط لان عمرو بن العاص نصب فسطاطا اي خيمة هناك مدة اقامته وفي
سنة اثنتين وعشرين كان فتح عمرو بن العاص ايضا ناحية الغرب اي اول مدائن المغرب
هو طرابلس الغرب وما يليها من الوصل واما فتحها الغرب فمن خلافة عثمان رضي الله عنه كما سيأتي
وفيها اي في سنة اثنتين وعشرين فتحت دينور بكسر الدال وفتح النون والواو وهو منصرف البلدان
وفتحت فيها ايضا همذان وجرجان وري من بلاد العجم كما في كتاب الجنبي واذربيجان بفتح الالف وسكون

قال الشيخ الدين الجزري ومنها مصر تسمى الفسطاط لان عمرو بن العاص ضرب فسطاطا بها حين فتح مصر ثم بنى المدينة موضعه فسميت بالفسطاط

وسكون الذال المعجمة وفتح الراء الموحدة وكسر الموحدة مملكة واسعة وبها مدن كثيرة وقرى وجبال وانهار
كثيرة وبها نهر الرس وهو نهر عظيم شديد الجريان للجري فيه السفن لكثرة الحجارة في ارضه وله جواف
هائلة يزعمون ان من عبر الرس مكشوفا الراس يبرح ظهر مرة عسرت ولادتها وضعت وقد جرب مرارا
وهو نهر مبارك كثير ما يجيء غريقه كذا في اخبار الدول وهو مبتدا وقوله تلك خبره اي بعض ما ذكر
من البلاد فتحها في سنة اثنتين وعشرين وعد مما فتح في ايامه رضي الله عنه غير ما ذكرنا من البلاد منها
كور دجلة والابلة على يد عتبة بن غزوان وكور الاهواز والجابية على يد ابي موسى ومنها النوبة في
البحر مملكة واسعة بارض النوبة كما ذكره الجب الطبري وجابور ويلبيسا والري وما يليها كما ذكره الدينوري
وارمينية وناحيتها الى تبريز وفي تقديم بعضها على بعض خلاف ومما عد فتحه في ايامه اصطخر وسهرح النافع
بان فتحها في ايام عثمان رضي الله عنه ولعلها فتحت مرتين لنقض العهد قال الواقدي فتحها سنة ثلاث
وعشرين على يد نعيم بن مسعود بعد ما قتل من الفرس مقتلة عظيمة وغنم غنائم جمة وبعث بالفتح والخمس الى عمر رضي
الله عنه ثم ذكر ان عثمان بن ابي العاص افتتح جور بعد قتال شديد وذكر بعضهم ان سارية بن زنيم
قصد مرة فارس ودار ابجرد فاجتمع له جموع عظيمة من الفرس والاكراد ورأى عمر رضي الله عنه معركتهم
في منامه وعددهم وانهم في صحراء وهناك جبل ان استندوا اليه لم يؤتوا الا من وجه واحد فنادى من الغد
الصلوة جامعة ثم صعد المنبر فخطب الناس واخبرهم بما رأى ثم قال يا سارية الجبل ثم قال ان لله جنودا لعل
بعضها يبلغهم فقدم رسول الجيش بعد ايام فسأله عمر رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين هزمنا
فبينما نحن كذلك اذ سمعنا مناديا يا سارية الجبل فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزمهم الله تعالى وقد
روي كيفية هذه القصة بروايات اخر فائدة مات في خلافته رضي الله عنه ابو قحافة والد

يا سارية الجبل

١٩٦٦

الصديق وام معاوية هند بنت عتبة وابو عبيدة امين هذه الامة كان طويلا
نحيفا معروق الوجه خفيف اللحية قتل اباه يوم بدر لما غيرة على الدين فنزل فيه لا تجد
قوما يؤمنون بالله الآية وابو سفيان بن الحارث بالمدينة وسعد بن عبادة
احد النقباء شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلها الا بدرا فانه تهيأ للخروج فلدغ
فاقام وكان جوادا وكانت جفنة سعد تدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيوت ازواجه اين ما دار وكان يكتب في الجاهلية بالعربية ويحسن العوم اي السباحة
والرمي والعرب تعد من له هذه كاملا مات بحوران من ارض الشام بغتة لكونه بال
في نفق فرماه الجن فقتلوه وعتبة بن غزوان المازني شهد بدرا ومعاذ بن جبل
وشرحبيل بن حسنة وابو مالك الاشعري الثلاثة بالطاعون في اليوم الذي طعن فيه
ابو عبيدة ويزيد بن ابي سفيان وابي بن كعب سيد القراء مات بالمدينة وبلال بن رباح
بالشام وعمرو بن ام مكتوم بالمدينة واسيد بن حضير الانصاري احد النقباء
وخالد بن الوليد الامير البطل الكرار ابو سليمان المخزومي مات على فراشه عن ستين سنة في
بعض قرى حمص على ميل من حمص سنة احدى وعشرين بعد ما باشر الحروب العظيمة ولم
يبق في جسده شبر الا وعليه طابع الشهداء ويضرب بشجاعته المثل وسماه
النبي صلى الله عليه وسلم سيف الله كما قاله الذهبي ولما عزله عمر واستخلف ابا عبيدة
على الشام امره ان يشاور خالدا وان لا يستغني عن رأيه ثم لم يزل مرابطا بحمص حتى
مرض فدخل عليه ابو الدرداء عائدا فقال ان خيلي وسلاحي على ما جعلته في سبيل الله

وهو الذي يقال له ابن المغيرة

الدار اي بالمدينة صدقة فقد اشهدت عليها عمر بن الخطاب ونعم العون هو على الاسلام وجعلت وصيتي
وانفاذ عهدي الى عمر فلما بلغ ذلك عمر قبلها وترحم عليه وعن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه ان خالدا لما احتضر بكى
وقال لقد رايت كذا وكذا زحفا وما في جسدي شبر الا وفيه ضربة بسيف او رمية بسهم او طعنة برمح وها انا اموت على
فراشي فلا نامت اعين الجبناء وعن شقيق ابن سلمة قال لما مات خالد اجتمعن نسوة بني المغيرة في دار خالد يبكين عليه
فقيل لعمر انهن قد اجتمعن فقال عمر ما عليهن ان يرقن دموعهن على ابي سليمان ما لم يكن نقع او لقلقة اي صوت و
مات في خلافته العلاء ابن الحضرمي وطليحة الاسدي وقتادة بن النعمان ونحوهم سنة بالمكان الاجراء الموصل
يجري الوقف ثلث وعشرين من الهجرة سادس العشرين من قبله ظرف لاستشهد الآتي اي في سادس العشرين على الا
صح وقيل في الثالث والعشرين من شهر ذي الحجة بكسر الحاء كما كلام ابن مالك في الفيته وكلام شراحها يامتنا
ع نحو خامس عشر بعد ولذا قدرت الواو في كلام الناظم لكن قال الفي ذكريا وفي ذلك الامتناع
بل لابد ان يقال الحادي والعشرون ونحوه منه
توقف فافهم استشهد بالبناء للمجهول اي جعل شهيدا فاروق الزمن بفتح الميم على العصر الفاروق بين الحق
والباطل في عصره وقد مر سبب تسميته بالفاروق وان النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك في مجلس اسلامه روي ان كعبا قال
اني اجدك في التورية تقتل شهيدا فقال واني لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب وخرج البخاري عنه انه قال اللهم ارزقني شهادة
في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك بحربة فريدة اي القتل الكلب يقال به كما روي انه حين ضربه قال اكلني الكلب او
قتلني الكلب وهو ابو لؤلؤة فيروز النصراني كما روي عن عمرو بن ميمون او المجوسي كما قاله الثعلبي وغيره روي ان عمر رضي الله عنه كان
لا يأذن لذكر احتلم ان يدخل المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة والي الكوفة يستاذنه في غلام له اسمه فيروز فقال
ان عنده اعمالا كثيرة حداد ونجار ونقاش وكان يعمل الارحاء فاذن له في دخول المدينة فارسله وضرب عليه
المغيرة كل شهر مايتي درهم وفي رواية كل يوم اربعة دراهم وفي اخرى درهمين فشكى الى عمر ثقل خراجه فقال كلم المغيرة يخفف عنك فلم يفعل عمر حتى

فاخبره باعماله فقال له اتق الله الى مولاك وما خراجك بكثير فغضب وقال
وسع الناس كلهم عدله غيري فاضمر له القتل فاتخذ له خنجرا له راسان نصابه
في وسطه وبالغ في حده وسمه ثم كمن له في الغلس في بعض زوايا المسجد حتى خرج عمر رضي
الله عنه يسوي صفوف الناس لصلاة الصبح فقام ذلك الكلب حذاءه في الصف وضربه
بالخنجر وهو رضي الله عنه يصلي الصبح ثلاث ضربات في كتفه وفي الخاصرة فسقط
وطعن معه ثلاثة عشر رجلا على ما روي عن عمرو بن ميمون مات منهم سبعة وحمل عمر رضي الله عنه
الى اهله وكادت الشمس تطلع فصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس باقصر سورتين ثم سقوه لبنا
فخرج مما هو من جرحه فعلم عمر انه يموت وقال الناس له لا باس عليك فقال ان يكن بالقتل باس فقد قتلت
ثم قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام فيالها اي للفعلة والواقعة
والنداء للتعجب مصيبة تمييز للفعلة الراجع اليها الضمير او بقرينة السياق ومر تفصيله
مع توجيه اخر في مبحث وفاته صلى الله عليه وسلم في الارض عمت تلك المصيبة جميع الخلق في
طولها اي الارض والعرض لان الدين ما زال في اقبال وعز منذ اسلم وما زال في ادبار
ذلك منذ مات كما في الاحاديث وسبق بعضها وعن كعب الاحبار انه قال لعمر رضي الله عنه انا
لنجدك في التورية على باب من ابواب جهنم تمنع ان يقعوا فيها فاذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها
الى يوم القيمة وقد صح ان الشمس انكسفت يوم موته وناحت الجن عليه وسياتي زيادة مما يتعلق
بموته ودفنه ذكر شيء من فضله ومناقبه لو لم يكن يذكر بالبناء للمفعول شيء
من مناقبه وفضائله الآيات الباء زائدة او استغناء من المعمول المفهوم من السياق و

والتقدير لو لم يكن يذكر شيء من مناقبه ولم يوصف بشيء منها الآيات دينا قد عز به جواب
لو محذوف لدلالة الكلام عليه اي لكفاه ذلك شرفا وفضلا ونظائره كثيرة في القرآن وغيره
وعزة دين الاسلام به رضي الله عنه معلومة من دعائه صلى الله عليه وسلم به كما مر
ومن الاحاديث الشهيرة السابق بعضها ومن الفتوحات العظيمة التي عمت في مدة خلافته وغير
ذلك واذا تقرر عظم مناقبه فما عساي اي فما توقعي وفاديت ان اكون ذاكرا مناقبه الجليلة
من فضله وشرفه على من بعده وزهده في الدنيا حتى قال بعضهم ما منا احد الا مالت الدنيا به
او مال الى الدنيا ما خلا عمر وابنه وخيره ونفعه للناس وعدله فيهم وكل ذلك
مذكور ومشهور في كتب الاحاديث والسير وسيذكر الناظم جملة منها تنبيه عسى من افعال
المقاربة تعمل عمل كان والغالب في خبرها المضارع بان وقل تجرده عنها نحو عسى الكرب الذي
امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب واقل منه كون خبره مفردا كما قال ابن مالك وغيره كقوله
لا تكثرن اني عسيت صائما ووجهه ابن هشام بان الخبر في مثله محذوف اي عسيت ان اكون
صائما لان المرجو كونه صائما لا نفس الصيام وقد يتصل بعسى ضمير منصوب نحو عساني وعساك
وعساه فعن سيبويه انها اجريت مجرى لعل في نصب الاسم ورفع الخبر نحو عساه قائم وعن الاخفش
انها باقية على عملها عمل كان ولكن استعير ضمير النصب مكان المرفوع فعلم ان في النظم اتصال الضمير المنصوب
بعسى وهو قليل وحذف نون الوقاية مع الياء وهو شاذ وكون الخبر مفردا وهو قليل وارتكاب
مذهب الاخفش مع ان الاصح مذهب سيبويه لظهور الخبر مرفوعا في مثل قوله فقلت عساها نار
كاس وانما قدرت ان اكون على ذاكرا اتباعا لمذهب ابن هشام لجزالة المعنى ولو قال فما عسيت ذاكرا
اي لفظة ان اكون

من فضله لكان اسبق وهو رضي الله عنه اول من عسّ اي طاف بالليل لحفظ الناس يقال عسّ
عسًّا وعسسًا واعتسّ طاف بالليل وكان يطوف في الاسواق وعلى عاتقه الدِّرّة يؤدب
الناس بها فنون وكم من ذنب بها وثاني الخلفا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاجماع
كما مرّ وهو افضل الخلق من هذه الامة سوى من سلفا اي سبقه وهو ابو بكر رضي
الله عنه لما تقدم من اتفاق العلماء الائمة على ان افضل هذه الامة الصديق ثم عمر الحمد لكن لا
سبقهم للتقدير قام خطيبًا وهو خليفة في البشر كما روي عن الحسن رضي الله عنه وعليه
ازاره وهو ما بين السرة والركبة رقعه جمع رقعة وهي ما يرقع به الثوب اي رقعه
التي فيه اثنتا عشر رقعة بعضها من ادم قال ابو عثمان النهدي رأيت على عمر ازارًا مرقوعًا
بادم وحذف التاء من عشرة للوزن لوجوب اثبات الجزئين اذا كان التمييز مؤنثًا في مثله مما لا يخفى
المتامل بفتح التاء من اللوم حفصة بنته ام المؤمنين في لبسه بضم اللام مصدر لبس الثوب اي
في لبسه من اردء الثياب واخشنه ويجوز جعله من اللبس بكسر اللام على التكلف والاول اوفق بقوله وكم
وشانه اي حاله في حق نفسه كما روي انها قالت له لو اكلت طعامًا اطيب من طعامك ولبست ثيابًا
الين من ثيابك فقد وسع الله الرزق واكثر الخير فقال لها اما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلقى من شدة العيش اما تذكرين ما كان ابو بكر يلقى بعده فما زال يذكرها حتى ابكاها
ابكاها اذ نهج بفتح فسكون اي طريق صاحبيه اي النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله
تعالى عنه قد تلاها اي قرءها ذكرها اباها وتانيث الضمير الراجع الى نهج لكونه بمعنى السنة
والطريقة اذ هو كالطريق والسبيل يذكر ويؤنث والعائد [illegible] محذوف والضمير المذكور لحفصة على الحذف اولا

والابصار اي قد تلاه لهما وفي رواية قال له عبد الله وحفصة وغيرهما لو اكلت طيبًا كان اقوى لك
على الحق قال اكلكم على هذا الراي قالوا نعم قال علمت نصحكم ولكني تركت صاحبيّ على جادة فان تركت
جادتهما لم ادركهما في المنزل وقال مرة اخرى لمن كلمه في طعامه ويحك آكل طيباتي في حياة الدنيا
واستمتع بها وقد مر انه في عام الرمادة لم ياكل سمنًا ولا لحمًا حتى فتح الله على الناس ومن ثم تغير لونه
من اكل الزيت في ذلك العام واذكر اذ علي كرم الله وجهه قد راه سالكا في طريق بعيد وهو راكب
على قتب في وقت شدة الحر فقال علي ما لكا يا امير المؤمنين قال عمر رضي الله عنه بعير من
جمال الصدقة اي ابل الزكوة ندّ اي نفر وشرد واني مسرع في طلبه لالحقه واردّه فقال
له علي كرم الله وجهه اتعبت اي اوقعت في تعب الذي يستخلف اي يجعل خليفة بعدك لانه ينبغي ان
يتشبه بك فيكون سببًا لتعبه في ذلك فقال له رضي الله عنه لا تلم اي لا تلمني يا ابا الحسن فاني
احلف بالله الذي لا اله الا هو ان شاة من شياه الصدقة بشاطئ الفرات نهر معروف ذهبت
في مكان ذي ضيعة مصدر ضاع يضيع كنت بها اي بسبب ضياع تلك الشاة في ذلك المكان مع بعده عني
اعذب واوخذ يوم القيامة فكيف بالقريب مني وكان رضي الله عنه في الدبر بفتحتين جمع دبرة وهي قرحة
البعير منها اي البعير المفهوم من ذكر الدبر وهو نعت الدبر وفي الدبر متعلق بقوله يدخل راحته اي يده
وهو يقول اني اخاف ان اكون عنك خطاب للبعير اي مما بك من الدبرة اسال يوم القيامة وربما كان
رضي الله عنه لنار مفعول لقوله اوقد واللام زائدة لتقوية العامل لضعفه بسبب تقدم معموله عليه كما في نحو
لزيد ضربت [illegible] اذا الحوم [illegible] اخص [illegible] على الجملة فلا يجوز نحو جاء [illegible] عمرو يلفح اي يقرب
من لهبها اي لهب النار الخالص من الدخان الدنيا اي يده وهو يقول يا ابن الخطاب هل تطيق

يفهم النار من اللطافة فوذا اللهب نصيب ه مع كونه النفس حرارة محو ابنا من لهيب نار القيمة
واذا الم يطق فكيف نعصي من يعذب بمثل هذه النار من عصاه ثم يقول والله ان لم تتق يا
ابنا للفرودة باعمر لتسكنن مما اي لتبكين من يوم القيمة وكان رضي الله عنه بالليل اي
فيه يمر بالاية في ورده فيها ذكر النار يبكي لها اي لاجلها فيها من الانذار حتى يخر ه بجذو
احرى الراي للوزن اي يسقط ويعاد مريضا منها اياما ذكر النووي في التبيان ان عمر رضي الله
عنه صلى الصبح بالجماعة فقرأ سورة يوسف فبكى حتى سالت دموعه على ترقوته وفي رواية كان يصلي
العشاء فيهما واقعتان وفي رواية بكى حتى سمعوا البكاء من وراء الصفوف وفي البكاء حال القراءة من صفات
العارفين وشعار عباد الله الصالحين قال الله تعالى ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا
وقد وردت في ذلك احاديث منها اقرؤا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وآثار كثيرة لا تحصى
منها ما روي عن هشام انه قال ربما سمعت بكاء محمد بن سيرين في الليل وهو في الصلوة قال الامام الغزالي
البكاء مستحب مع القراءة وعندها وطريق تحصيله ان يحضر قلبه الحزن بان يتأمل ما فيه من التهديد
والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتأمل تقصيره فيها فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر الخواص فليبك
على نفسه فانه من اعظم المصائب انتهى وكان عمر رضي الله عنه يأخذ تبنة من الارض ويقول يا
(واحد تبن)
ليتني كنت هذه التبنة يا ليتني لم اكن شيئا ليت امي لم تلدني في ليلة راه (اي رأى) عمر رضي الله عنه
طلحة رضي الله عنه كما حكى عن نفسه ولج ه اي دخل عمر بيتا وبعده اي بعد ولوج ذلك البيت من
بيت آخر بنقل حركة الهمزة الى النون للوزن خرج ه قال طلحة فرحت ذلك البيت الاول فاذا
(اي سرت)
فيه عجوز غير منصرف للوزن عمياء بالقصر مقعدة مخرج عنها اي غربتها الاذى ه والقاذورات
(اي علم ذلك)
فقلت

فقلت لها ما بال هذا الرجل يأتيك قالت انه يتعاهدني ويخرج الاذى و اذكر ما روي عن
ابن عمر رضي الله عنهما انه قدم المدينة ليلة رفقة (صاحب) من التجار جمع تاجر لما عرس ه
(اي عمر رضي الله عنه)
اي حين نزلوا آخر الليل بالمصلى من التعريس وهو النزول آخر الليل للاستراحة اذ قال بدل من
قوله لما عرس ل عبد الرحمن ابن عوف امشي معي نحرسهم ه اي نحرسهم الليلة من اللصوص بائتا
اي صار عمر وابن عوف رضي الله عنهما جميعا اي معا يحرسان اولئك التجار في وقت نومهم
ويصليان النوافل اذ للمفاجاة سمع ه عمر رضي الله عنه بكا صبي فاتاه وقال لامه اتقي الله
واحسني وقال لامه مثل ما قال الى صبيك ثم رجع ه الى مكانه فعاد الصبي للبكاء ثانيا فعاد
عمر رضي الله عنه الى الصبي ثانيا ه وقال لامه مثل ما قال اولا ثم رجع الى مكانه فعاد الصبي الى
البكاء ثالثا فسمعه عمر رضي الله عنه فعاد حال كونه جائيا ه اليه ثم قال للامة في الثالثة كالاولى
والثانية ويحك اني اراك ام سوء اتقي الله في حق طفلك كاتباع الكاف المفردة واحسني ه اليه بالا
رضاع وغيره ثم قال مالي (استفهام) ارى صبيك لا يقر الليلة قالت امه له اي لعمر رضي الله عنه دعني (اي اتركني) عن هذه
المعاودة فقد ابرمتني ه يقال ابرمه فبرم وتبرم اي امله فمل اعجلته اي الصبي الفطام اي اريده
على الفطام والقطع عن الرضاع فيأبى قال عمر ولم ذاك قالت اذ لا يفرض اي لا يقدر عمر من بيت المال الا
(اي الصبي)
لمن يفطم اي يقطع من الرضاع هذا هو الفرض ه والباعث على تعجيل الفطام فقال عمر وكم له (اي الصبي) من الشهور
قالت كذا وكذا شهرا فقال لا تعجلي عليه وارضعيه ثم جاء ه كاتباع الفتحة اي عمر صلوة فجر
اي صبح وما تستبين قراءته في الصلوة خوفا مما وقع لذلك الصبي بسببه في ضنو الهم سار يقول لم يسمع
من الكاء اي يسمع عن الناس في الصلوة البكاء ه اي بكاؤه فلما سلم قال يا بؤسا لعمر كم قتل من اولاد المسلمين
(كم بدل) (المدهشة)

بحث بكاء عمر رضي الله عنه في الصلوة

البكاء عند القرآن

بحث اخذ عمر رضي الله عنه تبنة من الارض

وامر النداء اي بالنداء بان امر مناديا ينادي في الانام اي الناس لا تعجلوا على صبيانكم

بالفطام فاني فرضي ثابت لكل ولد الاسلام اي لكل مولود في الاسلام رضيعا كان ام لا

واذكر ليلة الاولاد الصغار الجائعين عند امرأة بحرة المدينة كيف قد حمله عمر رضي الله عنه بنفسه

الشحم والدقيق واذكر الذي عمل اي في تلك الليلة وقصته ما روي عن زيد بن اسلم اني لارى ها هنا ركبا

قد قصر بهم الليل والبرد فانطلق بنا اليهم فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان و

قدر منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون اي يضجون ويصيحون فقال عمر رضي الله عنه السلام عليكم

يا اصحاب الضوء وكره قول يا اصحاب النار قالت وعليكم السلام قال أادنو قالت ادن بخير او دع وقال

ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هؤلاء الصبية قالت الجوع قال فاي شيء في هذه القدر قالت ماء

اسكتهم به حتى يناموا والله بيننا وبين عمر فقال رحمك الله وما يدري عمر بكم قالت يتولى امرنا ثم

يغفل عنا قال اسلم فاقبل علي وقال انطلق فخرجنا نهرول حتى اتينا دار الدقيق فاخرج عدلا من دقيق

وكبة اي قطعة من شحم فقال احمله علي فقلت انا احمله عنك فقال احمله علي فاعدتها فقال ويحك احمل علي

انت تحمل عني وزري يوم القيمة لا ام لك فحملته عليه فانطلقنا حتى اتينا الى المرأة فالقى الدقيق عندها و

اخرج منه شيئا وقال لها ذري علي وانا احرك عنك وجعل ينفخ تحت القدر حتى انضجها ثم قال ابغيني شيئا

فاتته بصحفة فافرغ فيها وهو يقول اطعمي الصغار وانا اسطح لهم فلم يزل كذلك حتى شبعوا وترك ما بقي

عندها ثم قام وقمت معه فجعلت المرأة تقول جزاك الله خيرا كنت اولى بهذا من امير المؤمنين فيقول قولي

خيرا ثم تنحى وربض مربضا فقلت الك شان غير هذا فقال لا فكلمني فلم يزل رابضا حتى رأيت الصبية يصطرعون

ثم ناموا فقال يا اسلم الجوع اسهرهم وابكاهم فاحببت ان لا انصرف حتى ارى ما رأيت وفي ليلة اخرى

اي ابصر عمر رضي الله عنه نارا توقد ثم ذهب الى تلك النار اذ للمفاجاة مرأة

شخص غريب تلد اي شرعت في الطلق وقربت من الولادة فارتد اي انصرف الى منزله وفيما

رايناه من النسخ فرد ولعله من سهو النساخ لان رد متعد بمعنى صرف لا لازم بمعنى رجع وانصرف حال كونه

مسرعا اتى بزوجته اي ام كلثوم بنت علي كرم الله وجهه الى تلك المرأة تقبلها [illegible] من قبلت

المرأة تقبل كنصر ينصر او من قبلت اي اخذت الولد عند خروجه من الام ومنه القابلة وكل ذا اي المذكور من

رؤيته النار وذهابه اليها واتيانه بزوجته وكونها قابلة في ليلة اي في ليلة واحدة وتفصيل ذلك

ما روي عن ابن عمر وانس رضي الله عنهما قالا بينما عمر رضي الله عنه يعس المدينة اذ مر برحبة من رحابها فاذا

هو ببيت من شعر فسمع منه انين امرأة ورأى رجلا قاعدا عندها فسلم عليهم وقال ما هذا الصوت الذي

في البيت قال امرأة غريبة تمخض قال هل عندها احد قال لا فانطلق الى المنزل فقال لامرأته ام كلثوم

بنت علي كرم الله وجهه هل لك في اجر ساقه الله اليك قالت وما هو قال امرأة غريبة تمخض وليس عندها احد

قالت نعم قال فخذي ما يصلح المرأة عند ولادتها من الخرق والدهن واتيني ببرمة وشحم وحبوب فاتت بها

فحملها ومشى خلفه حتى انتهى الى منزل المرأة فقال لامرأته ادخلي اليها ثم قعد الى الرجل فاوقد نارا تحت

البرمة حتى انضجها وولدت المرأة فقالت ام كلثوم يا امير المؤمنين بشر صاحبك بغلام فلما سمع الرجل قو

لها يا امير المؤمنين هابه وتنحى عنه فقال له عمر مكانك كما انت ثم حمل البرمة فوضعها على الباب وقال لزوجته

اشبعيها ففعلت ثم اخرجت البرمة فاخذها عمر فوضعها بين يدي الرجل وقال كل فانك قد سهرت

فاكل ثم قال لامرأته اخرجي وقال للرجل ايتنا غدا نأمر لك بما يصلحك ففعل الرجل فاجازه عمر رضي

الله عنه واعطاه هذا اي خذ هذا الذي ذكرناه من سيرته العجيبة واقتد بها ولما جاءه ف

واقتد ط

حضره الموت بقوا ه بضم القاف اي النفر الذين حوله وجعلوا يبالغون في الثنا بالقصر اي
يثنون عليه خيرا وصدقوا ه اي النفر في ثنائهم عليه جملة معترضة من كلام الناظم فقال بعضهم
ابشر يا امير المؤمنين فقد احيا الله بك السنن واظهرت عدلا فقال عمر رضي الله عنه قد وددت بكسر الدال
اي احببت ان انجو منها ه اي من امور الخلافة والحساب والسوال عنها يوم القيمة عفوا اي معفوا
مغفورا كفافا بفتح الكاف اي لا لي اجر ولا علي عقاب منها وان يسلم لي صحبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقوله لا اسال بالبناء للمفعول وقد يبدل الهمزة الفا بعد نقل حركتها الى السين عنها ه
بيان لما قبله وعند ما احتضر بالبناء للمجهول اي حضره الموت كان راسه في حجر ابنه عبد الله فقال له
ضع راسي بالارض فقال يا ابتاه وهل الارض وحجري الا سواء فقال ضع راسي بالارض لا ام لك
قال فوضعته فجعل يمسح وجهه بالتراب ويقول ويلي ان لم يرحمني ربي ثم قال لابنه عبد الله
يا ابني ه اذهبن الى عائشة بالتنوين ام المؤمنين واستاذنها لدفني ه مع صاحبي في
بيتها قل عمر بالتنوين ولا تقل امير ه المؤمنين فانني الآن لست اميرا بل انا امرؤ مامور ه
بالارتحال الى دار القرار قوله يسالك الاذن في قبره ه في بيتها ليدفن فيه مع صاحبيه
المصطفى صلى الله عليه وسلم وصديقه ه ابي بكر رضي الله عنه خبر لقوله عمر والجملة مقول قل وما
بينهما اعتراض ان اذنت عائشة بذلك فيا لها النداء للتعجب كما مر نظيره غير مرة اي لهذه الحالة
وقوله من فرحة ه بيان للحالة الراجع اليها الضمير بدلالة السياق وتنكير فرحة للتعظيم وان منعت
الاذن دفنت بين الامة ه في مقابر المسلمين فعندما مضى عبد الله اليها وسلم عليها وجدها تبكي على
عمر رضي الله عنه بلغها الخبر فقال ان عمر يقرئك السلام ويستاذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت

٢٠١

(اي اخترته لنفسه)
فقالت نعم هي قل له ان ذا المكان ليدفني فيه قد كنت ادخرت اي ادخرته من قدم ه بوزن عنب
اي من زمان مديد واصل القدم ضد الحدوث ثم استعمل في العدم للامتناع مجازا لكنه مني بفتح اليا
متعلق بقوله اولى واحق بذلك المكان ولاوثرنه اليوم على نفسي فلما رجع ابنه عبد الله قال ما لديك
قال الذي تحب يا امير المؤمنين اذنت قال الحمد لله ما كان بشيء اهم الي من ذلك ثم قال لابنه اذا قبضت
فاحملوني ثم سلم وقل يستاذن عمر فان اذنت لي فادخلوني وان ردتني فردوني الى مقابر المسلمين
فلما مات استاذنوا عائشة رضي الله تعالى عنها فاذنت فادخل ودفن مع صاحبيه وظاهر سياقه
ان قوله كم اي كثيرا كنت اسمع النبي صلى الله عليه وسلم من كلام عائشة رضي الله عنها والذي في الاحياء
انه من كلام علي كرم الله وجهه برواية ابن عباس رضي الله عنه وصدقه ه النبي صلى الله عليه وسلم جملة معترضة
يقول اني وهما اي ابو بكر وعمر رضي الله عنهما مقترنان او مشتركان في امور ياتي بينهما قد كنت ه دخلت
معهما في الدنيا وكذا اخرجت ه معهما الى الآخرة وفيه اشعار باجتماعهما معه صلى الله عليه وسلم في مكان واحد
بعد الموت كاجتماعهما معه في الدنيا وجعل عمر رضي الله عنه الامر بكسر الهمزة اي الخلافة شورى اي ذا تشاور
بعده اي بعد موته في ستة ثم فصلهم بقوله فالختنان تثنية ختن بحركة وهو زوج بنت الرجل والاد
بهما عثمان وعليا رضي الله عنهما وسعد ه ابن ابي وقاص وطلحة ابن عبيد الله وعبد الرحمن ابن
عوف غير منصرف للوزن مع زبير ه ابن العوام روي انه لما احتضر قيل له اوص يا امير المؤمنين واستخلف
قال ما ارى احدا احق بهذا الامر من هولاء الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض
فذكر الستة وقال يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الامر شيء فان اصابت الامرة سعدا فهو
ذاك والا فليستعن به ايكم امر فاني لم اعزله عن عجز ولا خيانة ثم اوصى الخليفة من بعدي بتقوى الله و

اوصيه بالمهاجرين والانصار واوصيه باهل الامصار خيرا فلما فرغوا من دفنه واجتمع
هؤلاء الستة فقال عبد الرحمن بن عوف اجعلوا امركم الى ثلثة منكم فقال الزبير جعلت امري الى علي
وقال سعد جعلت امري الى عبد الرحمن وقال الطلحة جعلت امري الى عثمان ثم اختلى هؤلاء الثلثة
فقال عبد الرحمن انا لا اريدها فايكما امر فعليه بصلاح الامة فسكت الشيخان علي وعثمان فقال
عبد الرحمن اجعلوه الي قالا نعم ثم خلا بعلي فقال لك من القدم في الاسلام والقرابة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما قد علمت الله عليك لئن امرتك لتعدلن ولئن امرت عليك لتسمعن ولتطيعن قال
نعم ثم خلا بعثمان فقال له كذلك فلما اخذ ميثاقهما استشار اكابر الصحابة فرأى ميل اكثرهم الى عثمان
فبايع عثمان ثم بايعه علي وكانت مبايعته بعد موت عمر بثلاث ليال ولما جلس عبد الرحمن للمبايعة قال
في جملة كلام اني رأيت الناس يأبون الا عثمان كما اخرجه ابن عساكر وفي رواية انه قال اما بعد يا علي
اني قد نظرت في الناس فلم ارهم يعدلون بعثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم اخذ بيد عثمان فقال
نبايعك على سنة الله وسنة رسوله وسنة الخليفتين بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه المهاجرون والا
نصار والى ذلك اشار بقوله جائت اي في سنة المذكورة لعثمان اي اليه واجتمعوا عنده للمشاورة
في امر الخلافة ملتبسين بجمع خير وصلاح ديني ودنيوي خلافة عثمان بن عفان
رضي الله عنه هو اي عثمان ابن عفان بن ابي العاص بن امية ابن عبد شمس بن
عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم فهو اي عثمان رضي الله عنه ادنى اي اقرب العشرة
المبشرة بالجنة المشهورة بعد علي في التقاء الشجرة اي في التقائه مع النبي صلى الله عليه وسلم
في عمود النسب المشبه بالشجرة في جمع الفروع وانما كان اقرب منهم لالتقائه معه صلى الله عليه وسلم

وسلم في عبد مناف بخلاف غيره ممن عدا عليا فانهم يلتقون معه صلى الله عليه وسلم فيمن فوق
عبد مناف واما علي كرم الله وجهه فهو يلتقي معه في عبد المطلب فهو اقرب من الكل بويع بالامرة
اي الخلافة والولاية منهم اي من الستة وغيرهم من الصحابة اجمع تأكيد للضمير في اول سنة
عام بدل من السنة اربع وعشرين من الهجرة فثبت خلافة عثمان رضي الله عنه واجماع الصحابة
عليها وان عليا بايعه واقام الحدود بين يديه صفة عثمان رضي الله عنه قال ابن عبد البر في
الاستيعاب كان ربعة معتدلا حسن الوجه رقيق البشرة كث اللحية عظيمها اسمر اللون كثير الشعر ضخم
الكراديس بعيد ما بين المنكبين كان يشد اسنانه بالذهب وكان رضي الله عنه ذا جمال باهر وعن
الحسن نظرته فاذا هو حسن الوجه وبوجهه نكت الجدري وشعره قد كسا ذراعيه وقال البغوي مشرف الانف
من الجبل الشفتين وكثرة شعره كما له اعداؤه نعثلا بمعنى عظيم اللحية طويلها ذكر ما كان في ايامه
من الفتوحات وغيرها في سنة ست وعشرين من الهجرة زاد عثمان رضي الله عنه ارض المسجد
الاعظم للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة وبان ادخلها في المسجد وصح ان المسجد الشريف كان
على عهده صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل وبناه صلى الله عليه
وسلم مرتين وكان في المرة الاولى سبعين ذراعا في ستين واكثر وفي الثانية جعل طوله مما يلي القبلة
الى مؤخره مائة ذراع وكذا في عرضه ثم لم يزد فيه ابو بكر رضي الله عنه شيئا ثم زاد عمر رضي الله عنه
من جهة القبلة الرواق المتوسط بين الروضة ورواق المحراب العثماني وبناه باللبن والجريد كما في عهده
صلى الله عليه وسلم ثم غيره عثمان رضي الله عنه وزاد فيه زيادات كثيرة فبنى جداره بالحجارة المنقوشة
والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج قال اهل السير جعل عثمان رضي الله عنه

طول المسجد مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين وجعل ابوابه ستة كما في عهد عمر رضي الله
عنه ثم زاد الوليد بن عبد الملك فيه فجعل طوله مائتي ذراع وعرضه في مقدمه مائتين وفي مؤخره مائة
وثمانين ثم زاد المهدي فيه مائة ذراع من جهة الشام فقط والحديث الصحيح وهو صلوة في مسجدي
هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد انما يتناول ما كان في عهده صلى الله عليه وسلم دون
بقية الزيادة كما صرح به النووي في الايضاح وغيره ووافقه جمع واعترض عليه جرفوني كثيرا اجيب عنه لكن
قالوا اذا صلى في جماعة فالتقدم الى الصف الاول ثم ما يليه افضل وان كان من جملة الزيادة ولما ضاق المسجد
باهله في عهده صلى الله عليه وسلم اشترى عثمان بقعة من خالص ماله وادخلها النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وبشره
بالجنة كما في الحديث الصحيح فحصل لعثمان رضي الله عنه الفضل العظيم الى يوم القيمة بالزيادة في المسجد مرتين
وكان فيها ايضا وقيل فيما قبلها فتح سابور بلدة بارض فارس بناها سابور بن اردشير بينا نهار
جارية وعمارة دائمة حتى قيل من دخلها لم يزل يشم روائح طيبة حتى يخرج منها لكثرة رياضها وازهارها
وكان فتحها على يد عثمان بن ابي العاص بصلح جيد على ثلثة الاف الف وثلثمائة الف في كل سنة كما
في الخميس سنة سبع وعشرين فيها غزا معاوية بن ابي سفيان قبرس بضم القاف
وسكون الموحدة وضم الراء جزيرة للروم واسعة عريضة ثمانون فرسخا طولا وفيها الثمار والمزا
رع وانواع الثمار وفيها قصور عالية وهي مع ذلك كثيرة الخيل والبغال والحمير وكان معاوية يلح
على عمر رضي الله عنه في غزوة قبرس وركوب البحر لها فمنعه منها لخطر ركوب البحر ولما تخلف عثمان رضي
الله عنه اعاد الالحاح والمشاورة لعثمان في غزوها فلم يأذن له لكراهة الامام عمر لذلك ثم قال له
فان ابيت فاحمل معك اهلك وولدك لتعلم ان البحر هين لين كما تقول فركب معاوية رضي الله
عنه

٢٠٣

عنه بذلك ثم ركب البحر باهله وجيشه فلما هاجت الريح وفي لجة البحر فزعوا وندم على اخذ اولاده
واهله فتضرعوا الى الله تعالى فسكن الله الريح وامنوا وساروا الى قبرس فنزلوا عافية وارسوا مرا
كبهم على ساحل قبرس فخرجوا منها واغاروا على قبرس فغنموا وصالحهم ملك قبرس على اداء سبعة الاف
دينار ومائتي دينار في كل سنة ومما فتحه معاوية ايضا جزيرة رودس بضم الراء وكسر الذال المعجمة جزيرة
تجاه الاسكندرية على ليلة منها بعد سنة من عثمان رضي الله عنه فلما ساروا اليها غنموا غنائم عظيمة
ثم بعد مدة خربت رودس الى الان ثم كان فتحهم اي المسلمين وامير الجيش عبد الله بن سعد بن
ابي سرح امير مصر جزيرة افريقية بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء والقاف بلاد واسعة با
لمغرب قبالة الاندلس كثيرة الخيرات وبها معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص وبها
ايضا قوم يتبعون بالمداد ويكتبون به كما استاذن ابن ابي سرح في غزوها عثمان رضي الله عنه فلم يأذن
له وكان كارها لذلك ثم لما راى تشوق المسلمين الى غزوها اذن لهم فبعث جيشا من اهل المدينة
وامر عليهم مروان بن ابي العاص ووصاه بالاحسان اليهم فساروا حتى قدموا على عبد الله بن ابي
سرح بمصر فتهيأوا للخروج الى افريقية فخرج في ثلثة وعشرين الفا فساروا حتى دخلوا بلاد افريقية و
انتشروا بها وبثوا السرايا فاصابوا غنائم كثيرة من الحيوان وغيرها فبينما هم على ساحل البحر سا
ئرين اذا بمراكب افريقية قد ارسيت على الساحل فاخذوها بما فيها من الغنائم ثم احرقوا المراكب
وتوسطوا بلاد افريقية ونزلوا هناك وبعث عبد الله بن ابي سرح رضي الله عنه الى ملكهم بالاسلام
او اداء الجزية فابى ثم اقبل في مائتي الف او يزيدون فوقع بين الفريقين مقتلة عظيمة حتى كثر
الكفار وهرب ملكهم الى اقصى افريقية ثم سال الصلح والكف عن على الجزية فصالحهم عبد الله على

الفي الف دينار وخمسمائة الف دينار فرجعوا الى مصر وممّا نفذ ر نفله من اثاث افريقية و
حيوانها اشترى مروان من ابن ابي سرح الامير بمائة الف نقد اكثرها ثم جاء سابقا مبشرا
بفتحها فترك عنه عثمان بقية الثمن جزاء لبشارته فان قلوب المسلمين كانت في غاية القلق والا
ضطراب لشدة امر افريقية وللامام ان يعطي المبشر ما يراه لا سيما في خطر مشقة فلا اعتراض
عليه **سنة تسع** وعشرين **فتحوا** اي المسلمون وامير الجيش عبد الله بن عامر بن كريز وهو جواد
من سادات قريش شاب ابن خمس وعشرين **اصطخر** بكسر الهمزة وفتح الطاء وجوز بعضهم فتح الهمزة
ايضا كما قال النووي بلدة معروفة باقليم فارس قديمة لا يعرف بانيها وذلك ان عثمان رضي الله
عنه عزل ابا موسى الاشعري عن نيابة البصرة لشكاية جند اعماله شيئا ولان جند الكوفة نقموا عليه
بعض اشياء فخاف عثمان الفتنة فولى على البصرة عبد الله بن عامر بن كريز وكتب له كتابا ووصى اهل
البصرة بالطاعة فلما استقر بالبصرة غضب اهل فارس على عثمان ابن عفان واقبل شهرك بن ماهك
في ثلثين الف من الفرس يريد انتزاع ما في ايدي المسلمين من بلادهم فبلغ ذلك عثمان رضي الله
عنه فكتب الى عبد الله بن عامر بن كريز ان يسير الى اصطخر لفتحها ومنع الفرس منها ثم يسير الى سا
ئر بلاد خراسان وكان على بلاد فارس عثمان بن ابي العاص فعزله عثمان بن عفان وجعل الولاية
اي ولاية البصرة وفارس لابن كريز ولما بلغهم كتاب عثمان رضي الله عنه جمع اهل البصرة وقرء عليهم
الكتاب ورغبهم في الجهاد فاجابوه وخرج في جمع كثير حتى وصل فارس فبلغ ذلك شهرك بن ماهك فجمع
امراء الفرس واعطاهم الخلع ومنّاهم بالاماني وامرهم باخذ الاهبة ثم التقاهم ابن كريز بجيشه
واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الفرس وتبعهم المسلمون بالسيوف حتى قتلوا منهم الالوف ومن نجا

ومن نجا منهم دخل مدينة اصطخر الا شهرك فدخل مدينة اخرى ثم حاصروا اصطخر حتى
فتحوها وصالحوهم على اعطاء الجزية وارسل ابن كريز الى شهرك وقتله ورجع اليها
ضعفا فولاه على اصطخر كذا في كتاب الفتوح وفي كتاب الخميس ان اصطخر فتحت بالسيف
لا بالصلح فقال وفي سنة تسع وعشرين فتح امير الجيش عبد الله بن عامر بن كريز مدينة
اصطخر بعد قتال عظيم فحلف ابن كريز لئن ظفر بها ليقتلن بها حتى يسيل الدم من باب
المدينة فلما فتحها اسرف في القتل والدم لا يجري فقيل له افنيتهم فامر بالماء فصب على
الدم فجرى انتهى **مع ه فارس** اي حال كون اصطخر مع بقية بلاد فارس وهو صاحبه كما
في انها فتحت سنة تسع وانما قدرت المضاف على فارس لان اصطخر من اعظم مدن فارس
فلا يصح اخراجها منها ومما فتحه ابن كريز من ارض فارس جور وغيرها وفي الفتوح لما فتح ابن
كريز اصطخر وما والاها بعث جيشا امر عليهم مجاشع بن مسعود البصري الى بلاد كرمان
ففتحها ثم فتحوا **ابعدها** اي بعد بلاد فارس اقليم **خراسان جمع ه** بضم الجيم وفتح الميم تاكيد و
المدائن العظام لخراسان اربعة نيسابور وهراة وبلخ ومرو وتفصيل بعض ذلك ان
ابن كريز لما فرغ من فارس خرج الى بلاد خراسان وعلى مقدمته الاحنف بن قيس التميمي فسار الى
ان وصل الى بلاد قهستان بضم القاف والسين ناحية بخراسان بين هراة ونيسابور ففتحها كلها
ثم سار الى نيسابور فقاتل اهلها شهرا وكان يبعث السرايا بالاغارة فرآها وبعث ملك طوس
الى ابن كريز بالامان والمصير اليه للانتصار فاجابه الى ذلك فاجتمع مع ابن كريز لمحاصرة نيسابور
فدام الحرب بينهم اياما فحلف ابن كريز ان لا يبرح عنها الى ان يفتحها او يموت ثم فتحها واسر منهم
ازلا يزال

غنم وولى عليها ملك طوس وقيل فتحت نيسابور صلحا وبه صرح الناظم فيما بعد ولما بلغ فتح
نيسابور الحقيقة خراسان خافوا وارسلوا رسلهم الى ابن كريز يسألونه الصلح فاقبل اليه
ملك هراة فصالح على ثلاثة آلاف الف درهم كما في الفتوح وفي العتبي ان اهل هراة استقبلوا ابن
كريز فقاتلوه فهزمهم ويمكن الجمع بينهما فافهم وصالح ايضا ملك سرخس على مائة الف درهم والف
وهي بفتحتين اوله بلد كبير بخراسان منه
جريب حنطة وشعير وبعث اليه ملك مرو بالصلح فصالحه ابن كريز على الفي الف ومائتي الف في سنة
تمت بناء البنية الحرفية كما تم ايضاح **فيها** اى في سنة تسع وعشرين وما بعدها الى احدى وعشرين
كما يدل عليه السياق والوفاق **كثر الفتوح** ه فبعث ابن كريز جيشا امر عليهم ابن عمه عبد الرحمن
بن سمرة الى بلاد سجستان ففتح منها زالق وغيرها وصالح اهل المدينة زرنج بفتح الزاي والراء
الوصيف كامير الخادم والخادمة منه
وسكون النون بعدها جيم قصبة سجستان على اعطاء الف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب ثم
سار الى مدينة كابل بضم الباء ناحية معروفة من السند ففتحها بعد قتال ومحاصرة سنة ثم اخبر عبد الرحمن
عبد الله بن كريز بما فتح الله تعالى على يديه ففرح به وبعث ابن كريز ايضا الاحنف بن قيس الى نواحي
جرجان وطخارستان في اربعة آلاف فارس فاجتمع لحربه اهل تلك النواحي وقائدهم طوغان شاه
فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزم المشركون وفي العتبي فتح المسلمون في شهور معدودة نحوا من عشرين
مدينة وفي سنة ثلاثين فتح سعيد بن العاص طبرستان بعد محاصرة انتهى وفي سنة تسع وعشرين
ايضا فتح المسلمون اصفهان ثم خلف ابن كريز الاحنف بن قيس على خراسان وخرج من نيسابور محرما
بالحج من موضعه شكرا لله تعالى على هذه الفتوح كما في العتبي وغيره فدخل مكة وطاف ثم اتى وافدا على
اى واردا
امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه بالمدينة ولما سمع اهل مرو وغيرهم خروجه من اهل خراسان للحج اجتمع

منهم اكثر من ثلاثين الفا وبلغ ذلك الاحنف فامر بالاجتماع ثم سار بجيشه حتى نزل بالقصر الذي
يعرف بقصر الاحنف فالتقوا مع المشركين واقتتلوا قتالا شديدا ثم حمل الاحنف على علجهم فقتله
رجل ضخم
ثم على آخر فقتله ثم انهزموا وقتل منهم الوف واخذ المسلمون غنائم عظيمة ثم اقبل الاحنف الى مدينة
بلخ فصالح اهلها على اربع مائة الف درهم وخمسمائة جريب من الحنطة والشعير ثم جعل الاحنف
يفتح بلدا بلدا ويجمع اموالها ويبعث الخمس الى عثمان رضي الله تعالى عنه فكان الاحنف على طول خراسان
الى نهر بلخ وعبد الرحمن بن سمرة على بلاد سجستان كذا في كتاب الفتوح وقتل يزدجرد آخر ملوك
الاكاسرة في خراسان بمرو كما في كتاب العتبي وقد سبق انه هرب في ايام عمر رضي الله عنه الى اقصى مملكته
ثم الى فرغانة من اقصى بلاد خراسان ويقال اخذ المسلمون من خزائن يزدجرد مائة الف بدرة ثم ان المدن
اى الف درهم
التي فتحت صارت دار الامان وقبة الاسلام يجبى اليها خراج الممالك من جميع النواحي فامر عثمان
اى يجرى
رضي الله عنه باتخاذ الخزائن العظيمة بالمدينة لتلك الاموال كما ذكره صاحب العتبي واليه اشار المولى
فخزن بالخاء المعجمة والنون المثلثة على البناء للمفعول اى ذخر ووضع على الارض كخزن الترب **الاموال**
العظيمة التي تجتمع من الخراج مرصدة للمصالح حال كون تلك الاموال **لا تروح** ه اى لا تذهب ولا ترجع الى
مراح معين لعدم الخزائن لها من راحة الابل تروح اى رجعت الى المراح وفيما ابنا من النسخ بالخاء
معنى
والنون المعجمتين على البناء للفاعل ولا يصح لا يستقيم فالمعنى **فاتخذت** في المدينة بامر عثمان رضي
الله عنه **خزائن** بالتنوين للوزن **لاجلها** ه اى لحفظها من الضياع اى وقت صرفها **وفرقت في**
فيها اى وقت الاحتياج اليها **لاهلها** ه من المستحقين **وكان** عثمان رضي الله عنه يقسم الاموال بين
الناس **يعطي مائة من الالوف** ه اى يعطي مائة الف درهم كما في عبارة غيره من اهل التاريخ **لواحد**

من الاشخاص من غير ما زاد ه وقوفه لكثرة ما عنده من الاموال فاتسعت عليهم

اي على الصحابة وغيرهم الاموال والدنيا وكثرت حتى كان الفرس يشترى بمائة الف وكان البستان

يباع بالمدينة باربعمائة الف درهم وبطرت بوزن فرحت والبطر الطغيان بالنعم وكراهة الشيء

من غير ان يستحق الكراهة من ذلك اي من كثرة الاموال وسوء الدنيا عليهم الجهال الغافلون بالنعم

بالنعم عن شكر الله عز وجل المنعم بذلك وهذا تعريض بان من عاب على عثمان رضي الله عنه بامور وقعت

في خلافته حتى ادى ذلك الى حصاره وذبحه كما ياتي جهال ظالمون وسببه البطر بالنعم قال الذهبي في دول

الاسلام ولما فتحوا اقاليم الدنيا واطمانوا ابطرهم الغنى بكثرة الاموال والخيل والنعم فاخذوا ينقمون على

خليفتهم عثمان رضي الله عنه لكونه يعطي المال لاقاربه ويوليهم الولايات الجليلة ولان صلاته الاموال

عظيمة وله الف مملوك فتمم الجهال بعزلها كما سياتي تفصيله سنة احدى وثلثين كانت غزوة الاساودة

بفتح الهمزة وكسر الواو موضع في البحر كما في الجنبي وفيها كان فتح نيسابور بفتح النون وسكون

المثناة التحتية من احدى مدن خراسان واجمعها للخيرات كما ذكر لان سابور لما راها قال يصلح

ان يكون هاهنا مدينة وكانت قصبا فامر بقطع القصب وبناء المدينة فقيل نيسابور والني القصب

وقد جمع الحاكم ابو عبد الله في تاريخ علماء نيسابور ثمان مجلدات بالجاب ده اي المصالح وقد مرّ ان

بعضهم قال فتحت بالسيوف وان فتحها كان سنة تسع ويرد عليه قوله المذكور خراسان جميع لانها من

خراسان كما عرفت ويمكن ان يقال هذا فتح ثاني لما انتقض عهدهم اولا لانهم كانوا اول السيوف يصالحون

اهل الاسلام واذا راوا فرصة عادوا الى ما كانوا عليه لضعف اسلامهم وبهذا يتيسر الجمع بين الاختلاف

في اوقات الفتوحات لان كثيرا مما فتح في زمن عثمان رضي الله عنه قد فتح بعضها في زمن عمر رضي الله عنه كما سبق

كما سبق وفي سنة اثنتين وثلاثين وغل من وغل الشيء يغل وغولا اي دخل وتوارى

او بعد وذهب ويقال ايضا اوغل في البلاد اي ذهب وبالغ وابعد ابن صخر اي معاوية

ابن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية في غزو بلاد الروم مملكة واسعة وهم من نسل عيصو

بن اسحق عليه السلام وكانوا قديما على دين الفلاسفة الى ان ظهر لهم دين النصارى ويسمى ملوكهم القياصرة وهم من اكثر الناس عددا وعددا وبلادهم بلاد بر وبحر وهي كثيرة الخيرات في البر

بر والبحر من توغل في الروم فاوغل معاوية رضي الله عنه بجيشه في بلاد الروم حتى وصل الى المضيق قريب

من القسطنطينية فكان بها وقعة مع الروم وقيل غزا معاوية رضي الله عنه القسطنطينية

ووغل ايضا في بلاد سواحل الروم وجوّ اي داخل او هواء البحر بفتح الجيم فيه والجو الهواء

وداخل البيت ايضا وغيره وبعث معاوية رضي الله عنه جيشا امّر عليهم حبيب بن مسلمة

الفهري الى بلاد ارمينية كورة بالروم لمحاربة من بها من الفرس بامر عثمان رضي الله عنه له

بذلك فلما وصل حبيب بجيشه الى قريب شمشاط ونواحيها بلغه ان ابن رجل من الروم في ثمانين

الفا فاخبر معاوية بذلك فاخبر هو عثمان رضي الله عنه بذلك فامر عثمان رضي الله عنه

عامل الكوفة وليد بن عقبة بن ابي معيط الاموي اخا عثمان لامه اسلم يوم الفتح ان يمدهم بعشرة

الاف وقيل بثمانية الاف فامدهم الوليد بذلك وامّر عليهم سلمان بن ربيعة الباهلي فهزم حبيب

بن مسلمة جيش الكفار قبل وصول جيش الكوفة اليهم فطلبوا مشاركة اهل الشام في الغنيمة

وقالوا انا غلبتم برعبنا فابى اهل الشام وتنازعوا فامر عثمان رضي الله عنه ان يشتركوا فيها

فاطاعوا ثم قام حبيب بن مسلمة في موضع وسار سلمان بن ربيعة بامر عثمان رضي الله عنه

اي بلغ الخلاف منهم [illegible]

ارمينية بكسر الهمزة وتخفيف الياء الاخيرة وقد تشدد كورة بالروم والنسبة اليها ارمني بفتح الهمزة [illegible]

بعضها ببعض يقال لكل واحد منها ارمينية والنسبة

اليها ارمني بفتح الهمزة [illegible]

وفي ذكر كتاب الجنبي كان العاملين [illegible]

في عثمان لتوليته اياه [illegible]

الى بلاد ارمينية فصار يفتح بلدا بلدا حتى قتل فيها مع جميع حيث موضع يقال له الان قبور
الشهداء كما في الفتوح وفي الحبيبات مما فتح سليمان بن ربيعة بردعة من ارض اذربيجان انتهى
ثم سار حبيب بن مسلمة بعد قتل سليمان بامر عثمان رضي الله عنه الى بلاد ارمينية ففتحها
ثم عزله وولى على تلك البلاد حذيفة بن اليمان ثم عزله وولى عليها المغيرة بن شعبة وفي
ثلاث وثلاثين كان غزو المسلمين جزيرة قبرس ايضا اي مرة ثانية اما انقض العهد منهم
او لفتح غير حصونها واليه يومي كلام الحبيبي وقد مر ان معاوية غزاها وفتحها بنفسه اولا وفيها ايضا
كان قتل قارن المجوسي الذي جمع جمعا عظيما بارض هراة واقبل الى بلاد فارس في اكثر من اربعين الفا
وقام بامر المسلمين عبد الله بن خازم السلمي وسار اليه في اربعة آلاف فالتقوا فانهزم قارن وقتل
بفارس وتفرق جمعه وغنم المسلمون شيئا عظيما واموالا ثم تولى ابن خازم على نيابة خراسان ثم فيها
اي في ثلاث وثلاثين ايضا غزا معاوية ابن ابي سفيان ملطية بفتح الميم واللام وسكون
الطاء المهملة مدينة كانت من ثغور الروم والان في بلاد الاسلام كما قاله عز الدين الجزري وفي القا
موس ملطية بسكون الطاء وتخفيف الياء بلد وتشديد الياء خطأ وغزا ايضا حصن المرأة بنقل حركة
الهمزة الى الراء وحذفها لم اطلع الى الان على مراده بذلك مع شدة الفحص ويحتمل ان يراد حصن مارب
لان المرأة اكثر من كما مارب ناحية باليمن وغزا ايضا افريقية
وفي خلافة عثمان رضي الله عنه نقض الاسكندرية بالمغرب بقرب مصر عهدهم
فغزاهم عمرو بن العاص ثانيا فقتل منهم وسبى والاسكندرية من عجائب البلدان وفيها
بنيان عجيب ومنارة على اربعة اساطين طولها ثلثمائة ذراع وكان في القديم على تلك

المنارة مرآة كبيرة صنعها بليناس الحكيم تلميذ ارسطاطاليس الحكيم يطلع بها على القسطنطينية
وبلاد الروم والافرنج وغزا دمشق بالشام وهراة بخراسان وسمرقند بما وراء النهر وبرذعة باذ
ربيجان وعبد الله بن سعد بن ابي سرح ولاه عثمان رضي الله عنه ولاية مصر بعد ان
عزل عنها عمرو بن عاص لشكاية اهل مصر منه مرارا كما في زمن عمر رضي الله عنه لذلك لكن عمر رده الى
مصر لما ظهر له كذبهم في شكايتهم ولهذا يجاب اعتراض الخوارج عليه بتوليته ابن ابي سرح بدله على ان
ابن ابي سرح وان ارتد في حياته صلى الله عليه وسلم فاهدر دمه يوم الفتح اسلم وصلح حاله وفتح الله على
يديه نواحي كثيرة وكفاه فخرا ان عبد الله بن عمرو بن العاص قاتل تحت رايته ككثير من الصحابة بل
وجرحوه حتى يسلبه من عمرو ابن العاص ومن محاسنه اعتزاله عن الفريقين لما قتل عثمان رضي الله
عنه ولم يقاتل مسلما بعد قتاله المشركين فسار عبد الله ابن ابي سرح بجيش الى المغرب وغزا بلاد
الحبش بفتحتين كالحبشة جنس من السودان وجمع الحبشان كحمر وحملان كما في الصحاح وهي بلاد واسعة
جدا واكثرهم نصارى وبها كان النجاشي كما سبق ولما وصل ابن ابي سرح ورد مدينة القيروان بفتح القاف
بلد بافريقية بقرب التقى مع الكفار وهم نحو مائتي الف وملكهم جرجير فاقتتلوا ونزل النصر فانهزم الكفار
وقتل جرجير وكانت وقعة هائلة عظيمة بحيث طلع سهم الفارس من الغنيمة ثلاثة آلاف دينار وغزا ابن ابي
سرح ايضا في سنة اربع وثلاثين غزوة ذات الصواري جزيرة في البحر وتبعت في شرح هذه البلاد
صاحب كتاب الحبيبي وعبارته وغزا ابن ابي سرح نائب مصر الحبشة فاخذ بعضها وغزا غزوة الصواري
موضع في البحر وقوله الحرشي اما بضم الحاء وفتح الراء المشددة جمع حارش من حرش الضب اي صاده او
من خرش اي خدش ومنه تحارش الكلاب اي تهارشت فيكون وصفا لهما باعتبار اهلها او صفة ذم او مدح

لهم بالشجاعة والقوة واما بفتح الخاء وارا الخفقة بمعنى الخشونة فيكون وصفا لها بذكر الاعتبار اللباس
او على حذف المضاف على قياس زيد عدل وهو على الوجهين تتميم للبيت وذكر صاحب كتاب الفتوح من جملة ما
فتح معاوية جزيرة صقلية اي بكسرات مشددة اللام جزيرة بالمغرب فاروكانت هذه الجزيرة عظيمة الشان
وكانت ملوك الروم في ثلاث مواضع من ارضهم صقلية ورومية الكبرى وقسطنطينية وكانت جزيرة صقلية
واسعة حصينة مسيرة ثلاثة ايام طولا وعرضا وفيها عيون عذبة وزروع واشجار ورخيصة الاسعار
وسعة الارزاق ومرساها اعجب المراكب البحرية وبها مدينة عتيقة البنية بقرب جزيرة صقلية فيها كنيسة
تعرف بكنيسة الابطال قد صنعت كلها بالفصوص الذهب وفي حيطانها الاحجار من الفصوص الخضر وللكنيسة قوم
موضوعة على سواري من الرخام الملون ولها قبة عليها نظم اعلاها بالشمسيات المذهبات من الزجاج فتسمى بصومعة
السواري فهي اعجب ما يكون من البنيان فلما اراد معاوية المسير اليها اسرع المسلمون في اخذ اهبتهم فسار بهم الى
ساحل البحر ونزلوا في ثلثمائة مراكب ورفعوا المراسي واقتحموا اللجج وبلغ ذكر صاحب صقلية فاغضبه ذكر لا
ستبعاده وصول العرب الى مثل ماهنا الكرخي جمعا عظيما لحرب المسلمين فحصل بين الفريقين مراسلات
ومراجعات يطول ذكرها ثم اقتتلوا ونزل النصر من عند الله للمسلمين وفتحوها وغنموا غنائم عظيمة انتهى ملخصا
وينبغي ان يكون مراد الناظم بذات الصواري هذه الجزيرة لان صومعتها تسمى صومعة السواري كما علمت فيكون
ذات وصفا للصومعة فيكون من ذكر الجزء وارادة الكل وهو مجموع الجزيرة الا ان المانع من ذلك لم ان احدا لم
سوى كلام بوركتين كلام الحلبي على ان فاتح ذات الصواري ابن ابي سرح وقد علمت من كلام الفتوح ان فا
تح صومعة الصواري معاوية ويمكن ان يجاب بجواز النظم عن ظاهره وتقدير ذات فيه بان وقع فيكون اخبار الفتحها
في اربع وثلاثين مع قطع النظر عن فاتحها او بان يحمل كلام الفتوح على الوضوح وثانيهما ان ذات الصواري

الصواري بالصاد وصومعة السواري بالسين ويمكن ان يجاب بان التغيير من النساخ او بان السين
كثيرا ما يقلب صادا حتى قيل لا يصلح الصاد في محل الا ويصلح فيه السين غالبا فمع هذا يكون لفظ ذات
الصواري واضح المعنى والله اعلم هذا آخر ما اردنا ايراده من شرح هذه القصيدة متحريا اوجز العبارة
منتخبا من الكتب المعتبرة مكتفيا بالاجمال عن التفصيل لان التحري بالمغازي وعليه التعويل كثير وقد قال
الامام احمد رضي الله عنه ان كتب المغازي من الكتب التي لا اصل لها لكن قال الخطيب في جامعه كلام محمول على
كتب مخصوصة في هذا الفن لا يعتمد عليها لعدم عدالة ناقليها قال الشافعي رضي الله عنه كتب الواقدي
في المغازي كذب ومن اشهر كتب المغازي كتب محمد بن اسحق الا انه ياخذ عن اهل الكتاب وليس في المغازي
اصح من مغازي موسى بن عقبة انتهى فائدة مات في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه جماعة اكابر اجلاء
منهم حكيم الامة وعالم الشام ابو الدرداء الانصاري آخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين سلمان الفارسي و
كان ابو الدرداء مقرئ دمشق وقاضيهم بنيابة معاوية وبيادب مع مات بدمشق ومنهم عبد الرحمن بن
عوف ومنهم العباس رضي الله تعالى عنه كما مر ومنهم ابو سفيان بن صخر بن حرب ابن عم عثمان رضي الله تعالى عنه
وكان اعمى كما مر في وقعة اليرموك ومنهم ابن مسعود خادمه صلى الله عليه وسلم وصاحب نعليه كما مر اقام
بالكوفة متوليا على بيت المال وتفقه به طائفة وقدم في آخر عمره الى المدينة ومات بها وصلى عليه عثمان رضي
الله تعالى عنه وقيل انه خلف تسعين الف دينار وكان قصيرا جدا ومنهم ابو ذر الغفاري احد السابقين
كان من كبار العلماء والزهاد كبير الشان كان عطاؤه في السنة اربعمائة دينار وكان لا يدخر شيئا مات
بالربذة كما مر ومنهم كعب الاحبار بن ماتع وهو من حمير كان يهوديا ادرك زمنه صلى الله عليه وسلم ولم
يره اسلم في خلافة ابي بكر وقيل في خلافة عمر رضي الله عنهما وكان يسكن باليمن وقدم المدينة ثم خرج الى الشام

قد فتكوا بحمص وما نقم به كما في الصفوة لابن الجوزي وغيره ومنهم المقداد ابن الاسود من
البدريين ومنهم ابو طلحة الانصاري شهد بدرا وكان اكثر الانصار مالا لا يضرب ينبغي عنه المثل و
من غنم ستة عشر من يوم حنين كما توفي بالمدينة على الاصح ومنهم عبادة بن الصامت احد النقباء
سنة خمس وثلاثين كذا في الاستيعاب لابي عبد البر وغيره لحصر في داره مع ثمانية رجال من
اتباعه عثمان الخليفة رضي الله عنه ظلما بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وبكونه مظلوما يوم قتله
وانه على الهدى كما رواه الترمذي وغيره وقد مر ان الجهال لما بطروا بالاتساع الدنيا عليهم تكلموا في
خليفتهم بانه لا يصلح للخلافة وحقوا بعزله ونقموا عليه امورا بعضها مختلق صرف وبعضها تاويل صحيح
مذكور في المطولات منها توليته عبد الله بن ابي سرح وعزله عمرو بن العاص وكذا عزله ابا موسى الاشعري وقد
عرفت جوابها ومنها انه نفى ابا ذر الى الربذة ورد عمه الحكم بن ابي العاص الى المدينة وقد نفاه صلى الله عليه
وسلم الى الطائف والجواب عن الاول ان ابا ذر كان يزهد الناس في الدنيا ويفرقهم عن عثمان ويغلظ الكلام
في وجهه وعن الثاني ان رده كان باذن منه صلى الله عليه وسلم في حياته كما قاله غير واحد ومنها انه كان
يعطي اموالا كثيرة لاقاربه ويوليهم الولايات العظيمة والضابط في الجواب ان كل ما فعله عثمان رضي الله
عنه من ذلك كان على اجتهاده وعلى جهة المصلحة فان اصاب في ذلك فله اجران وان اخطا فله اجر فلا اعتراض
عليه بوجه كيف وقد شهد له الصادق بانه الامام الحق وانه يقتل مظلوما وانه من اهل الجنة وان الذين
يريدون خلعه عن الامامة مارقون كما ثبت ذلك كله في الاحاديث وابتلاء الذي اخبر به الصادق
صلى الله عليه وسلم حصره فقد اخبر صلى الله عليه وسلم بقتله ظلما في احاديث منها الحديث الصحيح
صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فمر رجل فقال صلى الله عليه وسلم يقتل هذا فيها يومئذ ظلما قال ابن

ابن عمر رضي الله عنهما راوي الحديث فنظرت فاذا هو عثمان وفي سيرة مغلطاي حاصرهم الكوفيون
وعليهم مالك الاشتر النخعي والمصريون وعليهم عبد الرحمن بن ابي عديس وعمرو ابن الحمق وسودان بن
حمران ومحمد بن ابي بكر انتهى وقال ابن خلكان قدم المدينة مالك الاشتر النخعي في مائتي رجل من الكوفة ومائة
وخمسين من اهل البصرة رئيسهم حكيم بن جبلة العبدي وستمائة رجل من اهل مصر كلهم مجمعون على خلع عثمان
من الخلافة فبعث اليهم المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ليدعوهم الى كتاب الله وسنة رسوله فردوهما
ولم يسمعوا كلامهما فبعث عليا كرم الله وجهه فردهم الى ذلك وضمن لهم ما يعدهم به عثمان وكتبوا على عثمان
كتابا بازاحة علتهم والسيرة فيهم بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا عليه
عهدا بذلك واشهدوا عليا انه ضمن ذلك لهم اقترح المصريون على عثمان عزل عبد الله بن ابي سرح وتولية محمد
بن ابي بكر بدله فاجابهم الى ذلك وولاه فافترق الجمع كل منهم الى بلده فلما وصل المصريون الى ايلة
وجدوا رجلا على نجيب لعثمان ومعه كتاب مختوم بخاتم عثمان على لسانه الى عبد الله ابن ابي سرح
بقتل محمد بن ابي بكر وفلان وفلان وان يرفعهم الى جذوع النخل فرجع المصريون والبصريون والكوفيون
لما بلغهم ذلك واخبروه الخبر فحلف عثمان انه ما فعل ذلك ولا امر فقالوا هذا اشد عليك يؤخذ خاتمك
ونجيبك من ابلك وانت لا تعلم وما انت الا مغلوب على امركم سالوه ان يعتزل فابى فاجمعوا على حصره
كما قال ولم تزل جهال مصر وكذا جهال الكوفة والبصرة كما عرفت وانما اقتصر عليهم لكونهم على جهال مصر
اعظم الفرق الثلث واشدهم عليه تحزبه اي يحبس عثمان بمنعه في داره عن
الخروج وضيقوا عليه لينخلع نفسه عن الخلافة او يعطيهم مروان ومنعوه من الصلوة
في المسجد مدة حصاره اربعين ليلة وفي رواية اكثر من عشرين ليلة وكان طلحة

ومن رواية علي ان يصلي بالناس في هذه المدة وامتد حصاره حتى منعوا عنه فتسوروا
الجدار ونقبوه فدخلوا عليه بغتة كما اشار اليه بقوله حتى عليه متعلق بقوله
هجما على ان بعض المحققين جعل التقديم بمعنى الفصل عليه ذالك نظرنا والدار
مفعول عبروا وقوله هجما مصدر هجم عليه اي دخل عليه بغتة وبغير اذن وقوله عبروا من عبر الشيء
اي شقه وقطعه والمعنى حتى عبروا الدار وشقوا جدارها هجما عليه والاولى ان يجعل
عليه متعلقا بعبروا وعلى التضمين اي عبروا الدار متسورين ومتسلقين عليه هجما والذين
هجموا عليه ثلاثة محمد بن ابي بكر ورجلان آخران واما نسبة العبور الى الجميع لتسببهم في ذلك او من ذكر الكل
والارادة البعض وهكذا قوله فذبحوه حال كون عثمان الشهيد رضي الله عنه تالي القرآن بين
يديه المصحف اي الذي نسخه بنفسه خاصة واليه الاشارة بقوله العثماني بتخفيف الياء اي المنسوب
الى عثمان وكتب رضي الله عنه مصاحف اخر بعثها الى امهات بلاد الاسلام كما فصل في محله يقال لها ايضا
المصاحف العثمانية وكان شهيدا رضي الله عنه في الدار وبين يديه المصحف ونضح الدم بهذه الاية فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم وفي الشفاء انه صلى الله عليه وسلم قال يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف وانه
سيسيل الدم على قوله فسيكفيكهم وقت ظرف فذبحوه صلوة الظهر يوم الجمعة ثاني عشر من
قد مضى في الحجة اي من شهر ذي الحجة كما في الاستيعاب وغيره والاصح انه قتل في اوسط ايام التشريق
ومن ثم قال حسان رضي الله عنه ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا و
عمره بضع وثمانون سنة على خلاف طويل فيه وصلى عليه الزبير بوصية له بذلك واختلفوا في من باشر قتله
بنفسه اخرج ابن عساكر عن مجمع ان قاتله رجل من اهل مصر ازرق اشقر يقال له حمار وقيل مالك الاشتر

الاشتر النخعي وقيل سودان بن حمران وقيل جبلة بن الايهم من المصريين وقيل رومان وقيل سودان
بن رومان وقيل غير ذلك قال الذهبي في دول الاسلام لما طارت الاخبار بقتل عثمان الشهيد
حزن عليه المسلمون وكان اهل دمشق واتى البريد بثوبه بالدماء فنصب على منبر دمشق ونعاه
معاوية الى اهلها فتعاقدوا على الطلب بدمه وكانوا ستين الفا فلما وقع يوم الجمل وسمعوا بذلك
تحركوا يسيرون الى علي فوقعت صفين اشهر وبيان تفصيل ذلك فانزل الله عليهم لعنه
دعاء من الناظم على قاتليه او اخبار وقد ورد ان عامة الذين ساروا الى عثمان رضي الله عنه جنوا
اذ كان ذا اول كل فتنة وبلاء على الامة بعد نبيهم اخرج ابن عساكر عن حذيفة صاحب سر رسول
الله صلى الله عليه وسلم في علم الفتن والملاحم والوقائع بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اول الفتن قتل عثمان واخرها خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة
من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه آمن به في قبره وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء وصح عن علي كرم الله وجهه انه قال يوم الجمل
اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وانكرت نفسي وجاؤني للبيعة فقلت
والله اني لاستحي من الله عز وجل ان ابايع وعثمان لم يدفن فانصرفوا فلما رجع الناس فسالوني البيعة
فقلت اللهم اني مشفق مما اقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فقالوا يا امير المؤمنين فكانما صدع قلبي
فقلت اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى وقال كرم الله وجهه ايضا كما اخرجه ابن عساكر ان بني امية
يزعمون اني قتلت عثمان ولا والله الذي لا اله الا هو ما قتلت ولا ماليت ولقد نهيت فعصوني
واخرج عبد الرزاق عن عبد الله بن سلام كان يقول على محاصري عثمان فيقول لا تقتلوه فوالله لا يقتله

رجلا منكم الا لقي الله تعالى اجذم لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا وانكم ان قتلتموه ليسلنه الله
ثم لا يغمد عنكم ابدا وما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا
قبل ان يجتمعوا واعلم ورد في بيان قتله رضي الله عنه والاسباب التي تفوهها منه روايات واصحها
ما رواه الائمة عن ابن شهاب الزهري قال قلت لسعيد بن المسيب هل انت مخبري عن كيفية قتل عثمان و
لم خذله اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال اما اصحابه قتل عثمان مظلوما فانه ظالم ومن خذله
من الصحابة كان معذورا لانه لما ولي الخلافة اثنتي عشرة سنة رضوا عنه ست سنين وكرهوا اكثر منهم
يعمل للسنة وكثرة عمر رضي الله عنه ثم في الستة الاخيرة وقع في نفوسهم شيء لانه لما ولي فيها اقاربه
اهل بيته ممن ليس له صحبة جميع الاعمال واعطاهم الاموال متاولا ان ذلك من صلة الرحم ففعل
امراؤه ما انكره الصحابة وشكوهم اليه فلم يعزلهم لحسن ظنه بهم ومبالغته في نصيحتهم بتقوى الله عز
وجل وانضم الى ذلك ما كان منه الى عبد الله بن مسعود والى ابي ذر والى عمار بن ياسر مما اوجب غضب
قبائل هؤلاء الثلاثة لاجلهم فغضب لابن مسعود هذيل وبنو زهرة ولابي ذر بنو غفار ولعمار
بنو مخزوم وجاء اهل مصر يشكون اليه اميرهم عبد الله بن ابي سرح فكتب اليه كتابا يتهدده فلم يزدد
الا طغيانا وضرب بعض من شكاه فقتله فخرج من اهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد النبوي وشكوا
الى الصحابة فتكلم طلحة عثمان بكلام شديد وكذلك عائشة وعلي وغيرهم واشاروا اليه بعزل ابن
ابي سرح والانتقام منه بالحق فقال اختاروا رجلا فاشاروا عليه بتولية محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما
ففعل وخرج معهم عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين اهل مصر وابن ابي سرح فلما كانوا
على مسيرة ثلاثة ايام من المدينة راوا غلاما على بعير مجد يخبط الارض خبطا كانه يطلب او يطلب

ويطلب فقالوا له ما قصتك قال انا غلام امير المؤمنين الى عامل مصر فقيل له هذا عامل مصر هنا فقال
غير هذا الذي ظاهر محمد بن ابي بكر باحضاره وسأله فقال مرة انا غلام امير المؤمنين واخرى قال
انا غلام مروان ثم سألوه عن مكتوب ارسل به فانكره ففتشوه فلم يجدوا شيئا وكان معه اداوة
قد يبست فيها شيء يتقلقل فشقوها فراوا فيها كتابا فيه من عثمان الى ابن ابي سرح فجمع محمد الصحابة
وغيرهم وفك ختم الكتاب بحضرتهم فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وابطل كتابه
وقر على عملك حتى ياتيك رأيي واحبس من يجيء يتظلم منك فقرعوا وختم الكتاب محمد بخواتيم نفر معه ودفع
لرجل منهم ورجعوا الى المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا وبقية الصحابة رضي الله تعالى عنهم ثم
فضوا الكتاب وقرؤوا عليهم واخبروهم بقصة الغلام فلم يبق احد من اهل المدينة الا حنق على عثمان وزاد
ذلك اولئك القبائل الثلاث غيظا فحاصر الناس عثمان واجلب عليه محمد بن ابي بكر بني تيم وغيرهم فدخل عليه
علي ومعه اهل بدر بالكتاب والغلام والبعير وسالوه عن ذلك فاعترف بان الغلام والبعير والخاتم له
ثم اكد في الحلف انه لم يكتب هذا الكتاب ولا امر به ولا علم به فبرؤوه وعرفوا انه لا يحلف بالله كاذبا لانه
لم يكذب منذ اسلم وعلموا ان الخط خط مروان الا ان قوما قالوا لا يبرأ عثمان من قلوبنا الا ان يدفع الينا
مروان نسأله عن الكتاب وكيف يامر بقتل رجلين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فابى ان يدفعه اليهم خوفا
عليه من القتل وابنا لهم على نفسه الشريفة فخرج الصحابة من عنده غضابا ولزموا بيوتهم واشتد حصار اهل
مصر ومن معهم من الاخلاط حتى منعوه الماء فاشرف على الناس فقال افيكم علي فقالوا لا قال افيكم سعد
فقالوا لا ثم قال الا احد يبلغ عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فارسل اليه بثلاث قرب فلم تصل اليه
الا بعد ان جرح بسببها كثير من موالي بني هاشم وبني امية ثم بلغ عليا انهم يريدون قتل عثمان فغضب وقال

انما اردنا منه مروان واما قتل عثمان فلا ثم امر الحسنين ان يقفا بسيفهما على بابه ولا يدعا
احدا يصل اليه وبعث ايضا عدة من الصحابة ابناءهم كذلك فحصر الناس عليه طلب مروان فابى ان
يخرجه اليهم فرموه بالسهام فاصاب بعضها وجه الحسن فخضبه بالدماء وهو على بابه وكذا خضب
محمد بن طلحة وشج وجه قنبر مولى علي فخشي محمد بن ابي بكر غضبة بني هاشم للحسن لو راوا الدم على
وجهه وان يكشفوا الناس عن عثمان لغضبهم فاخذ بيد رجلين وتسوروا عليه من دار انصاري حتى
دخلوا عليه من غير ان يعلم بهم احد ممن كان معه في داره لان كل من كان معه كانوا فوق البيوت ولم يكن معه
الا امرأته فمنع محمد صاحبيه حتى تستترت امرأته فلما دخل ذهب فاخذ بلحيته فقال فقال له لو راك ابو بكر
لساءه مكانك مني فتراخت يده ودخل الرجلان عليه فذبحاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا فصا
حت امرأته فلم يسمع صوتها لشغب فصعدت الى الناس فاخبرتهم بقتله فبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا
وغيرهم فخرجوا وقد طاشت عقولهم لذلك الخبر حتى دخلوا عليه فوجدوه مقتولا فاسترجعوا فقال علي
لابنيه كيف قتل امير المؤمنين وانتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن
طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان حتى اتى منزله وجاء الناس يهرعون اليه فقالوا له نبايعك
مد يدك فلا بد لنا من امير فقال كرم الله وجهه ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر فاتاه اهل بدر فقالوا
انت احق بها مد يدك نبايعك فمد يده فبايعوه وهرب مروان وولده وجاء علي الى امرأة عثمان فقال
لها من قتل عثمان قالت لا ادري دخل عليه رجلان لا اعرفهما ومعهما محمد بن ابي بكر فدعا علي محمدا فقال
لم تكذب زوجته والله دخلت عليه مريدا قتله فذكرني ابي فقمت عنه وانا تائب الى الله عز وجل و
الله ما قتلته ولا امسكته فقالت زوجته صدق ولكنه ادخلهما وسياتي ما ترتب على هذه الفتنة

الفتنة **ذكر شيء من فضله ومناقبه رضي الله عنه** من مثل عثمان
اي لا احد مثله في الفضل بعد الشيخين كما عليه الجمهور وهو الزكي سيرة والطاهر
سريرة وعلانية فالوصفان مرفوعان لقطعهما عن النعوت ويجوز نصب الاول وجرهما على
الاصل ومن زكاء سيرته رضي الله عنه انه لم يضع يمينه على فرجه منذ بايع بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا زنى ولا سرق في جاهلية ولا اسلام كما في حديث ابن عساكر تالي
القران بنقل حركة الهمزة الى الراء وحذفها للوزن اي كثير تلاوته وهو اول من جمع القران على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن عساكر للبلاء اي وقت نزوله عليه صابر اخرج
ابن عساكر عن عبد الرحمن بن المهدي قال خصلتان لعثمان ليستا لابي بكر ولا لعمر رضي الله عنهما
صبره نفسه حتى قتل وجمعه الناس على المصحف واخرج احمد رضي الله عنه عن المغيرة بن شعبة انه دخل
على عثمان وهو محصور فقال انك امام العامة وقد نزل بك ما ترى واني اعرض عليك خصالا ثلاثا
اختر احداهن اما ان تخرج فتقاتلهم ونحن معك وانت على الحق وهم على الباطل واما ان تخرق لك بابا سوى
الباب الذي هم عليه فتركب رواحلك وتلحق بمكة فانهم لن يستحلوك وانت بها واما ان تلحق باهل الشام
ففيهم معاوية فقال عثمان رضي الله عنه اما ان اخرج فاقاتل فلن اكون اول من خلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم في امته بسفك الدماء واما ان اخرج الى مكة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن اكون انا واما ان اخرج الى الشام فلن افارق دار هجرتي
ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى نحوه عن علي كرم الله وجهه وانه القائل له ذلك وهو رضي
الله عنه عالي المقام والهمة بين النفس ذو حياء عظيم تستحي منه الملائكة روى عن شرحبيل بن مسلم ان عثمان

رضي الله عنه كان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فيأكل الخبز والزيت وعن الحسن رضي الله

عنه قال رأيت عثمان يقيل في المسجد وهو يومئذ خليفة ثم يقوم واثر الحصير في جنبه ومما يدل على علو

مقامه انه **زوج الابنتين** ه انكح رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته رقية فماتت والنبي صلى الله

عليه وسلم ببدر ولذلك خلفه لها وضرب له بسهمه واجره من اهل بدر كما مر لانه انما تخلف لطاعة الله ورسوله ثم انكحه ام كلثوم فماتت في السنة التاسعة من الهجرة ولما ماتت قال صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان

لو كان لي ثالثة لزوجته وما زوجته الا بوحي من السماء اخرجه الطبراني واخرج ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان لو ان لي اربعين ابنة زوجتك واحدة بعد واحدة

حتى لا يبقى منهن واحدة **من اجل ذا** اي المذكور من نكاح الابنتين **سمي عثمان ذا النورين** ه قالوا انه

ولا يعرف احد تزوج بنتي نبي غيره ولذا سمي ذا النورين وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما

زوج النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بنته ام كلثوم قال لها ان بعلك اشبه الناس بجدك ابرهيم وابيك

محمد صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن عدي **بكفيه** شرفا وفضلا **ان النبي المصطفى** المختار على الخلق صلى الله

عليه وسلم **اخبره** ه **بهذا البلوى** اي الفتنة المذكورة وانه يقتل فيها ظلما كما مر **مبشرا** ه **بجنة**

المأوى وبالشهادة ه **ما بعد ذا** اي ليس بعد ما ذكر من البشارة بكونه من الجنة وكونه شهيدا

فضل ولا سعادة ه لان البشارة بما ذكر تقتضي جميع الفضائل والكمالات روى البخاري عن ابي

موسى الاشعري رضي الله عنه انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل

يستفتح فقال صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة فاذا ابو بكر ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح

رجل آخر فقال افتح له فاذا عمر ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر وكان صلى الله عليه وسلم متكئا

متكيا فقال افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فاذا هو عثمان ففتحت له وبشرته بالجنة

واخبرته بالذي قال فقال الله المستعان وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم

صعد احدا فتبعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال صلى الله عليه وسلم اسكن فانما عليك

نبي وصديق وشهيدان والاحاديث في معنى هذين الحديثين كثيرة **شهد المركين**

عثمان رضي الله عنه **جهز** اي هيأ ما يحتاج اليه **جيش العسرة** ه اي جيش غزوة تبوك كما مر ايضا

ووجه تسمية جيشها بذلك **من ذهب وهو مائة** بالتنوين وقوله **عشرة** ه بيان لعدد

المائة **الف دينار وجاء** عثمان رضي الله عنه في غزوة تبوك **بها** اي بتلك المائة الف وفي رواية

انه اتى عثمان بعشرة آلاف **جيبها** تاكيد للضمير المجرور **فصبها** ه **في وسط** بسكون السين **حجر**

بتثليث الحاء وسكون الجيم حضن الانسان **المصطفى** صلى الله عليه وسلم **وكبها** ه من كب الشيء

اي قلبه والمعنى قلبها عثمان من كمه الى حجره صلى الله عليه وسلم فهو بمعنى فصبها والاحسن نظرا الى

المعنى ان يرجع الضمير في كبها الى النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى انه ادخل يده فيها وقلبها في حجره ناظرا

اليها مسرورا **فقال** صلى الله عليه وسلم **عنه** متعلق بقوله **مخبرا** اي حال كونه صلى الله عليه وسلم

مخبرا عن حال عثمان رضي الله عنه **للقوم** ه من الصحابة وغيرهم **ما ضر** مفعول قال اي ما ضر عثمان **ما عمل**

اي عمله على سبيل الفرض **بعد اليوم** ه واصل ذلك ما رواه الترمذي عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه

قال جاء عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة بالف دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي

صلى الله عليه وسلم يدخل يده فيها فيقلبها ويقول ما ضر عثمان بن عفان ما عمل بعد اليوم وفي رواية

ذكرها الطبري في الرياض النضرة عن حذيفة رضي الله عنه ان عثمان اتى بعشرة آلاف دينار فصبت بين يدي

رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت و
ما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيمة ما يبالي عثمان ما عمل بعدها وبات صلى الله عليه وسلم اى
دخل في الليل وقوله طول الليل ظرف لقوله يشكر اى يشكر شكرا منه اى من اجل ما فعله عثمان
رضي الله عنه روى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
رافعا يديه تلك الليلة يدعو لعثمان ويقول يا رب عثمان بن عفان قد رضيت عنه فا
رض عنه ثم زال كذلك حتى طلع الفجر وحط اى وضع من ماله في سبيل الله تعالى في غزوة تبوك
عند شدته على الناس لقلة الاهبة ولشدة الحر الف بعير كاملات العده بضم العين
اى كاملات الاسباب من الاحلاس والاقتاب وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم حض على جيش
العسرة فقال عثمان يا رسول الله على مائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض صلى الله
عليه وسلم فقال عثمان يا رسول الله على ثلاث مائة باحلاسها واقتابها في سبيل الله فنزل
صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه وفي رواية مشى عليها الناظم حمل عثمان
في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا واختصار على ذكر البعير لانها في ذكر الفرس في الرواية
لان العدد لا دلالة له على نفي ما عداه كما تقرر في الاصول ويحتمل انه مشى على ما ذكره ابن سيد الناس من
ان عثمان قال في غزوة تبوك يا رسول الله على تجهيز من لا جهاز له فجهز للمسلمين بالف بعير باقتابها
واحلاسها وتصدق باموال كانت له على المسلمين والى قوله اخرا وتصدق باموال الى اخره اشار بقوله
ذا اى المذكور في غزوة تبوك من الف بعير وكذا الف دينار غير اموال كائنة له اى لعثمان رضي الله عنه
فالغى اى عليهم ووهبها اى تلك الاموال التي كانت عليهم منهم وتصدق بها يومئذ عليهم لكي يوا

يواسي اى يواسيهم ويخفف عليهم يقال واساه من ماله اى اناله منه مالا ويحتمل ان
يكون ذا اشارة الى الاعم من تلك الاموال لان له في الناس في كل عصر عطايا جمة اى كثيرة
ماله جاهلية واسلاما ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولم يكن بها ماء يستعذب
غير بئر رومة وكانت ليهودي قال من حفر بئر رومة او اشتراها فله الجنة فاشتراها عثمان
بعشرين الف درهم وانفق في تعميقها لزيادة الماء مالا كثيرا ثم تصدق بها على المسلمين الضعيف
منهم والقوي فيها سواء وصح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اشترى عثمان الجنة من النبي
صلى الله عليه وسلم مرتين حين حفر بئر رومة وحين جهز جيش العسرة وكذلك صح انه صلى الله
عليه وسلم قال من يشتري هذا المربد ويزيده في مسجدنا فله الجنة قال عثمان فاشتريته بعشرين
الف درهم وزدته في المسجد فيكون هذا مرة ثالثة وعندما جاءت اى قدمت وجعلت له
تجارة من الشام وفيها بر كثير وفي الناس قحط شديد جاء التجار ليشتروا منه فاعطوه ربحا
كثيرا فقال لهم عثمان رضي الله عنه زادني غيركم فقالوا من زادك ونحن تجار المدينة قال زادني
الله عز وجل بكل درهم عشرة الى اضعاف كثيرة ثم قال اشهدكم اني قد جعلت هذا كله صدقة
على الفقراء والمساكين رواه ابن سيد الناس واليه اشار الناظم بقوله فرقها اى ما في تلك التجارة
من قبل ان تأتي داره اى قبل وصولها اليه وصح ان الميرة انقطعت عن المدينة فجاعت الناس
فاشترى خمس عشرة راحلة طعاما فاخذ ثلاثا لنفسه واعطى النبي صلى الله اثنتي عشرة فدعا الله بالبركة
فيما اعطى وفيما امسك وكم اى كثير له منقبة بفتحتين بينهما سكون اى خصلة حميدة وفضل يضيق
عن ايرادها المحل اى ذات الشفا لبنائها على غاية الاختصار وزدنا على ما ذكره مناقب في

اي زمان اسلم عثمان

اثناء الشرح كما عرفت ومما لم يذكر انه رابع اربعة في الاسلام وانه مما مضى عليه جمعة منذ كم (اي عثمان)
الا واعتق فيها رقبة وانه رفيقه صلى الله عليه وسلم في الجنة وانه وليه صلى الله عليه وسلم في
الدنيا وفي الاخرة وانه اول من هاجر الى الله باهله بعد لوط عليه السلام وذكر حين هاجر الى
الحبشة وغير ذلك كما ثبت ذلك كله في الاحاديث خلافة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وبعده اي بعد قتل عثمان رضي الله عنه قد بايعوا اي كبار المهاجرين والانصار وغيرهم من جميع النواحي
ويقال ان طلحة وزبير بايعا كارهين غير طائعين عليا كرم الله وجهه وتلك المبايعة كانت لغد (اي صبح)
من مقتل عثمان كما جزم به ابن حجر في اسنى المطالب وغيره او بعد ثلاثة ايام او خمس من مقتله كما قال الدواني
في شرح العقائد العضدية قال فقبل الخلافة بعد تمنع كثير منها وقيل غير ذلك البطل وهو بفتحتين الشجاع
الذي يبطل عنده دماء الاقران المويد المرتضى من الله عز وجل اذ هو احد السابقين المهاجرين و (وهو الذي يقابله في القتال)
العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المعروفين صفته كرم الله وجهه كان ادم
شديد الادمة عظيم العينين اقرب الى القصر ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية اصلع ابيض الراس لم يخضب (اي قليل الشعر)
الاثار كذا في صفوة ابن الجوزي وفي ذخائر العقبى للمحب الطبري كان ربعة معتدلا ادعج العينين عظيمهما (اي متوسطا)
حسن الوجه كانه قمر عظيم البطن الى السمن وفي رواية اغيد كان عنقه ابريق فضة اصلع ليس في راسه شعر الا من (اي حسن)
خلفه شديد الساعد واليد اذا مشى الى الحرب هرول ما صارع احدا الا صرعه خفيف المشي ضحوك السن
فقام في امور الخلافة في اي مع جد بكسر الجيم اي سعي بليغ وفي اجتهاد عطف تفسير والاول في المصالح العامة
الدنيوية والثاني في الاحكام الدينية يقصد بكسر الصاد اي يريد بذلك وجه اي ذات الله تعالى حال كونه
ملتبسا بالسداد بفتح السين هو الاستقامة في الدين كالسدد واما بكسرها فهو ما يسد به نحو الثغر

الثغر ويحتمل ان يجعل الباء للسببية متعلقا بقوله يقصد اي ما ذكر من قيامه وقصده بسبب استقامته
في دين الله واخلاصه فيه وفيه ايماء الى انه الامام الحق والمنازع له باغ عليه كما يأتي تقريره وفي شرح (اي فيما ذكر)
المقاصد عند بعض المتكلمين ان الاجماع انعقد على كونه الحقيق بالخلافة بعد الائمة الثلاثة ووجه انعقاد
الاجماع في زمن الشورى على انها له او لعثمان فحين خرج عثمان بقتله من البين بقيت لعلي اجماعا
قال امام الحرمين ولا عبرة بقول من قال لا اجماع على امامة علي فان الخلافة لم تنكر له وانما هاجت الفتنة (اي مشاورة)
لامور اخر وقوله اول عام الست واستثنى ظرف لقوله المذكور فقام ثم كانا بالواو للاطلاق اي
ثم كان اي في اول العام المذكور ندم بكسر الدال اي حزن وتاسف من اي الذين لم ينصروا عثمانا
رضي الله عنه ورأوا انهم قد قصروا في نصرته فخرجوا على الامام الحق علي كرم الله وجهه للانتقام من قتلة
عثمان رضي الله عنه واجتهدوا ان ذلك واجب عليهم وان عليا كرم الله وجهه مقصر في حقه وهذا سبب خروجهم (اي قصاص)
لا للطلب في الرياسة والنزاع في الامامة وهم طلحة والزبير مع عائشة وكانت بمكة فخرج طلحة والزبير الى
المدينة اليها فاخذاها فقام هؤلاء في طائفة من اتباعهم فخرجوا الى العراق وقصدوا في السير
نحو البصرة اي جهتها وطريقها لعل اي رجاء ان يحصل فيها النصرة اي المعونة والامداد من اهلها (اي جماعة)
بالقصد وهو الانتقام من قتلة عثمان والعالم بان امر علي بذلك الان فقتلة عثمان اتفقوا على علي وصاروا
من رؤس الملا وخاف ان ينتقض الناس لو انتقم منهم ويحتمل ان عليا اجتهد انه لا يستحق القتل الا من باشر (اي بالانتقام) (اي جماعة)
قتل عثمان رضي الله عنه دون محاصره وقد هرب المباشر لقتله في الحال كما مر ويؤيده سؤال علي امرأة
عثمان عن قاتله حتى قالت لا ادري كما تقدم فتامله فساق اي سار بعسكره من خلفهم اي الخارجين
الفتى الكريم علي بيان للفتى وحذف الباء للوزن من المدينة الى العراق ومعه جميع رؤس قتلة عثمان فلقي

بالبصرة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وكان من ذلك وقعة يوم الجمل بلا علم ولا قصد
للقتال وانما اثارها اي هيج الفتنة والوقعة بالتحام القتال جهال كل فرقة وغوغاؤهم من
الجانبين وخرج الامر عن علي وطلحة والزبير وقتل من الفريقين نحو عشرين الفا كما قاله الذهبي في دول الا
سلام وفي رواية سبعة عشر الفا وفي اخرى ثلثة عشر الفا وفي اخرى ثمانية الاف وكانت الوقعة في جمادى الاخرى
سنة ست وثلثين وذكر انه قطع على خطام جمل عائشة رضي الله عنها سبعون يدا كلما قطعت يد نا
بت عنها اخرى وقتل في تلك الوقعة طلحة والزبير اما طلحة فوعظه علي كرم الله وجهه فتاخر ووقف في
بعض الصفوف فجاءه سهم في ركبته فقتله وسنه اربع وستون على الاكثر ودفن بالبصرة وجاء علي فجعل
يمسح التراب عن وجهه ويقول رحمة الله عليك يا ابا محمد يعز علي ان اراك مجدلا اي ساقطا على الارض
واما الزبير فدعاه علي لما تقاربت الصفوف وهو راكب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل
اليه حتى اختلفت اعناق دوابهما فقال له نشدتك بالله اتذكر يوم مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بك ونحن في مكان كذا فقال يا زبير اتحب عليا فقلت الا احب ابن خالي وابن عمي وهو على ديني فقال
يا زبير والله لتقاتلنه وانت ظالم له فقال بلى والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ذكرته الان والله لا اقاتلك ثم ادبر راجعا فقال له ولده عبد الله ما بك فذكر له القصة فقال
لم تجئ للقتال بل لتصلح بين الناس وفي رواية انه قال له جبنا جبنا فقال قد علم الناس اني لست بجبان و
لكن ذكرني علي حديثا حلفت لا اقاتله وفي رواية ان سبب رجوعه انه قال لاصحاب علي افيكم عمار بن ياسر قالوا نعم فا
غمد سيفه وقال كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له تقتلك الفئة الباغية وجمع بينهما بانه قال ذلك
اولا ثم ذكره علي بالحديث زيادة في اعلامه ثم سار الزبير فلما وصل وادي السباع نام فجاءه رجل فقتله

فقتله وسنه سبع وستون سنة على الاشهر وقال لابنه عبد الله قبل اجتماعه بعلي ما اراني الا ساقتل
اليوم مظلوما ثم اكد عليه في ان يبيع ماله ويقضي دينه من ارضين له منها الغابة وبضع عشرة دارا
وقدر دينه الفا الف ومائتا الف وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقعة الجمل وقتال عائشة والزبير
عليا كما اخرجه الحاكم وصححه البيهقي عن ام سلمة قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج امهات
المؤمنين فضحكت عائشة فقال انظري يا حميراء ان لا تكوني انت ثم التفت الى علي فقال ان وليت
من امرها شيئا فارفق بها واخرج البزار وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا ايتكن صاحبة
الجمل الادبب تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب فيقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت تهلك واخرج الحاكم
وصححه البيهقي عن ابي الاسود قال شهدت الزبير خرج يريد عليا فقال له علي انشدك الله هل سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تقاتله وانت له ظالم فمضى الزبير منصرفا وفي رواية لابي يعلى والبيهقي فقال
الزبير بلى ولكن نسيت فعلم من هذا ومما مر من الاجماع على امامة علي ان من خرج عليه باغ مجتهد مخطئ
له اجر واحد وعلى المجتهد المصيب اجران وسيأتي ايضاح [illegible] والى ذلك اشار بقوله اقبح بشأن الخلف بكسر الخاء
المعجمة وضمها بمعنى المخالفة [illegible] تعجب من صنع التعجب اي ما اقبح شأن المخالفة والخروج عن الامام الحق بكونه سببا
للفتنة وذهاب النفوس الشريفة وما اشقه صيغة تعجب ايضا اي ما اعظم جهده شاقا وصعبا على الناس
وهو كان الناس كبير الفتنة ثم انصرف علي كرم الله وجهه فاقام بعد وقعة الجمل بالبصرة نحو خمسين ليلة ثم انصرف الى
الكوفة ولم يبايع معاوية بل تكرر خروجه عليه مع جيوش الشام من الذين بايعوه على الطلب بدم عثمان رضي الله عنه وهم
ستون الفا كما مر ومن غيرهم فبلغ ذلك عليا كرم الله وجهه فسار اليه فالتقى الفريقان بصفين كما قال وبعد
عام بالنصب [illegible] اي وحصلت في عام سبع وثلاثين [illegible] بكسر الصاد المهملة والفاء المشددة [illegible] بعض الحوادث

والشدائد وفي القاموس غبر الدهر كعثير احداثه فهو مرفوع بالظرف او خبر له على اختلاف القولين في
مثله ويجوز ان يجعل ماضيا من غبر الشيء بفتح المعجمة والباء الموحدة اي بقي اذ الغابر جاء بمعنى الباقي
والماضي فهي من الاضداد كما في الصحاح وغيره والضمير فيه عائد الى الخلق المذكور وفي عام سبع و
ثلثين غبر اي بقي الخلق والنزاع بين علي كرم الله وجهه وبين الباغين عليه وان يجعل بفتحتين ايضا
بمعنى الغبار كناية عن غبار الحروب وكذا الدهاء وان نوع غبر بفتح المعجمة والموحدة اسم لسبخة في
العين يبكيها اي وفي ذكر العام ما يبكي عيني كل احد ويبكيها لشدة ما وقع فيه واما جعل عام مبتدأ
وغبر ماضيا من الغبور خبره كما في النسخ فلا يستقيم لاقتضائه وقوع صفين بعد عام سبع وثلثين
وهو خلاف ما صرح به الاثبات ثم فصل ما اجمل بقوله فوقعت صفين بكسر المهملة وتشديد الفاء المكسورة
اي وقعتها اثناء بفتح الهمزة الاولى ونصب الثانية اي في اثنائه كما في صفر وفي القاموس وصفين كسجين
موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات كانت به الوقعة العظمى بين علي ومعاوية غرة صفر سنة سبع وثلثين
فمن ثم احترز الناس السفر في صفر انتهى ثم اقام الفريقان بصفين وبقي اي كمل الحرب بينهما عليها اي في
صفين مدة مائة يوم وعشرة ايام حتى كانت بينهما تسعون وقعة كما في كتاب الجنى وجيش علي تسعون الفا
وجيش معاوية مائة الف وعشرون الفا والمسلمون من الفريقين في اذى وشدة لكثرة القتل منهم
حتى مل الفريقان من القتال وتداعيا الى الحكومة كما يأتي فقد روينا بالاسناد عن الامام المحدث العابد
الورع ذي فنون من العلوم المكنى بابي بكر مولى انس بن مالك وهو محمد فتى سيرينا اي ابنه والفتى يقال
للشاب وللرجل الكريم وابن سيرين للاطلاق قال خلف بن هشام اعطي ابن سيرين هديا وصمتا وخشوعا
فكان الناس اذا رأوه ذكروا الله تعالى وكان اذا سئل عن مسألة من الحلال والحرام تغير لونه ويقول اللهم

اللهم هذا رأي والرأي قد يخطئ ويصيب مات سنة عشر ومائة عن سبع وسبعين سنة ان الذي بمعنى الذين
كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا وهو لغة عد بالبناء للمفعول اي عده الرواة من القتلى
على اي في وقائع صفينا سبعون الفا خبر ان وهو في الحقيقة خبر الذي باعتبار المعنى
وافراد الضمير في عد للحمل على اللفظ من قتيل بمعنى مقتول ثم بفتح المثلثة اي في صفين ثم حرف
عطف كاد اي قرب انتصار وغلبة لعلي كرم الله وجهه ولجيشه ان يتم بوزن يفر من المضاعف وتخفيف
الميم فيه وفي تتم للوزن لكن لم يتم لاحد الفريقين وظهر الضعف في جيش الشام فزاغ من زاغ يزوغ اي مال
للخداع مصدر خادع اي مال الى المخادعة والمكر فيها اي في الوقعة او في الخلافة حتى تتم لمعاوية عمرو
بن العاص الصحابي الجليل كان من دهاة العرب موفقا بجودة الرأي وكان مع معاوية رضي الله عنهما ولما كان
مظنة ان يقال كيف يجوز للصحابي الجليل المكر والخديعة مع انه ورد ان المكر والخديعة في النار اي صاحبهما دفعه بقوله
وفي خداع الحرب الخدع في الحرب ان تعمل حيلة ترفع الحرب من البين يأتي المكر اي يجوز لوجود المصلحة فيه
ففي الصحيحين الحرب خدعة روي بتثليث الخاء المعجمة والفتح اكثر وبوزن همزة اي ينقضي الحرب وينطفي بها
فان قلت الخداع بمعنى المكر كما مر فيكون المعنى وفي خداع الحرب يأتي الخداع ولا معنى له قلت الاول مقيد والثاني
مطلق فيكون المعنى ان المكر المطلق يأتي جوازه في هذه الصورة الخاصة امرهم اي امر عمرو بن العاص اهل
الشام ان يرفعوا المصاحفا جمع مصحف فرفع اهل الشام المصاحف يدعون الى ما فيها من طاعة الله
ورسوله كيدا وحيلة من عمرو بن العاص وان يطلبوا التحكيما اي جعل احد حكما يحكم بينهم ويختار لهم
خليفة وائتلافا مصدر الائتلاف بمعنى الصلح ورفع النزاع ولما رأى الناس ذلك كرهوا الحرب وتداعوا الى
الصلح لفرط سآمتهم من الحرب فحكم علي واهل الكوفة ابا موسى الاشعري ورضي به معاوية واهل الشام

عمرو بن العاص وتصوابه وكتبوا بينهم كتابا ان يوافوا رأس الحول باذرح بفتح الهمزة وسكون
الذال المعجمة وضم الراء موضع بالشام بجنب جرباء موضع آخر وغلط من قال بين البلدين ثلاثة
ايام كما في القاموس حتى ينظروا في امر الامة فتفرق الناس على هذا ورجع معاوية الى الشام وعلي الى
الكوفة وقال الذهبي في دول الاسلام وعطلت الخلافة يوم الحكمين الى مضي المدة عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما ولما جرى التحكيم بينه وبين اهل الشام عقب جمع اكثر من عشرة آلاف من جيش علي
وانصاره وقالوا لا حكم الا لله لقوله تعالى ان الحكم الا لله واكفروا عليا بفعله ذلك واعتزلوه كما قال
فكان اي وجد وظهر ما قدر وجوده في الكتاب اي اللوح المحفوظ واخبر به النبي صلى الله عليه وسلم كما في
الاحاديث وهو انه خرجت طوائف الكلاب والاضافة للبيان اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم الخوارج
كلاب النار على علي متعلق بخرجت اي خرجوا عن طاعته وهم بضم الميم اي والحال انهم قبل ذلك انصاره
لكونهم من جيوشه واعوانه قبل التحكيم وكفروه من التكفير اي نسبوه الى الكفر وهو من استعمال الفقهاء
والمتكلمين كما في المصادر وغيره والا فالذي يثبت في اللغة بمعنى ذكر الكفر من باب الافعال اي دعاه
تكفر ونسبه اليه وانما كفروا عليا الرضاه بالتحكيم المذكور وقالوا احكمت في دين الله والله يقول ان
الحكم الا لله ولكن الخوارج هم الكفار لتكفيرهم عليا الذي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بانه
لا يبغضه الا شقي وان الخوارج عليه كلاب النار وغير ذلك ثم عسكروا واجتمعوا بحروراء بالمد وقد تقصر بلد
بالكوفة واظهروا الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا الطريق كما قاله المحب الطبري فبعث اليهم عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما ليبين لهم انهم على الباطل فخاصمهم وغلبهم بالحجة فرجع منهم كثيرون وثبت الباقون فساروا
الى النهروان فخرج اليهم علي بمن معه فعاتبهم ونصحهم فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان واستأصل

واستأصل جمهورهم وقتلهم اشد قتلة ولم ينج منهم الا قليل وقتل كبيرهم ذا الثدية الذي اخبر
به النبي صلى الله عليه وسلم كما قال ووقعت سنة ثمان وثلاثين بين الفريقين اي جيش علي
كرم الله وجهه وجيش الخوارج على ارض النهروان بفتح النون وضم الراء بلدة قديمة بالقرب من
بغداد ولسعوده نواح خربت كذا في لباب الانساب لعز الدين الجزري وفي اخبار الدول نهروان
كورة واسعة بين بغداد وواسط وهي اسم للنهر الذي تسقيه وسطه كانت من اجل النواحي فاصابها
عين الزمان فخربت وفي القاموس النهروان بفتح النون وتثليث الراء وبضمهما ثلاث قرى اعلى واوسط
واسفل هن بين واسط وبغداد وقعة عظيمة وهو فاعل وقعت وقتلاه بالقوا الاطلاق في تلك الوقعة
خلائق اكثر من اربعة آلاف من الخوارج وذاك اي المذكور كله شأن الفتنة والنزاع مع الامام
الحق واول الفتن منازعة عثمان رضي الله عنه وقتله كما مر فادت الى هذه المفاسد ومن ثمة انعقد الا
جماع بعد الصدر الاول على حرمة الخروج على الامام ولو كان جائرا تسكينا للفتن ولم يتهيأ للمسلمين
في هذه السنين جهاد ولا فتح شيء من بلاد الكفار لانهم اشتغلوا بالفتنة وكذلك وجد في زمان علي كرم
الله وجهه غلاة الروافض كعبد الله بن سبا وجماعة معه وفي لباب الانساب النصيرية طائفة من
غلاة الروافض الشيعة نسبوا الى رجل اسمه نصير وكان في جماعة نحو تسعة عشر رجلا زعموا ان عليا كرم الله
وجهه هو الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكان ذلك في زمن علي فلما سمع مقالتهم امرهم بالتوبة
وتجديد الاسلام فامتنعوا فامر باحراقهم فاحرقوا فقال بعضهم تحققت انه الله تعالى فقد بلغنا ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يعذب بالنار الا ربها وهرب منهم نصير واشتهر عنهم هذا الكفر الشنيع نعوذ
بالله منهم وفي كتاب المطالب لما فرغ علي من قتال الخوارج سنة ثمان وثلاثين لجميع الناس من الفريقين

قد كان بينهما صلح كما تقدم ان عليا رضي الله عنه...

مطلب اجتماع الحكمين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري

بأذرح للوعد في شعبان هذه السنة وحضرها سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وغيرهما
من الصحابة واجتمع الحكمان عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري فكاد عمرو أبا موسى الأشعري
حتى اتفق على أن كلا منهما يخلع من حكم ويختار المسلمين خليفة وأن أبا موسى الأشعري يتقدم بخلع
علي ثم يخلع عمرو معاوية فتقدم أبو موسى وتكلم ثم خلع عليا ثم تكلم عمرو فخالف معاوية وبايع له وتفرق
الناس على هذا وصار علي في خلاف من أصحابه حتى صار يعض على إصبعه ويقول أعصى ويطاع معاوية
وذكر لكونه الإمام الحق وكون معاوية باغيا عليه وإن كان له أجر اجتهاده ولم ينظر علي إلى ما وقع من
أبي موسى لأنه كان نكثا أي مكرا وخديعة وما هو كذلك لا ينظر إليه ولا يعول عليه هذا وما مر ملخص تلك
الوقائع وبسطها لا يسعها هذه العجالة على أن الأخص هنا هو اللائق لقوله صلى الله عليه وسلم إذا
ذكر أصحابي فأمسكوا وقد صرح الأئمة بوجوب الكف عما شجر بين الصحابة ووجوب اعتقاد أنهم مأجورون
وذلك لأنهم كلهم عدول باتفاق أهل السنة سواء من لابس الفتن أو من لم يلابسها كفتنة عثمان ووقعة
الجمل وصفين لوجوب حسن الظن بهم وحملا لهم في ذلك على الاجتهاد فإن تلك أمور مبناها عليه وكل مجتهد
مصيب أو المصيب واحد وهو الأصح والمخطئ معذور بل مأجور كما في الحديث وقد ثبت ثناء الله تعالى وثناء رسوله
عليهم كما في آيات وأحاديث مبينة في كتب الأصول وغيرها قال ابن الأنباري وليس المراد بعدالتهم ثبوت
العصمة لهم واستحالة وقوع المعصية منهم وإنما المراد قبول رواياتهم لنا في أحكام ديننا من غير تكلف
بحثنا عن أسباب العدالة وطلب التزكية ولم يثبت لنا إلى وقتنا هذا شيء يقدح في عدالتهم فنحن على استصحاب
ما كانوا عليه في زمنه صلى الله عليه وسلم حتى يثبت خلافه ولا التفات إلى ما ذكره بعض أهل السير فإن ذلك
لا يصح وإن صح فله تأويل صحيح وما أحسن قول عمر بن عبد العزيز تلك دماء طهر الله منها أيدينا

أيدينا فلا نلوث بها ألسنتنا وكيف يجوز الطعن في حملة ديننا فمن طعن في الصحابة فقد طعن
في دينه فيجب سد الباب عنهم رأسا لا سيما الخوض في أمر معاوية وعمرو بن العاص وأمثالهما
ولا تغتر بما نقله بعض الروافض عن أهل البيت من كراهتهم لهؤلاء قال المحقق الكمال ابن أبي شريف
في حاشيته جمع الجوامع وليس المراد بما شجر بين علي وبين معاوية المنازعة في الإمارة كما توهمه بعضهم
وإنما كانت المنازعة بسبب تسليم قتلة عثمان رضي الله عنه إلى عشيرته ليقتصوا منهم فإن عليا رأى
أن تأخير تسليمهم أصوب إذ المبادرة بالقبض عليهم مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي
إلى اضطراب أمر الإمامة العامة فإن بعضهم عزم على الخروج على الإمام علي كرم الله وجهه لما نادى
يوم الجمل بأن يخرج عنه قتلة عثمان ومعاوية رأى أن المبادرة إلى تسليمهم للاقتصاص منهم أصوب
فكل منهما مجتهد مأجور فهذا هو المراد بما شجر بينهم انتهى وإلى ذلك أشار السبكي في عقيدته بقوله
ونمسك عن حرب الصحابة فالذي جرى بينهم كان اجتهادا مجردا وقد صح في الأخبار أن قتيلهم وقا
تلهم في جنة الخلد خلدا فإن قلت ما معنى قول الأئمة يجب الإمساك عما شجر بين الصحابة فإن كان
المراد عدم معرفة أخبارهم وسيرهم فقد دونها الأئمة في كتبهم وبينوها وإن كان المراد عدم
تفضيل بعضهم على بعض فقد صرحوا بأن المحق في ذلك علي ومعاوية ونحوه باغ عليه مأجور في
اجتهاده قلت قال المحقق ابن حجر في كتاب الأصلين والتصوف معناه أنه يجب على عالم منا أهلا إعطاء
كل منهم ما يستحقه شرعا وعينه يلزمه اعتقاد ما عليه أهل السنة فيهم تفصيلا إن سهل عليه وإلا فإجمالا أي
بأن يعتقد أنهم مجتهدون مأجورون من غير اعتقاد فسق في أحدهم وجواز لعن عليه كما يعتقده
الجهلة لا أنه يجب الكف عن معرفة أخبارهم وسيرهم الآتي خشي عليه من معرفتها أن يعتقد في بعضهم ما

بحث قتل علي كرم الله وجهه

لا يليق به كما هو الغالب على العوام عنده كما علم مما مر أن لا يتبين لهم الحق عند أهل السنة في مشكل ما
فتأمله فإنه الحق الذي تشهد له القواعد ولهذا لم يبالوا بإطلاق الوجوب الموهم انتهى كلامه فاحفظه
فإنه نفيس يستفاد منه أن الواجب على العوام لئلا يسمعوا ذلك إلا من عالم ماهر يبين لهم الحق عند أهل
السنة ثم لما طال النزاع بينه وبين معاوية رضي الله عنهما وتسند الخلاف على الناس اجتمع ثلاثة من الخوارج
بمكة وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي وأخوان تميميان وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة
عليا ومعاوية وعمرو بن العاص لتنطفي الفتنة ويستريح العباد فقال ابن ملجم أنا لكم بعلي وقال آخر أنا
لكم بمعاوية وآخر أنا لكم بعمرو وتعاهدوا على أن يكون ليلة حادي عشر أو سابع عشر من رمضان ثم توجه
كل منهم إلى البلد الذي فيه صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلقي أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريده وسمّى
الليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين كما جزم به ابن حجر في عدة كتب خلافا لما يأتي من الناظم فلم ينم
علي تلك الليلة وهو يدخل ويخرج وينظر إلى السماء على خلاف عادته ويقول والله ما كذبت ما كذبت وإنها
الليلة التي وعدت وقال لابنه الحسن في السحر رأيت الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله ما لقيت من أمتك فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم أبدلني بهم خيرا منهم وأبدلهم شرا لهم مني وقيل
عليه الإوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فإنهن نوائح فدخل المؤذن فقال الصلوة
فخرج علي من الباب ينادي أيها الناس الصلوة الصلوة فتقدم عليه شبيب الخارجي الموافق لابن ملجم في قتله
فضربه بالسيف فوقع سيفه بالباب ثم ضربه ابن ملجم بسيفه فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل دماغه على الكيفية
التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم كما يأتي أما شبيب فدخل منزله فدخل عليه رجل من بني أمية فقتله وأما ابن
ملجم فهرب وشد عليه الناس من كل جانب فلحقه رجل من همدان فطرح عليه قطيفة ثم صرعه وأخذ السيف

السيف منه وجاء به إلى علي فنظر إليه وقال النفس بالنفس إذا مت فاقتلوه وإن سلمت رأيت فيه رأيي
وفي رواية فإن برئت فقصاص فأمسكوه وأوثقوه وإلى ذلك أشار بقوله سنة أربعين من الهجرة ليل بدل
بعض مما قبله ظرف لقوله الآتي قتله الجمعة أي في الصبح ليلة الجمعة كما عرفت وإنما أطلق عليه الليل لبقاء ظلمة في
قت الفجر ومجاورته له سابع نعت لليل أو حال منه وفي جواز إضافته إلى عشري كلام مر وهو مضاف بحذف
النون إلى رمضان قتله مجهول بالفوق الإطلاق علي الشهيد بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك
في أحاديث منها ما أخرجه أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم التزم عليا
وقبله وهو يقول بأبي الوحيد الشهيد أشرف الملأ بقلب الهمزة ألفا والملأ الجماعة والأشراف والقوم
وفي حديث البيهقي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد العالمين وعلي سيد العرب وهو ضعيف
بل رمي بالوضع وبفرض صحته محمول سيادته لهم على أنها من حيث النسب أو نحوه فلا ينافي تفضيل الخلفاء الثلث
قبله عليه للأدلة الصريحة في ذلك قتله أشقى الورى أي الخلق وذلك الأشقى هو عبد الرحمن ابن ملجم
المرادي كما أخرج الإمام أحمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي أشقى
الناس رجلان أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه يعني قرنه حتى يبل منه هذه يعني لحيته
وروي بطرق أخر رواه الطبراني وأبو يعلى بسند رجاله ثقات إلا واحدا منهم فإنه موثق أيضا أنه صلى الله عليه
وسلم قال له يوما من أشقى الأولين قال الذي عقر الناقة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت قال فمن أشقى
الآخرين قال الله أعلم ورسوله قال الذي يضربك على هذه وأشار صلى الله عليه وسلم إلى يافوخه فكان علي
رضي الله عنه يقول لأهل العراق أي عند تضجره منهم وددت قد انبعث أشقاكم فخضب هذه يعني لحيته
من هذه ووضع يده على مقدم رأسه فلبس بالبناء للمفعول أي فلبس وليبتس بالجلود السرمدي [illegible]

اليافوخ ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره

في دركات جهنم وهذا تهكم به واستهزاء كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم ثم ان عليا كرم الله وجهه اقام
بعد ضربه يوم الجمعة والسبت وتوفي ليلة الاحد وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية
يصب الماء وصلى عليه الحسن وكبر سبعا ودفن بدار الامارة بالكوفة ليلا او بالغري موضع يزار الان
او بين منزله والجامع الاعظم اقوال ثم قطعت اطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة واحرقوه بالنار وكان رضي
الله عنه في شهر رمضان الذي قتل فيه يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله
بن جعفر ولا يزيد على ثلاث لقم ويقول احب ان القى الله وانا خميص وقيل ان اللعين ابن ملجم عشق
خارجية اسمها قطام فاشترطت عليه ان يصدقها ثلاثة الاف درهم وعبدا وقينة وقتل علي كرم الله وجهه
وفي اسنى المطالب بعد ذكره لهذا ولا مانع من ان سبب قتله مركب من هذا وما مر وعمي قبره رضي الله عنه
لئلا ينبشه الخوارج وقال شريك نقله الحسن الى المدينة وفي رواية اخرجها ابن عساكر انهم حملوه ليدفنوه مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في مسيرهم اذ ند الجمل الذي هو عليه فلم يدر اين ذهب ولم يقدر عليه فلذلك
قال بعض الشيعة انه في السحاب والاصح ان عمره ثلاثة وستون ولما مدح بعض الخوارج وهو عمران بن حطان
ابن ملجم في قتله لعلي كرم الله وجهه بقوله يا ضربة من تقي ما اراد بها . الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا . اني
لاذكره يوما فاحسبه . اوفى البرية عند الله ميزانا . اكرم بقوم بطون الارض اقبرهم . لم يخلطوا دينهم بغيا
وعدوانا . ولما بلغ ذلك امام الشافعية القاضي ابا الطيب الطبري اجابه بقوله . اني لابرأ مما انت قائله
في ابن ملجم ذا الملعون بهتانا . اني لاذكره يوما فالعنه . دينا والعن عمران بن حطانا . عليك ثم عليه
الدهر متصلا . لعائن الله اسرارا واعلانا . فانتم من كلاب النار جاء لنا . نص الشريعة برهانا وتبيانا .
ذكر شيء من مناقبه رضي الله عنه : ماذا يقول الشخص المادح لعلي اي لا يقدر على

على حصر ما ورد في بيان وصف علي بحقيقته اذ ذلك لكثرة فضائله ومآثره وكراماته وكلماته
الحكمية وكثرة ثناء الصحابة والسلف عليه مما لا تحتمله هذه العجالة حتى قال الامام احمد ما جاء لاحد
من الفضائل مثل ما جاء لعلي وقال النسائي وغيره لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الحسان
اكثر مما جاء في علي قال بعض الائمة وسببه والله اعلم ان الله تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم
على ما كان وما يكون بعده مما ابتلي به من المنازعة معه وخروج الخوارج عليه وكثرة اعدائه فاقتضى ذلك
اشتهار فضائله نصحا للامة لتحصل النجاة لمن تمسك بها ممن بلغته وفضله جا بالقرآن اي جاء من الله
في الكتاب اي القرآن المنزل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عند علي اربعة دراهم فتصدق بدرهم
ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم جهرا فانزل الله تعالى فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وذكر المفسرون ان عليا رضي الله عنه
كان يصلي فسأله سائل فاعطاه خاتمه راكعا فانزل الله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون قال الائمة والمراد بالولي المحب والناصر وبالذين يقيمون
الصلوة الاية علي وامثاله فلا مستند للشيعة في الاية على ان المراد بالولي المتصرف في امور المسلمين
حتى يلزم منه انه الخليفة بعده صلى الله عليه وسلم وتوضيح الرد عليهم في الكتب الكلامية وغير ذلك من الايات
اليس قال المصطفى صلى الله عليه وسلم همزة اليس للانكار اي انه قال لان انكار النفي نفي له ونفي
النفي اثبات وهذا امر دقيق قال في مغني همزة للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو هنا
انه قال لحيدرة الحيدر والحيدرة الاسد والغلام السمين او الحسن الجميل كما في القاموس روي انه لما
ولد كان ابوه غائبا وسمته امه حيدرة فلما رجع ابوه سماه عليا ومما اشتهر عنه في كتب السير انه قال لمرحب

وفي الصحاح الحيدرة الاسد فقال علي انا الذي سمتني
امي حيدرة لان امه فاطمة بنت اسد سماه باسم ابيها
وابو طالب غائب ولما قدم ابو طالب كرهه فسماه
ابو طالب كره هذا الاسم فسماه عليا انتهى

اليهودي يوم خيبر انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره فعلى هذا يكون صدر في
النظم محذوف الفاء ما قال اي الذي قاله في الراية اي العلم يوم خيبر ظرف قال او نعت للراية والابهام
في الموصول للتفخيم مثل فغشيهم من اليم ما غشيهم وهو في الصحيحين وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال يوم
خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما اصبح اعطاها
العلي مكاما في غزوة خيبر البسي اي اسنان انه لا يحبه الا رجل تقي بتخفيف الياء بمعنى المتقي بل انه
لا يحبه الا مؤمن تقي ولم يكن يبغضه بضم الياء الا بغضه اي مقته الا شقي منافق اخرج مسلم
عن علي كرم الله وجهه انه قال والذي فلق الحبة وبرء النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مؤمن
ولا يبغضني الا منافق واخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم لعلي المكي
علي كرم الله وجهه من جهة النبي بتخفيف الياء للوزن بمنزلة هارون مضاف اليه اي بالمنزلة الكائنة
له من جهة موسى بل انه كذلك كما قد قال صلى الله عليه وسلم له اي لعلي ذلك يوم التخلف في
غزوة تبوك روى الشيخان والامام احمد والبزار والطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف علي
بن ابي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون
مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي واستخلافه على المدينة لا يستلزم اولويته بالخلافة
بعده صلى الله عليه وسلم من كل معاصريه كما تقوله الشيعة بل يقتضي ان له بعض المنازل الكائنة لهارون
من موسى عليهما السلام وانه اهل للامامة في الجملة كيف وقد استخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة مرارا
غيره ولم يلزم من ذلك انه اولى بالخلافة بعده وزعم الآمدي ان الحديث غير صحيح مردود بتصحيح ائمة الحديث
له وصح حال كونه بعضا من قول النبي المرسل الى العالمين صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه

مولاه اي حبيبه وناصره فمولاه اي فحبيبه وناصره علي فهو سيدنا وحبيبنا كرم
الله وجهه ولم يعهد لغة ولا شرعا كون المولى بمعنى الامام حتى يكون نصا في خلافة علي بعد النبي صلى
الله عليه وسلم كما زعمت الشيعة الشنيعة كذا في شرح الطوالع وفيه ايضا ان احدا من ائمة العربية
لم يذكر ان مفعلا جاء بمعنى افعل حتى يكون المولى بمعنى الاولى بالامامة والتصرف كما زعموا ايضا ولئن سلم
فهو الاولى في غير الامامة كالقرابة ونحوها ولئن سلم فهو الاولى بالامامة في المآل بعد الائمة الثلاثة
الذين قبله وذلك انه صلى الله عليه وسلم قال يوم غدير خم بضم الخاء المعجمة والميم المشددة وهو موضع
على ثلاثة اميال من الجحفة بين الحرمين مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة واقبل عليهم الست اولى بكم
من انفسكم ثلاثا وهم يجيبون في كل مرة بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله
وادر الحق معه حيث دار اخرجه جماعة كالترمذي والنسائي والامام احمد وطرقه كثيرة جدا ومن ثم رواه ستة عشر
صحابيا وفي رواية لاحمد انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعلي لما نوزع ايام خلافته
وكثير من اسانيده صحاح وحسان ولا يلتفت لمن قدح في صحته كابي داود والسجستاني وابي حاتم
الرازي وغيرهما وصح ايضا من قوله صلى الله عليه وسلم لعلي ملاطفا له وماسحا عنه التراب قم يا ابا تراب
روى الشيخان عن سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فاصابه
تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح التراب عنه ويقول قم يا ابا تراب فلذلك كانت هذه الكنية احب الكنى
اليه لانه صلى الله عليه وسلم كناه بها وذكر فضله يوم اعطى عليا كرم الله وجهه درعه الاعرابي السائل
منه شيئا فلم يجده فاعطاه درعه فقوله الاعرابي مفعول ثان وخففت ياؤه للوزن روي ان عليا كرم الله

وجهه كان يوما جالسا على الكوفة فاتاه اعرابي من بني اسد فقال يا امير المؤمنين والله ما تركت بيتا
فاعطني قال او ليس قد اعطيتك عطاءك قال بلى ولكنه نفد قال لا يجوز لنا ان نعطيك حتى نعطي الناس قال اعطني
من مالك قال والله ما اصبح في بيتي فضل عن قوتي فولى الاعرابي وهو يقول والله ليسئلنك عن وقوفي بين
يديك يوم القيامة فبكى علي بكاء شديدا وقال لغلامه ائتني بدرعي الفلانية فدفعها الى الاعرابي وقال له لا
تخدعن عنها فطالما كشفت بها الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له قنبر مولاه كان يكفي
هذا عشرون درهما قال والله ما يسرني ان لي بها زنة الدنيا فضة وذهبا وان الله تعالى يسألني عن موقفي بين
يدي يوم القيامة واذكر زهده وفضله ايضا يوم جاءه رجل فاخبره بامتلاء بيت المال من صفراء وبيضاء
اي الذهب والفضة فقال الله اكبر ثم قام حتى وقف على بيت المال وهو ممتلئ من المال فقال ايتوني با
شياع الكوفة فنودي في الناس فاعطاهم وفرقه عليهم حتى لم يبق دينار ولا درهم الا اخرجه وهو يقول
يا صفراء يا بيضاء غري غيري ثم امر بنضح البيت الذي فيه المال وصلى فيه ركعتين واذكر ايضا قول الراوي في
كمال زهده وعدله في العسل الذي جاء من اليمن من بيت المال روى العقبي عن قنبر مولى علي كرم الله
وجهه قال دعاني الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال يا قنبر عندي اربع نسوة حرائر والله ما بقي في بيتي وعندي
منهن فضل عن قوتنا فاسلفني درهما اشتري به طعاما لهذا الضيف فاتيته بدرهم واشتريت به طعاما
فقال هذا الطعام يعني الخبز فاين الادم ثم قال بهذه زقاق عسل جاءت من اليمن فاعطنا منها ما ناتدم به
الضيف فقلت كيف اعطيك قبل ان يقسمها امير المؤمنين فقال ان لنا فيها حقا فاذا اعطانا حقنا رددنا
ما اخذنا قال قنبر ففتحت الزق منها فاخرجت منه مقدار رطل فلما كان من الغد جاء علي كرم الله وجهه ليقسم
العسل فلما نظر الى ذلك الزق قال يا قنبر حدث في هذا حدث فاخبرته بالقصة فغضب وقال علي بالحسن

بالحسن فاتي به فرفع الدرة عليه ليضربه فاقسم عليه حتى سكن غضبه فقال ما حملك على ما صنعت اخذت
من العسل قبل ان اقسم فقال يا امير المؤمنين ان لنا فيه حقا فاذا اعطيتنا رددنا ما اخذنا فقال فداك
ابوك ليس لك ان تنتفع بحقك قبل المسلمين لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل هذا منك
لاوجعتك ضربا ثم دفع الى قنبر درهما اشترى به اجود عسل فقفل ثم امره ان يفرغه في الزق وعلي يبكي و
يقول اللهم اغفرها للحسن فانه لم يعلم تالله ان فضله لا يحصى اي كما اشرنا الى ذلك اولا وان وصفه
الجميل لا يستقصى اطناب للمدح تخلافة الحسن رضي الله تعالى عنه وقام بالخلافة والولاية
عليهم اهل الكوفة اجمعين بعده اي بعد قتل علي ابنه فاعل قام وهو السبط بكسر المهملة وسكون الباء اي سبط رسول
الله صلى الله عليه وسلم وريحانته والسبط لغة ابن بنت الرجل الحسن عطف بيان وهو آخر الخلفاء الراشدين وخلافته
حق وصدق بنص جده صلى الله عليه وسلم كما سياتي بيانه وباجماع اهل الكوفة لكمالاته ومن ثم لما قال في خطبة الصلح الا ان
معاوية نازعني حقا هو لي دونه الى آخره اقره معاوية بذلك ولم يرد عليه والى ذلك اشار بقوله ونجل صخر اي
معاوية ابن ابي سفيان ابن صخر بن حرب النجل بالنون والجيم الولد كما في الخلاف اي المخالفة والنزاع مع الامام ما
سكت ه بل اقام على ذلك ثم ان الحسن رضي الله عنه قام بالخلافة ستة اشهر وبعد ذلك سار الى معاوية في اربعين الفا
او اكثر سنة احدى واربعين في شهر ربيع الآخر وقيل في شهر ربيع الاول وقيل في جمادى الاول وسار
اليه معاوية بجمع عظيم ثم تنازل الجمعان اي جماعة الحسن وجماعة معاوية رضي الله عنهما حال كون كل من الجمعين
بالعساكر المختلفة من قبائل شتى وقريب منصوب بنزع الخافض او ظرف لتنازل اي في موضع قريب الانبار بنقل حركة
الهمزة الى اللام للوزن وبالنون الساكنة مدينة قديمة اول بلاد العراق على شاطئ الفرات اقام بها السفاح اول
خلفاء بني عباس الى ان مات وقوله بارض مسكن ه بدل من قريب والاضافة للبيان في القاموس ومسكن بوزن

مسجد موضع بارض الكوفة وظهر الغدر بفتح الغين المعجمة اي الخيانة وعدم الوفاء بالعهد بجيش الحسن ه
وهذا الكلام يوهم ان الذين بايعوه ظهر من بعضهم الخيانة وكان ذلك مؤيدا لاختيار الصلح ويؤيده ما روي
ان اخاه الحسين رضي الله عنه لما اراد المسير الى اهل الكوفة لكتبهم اليه حين خروجه على يزيد نهاه ابن عباس
رضي الله عنهما واوصى له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه فابى فبكى ابن عباس وقال واحسيناه
والذي يأتي عن البخاري يدل على ان اختيار الصلح لمجرد حقن دماء المسلمين لا مع ضعف وخيانة بجيشه فانه
وفي كتب السير لما تراءى الجمعان علم الحسن انه لن يغلب احدى الفئتين حتى يذهب اكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره
بانه يصير الامر اليه على ان تكون له الخلافة من بعده وعلى ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشيء
مما كان في ايام ابيه وعلى ان يقضي عنه دينه فاجابه معاوية الى جميع ذلك حتى بعث اليه برق ابيض وقال له اكتب ما شئت
فيه فانا التزمه والى هذا اشار بقوله ولم يكن من رأيه اي رأي الحسن واجتهاده في امر دينه سفك
الدما ه بالقصر للوزن اي اراقة دماء المسلمين بقتلهم في طلب الخلافة فاختار عقد الصلح مع معاوية ه
تخفيفا لها ه قد قال واخبر به من جملة المغيبات جده النبي احمد ه المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو في
البخاري عن ابي بكرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر والحسن على جنبه ينظر الى
الناس مرة واليه مرة يقول ان ابني الحسن هذا سيد ه ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين وفي رواية
ان الحسن رقي المنبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فامسكه والتفت الى الناس فقال ان ابني هذا سيد ولعل
الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فارسل الحسن معاوية ابن ابي سفيان بن صخر غير منصرف
للوزن في امضاء الصلح على ه شروط اشترطها فقبلها ه بالنقل الاطلاق اي فقبلها معاوية كما اشترطها
فسلم الحسن الامر اي الخلافة العامة له اي لمعاوية فصح حينئذ امير المؤمنين بحق وبعد ذلك كان با

باعنا الكوفة ما جود باجتهاده فرحلا ه اي ارتحل من الكوفة واقام في طيبة اي المدينة المطهرة وسر ناجيا ه
من النزاع في امر الخلافة فكان اصحابه يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار وقال له رجل
السلام عليك يا مذل الاسلام والمؤمنين فقال لست بمذل المؤمنين ولكني كرهت ان اقتلكم على الملك
وما افهمه كلام الناظم ككلام اهل السير من ان البادي بطلب الصلح هو الحسن ينافي ما في الصحيح للبخاري من ان
الحسن البصري قال استقبل الحسن بن علي معاوية رضي الله عنه بكتائب امثال الجبال فقال عمرو بن العاص اني لارى
كتائب لا تولي حتى تقتل اقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين اي عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء
وهؤلاء هؤلاء من لي بامور المسلمين من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد
شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الرحمن بن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا
اليه فدخلا عليه فتكلما وقالا له وطلبا اليه فقال الحسن بن علي رضي الله عنهما انا بنو عبد المطلب قد اصبنا
هذا المال وان هذه الامة قد عاثت في دمائها قالا له فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال
من لي بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيئا الا قالا نحن لك به فصالحه انتهى قال بعض المحققين ويمكن الجمع بينهما
بان معاوية ارسل اليه اولا ثم كتب الحسن اليه يطلب ما ذكر من الشروط وصورة ما كتبه الحسن لمعاوية في الصلح بسم الله
الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية بن ابي سفيان صالحه على ان يسلم اليه ولاية المسلمين على ان
يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين وليس لمعاوية بن ابي
سفيان ان يعهد الى احد من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده شورى بين المسلمين وعلى ان الناس آمنون حيث
كانوا من ارض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى ان اصحاب علي آمنون على انفسهم واموالهم
ونسائهم واولادهم حيث كانوا وعلى معاوية بذلك عهد الله وميثاقه وان لا يبتغي للحسن بن علي ولا لاخيه

ثم ولدا لا ينبغي بالصلح والترك ولا في الخلافة اي منه

الحسين ولا لاحد من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيفوا احدا منهم في
افق من الآفاق اشهد عليه فلان بن فلان وكفى بالله شهيدا ولما تم الصلح طلب معاوية من الحسن رضي الله
عنهما ان يتكلم في جمع من الناس ويعلمهم انه قد سلم الامر الى معاوية وبايعه فاجابه الى ذلك وصعد المنبر فحمد
الله واثنى عليه الى ان قال وقد علمتم ان الله تعالى قد هداكم بجدي وانقذكم من الضلالة واعزكم به بعد الذلة
وكثركم به بعد القلة ان معاوية نازعني حقا هو لي دونه فنظرت لصلاح الامة وقطع الفتنة وقد كنتم با
يعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني فرايت ان اسالم معاوية واضع الحرب بيني وبينه
وقد بايعته ورايت ان حقن الدماء خير من سفكها ولم ارد بذلك الا صلاحكم وبقاءكم وان ادري لعله
فتنة لكم ومتاع الى حين الآية وعاش الحسن رضي الله عنه بعد هذا الصلح ظهرت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
المذكور واخرج ابو داود ابن الحسن قال كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت
فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء المسلمين وكان الحسن رضي الله عنه اشبه الورى بالمصطفى
صلى الله عليه وسلم واخرج ابن عساكر عن عبد الله بن الزبير قال اشبه اهل النبي صلى الله عليه وسلم به واحبهم اليه
الحسن رايته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته او قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ولقد رايته وهو راكع
فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر وفي الصحيحين عن البراء رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه اللهم اني احبه فاحبه واحبب
من يحبه وكان خير اهل عصره واشرفا سيدا كريما حليما زاهدا ذا سكينة ووقار جوادا ممدوحا وخرج
من ماله لله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى انه كان يعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك
خفا وسمع رجلا يسال ربه عز وجل عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه واخرج ابو نعيم في الحلية انه قال اني لاستحي

استحي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته فحج عشرين حجة ماشيا واخرج الحاكم عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين يديه وشكى
رجل اليه حاله وفقره بعد ان كان ذا ثروة فاعطاه خمسمائة دينار او خمسين الف درهم ثم اعتذر اليه
انه لم يجد غيرها واخرج ابن عساكر انه قيل له ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي
من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل الى حسن اختيار الله لم يتمن انه في غير الحالة التي اختار
الله له وفضائله لا تفي بذكرها هذه العجالة وهمنا للاشارة الى المكان القريب وقد يستعار للاشا
رة الى الزمان كما هنا اي وقت نزول الحسن عن الخلافة لمعاوية في شهر ربيع الآخر او الاول كان تمت وكملت
ثلاثون سنة التي هي خلافة النبوة المعينة وهي الخلافة التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
انها تكون بعده خلافة كاملة ثم تصير ملكا عضوضا اي يعض الناس بجور اهله وعدم شفقتهم في الدين
وتصيب الرعية فيه ظلم وذلك ما رواه اصحاب السنن الاربعة وصححه ابن حبان وغيره من انه صلى الله عليه وسلم
قال الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون بعد ذلك الملك وفي رواية الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا
قال بعض العلماء لم يكن في الثلاثين بعده صلى الله عليه وسلم الا الخلفاء الاربعة وايام الحسن فيكون هذا الحديث
دليلا واضحا ونصا في حقية خلافة الحسن كالاربعة قبله وهذا ما مشى عليه الناظم وما في طوالع البيضاوي
في بيان الثلاثين سنة الواردة في الحديث من ان خلافة الشيخين كانت ثلاث عشرة سنة وخلافة عثمان اثنتي
عشرة سنة وخلافة علي خمس سنين فلعله لم يذكر ايام الحسن لقلتها ولاندراجها في خلافة ابيه وفي شرح المقاصد
ان خلافة ابي بكر كانت سنتين وخلافة عمر عشر سنين وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة وخلافة علي ست سنين
والحق ان خلافة ابي بكر كانت سنتين وخلافة عمر عشر سنين ونصفا وخلافة عثمان اثني عشر سنين وخلافة علي

مطلب خلافة ابي بكر سنتين

اربع سنين وتسعة اشهر والباقي للحسن رضي الله عنهم انتهى فلما مات الحسن رضي الله عنه
مسموما من زوجته شهيدا كما اتفق عليه جماعة من المتقدمين والمتاخرين سنة تسع واربعين كما
صححه الواقدي او سنة تسع وخمسين كما عليه الاكثرون ووراء ذلك اقوال ودفن بالبقيع وقبره مشهور
فيه وعمره سبع واربعون سنة كان منها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين ثم مات ابوه وله
منها ثلثون سنة ومدة خلافته ستة اشهر ثم عاش بعد ذلك تسع سنين ونصفا وبيان ذلك ان معاوية كان يحبه
حبا مفرطا ويعطيه عطاء باهرا فخشي يزيد بن معاوية ان يموت ابوه ويولي الخلافة الحسن لا غيره فسعى
في قتله فارسل الى زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي ان تسميه بهذا السم (اي اسقاه السم منه) واني اتزوجك وابذل لها
مائة الف درهم ففعلت ومرض اربعين يوما وفيها مات ثم ارسلت الى يزيد تطلب منه ما وعدها فابى لخيانتها
كذا جزم به ابن حجر في كشف المطالب وغيره ونقل في شرح الاربعين ان شاء يزيد لعنه بقوله وكان تردد في
صحة ثبوته عنه فيه وبعد اي بعد مدة الخلافة الكاملة وهي الثلثون المذكورة حتى عصرنا اي الذي نحن فيه
وقد مر بيانه في شرح الخطبة ليس يرى هو بالبناء للمفعول اي ليس يعرف من الخلفا بالعدالة مثل فتى عبد
العزيز باضافة الفتى الى عبد العزيز اي ابنه الكريم العادل المشهور عمر اه بيان فتي يوهم كلام الناظم
ان عمر بن عبد العزيز افضل من معاوية وليس كذلك فان الجمهور على ان الصحابة افضل من جميع من جاء بعدهم
حتى المهدي المنتظر وشذ ابن عبد البر فذهب الى انه يمكن ان يكون فيمن بعدهم من هو افضل منهم لحديث ابي داود
والترمذي يأتي ايام (اي سنة) للعامل فيهن اجر خمسين منكم ولحديث الحسن و(تشبيه) اصحابي مثل امتي مثل المطر لا يدرى اخره
خير ام اوله ويعارضه ذلك بحديث الصحيحين لا تسبوا اصحابي فو الذي نفسي بيده لو انفق احدكم ملاء
الارض ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وحديث البزار ان الله اختار اصحابي على العالمين سوى

(اي نصفه منه)
(المد ربع الصاع منه)

٢٢٦

سوى النبيين والمرسلين على ان الافضلية والخيرية امر نسبي فقد يكون في المفضول مزية او مزايا
ليست في الفاضل لكن يكون في الفاضل ما يفوق ذلك من المزايا فلا يلزم من مجرد زيادة الثواب في بعض الاعمال
من بعدهم افضليتهم وقد صرحوا بان افضلية صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ورؤية وجهه الكريم لا يعادلها
عمل ولذلك لما سئل عبد الله بن المبارك عن عمر بن عبد العزيز ومعاوية ايهما افضل قال للغبار الذي
دخل في انف فرس معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من مائة مثل عمر بن عبد العزيز اذا عرفت
ذلك ففي الكلام انه ليس يرى مثله في جزئيات تتعلق بالخلافة كالعدالة الباهرة حتى ورد بطرق ان الذئاب
في ايام خلافته كانت ترعى مع الشياه فلم تعد عليها (اي فلم تتعد) الاكلة مدته وكان زهده والتقشف فيها الا في جميع الفضائل
حتى يلزم تفضيله على معاوية رضي الله عنهما وقد اشرت الى ذلك في حل كلامه فاعرفه بنبذة (اي قدر) من عظيم صلاحه
وعدله وجميل احواله هو عمر بن عبد العزيز بن مروان لما ولي الخلافة اظهر من العدل ما لم يعهد الا في زمن الخلفاء
الراشدين ومن ثمه قال سفيان الثوري كما رواه عنه ابو داود الخلفاء الاكثرون خمسة ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وعمر بن عبد العزيز وانما لم يعد الخامس مع عظم صلاحه لقصر زمنه ولعدم اتفاق الناس عليه وكذا لم يعد عبد الله
ابن الزبير مع كونه خليفة حقا كما قاله الذهبي وكونه على جانب عظيم من الصلاح والزهد والعبادة وانه اول
مولود في الاسلام وحنكه (اي جعل في فمه شيئا حلوا) رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يتم له نفوذ (اي ذهاب) الكلمة واجتماع الامة مثل ما تم لعمر
بن عبد العزيز وبهذا يعتذر كلام الناظم ايضا فافهم وكان ابن الزبير دعا الى البيعة ليزيد بن معاوية فلما
مات يزيد دعا الى بيعة نفسه البيعة الكاملة وتسمى بالخلافة فاطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان واطاع اهل
الشام ومصر معاوية الصالح ابن يزيد الفاسق ولما مات بايعوا ابن الزبير ايضا بل قال سعيد بن المسيب
انما الخلفاء ثلاثة ابو بكر وعمر وعمر فقيل له من عمر الثاني فقال للقائل ان عشت ادركته وان مت كان بعدك

(نوع عبارة عن البلى والاكل الخشبي)
(اي شيئا نبذه)

هذا معان بن المسيب قبل ان يلي عمر بن عبد العزيز وصح انه رضي الله عنه خرج الى الصلوة وشيخ متوكأ
على يده ثم قال لي رباح بن عبيدة من ذا الشيخ المتوكئ على يدك قال لا رأيته يا رباح قال نعم قال ما احسبك
يا رباح الا رجلا صالحا ذاك اخي الخضر اتاني ثم اعلمني اني سالي امر هذه الامة وقال لي اني مساعدك فيها
وامه بنت عاصم بن عمر الخطاب رضي الله عنه يروى انه بينما كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يعس بالمدينة
ذات ليلة اذ سمع امرأة تقول لبنتها قومي الى ذلك اللبن فشوبيه بالماء فقالت يا اماه او لم تسمعي منادي امير المؤمنين
ان لا يشاب اللبن بالماء فقالت لها اين انت الساعة من منادي فقالت هيهات ان منادي لا يراني اما يراني رب
منادي فاعجب عمر رضي الله عنه كلامهما فلما اصبح دعا بالمراة وابنتها فسأل هل لهما من زوج قال لا فقال
لاولاده من يتزوج هذه فلو كانت لي حاجة الى النساء لتزوجتها فتزوجها عاصم فولدت له بنتا فجاءت تلك
البنت بعمر بن عبد العزيز وكان عمر بن الخطاب يقول من ولدي رجل بوجهه شجة يملأ الارض عدلا وفي رواية
كما ملئت جورا فكان ذلك الولد عمر بن عبد العزيز وكان بوجهه شجة من دابة ضربته في جبهته وهو غلام
فجعل ابوه يمسح الدم عن وجهه ويقول ان كنت اشج بني امية انك لسعيد فصدق ظن ابيه فيه ومن عظيم
عدله انه رد جميع مظالم اهل بني امية وجورهم وما غصبوه وكتبوا عليه بغير حق الى اربابها اخفوهم
وانه لما روي انه لما ولي قدمت اليه مراكب الخلفاء فقال مالي ولها نحوها عني وقربوا بغلتي فركبها فجاء
صاحب الشرطة يمشي بين يديه بالحربة فقال تنح عني مالي ولك انما انا رجل من المسلمين ثم امر بالستور
والثياب التي تبسط للخلفاء فجمعت وامر ببيعها وادخال ثمنها في بيت المال ثم رد جميع المظالم الى اربابها
وسمع في منزله بكاء عاليا فقيل ما هذا فقيل ان امير المؤمنين خير جواريه فقال انه قد نزل بي امر
شغلني عنكن فمن احبت ان اعتقها اعتقتها ومن احبت ان امسكها امسكتها ولم يكن مني اليها

(اي لا يطلبو الجماع)

اليها شيء فبكين يأسا منه رحمه الله تعالى قال جرير بن حازم لما استخلف عمر بن عبد العزيز قوموا ثيابه
التي عليه باثني عشر درهما وقال يزيد بن حوشب ما رأيت اخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز كان النار لم
تخلق الا لهما او لهذا كثر البكاء حتى بكى الدم وكان يجمع العلماء والفقهاء كل ليلة فيتذاكرون الموت و
القيامة ويبكون حتى كان بين ايديهم جنازة ودخل يوما بيته فقال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك هل عندك
درهم او قيمة نبغي فلوسا نشتري به عنبا فقالت انت امير المؤمنين ولا تقدر على درهم قال يا فاطمة هذا اهون
من معالجة الاغلال يوم القيامة والاخبار في زهده وورعه وخوفه والاقبال بكليته على الله تعالى كثيرة
لا تنضبط بهذه العجالة ومما رأى بنو امية ما رأوا من عدله وانتقامه منهم للمظلومين ملوا منه غيظا
ونسبوا في قتله بالسم قال مجاهد قال عمر بن عبد العزيز ما يقول الناس في قلت يقولون مسحور قال ما
انا بمسحور واني لاعلم الساعة التي سقيت فيها السم ثم دعا غلاما له فقال له ويحك على ان تسقيني السم قال
الف دينار اعطيتها وعلى ان اعتق قال له هاتها فجاء بها فالقاها في بيت المال وقال اذهب حيث لا يراك
احد ثم توفي رحمه الله بدير سمعان بكلاهي من اعمال حمص لعشر بقين من رجب سنة احدى ومائة عن تسع وثلثين
سنة ونصف وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة ايام وقيل وخمسة وعشرين يوما وقيل لو اتيت المدينة فان
مت دفنت بها في موضع القبر الرابع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله لان يعذبني الله بكل
عذاب الا النار احب الي من ان يعلم الله مني اني ازكي لذلك الموضع اهلا وتنزل على الذين يسوون التراب على
قبره كتاب من السماء فيه امان من الله تعالى لعمر بن عبد العزيز من النار لكن مضى في الاسلام ملوك
وامراء لا خلفاء لان الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم ثلثون سنة ثم تمام وبعد ذلك تسمى ملكا لكن
ينبغي حمله على الخلافة الكاملة كما اخبرنا اليه سابقا لورود الاحاديث بتسمية من بعد الثلثين خليفة كما في الخلفا

الاثني عشر الذين ورد الاحاديث في كونهم بعده صلى الله عليه وسلم خلفاء قد غزوا وجاهدوا
في سبيل الله وعدلوا في الرعية واجتهدوا في صلاح الامة وذكرهم في كتاب غير هذا الكتاب
الموسوم بذات الشفا اجمل اي احسن لان هذا البناء على الاختصار البالغ غاية لا يفي بذكرهم وذكر
احوالهم ومن الامراء العادلين والخلفاء المسددين الخليفة المهتدي محمد بن الواثق بن المعتصم وكان من الصلاح
والعدل على جانب عظيم بحيث انه عد في خلفاء بني العباس كعمر بن عبد العزيز في بني امية لكنه لقصر زمانه لم يجد
ناصرا ومعينا ولما ولي الخلافة اخرج الملاهي وحرم سماع الغناء والشراب وامر بنفي المغنيات وتغيير المنكر
ورد المظالم وحضر بعض الناس عشاءه في رمضان وكان ملحا وخلا وزيتا وذكر عنده ابوه الواثق القائل
(اي الكلام) بخلق القرآن فقال لو جاز لي ان ابرأ من ابي لتبرأت منه وكان يلبس جبة صوف وكساء يصلي فيهما بالليل ولما
تألم الامراء والرؤساء من افعاله وتدبيره في الحق اجمعوا على قتله فقتله بعض المتجبرين من امرائه من الاتراك
في رجب سنة ست وخمسين ومائتين فكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما ثم ذكر بعضا من الملوك العادلين بقوله
كابن سبكتكين وهو السلطان محمود صاحب السيرة المرضية (اي الحسنة) والمناقب العلية ابن سبكتكين و
(اي الطريقة) نشر بعض هذه الاجمال ان سبكتكين ورد بخارا في ايام نوح بن منصور احد الملوك السامانية وكان وروده
في صحبة ابي اسحاق وهو صاحبه ولما خرج ابو اسحاق المذكور واليا الى غزنة التي هي من انزه البلاد واحسنها خرج
معه سبكتكين وعليه مدار اموره فلم يلبث ابو اسحاق ان توفي ثم اتفقوا على سبكتكين فبايعوه فلما تمكن
(اي لم يمض مدة كثيرة) شرع في الغزو والاغارة على اطراف الهند فافتتح قلاعا كثيرة وجرت بينه وبين الهنود حروب كثيرة ثم انه
وصل الى مدينة بلخ فمرض بها واشتاق الى غزنة فخرج اليها فمات في الطريق في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة
ونقل تابوته الى غزنة ومدة ملكه ثلاث وثلاثون سنة وتولى الملك بعده ابنه السلطان اسمعيل بعهد منه

في الغالب من الملوك السامانية ينتسب الى سامان خداه منه

منه اليه وكان اخوه السلطان محمود بخراسان مقيما ببلخ فلما بلغه موت ابيه وتولية اخيه اسمعيل خرج اليه
في جيش عظيم فظفر به وحبسه واستولى على الملك ولما انتظم امره ارسل اليه الامام القادر بالله العباسي خلعة
السلطنة ولقبه بيمين الدولة ثم امين الدولة وفرض السلطان محمود على نفسه غزو الهند في كل عام ولم
يزل يفتح من بلاد الهند حتى انتهى الى مكان لم يبلغه في الاسلام راية ولم تتل به قط سورة ولا آية فوصل الى
بلد فيه الصنم الموسوم بسومنات وكان الهنود يزعمون ان هذا الصنم يحيي ويميت ويفعل ما يشاء وان
الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب اهل التناسخ فينشئها فيمن يشاء وكانوا يحجون من
بلاد السند والهند اليه وقد تقرب الى هذا الصنم بما احبه حتى بلغت اوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة
وامتلأت خزائنه من اصناف الاموال وكان له الف رجل يخدمونه وثلثمائة رجل يحلقون رؤس حجاجه ولحاهم
عند الورود عليه وثلثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ولكل طائفة من هؤلاء
رزق معلوم ذكر ذلك كله صاحب اخبار الدول وغيره وكان بين المسلمين وبين القلعة التي فيها هذا الصنم
مسيرة شهر في مفازة صعبة المسالك قليلة الماء فسار اليها السلطان محمود في ثلثين الف فارس منتخب
فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا حصينا ففتحوها في ثلثة ايام ودخلوا بيت الصنم المذكور فاذا
هو من اصنام الذهب مرصع بالجواهر عدة كثيرة محيطة بعرشه يزعمون انها الملائكة واحرق المسلمون الصنم
المذكور فوجدوا في اذنه نيفا وثلثين حلقة فسألهم السلطان محمود عن ذلك فقالوا كل حلقة عبادة
الف سنة وكانوا يزعمون قدم العالم وان هذا الصنم يعبد اكثر من ثلثين الف سنة فقد خص عن هذه البلاد
ذلك الكفر والنجس ان ذكره رحمه الله ومناقبه كثيرة وفي هذه الجملة كفاية وولد في عاشوراء سنة احدى وستين
وثلثمائة وتوفي في كذا ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين واربعمائة ومدة ملكه نحو من ثلثين سنة وتولى بعده
ثم ص

اولاده وكانت مدة دولة بني سبكتكين مائة سنة واثنتين وسبعين سنة ونور الدين الشهيد
محمود الملك العادل الزاهد المجاهد ابن الملك عماد الدين زنكي بن اق سنقر التركي مملوك السلطان
ملكشاه السلجوقي كان عماد الدين الموفق بن زنكي شديد الهمة عظيم السياسة فولي على الموصل وواسط
مدينة بين البصرة والكوفة ثم صار في سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة الى حلب فاستولى عليها ثم استولى على
حماة وحمص وبعلبك وحاصر دمشق ولم يملكها ثم توجه نحو قلعة جعبر فحاصرها فاصبح مقتولا على فراشه
قتله بعض خواصه فدفن بالرقة بلد مشهور على الفرات وسط ديار ربيعة ولما توفي استولى ابنه سيف الدين
على الموصل وابنه الآخر محمود وهو نور الدين على حلب فولد نور الدين الشهيد محمود يوم الاحد سابع عشر
شوال سنة احدى عشرة وخمسمائة بمدينة حلب كان رحمه الله حسن الصورة ملكا زاهدا حنفي المذهب عابدا عادلا
مغرما بالجهاد فغزا واظهر العدل وفتح بانياس وخمسين حصنا ثم قصد دمشق مرتين وملكها في الثالثة وحصن
سورها وضبط امورها فبنى بها المدارس والمساجد ونشر العلم ووقف لها اوقافا كثيرة وكان الفرنج منذ
ملكوا القدس وصلوا الشام الى عسقلان ثم طمعوا في دمشق وكان اهلها يؤدون الضريبة للفرنج وذلك
بعد اختلال ملك بني العباس وزواله من الآفاق واستيلاء الاعداء عليها حتى لم يبق لهم الا مجرد الحكم في بغداد
ثم زال ملكهم عنها وتحولوا الى مصر وانقطعوا وكان رحمه الله تعالى عالما فقيها متواضعا محبا لاهل الدين وجب
الناس اليه العلماء والفقراء ثابت القدم في الحروب يتقدم الجيش في القتال رجاء الشهادة واقطع العرب اقطا
عات لئلا يتعرضوا للحجاج وانقمعت البدعة في ايامه واتسع ملكه حتى خطب له بالحرمين وباليمن ومن محاسنه
انه لم يسمع منه كلمة فحش في رضاه ولا في غضبه وقف ليله ونهاره على عدله وعبادته وكان مقتصدا في الانفاق
ولا ينفق لنفسه وعياله الا مما يخصه من ملكه يشتريه او غيره واذا اراد ان يصرف من بيت المال استفتى العلماء فيأخذ

ما افتوا بجده ولم يستعمل قط ما حرمه الشرع من حرير وغيره ومنع الناس من شرب الخمر و
بيعها في جميع البلاد ومن جملة عدله انه ابطل المكوس في جميع مملكته من الشام والجزيرة والموصل و
غيرها وسبب ذلك ان وزيره خالد بن القيصراني قال له رأيت في المنام كأني اغسل ثيابك ففكر
ساعة ثم امر بابطال جميع المكوس وارسل الى البلاد وامر الخطباء ان يسألوا الناس ان يجعلوه في
حل من الزمن الماضي وكان اذا اقبل عليه واحد من العلماء والصوفية يقوم له من حين يراه ويجلسه على السجادة
ويصله بصلة كثيرة ومع هذا التواضع كان له وقار وهيبة عظيمة مع امرائه واجناده فلا يجلس
في مجلسه امير الا باذنه واذا اعطى احدا من العلماء والصوفية يقول فسكينا القلوب من عنده من الاكابر
هؤلاء لهم حق في بيت المال فاذا اقنعوا منا ببعضه فلهم المنة علينا فلما التقى المسلمون والفرنج على
تل حارم موضع انفرد نور الدين على التل وصلى ركعتين وجعل يتمرغ في التراب ويقول يا رب ان نصرت
نصرت دينك فلا تمنعهم النصر بذنوب محمود فاستجاب الله تعالى دعاءه ونصرهم على الفرنج ومناقبه اجل
من ان تحصى ويكفيه فخرا ومنقبة قول الامام العلامة شهاب الدين ابي شامة شيخ النووي نظرت في
سير الملوك فما رأيت بعد عمر بن عبد العزيز مثل نور الدين الشهيد ويكفيه ايضا انه رأى النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاث مرات في ليلة واحدة وهو يقول كل مرة يا محمود انقذني من هذين الشخصين
وهما اشقران فذكر ذلك لوزيره فقال هذا امر حدث بالمدينة ليس له غيرك فتجهز بعد الف راحلة
حتى دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فاظهر انه جاء ليتصدق على اهلها فعمل ضيافة وامر بجمع اهلها
اليها فلم ير الرجلين الاشقرين ثم كرر الضيافة وجد في طلبهما فلما رآهما قال للوزير هذان فدعاهما
فسألهما فقالا جئنا للمجاورة فقال اصدقاني وعاقبهما فاقرا انهما من النصارى وانهما ادخلا

المدينة لكي ينقلاه من الحجرة الشريفة باتفاق من ملوكهما فوجدهما فحفر الارض من تحت
حائط المسجد القبلي وجعل النورة بين عندهما فقتلهما عند الشباك واحرقهما ثم رجع الى
الشام بعد ان حفر خندقا حول الحجرة وسكب فيه الرصاص كذا في اخبار الدول وغيره توفي
رحمه الله يوم الاربعاء حادي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة ودفن بقلعة دمشق ثم
نقل الى تربته داخل المدرسة التي انشاها بقرب سوق الخواصين ومدة ملكه ثمانية وعشرون سنة
ثم ذكر الناظم من اجل الملوك العادلين يوسف الناصر لكونه عقيب نور الدين الشهيد ومثله
في العدل وغزو الفرنج عطف على ما قبله بالفاء فقال فيوسف السلطان صلاح الدين الملك النا
صر لقبه وكنيته ابو المظفر فاتح الفتوح بركة اهل زمانه وهو ابن الملك الافضل ايوب الملقب نجم الدين كان
مولد ابيه ايوب بدوين بضم الدال وكسر الواو بلدة قرب اربيل وهي بلدة الاكراد كما في تاريخ ابن خلكان
لكن الان خربت الكرد ديارها ولم يبق بها الا الاكام وتسمى تلك الولاية في لسان الاكراد بولاية صوران
فيوسف المذكور كردي الاصل ثم انتقل ايوب الى تكريت فولد بها ابنه المذكور سنة اثنين وثلثين و
خمسمائة ثم قدم به ابوه الى دمشق وهو رضيع ونشا في حجر والده وسمع الحديث من جماعة معتبرين وكان
ذكيا نقيا ثم اتصل ابوه نجم الدين بالملك نور الدين الشهيد فخدمه هو وولده يوسف الناصر خدمة بالغة فصارا
مقربين عنده ولما ضعف حال المصريين الفاطميين من مقاومة الفرنج بديار مصر استنصر خليفتهم العاضد
بنور الدين الشهيد في دمشق وجهز نور الدين عسكرا امر عليهم اسد الدين وبعث معه اخاه نجم الدين
وولده صلاح الدين يوسف فدخلوا مصر آمنين ثم لما قتل وزير العاضد تولى اسد الدين الوزارة
للعاضد ثم مات وتولى صلاح الدين المذكور بعده الوزارة واستقل امره الى ان صار في الحقيقة
واستجلى خ

في الحقيقة هو السلطان وبقي للعاضد مجرد الاسم ثم توفي العاضد وقبض صلاح الدين على الفاطميين
باجمعهم واستولى على القصر وخزائنه وفيها اموال لا تحصى فاباد ذلك الخلفاء الفاطميين الروافض وهان
الرفض ونصر السنة وكان الفاطميون قد بلغوا في سوء السيرة الى حد افتى علماء الاسلام باباحة دمائهم وو
جوب قتالهم لالحادهم وزندقتهم ومع انه من المطالب عبد الله بن عبيد جد بني عبيد وهم خلفاء المصريين
الروافض بل اكثرهم ملاحدة كفار ومن عجيب امرهم انهم يزعمون الشرف وانهم من اهل البيت وتسموا بالفاطميين
وجدهم مجوسي كما نبه ذلك في مختصر خط اكابر ائمتنا الشافعية وغيرهم انتهى ثم تحركت همة السلطان صلاح الدين
يوسف الناصر لغزو الفرنج وانتزاع البلاد من ايديهم فآل امره الى ان استولى بعد نور الدين الشهيد على الشام
وانقذ بيت المقدس من ايدي الفرنج بعد ان كان في ايديهم قريبا من مائة سنة كما في بهجة نهر القدس والاشارة
الى شيء يسير من ذلك ان السلطان صلاح الدين يوسف الناصر لما كثر في البلاد التي استولى عليها الفرنج خوفا منه
واوجبت في اهل الكفر سهامه وسطواته كان لا يتجاسر على فتح بيت المقدس لكثرة ما فيه من الابطال والعدد
كما لم يتجاسر عليه نور الدين الشهيد قبله لذلك وكان فيه من الفرنج اكثر من مائة الف والمقاتلون الشجعان ستون منهم
الفا فصار اذ ذاك كرسي مملكة النصارى فكتب بعضهم ابياتا على لسان القدس وارسلها الى السلطان الناصر وهي هذه
يا ايها الملك الذي ۔ لمعالم الصلبان نكس ۔ جاءت اليك ظلامة ۔ تسعى من البيت المقدس ۔ كل المساجد طهرت ۔ وانا
على شرفي منجس ۔ فاخذته غيرة الاسلام وصارت الابيات الداعية له على فتح بيت المقدس فنهض من دمشق نحو
الاستنقاذ القدس سنة ثلث وثمانين وخمسمائة في شهر المحرم وبايع الله ورسوله على نصرة الاسلام فكتب الى
الاقطار والبلاد يستدعي الجموع للجهاد فقدم جيوشه الصائلة وعساكره المتواصلة الى بلاد سواحل فجالت خيوله
وسالت سيوله والتوفيق يسايره والسعد يظاهره والنصر يسامره والظفر يجاوره والاسلام يشاكره

الظلامة بالضم الظلم والشكاية منه

والله عز وجل ناصره حتى انتهى الفتح الى عسقلان واستولى على ما كان في ايديهم من البلدان ومحى كرسي
الناقوس واقام مقامه الاذان واكثر ناموس الناقوس وخربت توريته القدس ثم قام السلطان من عسقلان
للقدس الشريف طالبا وبذيل العز ساحبا فلما بلغهم خبر وصوله بفروعه واصوله امتلأت قلوب الفرنج
رعبا وثكلت واضطربت افئدتهم من جيش الاسلام وجالت وتمنت الفرنج انها ما عاشت فقام بالتدبير
لادبار اواخرهم واوائلهم وضاقت بهم منازلهم ثم تقاسموا على بذل المهج في القتال كقتال الاسد على
الاشبال فجاء السلطان الى ان نزل غربي القدس يوم الاحد خامس عشر رجب وقلب الكفر قد وجب فقام ستون الفا مقاتل
من الفرنج دون البلد يبارزون ويحاجزون ويعاجزون ويقدمون ويحجمون ثم نادوا لكل واحد منا
بعشرتين وكل عشرة بمائتين فقاتلوا اشد القتال ونازلوا اشد نزال فدارت بينهم الحرب وكثر الطعن
والضرب الى ان ضيق جيش الاسلام على الفرنج المسالك وسدوا عليهم مسامة المسالك ونصبوا عليهم المجانيق والدبا
[illegible] فكانت شرارها نجوم من السما تنقض او صخور من الارض ترفض حتى طلع من افق الفتح انوار
وطفق شمل الفرنج في الانتشار فجاء رؤساهم يتضرعون الى السلطان بحلفه ومواثيقه ويطلب الامان لقومه وفريقه
فتمنع السلطان وقال لا صلح لكم ولا امان الى ان نذيقكم الهوان ونترككم بالصغار على حكم القرآن فقالوا
للسلطان اذا ايسنا من امانكم وحرمنا من احسانكم وايقنا ان لا نجاة ولا نجاح ولا صلح ولا صلاح فانستبسل
ان نقاتل قتال الدم ونقابل الوجود بالعدم ونرمي انفسنا في البحر والنار ولا نلقيها بايدينا الى التهلكة والعار
ثم انا نقلع الصخرة ونبقي لكم عليها الحسرة ونخرب الدور ونحرق القبة ونجعل لكم بالتشبيه بامانينا الشبه
واما ذرارينا فانا نعدمها بالقتل ولا نبقيها واما اموالنا فنقطعها في الارض ولا نعطيها فرب
جانب من الشح ولا يصلح السوء سوى الصلح فعقد السلطان مجلسا للمشاورة فشاور الاكابر في جيشه المنصورة

المنصورة فقالوا له قد خصك الله بالسعادة واخلصك بهذه العبادة والراي رايك المسدد وعزمك لصائبات النصر
ناصر ومرشد كما استقر الحال بعد مراودات ومعاودات وضراعات من الفرنج وشفاعات على صلح يشترون
به انفسهم واموالهم ويخلصون نساءهم واطفالهم ثم ضرب عليهم صغيرهم وكبيرهم خراجا بالحق على ان من
عجز عن وفائه بعد اربعين يوما صار رقيقا ثم تسلموا البلد يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب فشرع
الفرنج في بيع ما عندهم من الامتعة في سوق الهوان بابخس الاثمان فمن اراد الخروج خرج ومن اقام رضي
ببذل الجزية وعدم الفرج ثم دخل السلطان البلد على هيئة التواضع والوقار ولقيه الاكابر والاخيار
والعيون من فرط السرور تدمع والقلوب للفرح بالنصر تخضع ثم امر بتطهير القدس مما احدثه الفرنج فبطل الانجيل
وتلي القرآن والتنزيل فطهر المحراب ووصلت العبادة واقيمت الصلوة وتليت الآيات ونطق الاذان
وخرس الناقوس وادبرت المجوس وغلبت النفوس وكثرت الزهاد والعباد والابدال والاوتاد والركع
والسجد والى الجوامع والمساجد ثم طار صيت هذا الفتح الى ان بلغ المشارق والمغارب وجاءت المكاتب الى
السلطان بتهنئته ونثر التهنئة بهذا الفتح من كل جانب ورتب السلطان في القدس من وجوه الترتيب ما يطول
شرحه فالحمد لله رب العالمين توفي السلطان رحمه الله تعالى في صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة ووقائع هذا
السلطان مع الفرنج والنكاية فيهم وضبط حصونهم وتشريدهم من البلاد لا يسعها المجلد ولولا خوف الاطالة
لزينا شرحنا ببعض غزواته فاسمع ما ذكر من سيرهم واحوالهم واحكه ذلك لغيرك لعله يتخلق بها وكملت
ذات الشفاء علم يبحث فيه عن السيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الخمسة وقد تم شرح ذلك
ولله الحمد ابياتها المذكورة فيها حالك وحصلت حال كونها توالي واصله توالي لكونه منصوبا وحذف الياء
للوزن كما في قوله وبوارق ويمني باليمامة داره اى معدودة بما دل عليه الثاء المثلثة اول التوالي بحساب الجمل وهو

خمسمائة بيت تقريبا وانما قيدنا بقولنا تقريبا لانا عددنا من اوله الى هذا البيت موازا فكان
اربعمائة وتسعين الان يكون اسقاطه هذا الناقص من النساخ في اثناء الابيات ولا يجوز عد ما بعد
هذا البيت منها لتكميل خمسمائة تقريبا لانه كالتتمة والخاتمة وليس من ذات الشفا فظهر ان كتابة النساخ
الجيم من جانب والكاف من كل بالجيم اشارة الى الحساب من عدها معيم وفي قوله نوان اشارة الى ان ابياتها
مثنى مثنى يعني جعل كل بيتين بيتين بيتا الان الابحر نه مشطور الرجز ان كل شطر بيت على حدة بهذا المزدوج
بين الشطرين كما في قوله ازمان ابدت واضحا مفلجا اغر براقا وطرفا ابرجا وفاحما ومرسنا مسرجا
واما الاراجيز المشطورة المزدوجة فالاولى ان يعد كل شطرين بيتا كما في مثل الفية ابن مالك ولو قال لدي
فائدة بهذا المعنى مثان بدل قوله نوان لكان اظهر فيما تقدم ثم انقضت لنا تاريخ عام انامها فقال كملا
اي النظم المسمى بذات الشفا عام حساب صح ذكا اي المذكور من عدد ابياتها ومن تاريخ النظم عاما جلاه
بضم الجيم وتشديد اللام ويجوز تخفيفها اي بجديد جل وهو حساب جرد في ابجد ذكاه تفصيلا ول الكتاب اي
عام ثمان وتسعين وسبع مائة كما دل عليه الحاء والصاد والذال المعجمة في الكتابة واتى الكلام لا لكونه
اشارة الى الحساب وكان ذلك خامس عشري شهر ذي الحجة المحرمة من ذلك العام ثلث يوم بدل مما قبله
من وقوع الملحمة وهي الوقعة العظيمة التي كثر فيها القتل اعني بينه الملحمة ملحمة المسلمين المسلمين بني الاصفر
المراد بهم ملوك الروم وسموا بذلك لانهم اولاد الاصفر بن روم بن عيص بن اسحاق عليه السلام او لان جيشا من
حبشة غلب عليهم الروم فنكحوا نساءهم فولد لهم اولاد صفر من سواد الحبشة وبياض الروم كما في القاموس و
غيره وذلك لما اقبلوا اي الى بلاد الاسلام وتحت رايات جمع راية اي اعلام الوفاء اي الصدق وعدم
الغدر والخيانة وصلوا وتظاهروا على الاتفاق لهدم الاسلام بعقدهم بعهم الدول من قبلهم كفر اي نقد

اي بنقد منهم وجيشهم ملا الانكروس بنقل حركة الهمزة الى اللام للوزن فين هي مدينة حصينة دار ملك
كبير النصارى الذي يسمونه قرال في الالص اي مع ملك الالص وطائفة الفرنج بفتح الفاء والراء وسكون
النون بعدها جيم ويقال ايضا الفرنجة وارضهم واسعة جدا فيها نحو مائة وخمسين مدينة لكنها لبردها
لا تصلح للزرع ولهم صبر وشدة في الحرب يرون القتل عندهم احسن من الفرار ثم طائفة الروس وهم اراء وهم
امة عظيمة من الترك بلادهم متاخمة وهم بعض سنوا لهم لغة تخالف لسان الترك وهم احسن خلق الله تعالى لا يحترزون
النجاسة كما في اخبار الدول وغيره ومع ملك انسترفا ملك الافلاق وملك البلغار مدينة عظيمة على
ساحل البحر مبنية من خشب الصنوبر وسورها من خشب البلوط وحولها من امم الترك ما لا يحصى والبرد عندهم
شديد لا يكاد الثلج ينقطع عن ارضهم صيفا وشتاء وطوائف اخر نحوهم من سائر الكفار منهم قرال المان
وامير الاطين وامير بوسنه وصاحب بولين وغيرهم فاجتمع الكل من اولئك الكفار ومن تبعهم ملبسين
في المجيء الى بلاد الاسلام بقلب واحد تركيب اضافي او توصيفي اي على قلب واحد من عدم التردد والاختلاف
على سعد ايلدرم بايزيد كما سبق ثم السلطان مرادخان ابن السلطان اورخان ابن سلطان
عثمان الغني الشجاع الكريم المجاهد في سبيل الله تعالى وهي نعتان للابن اذ هو المقصود بالايضاح لا لعثمان
وان كان موصوفا بذلك ايضا وعثمان هذا ابو السلاطين العثمانية كما سبق تفصيله في شرح الخطبة قالوا
اي الكفار المجتمعون على ابن عثمان المجاهد بعضهم لبعض جميعا يا معشر الابطال جمع بطل وهو الشجاع الذي
يبطل عنده دماء الاقران ان لم تقوموا لحرب اهل الاسلام قومة اي قيام الرجال الشجعان الثابتين في الحرب و
تقهروا المسلمين لياخذنكم بالنون الخفيفة اي لياخذن ابن عثمان بلادكم بلدا بعد بلد ولم يكن
يبرك منكم من احد فاستوعبوا اي جمعوا ما استطاعوا من ممالك جمع مملكة وهي محل الملك وسلطنة اي

اهل كل مملكة من ممالك النصارى ه وجمعوا الصغار او الكبار ه عطف تفسير للجملة قبله اى جمعوا
من كان يصلح للقتال منهم او هو كناية عن كثرة جمعهم وانتخبوا اى اختاروا كل شجاع بتثليث الشين
وهو الشديد القلب عند البأس والحرب بطل ه وهو الشجاع الذى تبطل عنده جراحاته اى لا يبالى بها او تبطل
عنده دماء الاقران يظن ذلك البطل ويقدر فى نفسه وهو مجهول اى يظن غيره ان الشان يرد بالرفع
وفى نسخة
لجعل ان مخففة من المثقلة رافعة لضمير الشان كما قررنا وجعلها مصدرية ناصبة بعيد الوف رجل ه وفعلوا
ذلك اى الجمع العظيم فى سنينا ه بالنون للاطلاق لان مثل هذه العدة والعدة لا تتم غالبا فى سنة ولا فى سنتين
وبلغوا فى الكثرة الآلاف جمع الف واقله ثلثة الالاف من مئينا ه جمع مائة واقله ثلث مائة فيكون اقلها
جمعوا من العساكر ثلثمائة الف غرهم اى خدعهم واطمعهم بالباطل البابا اى الذى تعظمه الفرنج وهو عندهم
بمنزلة الامام لا يخالفون رأيه ويسكن البابا رومية الكبرى التى هى من عجائب الدنيا ودار رياسة الروم والان
فى يد الفرنج وهى فى شمال غرب القسطنطينية فجاؤا كلهم ه لاغترارهم بقول البابا وجاء جندهم اى عساكرهم
وهو بدل مما قبله ثم بين الجند بقوله وخيلهم اى فرسانهم ورجلهم بفتح الراء وسكون الجيم اسم جمع الراجل كصحب
وركب لصاحب وراكب فحضهم اى حرضهم البابا المذكور ورغبهم على قتال الترك ه اى قتال سلطان
المسلمين من الترك لان السلاطين العثمانيين اصلهم كما عرفت سابقا وقبح دولة الاسلام واخذ الملك
من ايدى سلاطين الاسلام الروم بالجر بيان الملك الاسلام والشام وبيت المقدس ه من ذكر الخاص بعد
العام لشرفه هذا المذكور من جميع اهل الاسلام هو الذى اضمره فى نفسه ثم اظهره لاتباعه قال الكرسى ه
بتخفيف الياء للوزن نسبة الى الكرسى بحذف الواو والله عز وجل من ورائهم وهم غافلون محيط ه
بهم اى لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط وكيدهم لاهل الاسلام فى نحرهم اى فى صدرهم محيط ه فعاقبة

مكر ج بدل
فعاقبة امرهم التدمير والاهلاك لهم والله متم نوره ولو كره الكافرون فقطعوا النهر
تغيير
الكبير المجوج الى الشفق وهو الذى يسمى بنهر طونه ه ويقال ايضا نهر تونه بالتاء المهملة
راكبين على زهاها بضم الزاء والقصر للوزن واصله المد وهى زهوته بكذا اى قدره حكاه الصغانى
قلبت الواو همزة لتطرفها اثر الف زائدة ككلا وكساء على قدر الفين من سفينة ه مملوة من
الخيل والرجال وحاصروا قلعة حصن نيكابولى ه اى فى حصارها وتضييقها على اهلها ليأخذوها
فانقلبوا ورجعوا بخيبة المأمول ه اى ملتبسين بالخيبة والحرمان عن مقصودهم الذى هو فتح
الاسلام ثم بين ذلك بقوله واخذوا اخذا ذريعا وقتلوا تقتيلا ه بكل فج اى طريق وبكل العزى تأنيث
الاعز وقد مر ان العزى سمرة كانت غطفان تعبدها وقطعها خالد بن الوليد فهى صنم للعرب والنصارى
واغاهم عبد الصليب يكفى الاصنام لاشتراكهما فى البطلان فى حكم واحد بهم تنكيلا ه يقال نكل به تنكيلا اى
صنع به صنيعا عجيبا يعتبر به كل من رآه به وذكر التنكيل والتكبيل والاهانة والتذليل كانى ه
بسعد البلد روم بايزيد كنيته واصله ابا يزيد فخفف بحذف الهمزة كقولهم فى مثل اباذر باذر اولى اى
احسن من ملك ه امور الناس اذ كان رحمه الله تعالى من خيار ملوك الارض مجاهدا بطلا وقد فتح من
بلاد الكفر ما لم يبلغه حد قال فى اخبار الدول توفى فى اسر تيمور الذى فعل ما فعل من مفاسد الامور
وذلك ان تيمور لما قبض على السلطان بايزيد بجيش لا قبل لهم به بغتة من غير تهيئة للسلطان وكان قد
قبل ذلك ان لا يفر من تيمور فانهزم جيش السلطان وبقى فى القلب وحده فاخذ واسر ومات فى الاسر
ابده الله دعاء لمن اتاه من الله بآلاف مدد ه من الملائكة فهو الذى كسرهم وهزمهم بنفسه ه
لما انهزم المسلمون وبقى هو وحده فى القلب ولم ينهزم فتضرع الى الله تعالى وحارب حتى انهزم الكفار

ونصر الله المسلمين فقتلوهم و اذاقهم اليم باسه وصولته في الحرب فلم يرد منهم مخبره (اي هيبته)
بتدبير الباء اي لم يبق منهم من يخبر من وراءهم بما فعل بهم المسلمون من القتل والكسر الا قليلا
مثله اي مثل ما وقع بهم من عظم القتل والكسر والغنيمة لا يذكر في حرب من الحروب قال صاحب الاخبار الدول
وفي سنة سبع واربعين وثمانمائة ترك السلطان مرادخان ابن سلطان محمد ابن السلطان سعد بايزيد (سلطان بيان)
ابن السلطان مرادخان عن السلطنة وخلع نفسه لابنه السلطان محمد خان واختار العزلة في مدينة
مغنيسا وشاع هذا الخبر في الآفاق فسمع الكفار باعتزاله وتزوده عن السلطنة لابنه فقال بعضهم لبعض ان
ابنه صغير لا هيبة له ولا يخشى منه فاتفق قرال انكروس وقرال المان وصاحب افلاق وطائفة الافرنج وغيرهم
من ملوك النصارى على قتال المسلمين وان لا يتركوا من بلاد الاسلام حجرا على حجر فلما بلغ ذلك اركان الدولة
واعيانها خافوا وتعصبوا ان يردوا السلطان مرادخان من مغنيسا نيركا به لانه شاع بذكره الا
خبار وطالما اوقع سطوته فارسلوا اليه فامتنع وقال سلطانكم دونكم وخلوني فلم يزالوا به حتى رضي (اكثر)
وسار مع ولده السلطان محمد خان الى جهة العدو فلما تصادف الطائفتان والتقى الجمعان تكاثر كل من (اي ضرباتهم)
الفريقين على الاخر واتفق ان انهزم المسلمون وجعل الكفار يطاردونهم ويقتلونهم ولم يبق الا السلطان
مرادخان في القلب فلما شاهد هذه الحالة رفع يديه الى السماء وتضرع الى الله عز وجل وسأله النصر و
استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يمض ساعة الا وعثر قرال انكروس وهو كبيرهم فبرز من بين عسكره
وانفرد وطلب السلطان مرادا الى المبارزة ثم هجم على المسلمين فتقنطر به فرسه فتسارع اليه المسلمون (اي سقط)
فقطعوا راسه ورفعوه على رمح وصاحوا بهذا راس قرال الملعون فلما رأى الكفار ذلك انهزموا على
ادبارهم وساق المسلمون خلفهم يقتلونهم قتلا ذريعا فكان ذلك اليوم يوما عظيما وسرور العالم (اي عجيبا)

والعاقبة للمتقين واما الغنائم والاسرى فلا تحصى ثم ان السلطان لما رجع من الغزو ومضى
سلطنته ابنه وعاد الى مغنيسا الى ان تحركت طائفة الينكجرية فماثوا وتهبوا بيوت الامراء (اي فسادا)
فاعادوا السلطان مرادا الى سرير الملك وجلس ابنه محمد مكان ابيه بمغنيسا واستمر السلطان مراد
يغزو الى ان توفي في سنة خمس وخمسين وثمانمائة انتهى ملخصا وهذه الواقعة مثل التي ذكرها الناظم لكنه
نسبها الى السعد بايزيد وهذه نسبها صاحب اخبار الدول الى ابنه السلطان مراد فان صح
انهما واقعتان فلا اختلاف والا فبين وقتيهما وكذا بين صاحبهما اختلاف فيحتاج الى الترجيح فيرجح
ما ذكره الناظم بكونه معاصرا للواقعة وشاهدا لها كما تقرر في الاصول ثم بشر الناظم بفتح القسطنطينية
مع تاخير فتحها عن عصرها بكثير كما سيأتي فقال فابشروا ايها السلاطين العثمانية يقال بشره بمولود
فابشر ويقال ابشر بخير بقطع الهمزة وبشرت بكذا كعلمت اي استبشرت وجاء ابشر ايضا كبشر و
بشره من التبشير كذا في الصحاح والمعنى اللازم هنا انسب كما لا يخفى بفتح قسطنطينية على ايديكم
وهي بضم القاف وسكون السين وفتح الطاء الاولى وسكون النون وكسر الثانية وسكون الياء المثناة بعدها (اي الطاء الثانية)
نون اعظم مدائن الروم بناها قسطنطين الملك فنسبت اليه وهو اول من تنصر من ملوك الروم كذا ذكره (اي صار نصرانيا)
عز الدين الجزري في الاثير فان قلت لم علم الناظم انها تفتح على ايديهم حتى بشر بها قلت كانه استنبط من
حديث مكحول عن معاذ بن جبل بطرق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب
وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ثم خروج الدجال فنقل بحمل الملحمة على السلطان بايزيد
على ما ذكره في الحديث وبعدها فتح القسطنطينية وايضا قال الائمة ان محمل الحديث [illegible] الملحمة زمن المهدي
ثم فتحها بعدها كما يدل عليه ما جاء في عدة طرق انه صلى الله عليه وسلم قال الملحمة العظمى وفتح قسطنطينية (اي ان) (عمران) (مسند)

ويعيدها اي النسبة كما وجد بخط مؤلفه وضبط الى [illegible]
تخفيف [illegible] الورقات [illegible]

ورواه ابو داود كما قاله عز الدين الجزري رحمه

وخروج الدجال في سبعة اشهر وفي رواية في سبع سنين قال ابو داود في سننه وهذه اصح من الاولى او ان
البشارة بذكر كرامته وقد قال الائمة ان لم يكن العلماء اولياء فليس لله ولي فلم يكن القسطنطينية
من بعد ذا اي من بعد فتحها لتعصية الله اللام لام الجحود قال الشارح زيدت لتقوية النفي اي فلم يكن
بعد فتحها عاصية على المسلمين ان شاء الله تعالى وهذا غاية ختم النشر به وقد حقق الله تعالى رجاءه
بفتحها وعدم عصيانها الى الآن والاشارة الى فتحها ان الملك الفاضل النبيل المجاهد السلطان محمد
ابن السلطان مراد ابن السلطان محمد ابن السلطان سعد بايزيد لما تسلطن وكان مغرما بالجهاد
ومتوكلا على الله تعالى خرج الى ضال صاحب قرمان فخاف منه وصالحه ثم عاد ولم يكن له هم الا فتح المدينة الكبرى
قسطنطينية وهي من اعظم البلدان وامنعها حصنا الاحاطة البحر بها من كل جانب الا الطرف الغربي و
هو ايضا قد حصنوه بثلاثة اسوار وعدة خنادق فرغ في تتمات الاسباب من المدافع الكبار ونحوها
فلما تكاملت الآلات والاسباب نهض في اوائل جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة بجيش عظيم وعزم
صارم فخيم على قسطنطينية فحاصرها وقاتلهم من جهة البر والبحر اربعين يوما حتى عجز المسلمون عن امرها
وكان اهلها لما سمعوا بقصد المسلمين لهم استمدوا من الافرنج فامدوهم بجيش عظيم وتبرك الشيخ
الدين وزيره احمد باشا بالنصر فقال تفتح قسطنطينية ان شاء الله تعالى على يد المسلمين من هذا
العام وسيدخلونها من الموضع الفلاني في اليوم الفلاني من هذا العام وقت الضحوة الكبرى وانا اكون
حينئذ واقفا عند السلطان محمد فبشر الوزير السلطان بما بشره الشيخ من الفتح فلما صار ذلك اليوم
في الموعود ولم تفتح القلعة خاف الوزير من جهة السلطان فذهب الى الشيخ فمنعوه من الدخول لانه اوصى
بذلك فرفع الوزير اطناب الخيمة فنظر فاذا العسكر قد دخلوا باجمعهم ففتح الله تعالى ببركة دعائه في ذلك

في ذلك الوقت وكان دعوته تخرق سبع طباق فلما دخل السلطان محمد المدينة نظر الى جانبه فاذا وزيره
واقف عنده فقال هذا ما اخبر به الشيخ وقال ما فرحت بهذا الفتح وانما فرحي بوجود مثل هذا الرجل في
زماني وكان الفتح يوم الاربعاء من جمادى الاخرى سنة سبع وخمسين وثمانمائة فغنم المسلمون ما لم يجمع
بمثله في عصر فلما شاع خبر الفتح هابه الملوك وارسلوا اليه يهنئونه بالفتح وكم رام من الاوائل فلم ينالوه
وانما اجتباه الله تعالى لهذا السلطان لحسن سيرته واخلاص نيته وضمن بعضهم هذا المعنى في تاريخ الفتح فقال
رام هذا الفتح قوم اولون وحازه بالنصر قوم آخرون ووقع لفظة آخرون تاريخ الفتح بحساب الجمل و
هي بلدة طيبة صحيحة الهواء عذبة الماء من الاقليم الخامس ولما دخل السلطان المدينة سار الى كنيستها العظمى
فطهرها من انجاس الكفر وصلى فيها وحمد الله تعالى وجعلها جامعا للمسلمين ورتب له معالمه واوقافه ثم انه
التمس من الشيخ شمس الدين ان يريه موضع قبر ابي ايوب الانصاري وكان مدفونا هناك والتمس قبره فتوجه الشيخ
ساعة ثم قال احفروا هذا الموضع وهو من جانب الايمن من القبر مقدار ذراعين يظهر لكم رخام عليه خط عبراني
فلما حفروا ظهر رخام كذلك فقرئ من يعرفه فاذا هو قبر ابي ايوب الانصاري فتحير السلطان محمد وغلب عليه
الحال حتى كاد ان يسقط لولا ان امسكوه فامر ببناء القبة عليه وببناء الجامع ومجاورة وفي سنة ستين وثمانمائة
خامس عشر ربيع الاول وعزم السلطان بلاد الكروس فانتصر عليهم ثم انه توجه الى عالم البقاء في
يوم سنة ست وثمانين وثمانمائة خامس عشر ربيع الاول وقعد بالملك ولده بايزيد خان ثم ذكر الناظم ما هو كالتعليل
للتبشير بالفتح السابق فقال لعل ذي اي ملحمة بني الاصفر مع السلطان السعد بايزيد هي الملحمة المذكورة
اي المشهورة في الاحاديث بان عقبها فتح القسطنطينية او التقدير لعل الملحمة الواردة في الاحاديث
هذه الملحمة المذكورة في النظم وحذف اسم لعل ونحوه جائز في الضرورة كما بينه في كتب النحو الخلاف في الفارسي

النحوية والله ربنا متم بالشوفين نوره ولو كره الكافرون والحمد لله على ان نصر نبيه

الفرد العلم محمدا صلى الله عليه وسلم باعزاز كلمته واعلاء ذكره ونصر دينه في كل عصر باقامة طائفة نصرة

واذاعته واظهره دينه على الدين كله ولو كره المشركون صلى عليه ربنا وسلما اى جعله سالما من

كل نقص ورد عن اهل الاسلام كيد من بغى عليهم واراد قهرهم وذلهم وسلما اى سلم من بغى الى اهل

الاسلام واظفرهم عليه من قولهم سلمته اليه فسلم اى اعطيته فتناوله وبما ذكرنا من معنى سلما في الموضعين ظهر في

كلام حسن الجناس وفيه ايضا ما لا يخفى من حسن الختام نسأل الله عز وجل حسن الختام في كل الامور وتحويل

كل معسور الى ميسور والحمد لله على ان من علي باكمال هذا الشرح المحرر كالدر المحبر يوم الكبريت الحمد تاسع

عشر محرم سنة سبع وثمانين ومائة بعد الالف من هجرة سيد الكرم صلى الله عليه وسلم واستغفر الله وانا جامعه

الحقير الشهير بابن الحاج من كل تعسف في هذا الشرح وسوء فهمه واعوجاج ومن كل تصنع في عبارته ورياء

في طي اشاراته والحجاب عن حضرته وانفرغ اليه ان يتداركني بفضله العميم وان يجعله خالصا لوجهه العظيم

وحومة جانب نبيه الكريم مقربا لديه ونفعني به يوم الكرب للشفاعة على يديه انه على كل شيء قدير وبالاجابة

ذلك عليه يسير انه الرحمن الرحيم حقيق برجاء الراجين وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين ثم ان اجزت فابوز

لاولادي واقاربي واحبابي وتلامذتي ولاهل بلادي واقليمي ومن ادرك حياتي من المسلمين على مذهب من يرى

ذلك من ائمة الحديث في القديم والحديث رواية ما ذكرته في هذا الشرح عني نفعها الله عامة واوصي كل من يتاهل من

الصالحين فيه ان يسامحني فيما زال به القدم اوطغى فيه القلم وان يقيم عذري بالانتصار اذا لم يسبق الي في الا

بكار وهذه نسخة المسودة نسخته عليها النظر فابرزتها الكتبة ونشر ولكن لا اجيز احدا ان يكتب منها نسخة

الا ان يصححها بمقابلتها باصلها الا ان انما ابوز لما يغنوا النكاح حتى يسير الى المسنح والانتساخ في يديهم بعدها

تم بحمد الله وعونه والصلاة والسلام على النبي وآله تمت النسخة المسماة برفع الخفاء في شرح ذات

الشفا في يوم الاحد في شهر محرم باليد ... من التاء ... سيد الابرار

من يد احقر العباد عبد القادر بن ابراهيم في مدرسة ملا مولانا

وسيدنا ملا عبد الله بن ملا ... في قرية كلاله

احمد بن ملا ...

في سنة ١٢٣٢ من الهجرة النبوية

المصطفوية يا ناظر الى ... على ...

[illegible]

الخط فاني بادر ... لان صاحب النسخة التي كتبت منها قد الح في رد النسخة اليه وقلته له

انا ابادر الى كتابتها ولهذا صار الخط تحريفا وانا بصرت ... الا كتبت باحسن الخط

... مشوش ...

وانا اسئل من الخلان بدعاء الرحمن لاجل كاتبه المشتهر بالسلان

كتبت بالعجل لاجل فقد المركب والكاغذ

تاريخ ولادة

ابن عبد القادر

ابنة عبد الغني ...

عبد القادر ... ١٢٨١

... سنة ... ٢٢

تاريخ ولادة بنتي المسماة بعايشة في سنة ١٢٤٢ في شهر جمادى الاولى

تاريخ ولادة ابني ابني المسمى بعبد القادر في سنة [illegible]

تاريخ ولادة
ابنا الشيخ عبد العزيز
في سنة ١٢٥٢ في شهر
ذي الحجة وقد
مضى منه عشرة
ايام كتبه ملا
فلان ابن فلان

قران جمح
١٧

تاريخ ولادة ابني الشيخ يعلى
في سنة ١٢٤٧ في شهر ذي القعدة وقد مضى [illegible] ايام

تاريخ ولادة بنتي المسماة
بفاطمة في سنة
١٢٤٥

تاريخ ولادة ابني الشيخ سعيد
في سنة ١٢٤٨ في شهر ذي الحجة وقد [illegible]

تاريخ ولادة ابني الشيخ عبد [illegible]
في سنة ١٢[illegible] في شهر ذي الحجة وقد
مضى منه عشرة ايام